جامعة الجزائر 2 بوزريعة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الأسرى المغاربة في "إيطاليا" خلال العهد العثماني

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث

إعـداد الطـالب:

سعيـود إبراهيم

أعضاء لجنة المناقشة.

- الأستاذ الدكتور بن خروف عمار رئيسا.
- الأستاذة الدكتورة غطاس عائشة مشرفة ومقررة.
- الدكتور بن حفري شكيب.
- الدكتور شويتام أرزقي عضوا.
- الدكتور تابليت علي عضوا.
- الدكتور هلايلي حنيفي عضوا.

السنة الجامعية: 1430-1431 هـ /2009-2010 م.

بسم الله الرحمان الرحيم

ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا

الإنسان، آيـة (8)

سلاك المغبون من وطن الكفار قادر كل غريب لبلادو تدّيـه

سلكني من ضيق لعدا والتزيار قادر تبني الريح والكاف توطيه

سلكني يا خالقي من هذا الجار حبس الرومي لا تخلّي مسلم فيه

الشاعر الشعبي محمد بلخير

نقلا عن م. بلحميسي: الأسرى الجزائريون وأوروبا المسيحية

Je briserai vos chaînes

B. Sayoud.

إهداء

إلى أسرى القضية الأم (فلسطين)

إلى روح أستاذي الدكتور مولاي بلحميسي

إلى امرأة غزلت بأنامل من ذهب هذه الحياة...إلى زوجتي الحبيبة.

إلى الذين لم يجلسوا الشغب على كرسي الهدوء بعد... أبنائي محمد ورميساء وأروى وعبد اللّطيف.

شكر وعرفان

شكري وامتناني وعرفاني إلى صاحبة الفضل الأستاذة الدكتورة عائشة غطاس لما أولتني به من توجيه وتشجيع طوال مدّة إشرافها، وبذلت معي جهدا كبيرا فجزاها الله عني وعن العلم نعم الجزاء.

تقديري وعرفاني للأستاذ الدكتور عمّار بن خروف على النصائح السديدة والمساعدة بتزويدي ببعض المصادر والمراجع ذات الصلة بموضوع البحث.

شكري وعرفاني لأعضاء لجنة المناقشة الذين وافقوا على مناقشة هذا العمل على علاته، وتفضلوا بدراسته وتقييمه وتقويمه.

أشكر كل الذين أخذوا بيدي، وأناروا دربي بدء بالذين علموني شكل الحرف ومخرج الكلمة في مدرسة عبد الرزاق العيدي (توملّة) ومتوسطة البشير الإبراهيمي برأس الوادي وأساتذتي بثانوية السعيد زروقي ببرج بوعريريج، ومعهد التاريخ بجامعة الجزائر.

شكر خاص للأستاذ سركيس طبر مدير مركز أرشيف بربقندا فيدي بمدينة روما والأساتذة فيليب بوتري، وفرنسوا أوجيني، وبرنار هيبرجي بالمدرسة الفرنسية بروما وكذا السيدة كاترين قاربان أمينة قسم التاريخ الحديث والمعاصر، والآنسة دو لابلنشارديار محافظة المكتبة بنفس المدرسة، والأستاذ باولو كاستينيولي مدير مركز أرشيف ليفورنو بإيطاليا، لما أولوني به من تسهيلات أثناء زياراتي المتكررة لإيطاليا، أشكر أيضا الأستاذ ويبارتوس رودت دي كولمبرغ الذي فتح لي مكتبته الخاصة في روما، وساعدني على فك رموز الوثائق الخاصة بتعميد الأسرى المسلمين والمحفوظة في مركز أرشيف الفيكارياتو بروما.

أوجه شكري للدكتورة جوسلين دخلية، والأستاذة زيامني صونية بمدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية بباريس، وكذلك الأستاذ الدكتور وولف غونغ كايزر بجامعة السوربون على التوجيه والمساعدة خلال تواجدي بباريس سنة 2007.

شكر خاص للذين ساعدوني خلال تواجدي بالمغرب الأقصى، وأخص بالذكر عمّال مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية بالدار البيضاء، والأستاذة الفاضلة ليلى مزيان من جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء والأستاذ الفاضل عزيز دبوز من جامعة محمد الخامس بالرباط، والسيد محمد عبوتي من المكتبة الوطنية بالرباط.

الشكر مقرون بالعرفان لوالدتي وزوجتي وأبنائي على مساعدتهم لي طيلة إنجاز هذا العمل وعلى صبرهم عليّ إذ حرمتهم من نعمة التواجد معهم كل الوقت بفعل غيابي المتكرر عنهم.

الجزائر بتاريخ 07 مارس 2010

مختصرات:

- ج : جزء.
- د.ت : دون تاريخ.
- ص : صفحة.
- ط : طبعة.
- ع : عدد.
- م : ميلادي.
- هـ: هجري.

ABREVIATIONS

- **A.E.S.C : Annales, Economies, Sociétés, Civilisations.**
- **A.S.P.F : Archivio Storico de Propaganda Fide.**
- **A.S.R : Archivio de Stato de Roma.**
- **A.S.V : Archivio Segreto Vaticano.**
- **A.S.V.R : Archivio Storico del Vicariato de Roma.**
- **B.A.V : Biblioteca Apostolica Vaticana.**
- **C.T : Cahiers de Tunisie.**
- **Ed : Edition.**
- **E.NA.L : Entreprise Nationale du Livre.**
- **G.A.L : Grand Alger Livres**
- **P : Page.**
- **R.A : Revue Africaine**
- **R.M : Revue de la Méditerranée.**
- **R.O.M.M : Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée.**
- **S.C :**
- **S.N.E.D : Société Nationale d'Edition et diffusion.**
- **S.O.C.G :**
- **T : Tome.**
- **VAT-LAT : Vaticano-Latino.**
- **VAT-OTT : Vaticano-Ottoboni.**

مقدمــة:

من الحقائق التاريخية التي لا يجب إغفالها، ما ترتب عن الاحتكاك بين ضفتي المتوسط في حوضه الغربي حيث اتصل المغرب الإسلامي بأوربا بعلاقات سياسية، و تجارية، وثقافية منذ أمد بعيد، وقد أتاحت الحروب والتجارة، والتجسس والدبلوماسية، وافتداء الأسرى، وحب المغامرة لسكان الضفة الشمالية من البحر المتوسط فرصا عديدة للتعرّف على منطقة المغرب العربي، والتأليف في تاريخه، وتفصيل الكلام عن حادثة أو أخرى من الحوادث التي وقعت فيه.

وتبين لنا من خلال تعاقب الأحداث أن مصير أقطار المغرب واحد، بحيث أنه كلما خضع جزء منه لسيطرة أجنبية انجرّ عنه لا محالة خضوع الأجزاء الأخرى، فهو في نظــر الأجانب منطقــة واحــدة لا يميــزون في تعاملهم معها بين قطــر وأخــر فالرومــان – مثلا- نتج عن قضائهم على قرطاج فرض سلطتهم على كافة بلاد المغرب رغم وجود ممالك مسالمة ومتعاملة معهم في الأجزاء الوسطى والغربية " **نوميديا وموريتانيا**" كما أن عبــور الوندال إلى سواحل المغرب من اسبانيا (429-534) ترتب عليه القضاء على السيادة الرومانية في كامل ربوع المغرب، فضلا على أن البيزنطيين في محاولــة استرجــاعهم الممتلكات الرومانية حرصوا على مد نفوذهم على الساحــل المغربي حتى طنجة (534-643).

هذا بالإضافة إلى أن المد التوسعي الإيبيري الحديث الذي بــدأ بالتمركز على السواحل لم يقتصر على الموانئ المقابلة للأندلس بل شمل كل النقاط الساحلية ابتداء من طرابلس شرقا إلى أقصى السوس غربا[1].

وفي خلال القرنين 14 و 15م اختلّ التوازن بين دول جنوب غرب أوربا، وشمال غرب إفريقيا وأنهكت شعوب المغرب العربي بالحروب الداخلية، والخارجية، وتكالبت ضدها دول وممالك أوروبا، وفي مقدمتها أوروبا المتوسطية، واشتدت في شن الغارات والحروب عليها بصفة فردية وجماعية، مدعمة بالكنيسة البابوية التي باركت هذه الغارات، ودعمتها بالرجال والمال والدعاية.

---

(1) ناصر الدين سعيدوني: الجزائر منطلقات وآفاق. الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2000م. ص.414.

والمعروف أنّ أوربا المتوسطية وفي مقدمتها أسبانيا كانت أبغض الدول للإسلام، فقد خططت لتوسيع نفوذها في البحر المتوسط بإحيائها الرّوح الصليبية التي تزعمها كل من فرديناند وإيزابيلا، ثم شارل لكان وفيليب الثاني الذي برهن على غطرسته أكثر من مرّة ثمّ فيليب الثالث من بعدهم.

وتأتي فرنسا التي تميزت علاقاتها بالمغرب الإسلامي بالتقارب والتعاون في بداية القرن السادس عشر، وما إن جاء لويس الرابع عشر، حتى تغيرت الأمور وتحولت العلاقات إلى عداوة معلن عنها، إذ أن لويس الرابع عشر كان كلّما تكبد هزيمة في أوربا، حاول تغطيتها بشن حملات على الجزائر[1].

ثمّ تأتي الجمهوريات والممالك والإمارات الإيطالية مثل البندقية وجنوه وتوسكانيا ونابولي وسردينيا والولايات البابوية وغيرها، وقد كانت كلّها متحالفة مع إسبانيا ضد المغرب الإسلامي.

لقد أثبتت الوقائع التاريخية أن الخطر يأتي دائما من الشمال، وعن طريق البحر بالذات، فالعلاقة المغاربية مع الضفة الشمالية للبحر كانت دوما علاقة تحدي إن لم نقل علاقة عداء وصراع.

و اتسمت التحرّشات، والغارات، والهجمات، التي قام بها الأوروبيون وفي مقدمتهم الإسبان على السواحل المغاربية خلال الفترة الحديثة، بالشراسة، في تخريب العمران، وإتلاف الأملاك، وسلب الأموال، وقتل البشر، و أسرهم واسترقاقهم.

و قضية الأسر والرق قديمة قدم التاريخ، فخلال فترات التاريخ الإنساني التي اتسمت بالصراع بين القبائل أو الدول كانت قضية الأسرى تشكل نواة العلاقات بين هذه القبائل أو الدول، فإمّا يصبح هؤلاء الأسرى عبيدا يسخرون لخدمة الأقوياء أو يتمّ افتداؤهم بدفع مبالغ مالية أو عن طريق التبادل.

---

(1) تعددت الحملات الفرنسية على الجزائر في عهد لويس الرابع عشر، ونذكر منها على سبيل المثال الحملات التي شنّت خلال القرن السابع عشر:

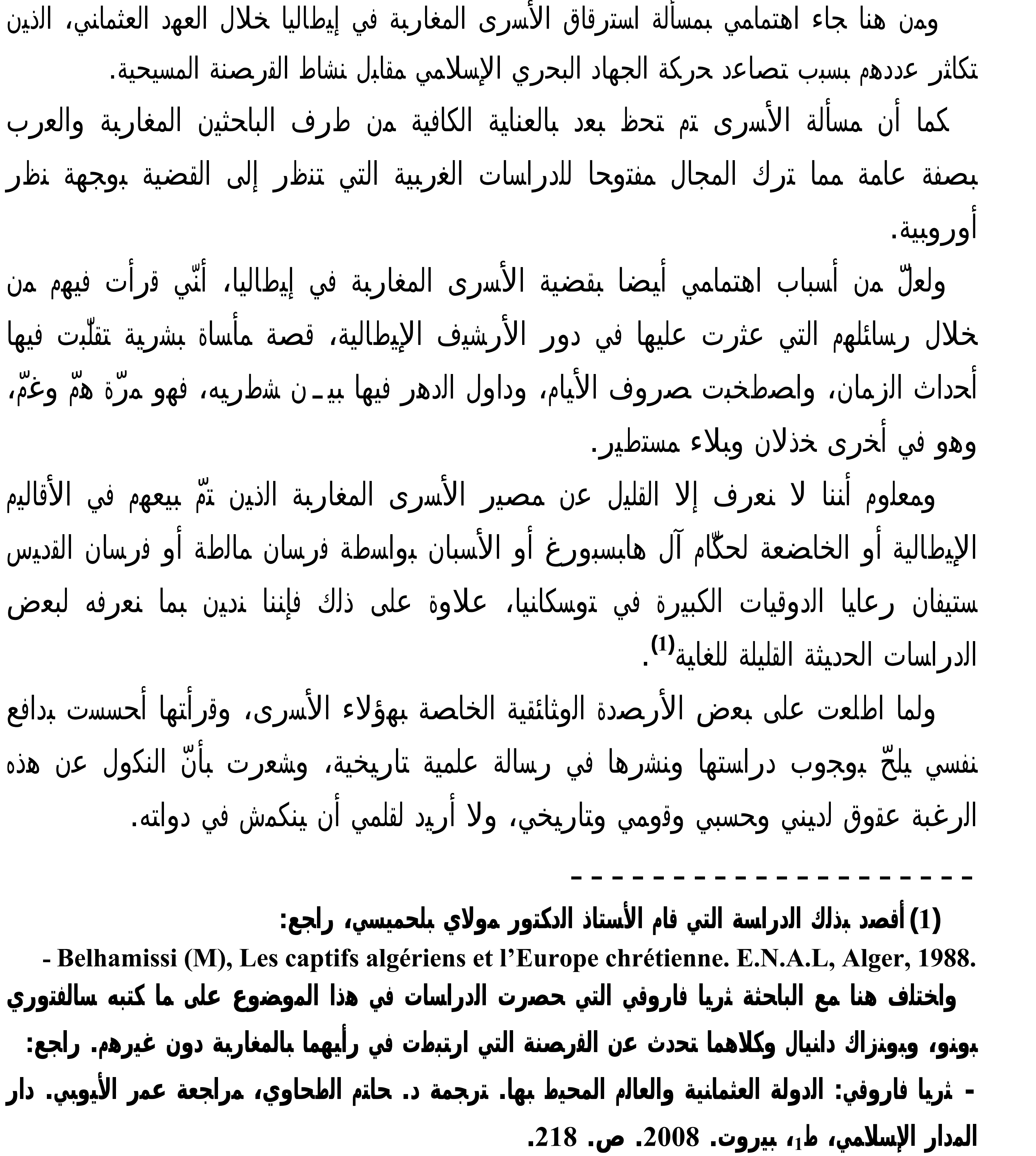
- **حملات الدوق دي بوفور (Le Duc de Beaufort) ضد موانئ القل، والجزائر، وجيجل، في سنوات 1663، 1664، 1665.**
- **حملة دوكين (Duquesne) مدينة الجزائر، الأولى سنة 1682، والثانية سنة 1683.**
- **حملة الماريشال ديستري (D’Estrees) على الجزائرأيضا سنة 1688. حول هذه الحملات راجع:**

- Charles-Roux (F), France et Afrique du Nord avant 1830. Paris, 1932

- **حول العلاقات بين الجزائر وفرنسا ينظر:**

غطاس عائشة: العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر(1619- 1694)

رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1986.



ويشكل موضوع الأسرى المغاربة في أوربا بشكل عام، وايطاليا بشكل خاص خلال الفترة الحديثة منحى واسعا ينبغي النظر فيه نظرة تسبر أغواره، وتكشف حقائقه وتعطيه حقّه من البحث، لما يؤديه في وظيفة التاريخ، من دور فعّال، خصوصا في تاريخ المغرب الإسلامي الحديث.

ومن هنا جاء اهتمامي بمسألة استرقاق الأسرى المغاربة في إيطاليا خلال العهد العثماني، الذين تكاثر عددهم بسبب تصاعد حركة الجهاد البحري الإسلامي مقابل نشاط القرصنة المسيحية.

كما أن مسألة الأسرى تم تحظ بعد بالعناية الكافية من طرف الباحثين المغاربة والعرب بصفة عامة مما ترك المجال مفتوحا للدراسات الغربية التي تنظر إلى القضية بوجهة نظر أوروبية.

ولعلّ من أسباب اهتمامي أيضا بقضية الأسرى المغاربة في إيطاليا، أنّي قرأت فيهم من خلال رسائلهم التي عثرت عليها في دور الأرشيف الإيطالية، قصة مأساة بشرية تقلّبت فيها أحداث الزمان، واصطخبت صروف الأيام، وداول الدهر فيها بيـن شطريه، فهو مرّة همّ وغمّ، وهو في أخرى خذلان وبلاء مستطير.

ومعلوم أننا لا نعرف إلا القليل عن مصير الأسرى المغاربة الذين تمّ بيعهم في الأقاليم الإيطالية أو الخاضعة لحكّام آل هابسبورغ أو الأسبان بواسطة فرسان مالطة أو فرسان القديس ستيفان رعايا الدوقيات الكبيرة في توسكانيا، علاوة على ذلك فإننا ندين بما نعرفه لبعض الدراسات الحديثة القليلة للغاية[1].

ولما اطلعت على بعض الأرصدة الوثائقية الخاصة بهؤلاء الأسرى، وقرأتها أحسست بدافع نفسي يلحّ بوجوب دراستها ونشرها في رسالة علمية تاريخية، وشعرت بأنّ النكول عن هذه الرغبة عقوق لديني وحسبي وقومي وتاريخي، ولا أريد لقلمي أن ينكمش في دواته.

- - - - - - - - - - - - - - - - - - - -

(1) أقصد بذلك الدراسة التي قام الأستاذ الدكتور مولاي بلحميسي، راجع:

- Belhamissi (M), Les captifs algériens et l'Europe chrétienne. E.N.A.L, Alger, 1988.

واختلف هنا مع الباحثة ثريا فاروقي التي حصرت الدراسات في هذا الموضوع على ما كتبه سالفتوري بونو، وبونزاك دانيال وكلاهما تحدث عن القرصنة التي ارتبطت في رأيهما بالمغاربة دون غيرهم. راجع:

- ثريا فاروقي: الدولة العثمانية والعالم المحيط بها. ترجمة د. حاتم الطحاوي، مراجعة عمر الأيوبي. دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت. 2008. ص. 218.

وقد اخترت هذا الموضوع للدراسة لأسباب أخرى، منها حاجة المكتبات المغاربية إلى دراسة علمية تتناول هذا الموضوع، إذ تكاد تخلو من دراسة قائمة بذاتها حول موضوع الأسرى المغاربة في إيطاليا خلال الفترة الحديثة.

كما تشغل قضية الأسرى اليوم جانبا مهمّا من جوانب التاريخ الاجتماعي ببعديه الحضاري والإنساني.

و قد علق هذا الموضوع في ذهني يوم كنت أعدّ رسالة الماجستير في العلاقات الجزائرية الإيطالية خلال الفترة الحديثة، وقد بقي هاجسا يلحّ عليّ كي أخرجه إلى النور.

و ليس ذلك فحسب بل أن، تلك الفترة كانت بداية الصراع الإسلامي المسيحي في البحر المتوسط وما تبع ذلك من نشوب المعارك العديدة إبان هذا الصراع في تلك الفترة من القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي وما تلاها بعد ذلك.

و لعلّ أهم ما يميّز هذه الدراسة أنها تتحدد من حيث المجال الجغرافي ببلاد المغرب الإسلامي (المغرب الأقصى، والجزائر، وتونس، وطرابلس) و بالبلاد الإيطالية، مع الإشارة إلى بعض البلدان الأوروبية، لكون إيطاليا لم تكن خلال هذه الفترة سوى تعبيرا جغرافيا، وأن أوضاع بعض الدويلات فيها ارتبط بالسياسة الأوروبية في تلك الفترة وبالأخص مع اسبانيا، وأما من حيث المدى الزمني فتحددت بالفترة العثمانية.

وأمّا الإشكالية فتشمل قضية الأسرى المغاربة (جزائريون وتونسيون وطرابلسيون ومرّاكشيون) في البلاد الإيطالية.

وتتميز هذه الدراسة بأنّها تجمع بين التناول العام للعلاقات الأوربية المغاربية أو الإسلامية المسيحية المتوسطية، والمعالجة المتخصصة لقضية من صميم التاريخ المغاربي المتوسطي آلا وهي قضيـة الأسـرى وهذا ما يجعلنا نعتقـد بأنّ هذه الدراسـة هي في نظرنـا مساهمـة أو بحث في التاريـخ الاجتماعي المغـاربي الّذي لم ينـل العنايـة الكافية به من الباحثين لأنّ البحث في تاريخ المغرب الإسلامي يكاد يقتصر على الجانب السياسي وتعاقب الدول والحكّام وأن حظ التاريخ الاجتماعي من الدراسة والبحث قليل.

إن البحث في موضوع الأسرى هو في الواقع دراسة لعلاقات اجتماعية، هذه العلاقات تشكل أساس حركية التاريخ في عمقه الحضاري وبعده الإنساني.

وأما من الناحية المنهجية فقد قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة. وقد تناولت في الباب الأول أوضاع المغرب الإسلامي خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر

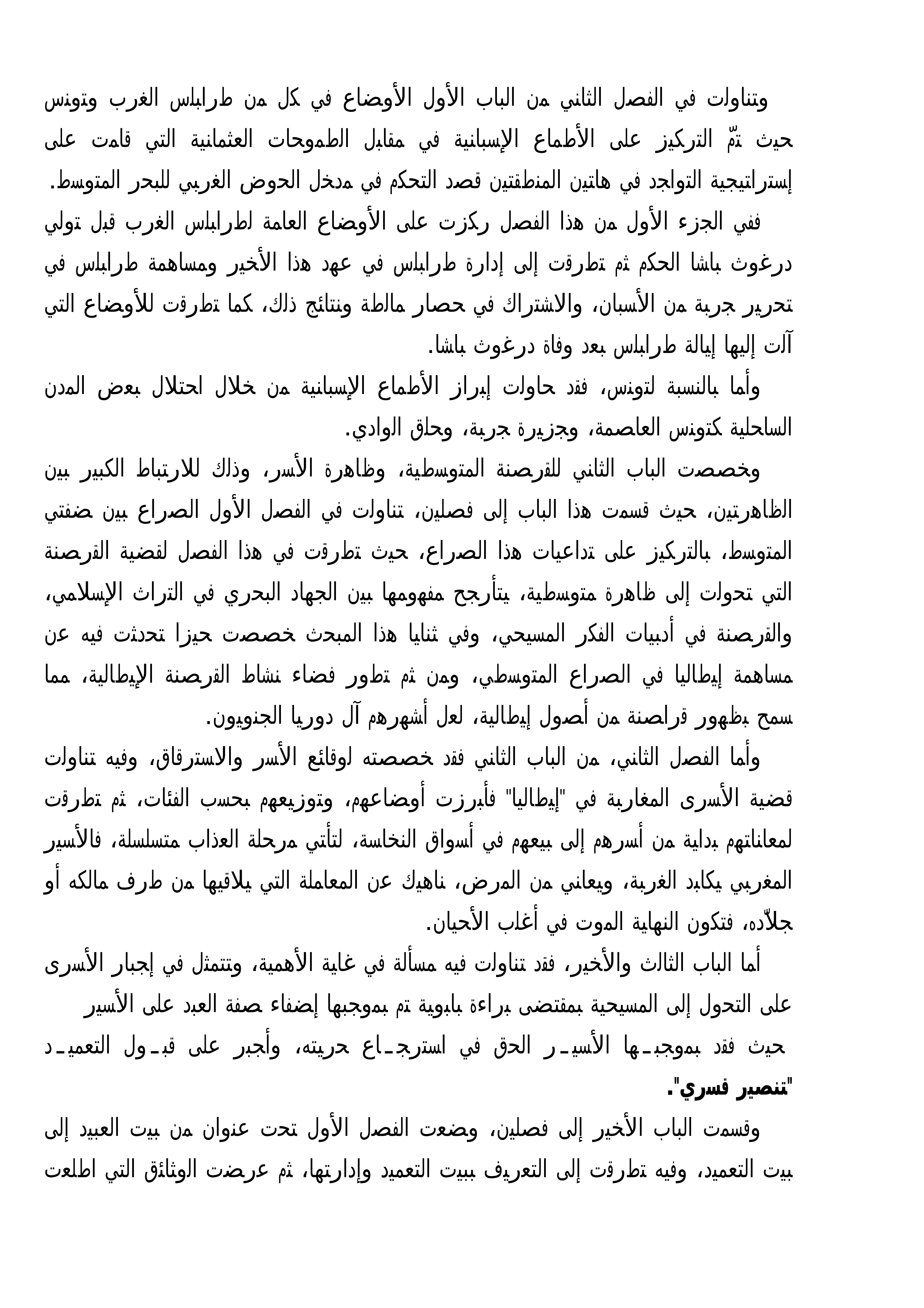
الميلادي، و ركزت فيه على الأوضاع الداخلية التي ميزها الضعف حيث اجتازت دويلات المغرب في نهاية القرن الخامس عشر وإلى منتصف القرن السادس عشر بمرحلة من الفوضى والاضطراب والثورات وانعدام الأمن والاستقرار، ولا ننكر أن ذلك يعتبر فراغا سياسيا، سمح للبرتغال واسبانيا بتهديد بلاد المغرب الإسلامي إذا ما علمنا أن لهذين البلدين تاريخ حافل في السيطرة على الثغور المغاربية.

وخصصت الفصل الأول من الباب الأول للأوضاع في الجزائر ومراكش، وهذا من بداية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر ميلادي، وقد قسمت هذا الفصل إلى قسمين، تناولت أولا أوضاع الجزائر خلال القرن السادس عشر، وقد ميزتها الاضطرابات السياسية والاجتماعية، حيث استغلّ الأسبان هذه الأوضاع، واستولوا على بعض المدن الساحلية، بدءا بالمرسى الكبير سنة 1505م، وما تلاها من أحداث ولعل أبرزها الالتحاق بالدولة العثمانية، وتعدد المواجهات مع اسبانيا بعد ذلك، حيث أدت الانتصارات التي حققتها الجزائر عقب تحرير قلعة الصخرة إلى إثارة حالة من الهلع والترقب في السواحل الشمالية للبحر الأبيض المتوسط، مما أدى إلى تصاعد وتيرة الأطماع الإسبانية في الجزائر، قابلها صمود، وتحد، وتصد من قبل الجزائر التي عملت على تحرير المناطق الواقعة تحت نفوذ إسبانيا خلال هذه الفترة.

وثانيا بالنسبة لمراكش فقد تتبعت الأوضاع الداخلية خلال الربع الأول من القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي، فأبرزت ما آل إليه المغرب الأقصى من تشرذم وتفكك بسبب الصراع بين الوطاسيين والسعديين، مما سمح بظهور إمارات قبلية، كان النفوذ فيها لرؤساء القبائل، حيث ساهم ظهورها في تكريس ظاهرة الانقسامات، وأمام هذا الوضع استفحل التدخل الأجنبي الذي سرعان ما تحول إلى غزو على مدى العقدين الأولين من القرن المذكور.

ودرست في ثنايا هذا الموضوع استمرار الصراع بين الوطاسيين والسعديين، ثم تقسيم المغرب الأقصى بينهما في ظل التدخلات الخارجية وفي مقدمتها التدخلات البرتغالية التي أضحت خلال النصف الأول من القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي جزءا من الوضع العام للمغرب الأقصى، ضف إلى ذلك المحاولات المتكررة للدولة العثمانية عن طريق الجزائر قصد عثمنة المغرب، وجعله إيالة تابعة لها على غرار ما حدث في الجزائر وطرابلس.

وختمت هذا الفصل بالحديث عن الأوضاع في المغرب الأقصى وما تلاها من تطاحن وصراع بين الأسرتين الوطاسية من جهة والسعدية من جهة أخرى مما جعل المغرب ينجذب نحو الدولة العثمانية تارة، ونحو البرتغال واسبانيا تارة أخرى.



وتناولت في الفصل الثاني من الباب الأول الأوضاع في كل من طرابلس الغرب وتونس حيث تمّ التركيز على الأطماع الإسبانية في مقابل الطموحات العثمانية التي قامت على إستراتيجية التواجد في هاتين المنطقتين قصد التحكم في مدخل الحوض الغربي للبحر المتوسط.

ففي الجزء الأول من هذا الفصل ركزت على الأوضاع العامة لطرابلس الغرب قبل تولي درغوث باشا الحكم ثم تطرقت إلى إدارة طرابلس في عهد هذا الأخير ومساهمة طرابلس في تحرير جربة من الأسبان، والاشتراك في حصار مالطة ونتائج ذلك، كما تطرقت للأوضاع التي آلت إليها إيالة طرابلس بعد وفاة درغوث باشا.

وأما بالنسبة لتونس، فقد حاولت إبراز الأطماع الإسبانية من خلال احتلال بعض المدن الساحلية كتونس العاصمة، وجزيرة جربة، وحلق الوادي.

وخصصت الباب الثاني للقرصنة المتوسطية، وظاهرة الأسر، وذلك للارتباط الكبير بين الظاهرتين، حيث قسمت هذا الباب إلى فصلين، تناولت في الفصل الأول الصراع بين ضفتي المتوسط، بالتركيز على تداعيات هذا الصراع، حيث تطرقت في هذا الفصل لقضية القرصنة التي تحولت إلى ظاهرة متوسطية، يتأرجح مفهومها بين الجهاد البحري في التراث الإسلامي، والقرصنة في أدبيات الفكر المسيحي، وفي ثنايا هذا المبحث خصصت حيزا تحدثت فيه عن مساهمة إيطاليا في الصراع المتوسطي، ومن ثم تطور فضاء نشاط القرصنة الإيطالية، مما سمح بظهور قراصنة من أصول إيطالية، لعل أشهرهم آل دوريا الجنويون.

وأما الفصل الثاني، من الباب الثاني فقد خصصته لوقائع الأسر والاسترقاق، وفيه تناولت قضية الأسرى المغاربة في "إيطاليا" فأبرزت أوضاعهم، وتوزيعهم بحسب الفئات، ثم تطرقت لمعاناتهم بداية من أسرهم إلى بيعهم في أسواق النخاسة، لتأتي مرحلة العذاب متسلسلة، فالأسير المغربي يكابد الغربة، ويعاني من المرض، ناهيك عن المعاملة التي يلاقيها من طرف مالكه أو جلاّده، فتكون النهاية الموت في أغلب الأحيان.

أما الباب الثالث والأخير، فقد تناولت فيه مسألة في غاية الأهمية، وتتمثل في إجبار الأسرى على التحول إلى المسيحية بمقتضى براءة بابوية تم بموجبها إضفاء صفة العبد على الأسير حيث فقد بموجبـها الأسيـر الحق في استرجـاع حريته، وأجبر على قبـول التعميـد **"تنصير قسري"**.

وقسمت الباب الأخير إلى فصلين، وضعت الفصل الأول تحت عنوان من بيت العبيد إلى بيت التعميد، وفيه تطرقت إلى التعريف ببيت التعميد وإدارتها، ثم عرضت الوثائق التي اطلعت

عليها في بيت التعميد بروما في شكل جدول تفصيلي، يتضمن المعلومات المتعلقة بالأسير المنصّر منذ دخوله إلى هذا البيت حتى استكمال إجراءات التعميد.

وانتهجت في الفصل الثاني نفس المنهج الذي انتهجته في الفصل الأول، ذلك أن عملية التنصير استمرت حتى نهاية القرن الثامن عشر.

وأما خاتمة بحثي فقد استعرضت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، من خلال دراسة هذا الموضوع.

كما ذيلت البحث بعدد من الملاحق والجداول والخرائط والفهارس وقائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في بحثي هذا.

ولما كان البحث يتناول قضية الأسرى المغاربة في "إيطاليا" في فترة زمنية محدودة لذلك تحتّم على الباحث الرجوع إلى الوثائق الإيطالية، وكذا المصادر الأجنبية والإسلامية على حد سواء، والوقوف أمامها وقراءتها، ومقارنة بعضها ببعض، ومناقشتها لمحاولة الوصول إلى الحقيقة التاريخية، والكشف عنها، والتوصل إلى أسلم النتائج التي يتمخض عنها البحث التاريخي.

فبالنسبة للوثائق الأرشيفية اعتمدنا في بحثنا على المجموعات الوثائقية التي عثرنا عليها في مختلف المراكز الأرشيفية الإيطالية، والتي لها صلة بموضوع بحثنا، وهي مصنفة كما يلي:

- **أولا: الأرشيف التاريخي لإشهار الإيمان (A.S.P.F).**

كانت استفادتي بصورة خاصة من بعض المجموعات أبرزها مجموعة**(S.O.C.G)** وتسمى المجموعة القاعدة لأنها تحتوي على الوثائق الأصلية التي تعرض على مجلس الكرادلة في هذا المركز الأرشيفي، خلال اجتماعاتهم الشهرية، هذه الوثائق هي في واقع الأمر عبارة عن تقارير أرسلها المبعوثون الكنسيون من مختلف مناطق العالم، بما فيها منطقة المغرب الإسلامي المذكورة وهي مصنّفة تحت إسم **بربريا (Barbaria)** وذلك خلال الفترة من سنة 1622 إلى سنة 1792م.

وأمّا المجموعة الثانية **(SC. Barbaria)** فتحتوي على القارير المنتقاة من طرف أمانة مجلس الكرادلة، وقد صنفت هذه المجموعة بحسب المناطق الجغرافية التي وردت منها التقارير وانفردت منطقة شمال إفريقيا بإثنين وعشرين مجلدا من هذه المجموعة، قمنا بجرد تسعة مجلدات، غطّت بذلك فترة القرنين السابع عشر والثامن عشر. وكانت استفادتي منها قد تمثلت في الإطلاع على رسائل الأسرى المغاربة، فأمدتنا هذه الرسائل بتفاصيل عن العذاب والقهر

والمعاناة التي عاشها الأسرى على أيدي جلاديهم، وبذلك فقد قدمت لنا هذه الوثائق مادة تاريحية قيّمة عن الأحوال والظروف التي ميزت هذه الفيئة الإجتماعية.

وتعد مجموعة مهمّات **(Missioni)** -وهي المجموعة الثالثة التي اطلعنا عليها- مهمة من حيث المادة التاريخية، فقد تضمنت وثائق هذه المجموعة معلومات بيوغرافية عن المبعوثين الكنسيين، ما سمح لنا معرفة الدور الذي لعبته هذه الفيئة في تحريرالأسرى المسيحيين.

- ثانيا: أرشيف الفيكارياتو بروما (A.S.V.R).

استفدت بوجه خاص من المجموعة الرئيسية الموضوعة تحت رمز **(Cat-Neo)**، وتتألف هذه المجموعة من سبعة مجلّدات مرقمة من 175 إلى 181، وتتعلق هذه الوثائق بعمليات التنصير التي تمّت في بيت التعميد، بناء على القرار البابوي االذي أصدره البابا **باولو الثالث فارنيز (Paolo III Farnese)** في شهر نوفمبر سنة 1548، وتلى ذلك إصدار براءة بابوية في 12 يناير 1549 أرسلت لمحافظي مدينة روما قصد تعميم قرار البابا بول الثالث ليشمل كل المقاطعات الخاضعة لسلطة الكنيسة البابوية وشمل هذا القرار وبأثر رجعي كل الذين وقعوا في الأسر قبل 1548م، واستمرت الكنيسة في تطبيق هذا القرار حتى الربع الأول من القرن التاسع عشر.

وتمثلت أهمية هذه الوثائق في كونها أعطتنا صورة دقيقة وواضحة عن حالة الأسرى الذين أجبرتهم ظروف الأسر على الخضوع لقرارات الكنيسة، وذلك لتنصيرهم عنوة، وذلك في ظل غياب هيئات إسلامية، وبعثات رسمية من المغرب الإسلامي لافتدائهم، إلا استثناءات قليلة تتعلق ببعض الأشخاص من ذوي الجاه والسلطان.

ثالثا: أرشيف دولة روما (A.S.R)

يعد مركز أرشيف روما من المراكز الأرشيفية الهامة في إيطاليا، فهو لا يقل أهمية عن أرشيف الفاتيكان، ومن الملاحظ أن الوثائق التي عثرنا عليها في هذا المركز قد قدمت لهذا البحث الكثير من المادّة التاريخية، وهي في نظرنا قيّمة فيما يتعلق بأسرى السفن البابوية، على متن السفن، أو في الترسانات البحرية، حيث يتمّ إلحاق الأسير للعمل على متنها وهو في زهرة شبابه، ولا يغادرها إلا وهو في أرذل العمر، إن قدّر له البقاء على قيد الحياة، وقد تمّت الإشارة في بحثنا هذا إلى مثل هذه الحالات، ولذلك أولينا أهمية لأسرى السفن البابوية من المغاربة وذلك من جردنا لمجموعة **أسرى السفن البابوية (Rolle de Schiavi delle galere Pontificie)**

واستفدنا أيضا من مجموعة **(قرارات -Bandi)** فاطلعنا بذلك على القرارات الصادرة عن الهيئة البابوية، وفي مقدمتها القرار البابوي الشهير الذي أصدره البابا **باولو الثالث** والذي سبقت الإشارة إليه.

رابعا: مكتبة الفاتيكان (B.A.V)

سنحت لي فرصة التواجد بمكتبة الفاتيكان، بلإطلاع على على بعض الوثائق المتعلقة ببحثنا سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، ومنها على وجه الخصوص:

- **مجموعة VAT-OTT :**

تتمثل همية هذه المجموعة في كونها تحتوي على قوائم بأسماء العائلات الإيطالية العريقة حيث أولت بعض هذه العائلات اهتماما بمسألة شراء الأسرى من المسلمين واليهود، وقد وردت أسماء بعض أفراد هذه العائلات في الوثائق الخاصة بقضية التعميد والتي عثرنا عليها في مركز أرشيف الفيكارياتو، الذي سبق ذكره.

- **مجموعة VAT-LAT:**

عثرنا في العلبة رقم 14148 على سجل يتضمن معلومات قيّمة تتعلق بالموظفين الذين شغلوا مناصب مختلفة في بيت التعميد منذ نشأته، بما في ذلك كبار المسؤولين في هذا البيت مثل العمداء ونوابهم من الكرادلة، وهذا ما يؤكد في نظرنا الأهمية الكبيرة التي أولاها الفاتيكان لهذه المؤسسة التي تمكنت من تنصير نحو 1000مسلم أسير طيلة القرنين السابع عشر والثامن عشر. إضافة إلى الوثائق الأرشيفية التي سبق ذكرها، فقد بدأت في كتابة البحث على ضوء ما تيسر لي من المصادر الإسلامية والأجنبية وكذا المراجع الحديثة العربية منها والمعرّبة وكذا الأجنبية.

ومن الملاحظ بالنسبة للمصادر الأجنبية أن بعضها قدم لهذا البحث مادة تاريخية ذات أهمية نسبيا، بالمقابل تضمنت معلومات أيضا فيها من الحقد والكراهية ضد المغرب الإسلامي ولذلك تناولنا بعض الروايات بشئ من الحيطة والحذر وتحري حقيقة الأحداث.

أما المصادر العربية فأهمها كتاب رحلة الوزير في افتكاك الأسير لمحمد بن عبد الوهاب الغساني الأندلسي، قام بتحقيقه عبد الرحيم بن حادة، وتاريخ هذه الرحلة كان سنة 1690م، وهي تتمتع بقيمة استثنائية لما جاء فيها من معلومات وصور وانطباعات عن الحياة الاسبانية في القرن السابع عشر، لكونها تمثل يوميـات وزير مغربي أوفده السلطان مولاي إسماعيل (1672-1727) في مهمة دبلوماسية لدى البلاط الإسباني وفي جعبته مطلبان: تحرير مكتبة من المخطوطات العربية تقدر بخمسة آلاف مخطوط وإطلاق سراح خمسمائة أسير مسلم.

من هنا فإن نص هذه الرحلة يعتبر بحق، وثيقة نادرة عن بعض موضوعات الصراع بين المغرب الإسلامي وأوروبا المسيحية في فترة عصيبة سادت خلالها أوروبا روح التعصب الأعمى الذي لم يسلم من شروره المسلمون وحتى المسيحيون أنفسهم من محاكم التفتيش **Inquisition.**

ويعتبر كتاب الإكسير في فكاك الأسير لمحمد بن عثمان المكناسي، والذي حققه وعلّق عليه محمد الفاسي، هاما لاحتوائه تفاصيل عن سفارته التي ساقته إلى إسبانيا سنة 1193هـ الموافق لسنتي 1779و1780م، ونجح في إبرام معاهدة صلح وتجارة بين المغرب وجارته الشمالية وقد نشرت هذه الرحلة بتحقيق من الأستاذ محمد الفاسي الذي يقول في تقديمه لها: " أما مؤلفه هذا فهو كتاب حي يصف الحالة الإسبانية في المائة الثامنة عشرة وصفا دقيقا..." أما رحلة المكناسي الثانية والموسومة "البدر السافر لهداية المسافر إلى فكاك الأسارى من يد العدو الكافر" فقد اطلعت على النسخة الحجرية الموجودة في المكتبة الوطنية بالرباط، ولم استفد منها كثيرا.

وكتاب نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد لمؤلفه أحمد بن المهدي الغزال الحميري الأندلسي المالقي الفاسي المتوفى سنة 1191هـ، ترأس الكتابة في دولة مولاي محمد بن عبد ا وأما قيمة الكتاب التاريخية فهي ظاهرة في مقدمة المؤلف فقد ترك لنا نصا تاريخيا عن العلاقات الدبلوماسية بين المغرب وإسبانيا في أواسط القرن الثامن عشر، ومؤلفه هذا عبارة عن رحلة قام بها إلى إسبانيا عام 1179هـ 1765م في عهد الملك لم تأخذ الحيز الكبير من اهتماماته.

ومن المصادر العربية التي أفادت بعض جوانب هذا البحث، ما كتبه عبد العزيز الفشتالي في كتابه، مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا، وهذا الكتاب يؤرخ للدولة السعدية حتى أواخر عهد المنصور، ويمكن أن يعتبر من كتب التاريخ الرسمي للدولة السعدية بحكم علاقة مؤلفه بتلك الدولة وخاصة بالسلطان أحمد المنصور الذي اتخذه من كتّابه المقربين.

يلي ذلك كتاب تأريخ الدولة السعدية، للمؤرخ المجهول نشره جورج كولان في الرباط عام 1353 للهجرة، 1934 للميلاد، وسلك فيه صاحبه سلوكا مناقضا للفشتالي، حيث كان صاحبه حريصا على إبراز مساوئ السعديين.

ومن المصادر العربية أيضا، غزوات عروج وخير الدين لمؤلف مجهول، وهذا الكتاب الذي يؤرخ لبداية الحكم العثماني في الجزائر من الكتب التي تمّ تعريبها من اللغة العثمانية إلى العربية.

وهناك أيضا كتاب إفريقيا، لمؤلفه مارمول كاربخال، الإسباني الذي طاف بشمال إفريقيا في الثلث الثاني من القرن السادس عشر الميلادي، وقد نقل كثيرا من المعلومات الجغرافية عن الوزان صاحب كتاب وصف إفريقيا، وأضاف مارمول إلى ما نقله، ما استجدّ في عهده من الأحداث السياسية. و قام بترجمته محمد حجي ويقع الكتاب في ثلاثة أجزاء، استفدنا في بحثنا من الجزء الثالث.

وفيما يتعلق بالمصادر الأجنبية فمعضها مدون باللغة الفرنسية، وأهم ما رجعت إليه كتاب الراهب دان " تاريخ بربريا وقراصنتها"

- **DAN (Le Père), Histoire de Barbarie et de ses Corsaires.**
  Paris, Pierre Racolat, MDCLIX (1637).

زار الجزائر سنة 1634، بهدف فدي الأسرى، رفقة المبعوث الفرنسي ساسون لوباج، يعتبر الرّاهب دان من الأوائل الّذين شوهوا تاريخ الجزائر، فقد أعماه التعصب الديني على رؤية الحقيقة.

إنّ هذا التحامل والتشويه له ما يبرره، فالهدف الأساسي من تأليفه لهذا الكتاب هو إثارة الحماس الديني وكسب عطف أوربا.

وبغض النظر عن وجهة نظره يمكن الاستفادة منه للتعرف على أوضاع الجزائر خلال النصف الأول من القرن السابع عشر.

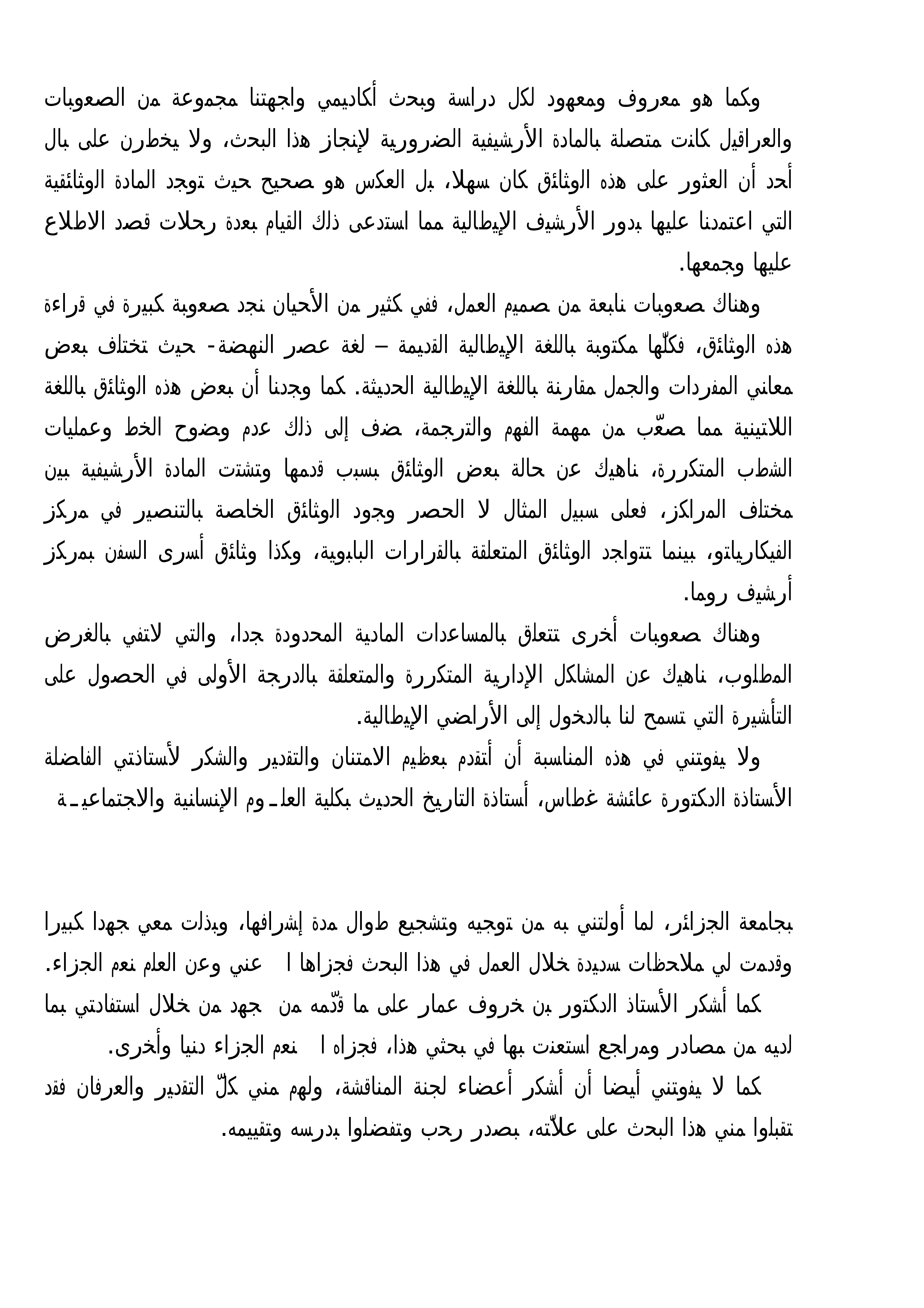
هايدو: تاريخ ملوك الجزائر

- **Haedo (F.D), Histoire des Rois d'Alger.**
  Traduite et Annotée par H.de.Grammont.
  Alger, Adolphe Jourdan, 1881.

الكتاب كما يدل عنوانه مخصص لحكّام الجزائر ابتداء بعرّوج إلى مصطفى باشا، فهو يعطي ترجمة تسعة وثلاثين حاكما، كما يلقي بعض الأضواء على تاريخ الجزائر السياسي خلال القرن السابع عشر، وتمرّد الإنكشارية، والثورات الداخلية، وعلاقات الجزائر الخارجية.

بالإضافة إلى هذه المصادر، توجد بعض المصادر الأخرى التي خدمت زوايا هذا البحث. هذا إضافة إلى قائمة من المراجع العربية والأجنبية أفادت موضوع البحث وهي مرتبة في قائمة المصادر والمراجع.

وعلى الرغم من أن بعض المصادر والمراجع لم تتعرض لموضوع البحث إلا في بضعة أسطر، وبعضها لم يشر إليه إطلاقا، إلا أن لها قيمتها في قضية الأسرى، وتاريخ المغرب الإسلامي، وكذلك تاريخ أوروبا، وفيها معلومات تفيد في دراسة هاتين المنطقتين لكل دارس.



وكما هو معروف ومعهود لكل دراسة وبحث أكاديمي واجهتنا مجموعة من الصعوبات والعراقيل كانت متصلة بالمادة الأرشيفية الضرورية لإنجاز هذا البحث، ولا يخطرن على بال أحد أن العثور على هذه الوثائق كان سهلا، بل العكس هو صحيح حيث توجد المادة الوثائقية التي اعتمدنا عليها بدور الأرشيف الإيطالية مما استدعى ذلك القيام بعدة رحلات قصد الاطلاع عليها وجمعها.

وهناك صعوبات نابعة من صميم العمل، ففي كثير من الأحيان نجد صعوبة كبيرة في قراءة هذه الوثائق، فكلّها مكتوبة باللغة الإيطالية القديمة – لغة عصر النهضة- حيث تختلف بعض معاني المفردات والجمل مقارنة باللغة الإيطالية الحديثة. كما وجدنا أن بعض هذه الوثائق باللغة اللاتينية مما صعّب من مهمة الفهم والترجمة، ضف إلى ذلك عدم وضوح الخط وعمليات الشطب المتكررة، ناهيك عن حالة بعض الوثائق بسبب قدمها وتشتت المادة الأرشيفية بين مختلف المراكز، فعلى سبيل المثال لا الحصر وجود الوثائق الخاصة بالتنصير في مركز الفيكارياتو، بينما تتواجد الوثائق المتعلقة بالقرارات البابوية، وكذا وثائق أسرى السفن بمركز أرشيف روما.

وهناك صعوبات أخرى تتعلق بالمساعدات المادية المحدودة جدا، والتي لاتفي بالغرض المطلوب، ناهيك عن المشاكل الإدارية المتكررة والمتعلقة بالدرجة الأولى في الحصول على التأشيرة التي تسمح لنا بالدخول إلى الأراضي الإيطالية.

ولا يفوتني في هذه المناسبة أن أتقدم بعظيم الامتنان والتقدير والشكر لأستاذتي الفاضلة الأستاذة الدكتورة عائشة غطاس، أستاذة التاريخ الحديث بكلية العلـوم الإنسانية والاجتماعيـة

بجامعة الجزائر، لما أولتني به من توجيه وتشجيع طوال مدة إشرافها، وبذلت معي جهدا كبيرا وقدمت لي ملاحظات سديدة خلال العمل في هذا البحث فجزاها ا عني وعن العلم نعم الجزاء.

كما أشكر الأستاذ الدكتور بن خروف عمار على ما قدّمه من جهد من خلال استفادتي بما لديه من مصادر ومراجع استعنت بها في بحثي هذا، فجزاه ا نعم الجزاء دنيا وأخرى.

كما لا يفوتني أيضا أن أشكر أعضاء لجنة المناقشة، ولهم مني كلّ التقدير والعرفان فقد تقبلوا مني هذا البحث على علاّته، بصدر رحب وتفضلوا بدرسه وتقييمه.

أسأل ا تبارك وتعالى بمنّه وكرمه أن يوفقني في عملي، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، لا حظّ فيه لنفس ولا لهوى ولا لشيطان، ما كان فيه من صواب فمن ا تعالى بمنّه وحسن توفيقه، وأستغفر ا .

وقد كتب القاضي عبد الرحيم علي البيساني إلى العمـاد الأصفهـاني الكاتب المشهـ ـور – رحمة ا عليهما – قائلا: "إني رأيت أنّه لا يكتب إنسان كتابا في يوم إلا قال في غده أو بعد غده، لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا وكذا لكان يستحسن، ولو قدّم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر."

و ما كنت أهلا للذي قد كتبته وإني لفي خوف من ا نادم

ولكنني أرجو من ا عفـوه وإني لأهل العلم لا شكّ خادم[1]

وإني مثل ما قال الشاعر العربي:

يـاجليل القـدر يأهل العـلا إن تجد عيبـا فسد الخللا

طبعي النسيان في الناس فقل جل الذي لا عيب فيه وعلا[2]

سبحان ربّك ربّ العزّة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد ربّ العالمين.

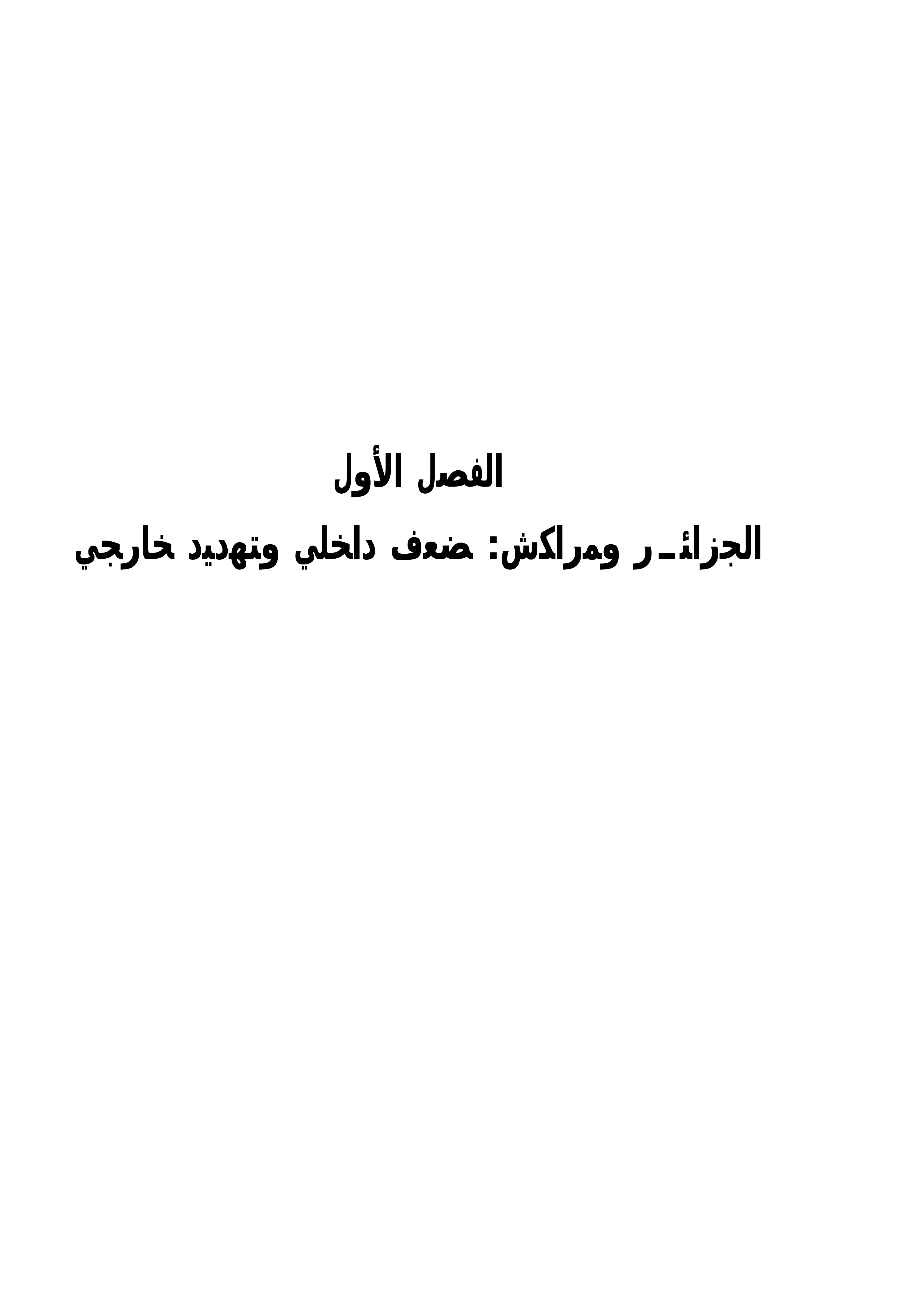
---

(1) ابن لب الغرناطي: تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد. تحقيق حسين مختار وهشام الرامي، الجزء 1 و 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.1، 1424هـ/2003م، ص. 7.

(2) محمد الغساني الأندلسي: رحلة الوزير في افتكاك الأسير 1690-1691.

الباب الأول

أوضاع المغرب الإسلامي خلال القرن 10هـ/16م



الفصل الأول

الجزائـر ومراكش: ضعف داخلي وتهديد خارجي

أولا: الجزائر

1- أوضاع الجزائر 1500-1518
2- الحماية العثمانية للجزائر 1519
3- تصاعد الأطماع الإسبانية في الجزائر
4- التصدي والتحرير.

1- أوضاع الجزائر 1500-1518.

تميزت الأوضاع في الجزائر خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي بالاضطراب والتدهور. ذلك أن الحدود السياسية للبلاد آنذاك لم تكن مضبوطة وثابتة. وكلمة الجزائر عندئذ لم تكن تطلق إلا على مدينة ساحلية صغيرة.

وتثبت خريطة القرن التاسع السياسية أن المغرب الإسلامي كان تحت نفوذ ثلاث دول رئيسية هي: المرينية والزيانية والحفصية، وكان جزء كبير من الشرق الجزائري اليوم وجنوبها الشرقي تحت حكم أمراء حفصيين، وشمل هذا الجزء عنابة وقسنطينة وبجاية وبسكرة وتقرت. وكان ما يعرف اليوم بالغرب الجزائري تحت نفوذ الدولة الزيانية التي اتخذت قاعدتها تلمسان. أما وسط القطرالجزائري الحالي فقد كان منطقة عازلة بين الحفصيين والزيانيين، ومن ثمة كان منطقة صراع دائم بين القوتين ولذلك ظهرت فيه إمارات محلية صغيرة كانت في أغلب الأحيان تتبع الأقوى[1].

وساهمت في تلك الاضطرابات عوامل عديدة منها ضعف الحكام، وكذلك الصراعات القائمة بينهم، وبداية الإنحراف مع مجيئ يحي الواثق الحفصي، ونهايته على يد إسحاق إبراهيم، وثورة ابن الوزير، وابن أبي عمارة، ثم الانقسامات في عهد أبي زكريا إبراهيم وتدخل صاحب تلمسان في الصراع الحفصي، وما تلاها بعد ذلك من التدخل الأسباني في السلطنة الحفصية، والصراع بين بجاية وتونس الحفصيتين، والاضطرابات التي عمت كامل المغرب الإسلامي[2].

ويضاف إلى هذه الأوضاع التهديدات المستمرة للمرينيين من الغرب، وانقسام الجزائر أيضا إلى كيانات إقطاعية واهية تستمد قوتها من العصبية القبلية[3] كما يضاف أيضا إلى هذا التطاحن "الإقليمي" تطاحن "عائلي" طويل ومرير. فكل أسرة من الأسر المذكورة (المرينية والزيانية والحفصية) كانت في خصومة داخلية مستمرة على الملك والصولة[4]

وقد نجم عن ذلك الضعف، الذي تردت فيه الدولتان الحفصية والزيانية، اضطراب الجزائر وتجزؤها إلى عـدّة وحدات سياسيـة متنافرة، فأغلب المدن الساحليـة كوهران، وتنس، وشرشال

----

(1) أبو القاسم سعد ا : تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، المجلد الأول، ج$_1$، دار الغرب الإسلامي، ط$_2$، بيروت، 2005، ص. 40.

(2) محمد العروسي المطوي: السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي. دار الغرب الإسلامي بيروت، 1406هـ/1986م. ص. 225.

(3) جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1609-1830. المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار الجزائر، 2007، ص. 16.

(4) سعد ا : نفس المرجع، ص. 41.

والجزائر، ودلس، وبجاية، وجيجل، والقل وغيرها، كانت في مطلع القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، إمّا تحت حكم أمير زياني منشق عن الدولة الزيانية كأبي يحي بن محمد الزياني في تنس، أو عن الدولة الحفصية، كعبد الرحمان الحفصي في بجاية، أو تحت حكم مجلس منتخب من سكان المدينة، كوهران، أو شيخ قبيلة كسالم التومي، شيخ قبيلة الثعالبة في مدينة الجزائر[1]

ومن أبرز ما تميز به القرن التاسع في الجزائر ظهور عقيدة المرابط وانتشار الزوايا والتصوف وهذه الظاهرة هي التي سنجدها تزداد انتشارا في القرون الثلاثة اللاحقة للعهد العثماني. ولا شك أن وجود هذه الظاهرة كان يعود بالدرجة الأولى إلى ضعف الدولة أمام الإنحلال الداخلي والخطر الأجنبي، فسرت بذلك في جميع أجزاء البلاد روح غريبة جعلت الشعب يقبل إقبالا لم يعرفه من قبل على أمور المجاهدة، وينخرط في الزوايا ويؤمن بالأولياء وكراماتهم[2].

وكان لسقوط غرناطة (897ه/1492م) أثر كبير على مصيرالمجتمعات المغاربية من الوجهة الاجتماعية، فطرد المسلمين بأعداد متزايدة، على إثر سياسة التنصير أو الطرد الجماعي في مطلع القرن 10ه/16م، نتج عنه نزوح كتل بشرية استقرت في الحواظر المغربية المختلفة وذلك في إطار دول مفككة عاجزة كل العجز عن إيجاد الجو الملائم لإيوائهم والإستفادة منهم [3].

ونتيجة لكل ما سلف شرعت إسبانيا في الإعداد للحملات منـذ سقوط غرناطة، وذلك بإرسال الجواسيس إلى وهران وتلمسان، لإعداد ما يلزم من قوة لشن الحملات، حتى أن إزابيلا تبرعت بمالها الخاص لدفع راتب الدوق دو ميدينا سيدونيا الذي عينته بنفسها لقيادة الحملة على الجزائر والتي لم تنفذ بسبب وفـاة إيزابيلا ورغم ذلك فقد تركت وصيـة لمواصلة الحرب واحتلال إفريقيـا، وبذلك بدأت مرحلة التنفيذ حيث وقع الاختيار على المدن الساحليـة الهامة لقربها من إسبانيا، وتسهيل عمليات الإنزال والتموين والتحكم في التجارة البحرية، ومواصلة مطاردة المهاجرين الأندلسيين[4].

----

(1) عمار بن خروف: العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، ج1، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، 1427ه/2006م، ص.ص. 16.15.

(2) سعد ا : المرجع السابق، ص. 50.

(3) عبد ا العروي: مجمل تاريخ المغرب، الطبعة الثانية، منشورات المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، 2009، ص. 441.

(4) مولود قاسم نايت بلقاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830. ج1، قسنطينة. 1985. ص. 51.

وكان لاستيلاء النصارى على الأندلس وقدوم أعداد كبيرة من المهاجرين الأندلسيين إلى سواحل المغرب الأوسط هربا من بطش الاسبان وتعصب رجال الدين المسيحيين ، أثر في تحول حصن المرسى الكبير من مركز حامية ومحطة تجارية تحت حكم ملوك تلمسان الزيانيين إلى رباط جهاد وقاعدة هجوم على السفن المسيحية، شأنها في ذلك شأن بجاية التي أصبحت هي الأخرى مقرا لمجاهدي البحر منذ أواسط القرن الثالث عشر الميلادي[1].

وتابع الإسبان جهود البرتغاليين الهادفة للقضاء على النشاط البحري الإسلامي بحصن المرسى الكبير وذلك حتى يتمكنوا من بسط سيادتهم على الحوض الغربي للمتوسط في مطلع القرن السادس عشر ويصبح في استطاعتهم المحافظة على موضع قدم لهم بالسواحل الوهرانية المقابلة لشواطئهم، فجهزوا حملة بحرية سنة 1497م بقيادة الدوق دوميدينا سيدونيا بهدف احتلال وهران والاستيلاء على حصن المرسى الكبير، لكنها لم تستطع أن تحقق ما كان يأمل منها[2].

اتجهت أنظار الإسبان إلى حصن المرسى الكبير لكونه من أكثر الحصون مناعة ومن أحسنها موقعا، فقد أوردت بعض الروايات المتداولة أن التاجر البندقي جيروم فيانال (J.Vianelle) الذي كان يتردد على حصن المرسى الكبير قد تمكن من إقناع رجال البلاط وفي مقدمتهم الكاردينال خمينيس (Don F. Ximénes de Cesneros) بأن المرسى الكبير هو باب إفريقيا وأن وهران القريبة منه هي من أغنى وأجمل المدن بالساحل الإفريقي.

وفي هذا المسعى نظمت حملة بحرية ضد المرسى الكبير سنة 1505م، جند لها خمسة ألاف رجل وأسطول مؤلف من ست سفن كبيرة من نوع كارافيل (Caravelle) مع العديد من سفن النقل، أوكلت قيادتـه الأميرال رايمون دي كوردوبا(R. de Cordoba)الذي اشتهر وذاع صيته عند استيلاء الإسبان على غرناطـة، وبسقوط حصن المرسى الكبير بيد الإسبان بدأت الكنيسة البابوية تشجع لتنفيذ مخطط صليبي بمباركة الكرسي البابوي، وسارعت الكنيسة للمساهمة في تجهيز الحملة المتوجهة للاستيلاء على وهران وأوكلت قيادة الأسطول إلى الدون بيدرو نافارو (Don P. Navaro) فانطلق على رأس جيش قوامه 21700 جندي منهم 2000 من مينائي قرطاجنة ومالقة في 18 مارس 1509م ، وتمكن الجيش الإسباني من الدخول إلى وهران

----

(1) ناصر الدين سعيدوني: دراسات أندلسية مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر. ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1424هـ/2003 م، ص. 150.

(2) نفسه، ص. 151.

بفعل خيانة أحد اليهود وهو المكاس الاشبيلي سطورة وتواطؤ متعاونين معه من الأهالي وهما عيسى العربي والقائد بن قانصو حسب ما هو متداول في بعض الروايات التاريخية[1]. إضافة إلى انحياز بعض القبائل إلى الإسبان كقبيلة بني عامر، ولكثرة جند بني عامر، ودخولهم تحت ذمة الكافر. وحصول الإهانة لهم والإذلال خاطبهم العلامة أبو العباس سيدي أحمد بن القاضي في قصيدته الرائية ظنّا منهم اقلاع فقال:

فمن مبلغ عني قبائل بني عامر ولا سيما من قد ثوى تحت كافر

أذلكم الجبـار كيف رضيتـم بسبي العذارى من بنات الأكابر

ومـا منكم إلا خصـي أذلـه بميسمه النصراني يا آل عامر[2]

بعد أن تمكن الإسبان من وهران توجهت أنظارهم صوب بجاية، ومما دفع الإسبان لاختيار بجاية لحملتهم المواليـة هو ما كان يتمتع به سكانها من ثراء كبير[3]، إلى جانب مشاركتهم في حملات لإنقاذ الأندلسيين، كما اشتهرت بجاية بعلاقات تجارية مع الممالك والمدن الأوروبية، ولمّا تردّت تلك العلاقات، سحبت بجاية الامتيازات التي كان يستفيد منها التجار القطلانيون منذ أزيد من قرن[4]

وكانت بجاية في تلك الأثناء تعيش أجواء من الفتن العائلية على الحكم بين الأمراء الحفصيين، حيث شهد عهد السلطان عبد العزيز اضطرابات نتيجة لمنافسة أخيه أبي بكر له، الذي كان حاكما على إقليم قسنطينة، فقد قام هذا الأخير بتهديد بجاية ومحاصرتها عدّة مرات، أخرها سنة 913هـ/1508م.

استغل الإسبان تلك الأحداث، وزادوا من ضغطهم على سواحل المغرب الأوسط، ولم يتوقف الكاردينال خمينيس في إقناع الملك فردينانـد على مواصلة الغارات على السواحـل الإفريقية، مما

---

(1) سعيدوني: المرجع السابق. ص. ص. 152-154.

(2) عبد القادر المشرفي: بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان بوهران من الأعراب كبني عامر. تحقيق محمد بن عبد الكريم، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د ت، ص.ص.33، 34

(3) بلغ عدد الأسر القاطنة ببجاية آنذاك نحو ثمانية آلاف أسرة بحسب ما أورده صاحب كتاب وصف إفريقيا. راجع:

- حسن بن محمد الوزان: وصف إفريقيا. ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت 1983، ص. 50.

(4) Feraud (Charles), « Conquète de Bougie par les Espagnoles, d'après un manuscrit arabe » R.A, T.12, 1868, p. 250.

تسبب في فترة لاحقة من احتلال بجاية وتدميرها من طرف الأسطول الإسباني سنة 916ه/1510م[1]

ولما أدرك أهل المدينة عدم جدوى المقاومة اليائسة لجأ أغلبهم إلى إخلاء المدينة، بهدف تخليص أنفسهم وأبنائهم ونسائهم من الأسر والسبي والهلاك، فتوجه البعض منهم إلى الجبال المجاورة، وإلى منطقة آيت أوجبار، وإلى بني وغليس، وإلى قلعة بني عباس[2]، وبعد المقاومة التي استمرت حتى 25 ماي 1510، كان مصير الذين بقوا في المدينة القتل، فقد هلك خلال هذا الغزو نحو أربعة آلاف وخمسمائة وخمسون شهيدا، كان من بينهم علماء وشيوخ زوايا، وبعض الأندلسيين، كما نهب الإسبان ما في بيوتها وقصورها ومساجدها من الكنوز والتحف وشحنت هذه الغنائم على متن ثلاثين سفينة[3]

كان احتلال بجاية من طرف الإسبان بداية لتطورات حاسمة في تاريخ البلاد الجزائرية، فقد استنجد سكانها بالأخوين: عروج وخير الدين سنة 918هـ/1512م، لإنقاذها من يد النصارى، فتحول الصراع إلى مواجهة الدولة العثمانية والإمبراطورية الإسبانية، أسفرت عن توحيد البلاد الجزائرية وظهور حكم مركز بها في إطار الدولة العثماني وتمّ طرد الإسبان من السواحل الجزائرية واسترجاع بجاية سنة 962هـ/1555م[4].

لم تنج أيضا المدن الساحلية الأخرى، التي وجدت مجبرة على توقيع معاهدات الولاء للأسبان، كما هو الشأن بالنسبة لتنس، ومستغانم، ونفس المصير لحق بمدينة الجزائر.

كانت مدينة تنس أول المدن التي أعلنت ولاءها للأسبان، حيث استنجد يحي[5] بالأسبان فساعدوه ليكون حاكما على تنس، وألزموه بأن يكون تحت نفوذهم ودفع الضرائب لهم، كما أنهم تركوا معه حامية عسكرية تساعده على تأمين موقعه بالمدينة، كان ذلك خلال سنة 914هـ/1508م.

---

(1) حول تفاصيل أحداث احتلال بجاية، والخراب الذي أحدثه النصارى بهذه المدينة، راجع:

- أبو الحسن علي التمغروتي، النفحة المسكية في السفارة التركية، باريس 1929.

(2) Gaid (Mouloud),Histoire de Bejaia et de sa région depuis l’antiquité jusqu'à 1954. SNED, Alger, 1976, p. 117.

(3) إسماعيل العربي: " بجاية " تأليف شارل فيرو عرض ونقد، مجلة الأصالة، العدد 19، صفر-ربيع الأول 1394هـ/مارس-أفريل 1974م، ص. 368.

(4) سعيدوني: المرجع السابق، ص. 127.

(5) بعد احتلال الأسبان للمرسى الكبير، وقعت أزمة بين أمراء العائلة الحاكمة في تلمسان، فبعد وفاة الملك أبي موسى الثاني الثابتي آل الحكم لإبنه الأكبر عبد ا وبمجرد تولّيه الحكم توالت المؤامرات، فقتل عبد ا وتولى الحكم عمه أبو حمو موسى الثالث، فألقى القبض على أبي زيان وأودعه السجن، بينما تمكن يحي من الفرار، ولجأ إلى فاس، كما استنجد بالإسبان. ينظر: مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية. ج1، دار الحضارة للنشر ، الجزائر. 2007، ص. 50.

بعد بجاية وجهت إسبانيا أنظارها نحو مدينة الجزائر، وعلم أهلها بأن مدينتهم ستكون لا محالة هدفهم القادم ، وبالفعل فقد أمر الملك فردينانـد قائده بييدرو نافارو التقدم بأسطوله نحو مدينة الجزائـر لاحتلالها لأنها كانت في نظـره تهدد السواحـل الإسبانية. ولاجتناب المصير الذي حلّ بوهران وبجاية، وحفاظا على أرواح أهل المدينة وممتلكاتهم، قرر أعيانها ترضية الإسبان بإبرام اتفاق معهم يحفظ لهم بقاءهم في المدينة وسيادتهم عليها[1]. ففي سنة 1510م توجه وفد من أعيان المدينة برئاسة سالم التومي إلى مدينة بجاية لمقابلة بييدرو نافارو، بغية التباحث معه، بهدف التوصل إلى اتفاق بين الطرفين، وفي الثالث عشر من شهر يناير، وضع الطرفان اتفاقا مدّته عشر سنوات[2]. ونص الإتفاق على أن يسلّم الجزائريون كبر جزرهم الصخرية لكي يقيم عليها الإسبان معقلا، يحرس تجارتهم ويضمن حرية مواصلاتهم البحرية[3]، وفور إبرام الاتفاق أسرع الملك الإسباني بإرسال المهندس **مارتينو دي رنتيرا**، من أجل الإشراف على بناء القلعة فوقها، التي عرفت بعد ذلك باسم صخرة الجزائر (Penon d'Argel)[4] وذلك بغرض الرقابة على المدينة، وتقليص نشاطها البحري ومنع البحارة المسلمين وبوجه خاص الأندلسيين من استعمال مينائها كملجأ عندما كانت تتردد على السواحل الإسبانية وهي تقوم بإنقاذ المسلمين من خطر التنصير في إسبانيا.

بعد احتلال وهران، توجهت أنظار الإسبان أيضا إلى مستغانم بسبب موقعها الطبيعي، القريب من مدينة، مستغلين الأوضاع التي كانت تمر بها المدينة مما أسفر عن تهديدهم لها وأجبر شيوخ المدينة وأعيانها على توقيع معاهدة استسلام مع حاكم وهران الأسباني، وذلك في 26 ماي 1511م، يلتزم بموجبها سكان مستغانم وكذلك مزغران بخدمة ملوك إسبانيا، وبدفع الضرائب والرسوم في الأول من شهر جوان من كل عام لأمين مخزن مدينة وهران[5].

----

(1) أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792. دار البصائر الجزائر، ط2، 2009. ص. 115.

(2) Haedo(Diego.F.de), Topographie et histoire d'Alger. Traduit par A. Berbrugger et D. Monnereau, in R.A, T. 24, 1870, p. 415.

(3) أحمد توفيق المدني: نفس المرجع. ص. 115.

(4) Berbrugger (André), Le Penon d'Alger. Alger, 1860.p. 15.

(5) Laprimaudaie (Elie de), « Documents inédits sur l'histoire de l'ocupation espagnole en Afrique 1506-1574 », in, R.A, T. 19. 1875, p. 73.

وباحتـلال الإسبان للمواقع الإستراتيجيـة في الضفة الجنوبيـة للبحر الأبيض المتوسط بما في ذلك طرابلس في 1510- فقد تحكمـت في نصف دائـرة من الأرض كانت تراقبـها بواسطة مواقع عسكرية محصنة توزعت عبر كل أعالي ساحل المغرب العربي[1].

لم تكتف إسبانيا بما احتلته في مدينة الجزائر(أي صخرة الجزائر)، بل عزمت على السيطرة على المدينة برمّتها، مستغلة الأحداث المستجدة على ساحتها والمتمثلة في قدوم الأخوين بربروس، ومقتل سالم التومي، فأرسل هيغو دي مونكادا خطابا في 18 سبتمبر 1516 إلى يحي بن سالم التومي يخبره عن الاستعدادت الإسبانية للحملة على الجزائر وتخليصها من قبضة عروج[2].

بعد استكمال الإستعدادات، انطلق دي فييرا بأسطوله المتكون من نحو 80 سفينة من مدينة قرطاجنة في أواخر سبتمبر 1516م، وقد وصلت الأرمادة الإسبانية إلى مدينة الجزائر في 30 سبتمبر 1516م، ونزل الجيش الإسباني إلى البر في دقة ونظام محكمين، وحطّ على الساحل أثقاله، وفي 1 أكتوبر شرع أفراد الجيش في تسلّق المرتفعات المؤدية إلى القصبة، بالمقابل كان عروج قد ترك فرقا من المجاهدين خارج أسوار المدينة لمناوشة الجيش الإسباني، فأخذ الهلع يعصر قلوب أفراد الجيش الإسباني، وأخذوا يتراجعون إلى مركزهم على ساحل البحر، وما كاد الجيش الإسباني يبدأ حركة الإنسحاب حتى فتحت مدينة الجزائر أقفالها فلم يبق بها من رجل يستطيع حمل السلاح إلا برز إلى الميدان[3] . وكان مآل تلك الحملة الفشل وذلك بسبب صمود أهالي المدينة، وارتفاع معنويات القتال لديهم، واعتماد عروج على التعبئة العامة للسكان[4]، وكذا الرّوح الإندفاعية التي تملّكت قائد الحملة الإسبانية دي فييرا، مما جعله يقع في أخطاء استراتيجية، الأمر الذي صعّب من مهمة التحكم في تنظيم عمليات الهجوم على المدينة، ناهيك عن العاصفة البحرية الهوجاء التي أدت إلى ارتطام سفن الأسطول الإسباني ببعضها البعض و بالصخور الساحلية مما أدى إلى غرقها، وهكذا انهزم دي فييرا صاحب الذراعين، أمام عروج صاحب الذراع الواحد[5].

----

(1) وليم سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم. د. عبد القادر زبادية. ش.و.ن.ت. الجزائر، 1984، ص. 28.

(2) Berbrugger, Le Penon…, Op-cit, pp. 28-29.

(3) أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص.ص. 165. 166.

(4) Alphonse Rousseau, Chronique de la régence d'Alger, Alger. 1841, p. 17.

(5) فقد عروج ذراعه الأيسر دفاعا عن بجاية، في المحاولة الأولى لتحريرها سنة 1512م حيث أصابته قذيفة أحدثت به جرحا خطيرا، ولمّا تبين أن الإصابة خطيرة جدا، تمّ بتر ذراعه.

لم يتوقف الإسبان عند هذا الحد، فقد قام مارتيناز دي أرغوت، متحالفا مع أبي حمو وأتباعه بالتوجـه إلى تلمسـان وبعد أن نزلت في منطقـة رشقـون، انضمت إليهما قـوة إسبانيـة من عشرة آلاف جندي[1] وأخذت طريقها نحو تلمسان، ولما وصلتها ضربت عليها حصارا، كما استعملت هذه القصف المدفعي الذي تسبب في تحطيم الأسوار، الأمر الذي مكنهم من دخول المدينة. ولما يئس عروج من مواصلة المقاومة، انسحب إلى قلعة المشور واعتصم بها، ولما علم الإسبان بخروجه، تعقّب طريقه ألفيري قارسيا دي تيينو، ولما لحق به الإسبان قاوم ورفاقه مقاومة باسلة إلى أن لقي مصرعه شهيدا في حرب تلمسان في سنة 924هـ/ 1518م.

2- الحماية العثمانية للجزائر1519.

وبحلول القرن العاشر الهجري/ السادس عشر ميلادي حدثت في الجزائر وبقية أجزاء المغرب العربي تحولات سياسية كبيرة أدت بدورها إلى تحولات اجتماعية وثقافية هامة. فخريطة المنطقة السياسية لم تعد كما كانت عليه خلال القرن التاسع الهجري[2].

ومهما كان من الأمر فإن مطلع القرن العاشر قد شهد سقوط دول المغرب العربي القديمـة وإماراته الصغيرة المتهالكـة وصعود الحكم العثماني مكانها إلا في المغرب الأقصى.

ويبدو أن السلطان سليما كان يخطط أصلا لبسط نفوذه على كامل شمال إفريقيا والحوض الغربي للمتوسط، وبذل جهودا كبيرة لترقية البحرية العثمانية لتحقيق غرضه ذاك، وكان يعتزم المسير بنفسه إلى المغرب ولكن الأجل لم يمهله[3].

و من الخطأ أن نبدأ تاريخ الجزائر العثماني سنة 920هـ/1516م كما تذهب معظم كتب التاريخ. فالوجود العثماني في الجزائر، وفي الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، أقدم من هذا التاريخ. فهو يعـود في الحقيقـة إلى إلى أواخر القرن التاسـع ولا سيما منذ سقوط غرناطـة سنـة 897هـ/ 1492م. وبالرجوع إلى رحلـة بيري رايس العثماني وبعض النصوص المحلية، نجد أن العثمانيين كانوا على صلة بأهل المدن الساحلية الجزائريـة ولا سيما رجال الدين، يتعاملون معهم ويحاربون معهم العـدو المشترك. وفي الوقت نفسه كان العثمانيـون يتعرّفـون على الخصائص

---

(1) Haedo, Histoire des Rois d'Alger, traduit de l'espagnol par Henri Delmas de Grammont (La Revue Africaine, Alger, 1880-1881) éd, Grand-Alger Livres(G.A.L), Alger, 2004. P. 68.

(2) سعد ا : المرجع السابق. ص. 137.

(3) عمار بن خروف ، المرجع السابق. ص. 23.

الجغرافية والسياسيـة والعمرانيـة للمنطقة. كما كانـوا يجتمعون بالأمـراء الحفصييـن وغيرهم ويشيرون عليهم ويدرسون أحوالهم حتى إذا جاءت الفرصة اغتنموها وغيروا بذلك خريطة المنطقة. ولم يكن دخول الأخوة بربأروس المسرح إلا في مرحلة لاحقة من مراحل الاتصال العثماني بمنطقة المغرب العربي[1].

ومهما يكن من أمر، وبطريقة تكاد تكون سحرية تمّ إلحاق الجزائر بالممتلكات العثمانية. وكان لتبني الدولة الفتية بزعامة خير الدين، الجهاد وحماية ديار الإسلام من الغزو الصليبي الداهم أثر واضح على الحوض الغربي للمتوسط[2].

لقد أنقذ العثمانيون بتدخلهم في بداية القرن العاشر، المغرب الإسلامي من الإحتلال الأجنبي المؤكد. وقد كانوا في ذلك غزاة مجاهدين تحالفوا مع الجزائريين لصد العدوان الصليبي وحماية الثغور وإقامة حكم إسلامي ثابت وقوي ظل طيلة ثلاثة قرون شوكة في حلق العدو وقذى في عينه وصخرة تحطمت عليها كل محاولات الغزو الخارجي[3].

وبالمقابل فقد أظهرت إسبانيا رغبة في احتلال المغرب العربي تعويضا للمسيحية عمّا فقدته في الشرق بعد سقوط القسطنطينية في يد الأتراك العثمانيين، حتى لا يمتد نفوذهم إلى الحوض الغربي للمتوسط[4]، لذلك لم ينظر الإسبان بعين الارتياح إلى النجاحات التي حققها الإخوة بربأروس، والخطوات الكبيرة التي خطوها في طريق توحيد أجزاء الجزائر تحت سلطتهم، ورؤوا أن خطرهم المتزايد سوف لا يتوقف عند تهديد مراكزهم على ساحل المغرب الكبير، بل سيتجاوزونها إلى إسبانيا نفسها[5].

كان حرص الإسبان من احتلال سواحل المغرب الكبير، نابع أيضا من رغبتهم في القضاء على النشاط البحري للمسلمين ومحاصرة العالم الإسلامي. ثم إن التمكن من احتلال المغرب العربي يجعل

----

(1) سعد ا   : المرجع السابق، ص.ص.137. 138. نقلا عن هايدو (ملوك الجزائر) ترجمة ديقرامون.

(2)عائشة غطاس: المرجع السابق، ص. 3.

(3) سعد ا   : نفس المرجع، ص. 15.

(4) ثريا فاروقي: المرجع السابق. ص ص. 84. 85.

(5) بن خروف: المرجع السابق. ص. 22.

الحوض الغربي من البحر المتوسط بحرا إسبانيا بحتا، فبامتلاكها للساحل الجنوبي الغربي من إيطاليا، تستطيع أن تشكل وحدة اقتصادية قوامها الإتصال المباشر بين شمال البحر المتوسط وجنوبه في حوضه الغربي.

وبمقتل عروج[1] وأخيه إسحاق والقوات التي كانت معهما، تعرض الوجود العثماني إلى هزّة قوية كادت تقضي عليه[2].

ويبدو أن الريس خضر (المعروف بخير الدين) أدرك استحالة الصمود في الجزائر من دون الدخول تحت حماية الدولة العثمانية، فالظروف التي استجدّت في المنطقة لا يمكن التعامل معها بإمكاناته الشخصية، ولم يكن أمامه من خيار إلا اللجوء إلى الدولة العثمانية، وبذلك أرسل أهالي مدينة الجزائر عريضة إلى السلطان العثماني سليم الأول، عرضوا عليه فيها الطاعة والولاء، وطلبوا منه المساعدة والدعم[3].

وأورد صاحب كتاب "غزوات **عروج وخير الدين**" أخبار تتعلق برغبة خير الدين في طلب الحماية العثمانية وهي ذات دلالات عميقة مرتبطة كلّها بالإستراتيجية البحرية العثمانية في حوض المتوسط " ... ثمّ أنّ خير الدين عزم على السفر إلى اقليم الروم لأجل الغزو ومواصلة الجهاد فجمع أهل الجزائر كلهم وأعيانها من العلماء والصلحاء وقال لهم إني قد عزمت على السفر إلى حضرة السلطان وقد أمنت الآن على بلادكم لما أخلّفه عندكم من العسكر المجاهدين...فقالوا أيها الأمير لا تطيب أنفسنا بفراقك ولا تسمح لنا بذلك فإن ا قد نصرنا بك على العدو. فلمّا أكثـروا عليه الكلام أجابهم خير الدين بقوله أنا بقيت في بلادكم منفردا غريبا لا ناصـر لي ولا معين وقد رأيتم ما وقع

---

(1) يقول دي غرامون: من خلال الإطلاع على كتب التاريخ المترجمة والمنقولة منها، لم أعثر على وصف مشابه تماما للوصف الذي وصف به الريس عروج، وهذا شيء نادر، والرايس عروج كان شجاعا في جهاده، مدافعا عن دينه وإسلامه ضد أعدائه، وقد عبّر عن ذلك من خلال حروبه البرية والبحرية، كذلك فإنّه لم يكن ظالما ولا متهاونا مع خصمه، عمل على طرد الأسبان من سواحل شمال إفريقية، ومارس ضغطا قويا على عملاء اسبانيا، بغية إبعادهم عن المنطقة، وكان استشهاده بسبب تخلّي المتحالفين معه، وقد تأثر عليه جميع الذين عملوا تحت إمرته وإلى جانبه. نقلا عن:

- عزيز سامح الترّ: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية. ترجمة الدكتور محمود علي عامر. ط1. دار النهضة العربية، بيروت، 1409هـ/1989م. ص. 68.

(2) بن خروف: المرجع السابق، ص. 22.

(3) راجع ترجمة عبد الجليل التميمي لنص الرسالة في: مجلة تاريخ المغرب، عدد. 6، تونس. 1976. ص ص. 116-120. الرسالة مؤرخة في أوائل ذي القعدة 925هـ/مابين 26 أكتوبر و 3 نوفمبر 1519م.

من سلطان تلمسـان وما جاب به علينا من النصارى وكذلك سلطان تونس لم يمدّنا على جهادنا للعدو ولم يكن له أثر في ذلك... وقد ظهر لي من الرأي أن نعتمد في حماية هذه المدينة على ا سبحانه وتعالى ونصل يدنا بطاعة السلطان الأعظم مولانا السلطان سليم نصره ا "[1].

ويبدو أن خير الدين أرسل مع هذه الرسالة رسالة ثانية، عرض فيها الدخول تحت حماية الدولة العثمانية، ووافق السلطان على عرضه، واعترف به حاكما على الجزائر، كما وضع تحت إمرته فيما بعد قوة من ألفي جندي من الجند الانكشاري، وأعلن خيرالدين بربروس في الجزائر تبعيته للسلطان العثماني، وبدأ بقراءة الخطبة باسمه. وبهذا أصبحت الجزائر من الناحية القانونية منضوية تحت الحكم العثماني[2].

إن العثمانيين قد دخلوا الجزائر أساسا بطلب من أهلها وربطوا مصيرهم في الغالب بمصير أهل البلاد وتحالفوا معهم، تحالفا شديدا سياسيا وعسكريا. فامتلأت القلاع والثكنات والرباطات والسفن بالجزائريين الذين خاضوا حروب الجهاد في البر والبحر، جنبا إلى جنب مع العثمانيين، أحيانا قوادا[3] وأحيانا مقودين، كما تحالفوا معهم في الداخل لتوطيد الأمن والاستقرار وتقدم التجارة والسفر.

وقد ظلّ الوجود العسكري هو الظاهرة المميزة للحكم العثماني في الجزائر بل هو الظاهرة المميزة لهذا الحكم في جميع أنحاء الدولة العثمانية فقد كان الجهاد البحري هو الباعث على وجودهم في شمال إفريقية.

وقد تطور هذا الجهاد فكان أقوى ما يكون في القرن الحادي عشر ثم ضعف تدريجيا لأسباب

---

(1) مجهول: غزوات عروج وخير الدين. تحقيق نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية، الجزائر 1934، ص ص. 41. 42.

(2) فاضل بيات: الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصرا (مطلع العهد العثماني ـ أواسط القرن التاسع عشر)

ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2007. ص.536.

(3) من القادة نذكر الرايس حميدو الذي دوّخ أساطيل الأعداء في المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط، كان من أصل عربي جزائري. راجع:

- سعد ا : المرجع السابق، ص. 140. نقلا عن مردخاي نوا (نوح) (رحلات في أنكلترا وفرنسا واسبانيا وشمال إفريقية) سنوات 1813، 1814، 1815، لندن 1819، 371-372. وكذلك ديفوكس (الرايس حميدو) الجزائر، 1859.

أهمها ضعف الدولة العثمانية نفسها وتوقف موجة التقدم العثماني في أوروبا وقوة الدول الأوروبية[1].

وعرفت مدينة الجزائر حماية كبيرة من طرف الأتراك العثمانيين، خاصة وأن الأسبان كانت لهم أطماع فيها نظرا لموقعها الاستراتيجي المشرف على البحر المتوسط والذي يمنحها موقعا بين كل من وهران وبجاية. ومن المنجزات العثمانية في الجزائر ميناؤها الذي ربط الجزر فيما بينها في بناء دائري يصعب اقتحامه، مما وفر للمجاهدين قاعدة متينة[2]

وكان الأسبان يراقبون التطورات التي حدثت في الجزائر بقلق شديد إذ أن بروز الإخوة بربروس على رأس الجزائر كقوة عسكرية هائلة أوقعهم في اضطراب كبير. لأن توسع هذه القوة سيؤدي حتما إلى إفشال الخطط الأسبانية في إفريقيا الشمالية، بل في شرقي البحر المتوسط أيضا، ويجعلهم بالتالي متخلفين في تنافسهم مع البرتغاليين[3].

3- تصاعد الأطماع الأسبانية.

واجه خير الدين صعوبات جمّة خلال توليه الحكم في الجزائر، لعلّ من أخطرها خشيته من قيام الأسبان بهجوم على مدينة الجزائر بقصد احتلالها. إلى جانب ذلك، الموقف الحفصي من السلطة في الجزائر، حيث لم يعترف حكام تونس بسلطة خير الدين في الجزائر، إضافة إلى مواقف بعض الجهات في الداخل غير المؤيدة له، والتي كانت تتبنّاها بعض المدن والقبائل المجاورة، والتي كانت خارجة عن سلطته، كمدن تنس وشرشال، ومنطقة القبائل التي كان يتزعمها أحمد بن القاضي[4].

استغلّ خير الدين خبرته، مستفيدا من تجاربه الماضية التي اكتسبها من أخيه عروج واستعان بحنكته السياسية في التغلب على تلك التحديات والصعوبات، فعندما اطمأن من تأخر العدوان المتوقع، وعلم أن دي كومـاريس قد أعـاد قواتـه إلى اسبانيـا، التي شاركت في

---

(1) سعد ا : المرجع السابق، ص. 141.

(2) المدني: المرجع السابق. ص. 200.

(3) فاضل بيات: المرجع السابق، ص. 530.

(4)Prieur (A), Les Barberousses, Corsaires et Rois d’Alger. Arc en ciel, Paris. 1943, p. 82.

الهجوم على تلمسان، بعد التحاقها بوهران[1]، ولقد كان للإنتصارالذي حققه الإسبان وحلفاؤهم من بني عبد الواد، في المنطقة الغربية من البلاد أن دفع بهؤلاء إلى التفكير الجدّي والإستعداد للقضاء على قوات خير الدين التي كان مركزها مدينة الجزائر. لقد تمّ الإتفاق بين الطرفين على أن يزحف سلطان تلمسان أبو حمو الثالث من الغرب بقواته نحو الجزائر وأن يقوم الإسبان بالنزول عند شاطئ الجزائر.

ويبدو أن خير الدين كان يؤلمه إراقة المسلمين لدماء بعضهم البعض ويحرص على تجنب ذلك قدر المستطاع، حاول التقريب بين أوجه الاختلاف في المحيط الذي أصبح يعيش فيه حيث رأى أن السبيل الوحيد لتجنب تلك الفتن، هو مسايرة بعض الأحداث، فتجنب الوقوع في مجابهة ملك تلمسان وأمر أنصاره في الغرب الجزائري بأن يظهروا له الطاعة والولاء في الوقت الذي جمع فيه قواته وعسكر بها في ضواحي مدينة الجزائر [2].

واستطاع بذلك خير الدين الاستعداد لمواجهة الخطر الإسباني المحتمل، وذلك بتنظيم الشؤون الإدارية والعسكرية[3]. حيث قام بتنظيم التحصينات، وتعزيز القوات حول مدينة الجزائر لدرء الأخطار المحتملة.

ظل الخطـر الإسباني محدقا بمدينة الجزائـر، فبعد سقوط تلمسان بيد مارتيناز دي أرغوت شرع الإسبان في التخطيط من جديد لضرب مدينة الجزائر، بعدما فشلوا في احتلالها سنة 1516م، ولتحقيق غرضه أرسل شارل الخامس رسالة إلى ملك صقلية **هيقو دي مونكاده**، يخبره بتعيينه قائدا للحملة التي توجّه لاحتلال الجزائر، ويأمره بإرسال القوات الإسبانية المرابطة بأرض الجزيرة، وقوامها 4500 جندي[4].

وبعد استكمال الاستعدادات، أبحر الأسطول الإسباني باتجاه مدينة الجزائر، وكان دي مونكاده مرفوقا بكبير الضباط الإسبان وهو **قونزالفو مارينو دي ريبيرا**[5] وقد وصلت الحملة إلى خليج مدينة الجزائر يوم 17 أوت 1519، وبدأ الإنزال غربي وادي الحرّاش حينها أرسل مونكادا خطابا إلى خير الدين يذكره بما حدث لأخويه عروج وإسحاق، وألا جدوى من المقاومة، وكان رد خير الدين:"...فأجهدوا علينا جهدكم فما دمنا في قيد الحياة فإنكم لا تظفرون من الجزائر..."[6].

---

(1)Haedo (Diego de), Histoire des Rois … , Op-cit, P. 43.

(2)**جمال قنان: المرجع السابق. ص. 24.**

(3) Haedo, Ibid, p. 43.

(4)Prieur Albert, Op-cit, p. 84.

(5)Ernest Watbled, «Etablissement de la domination Turque en Algerie » in, R.A, T. 17. 1873. P. 360.

(6) أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص ص. 189، 190.

استمرت المناوشات بين القوات الجزائرية المدافعة، والقوات الإسبانية مدة يومين، ولم يباشر الإسبان بالهجوم، لانتظارهم وصول المدد من تلمسان، لكن هذا المدد لم يصل، فساور الخوف القوات الإسبانية، ولما أدرك خير الدين أن الوقت حان للرد، قام بإرسال مجموعة من رجاله، وأمرهم بحرق سفنهم، وممتلكاتهم[1] وقد أدى هذا إلى إحداث نوع من الفزع الذي أدى إلى اختلال في مواقع الإسبان، وأربك الجنود، ولم يجدوا من سبيل للنجاة سوى التسابق نحو الساحل، وثارت في تلك الأثناء زوبعة بحرية، زادت من إرباك الجنود الإسبان مما أثار الحماسة في الجزائريين الذين تمكنوا من دحر المعتدي، كما تمّ أسر عدد كبير من جنود دي مونكاده وكان عددهم قد تجاوز ثلاثة آلاف أسير، إضافة إلى عدد من القادة العسكريين كما غنم الجزائريون غنائم كثيرة[2].

وأدت الانتصارات التي حققتها الجزائر عقب تحرير قلعة الصخرة سنة 1529م وكذا الانتصار على الأسطول الأسباني في جزر البليار في السنة نفسها إلى انتشار موجة من الهلع والغضب في آن واحد، وخاصة لدى سكان السواحل الذين تخوفوا من احتمالات تعرضهم لهجمات البحارة الجزائريين[3]، وبالقابل وضع الجزائريون في الحسبان تعرض السواحل المقابلة لأسبانيا إلى هجمات انتقامية، الأمر الذي جعل خير الدين باشا يقوم بإجراءات تعزيزية لقواته سنة 1530م، وذلك بدعوة سنان باشا للالتحاق به حيث لبى هذا الأخير الدعوة، وكان مصحوبا بالبحار علي كرمان، فتعزز بذلك الأسطول الجزائري حتى أصبح يضم نحو ستين عمارة منها عشرة سفن من نوع قالير (Galère)[4]. وبينما كانت تلك الترتيبات تتـم في مدينة الجزائـر، كانت تقابلـها إجـراءات حثيثـة في إسبانيـا على كل المستويـات، حيث أسنـد

---

(1) ألتر سامح: المرجع السابق. ص. 77.

(2)كاربخال مارمول: إفريقيا، ترجمة محمد حجي وآخرون ج2، دار المعرفة، الرباط، المغرب.1989 ص. 312.

(3)ألتر: نفس المرجع، ص. 93.

(4)Devoulx (Albert), « La marine de la régence d'Alger » in, R.A, T.13, 1889 p. 389.

شارل الخامس هذه المرّة قيـادة الحملـة إلى الجنـوي أندري دوريـا الذي دخل في خدمة الملك الإسباني منذ سنة 1528م، وقد شرع دوريا في الإعداد للحملة منذ 1530م، كما حدد مدينة شرشال هدفا لحملته، متجنبا مدينة الجزائر ربما لعلمه بمدى التحصينات التي شهدتها وكذلك لفقدان الأسبان قلعة الصخرة، كما أن شرشال تعد الأقرب إلى جزر البليار[1].

ولما وصل دوريا إلى شرشال، قام بإنزال قواته بالقرب من المدينة، حيث أرسى سفنه لتكون بعيدة عن نار مدافع القلعة، وخلال ذلك كان السكان قد تركوا المدينة، حتى لا تباغتهم قوات دوريا على حين غرّة، ريثما تصل المساعدات من الجزائر، ويحين الوقت للمباغتة والهجوم، وبذلك انساق الجنود، ومعهم الأسرى المسيحيين، لنهب ممتلكات المدينة[2]. مما أدى إلى تفرق الغزاة في أرجاء المدينة وضواحيها، حينها شرعت المدفعية في إطلاق القذائف على سفن الأسطول الأسباني[3]، وقد تخوّف دوريا من أن يؤدي ذلك إلى تحطيم سفنه أو الاستيلاء عليها فاضطر إلى إبعادها من الشاطئ، وبينما هو كذلك، أعلم بقدوم المدد من ناحية الشرق فاضطرّ إلى الفرار مع من بقي من الجنود والأسرى، متوجها نحو جزيرة مايورقا، مخلفا وراءه نحو ستمائة أسير، تسلمهم خير الدين حين دخل المدينة مستبشرا بالنصر[4].

لم يهدأ للإسبان بال، وظلت فكرة احتلال المدن الساحلية الجزائرية تراودهم، وما زاد في إصرارهم على مواصلة الهجمات على الجزائر، هو تمكنهم من تحقيق انتصارات في تونس واحتلالها سنة 1535م، وارتكبت فيها مجازر رهيبة ما أدى إلى هلاك عدد كبير من الناس[5].

وكذلك الرد على هجوم خير الدين على جزيرة مايورقة، والحد من نشاطه في غرب المتوسط، لذا حاول ألإمبراطور تضييق الخناق على الجزائر من الناحية الشرقية، والغربيـة، باحتلال

---

(1)Haedo, Op-cit, p. 127.

(2) مجهول: غزوات، المصدر السابق،.ص. 71. أنظر أيضا: مارمول. المصدر السابق، ج3، ص. 357.

(3) Haedo, Ibid, p. 128.

(4) مجهول: غزوات...، نفسه، ص. 72.

(5) يقال في هذه الواقعة مات الثلث من أهل تونس، ونجا الثلث، وأسر الثلث. راجع:

- أحمد بن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ج2 ، الدار التونسية للنشر، تونس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1397هـ/1977م. ص. 14.

عنابة، وغـزو تلمسان، فبعد استيلاء شارلكان على تونس أرسل أندري دوريـا بجيش قوامه ثلاثون سفينة حربية وألفان من المقاتلين قصد احتلال عنابة، وعند عودة الإمبراطور إلى إيطاليا أعطى أوامره للجيش البحري الذي كان متجها إلى من تونس إلى إسبانيا بأن يترك حامية بعنابة عند المرور بها، وتمّ تنفيذ تلك الأوامر، وعيّن ألبار قوميز أول حاكم بها وكان معه ألفا من المشاة وخمسمائة من الفرسان، وقد عاثوا في تلك الجهات فسادا يغيرون على أهلها من العرب والبربر[1].

أخذ شارل الخامس بعد احتلاله تونس سنة 1535م يعدّ العدّة لاحتلال مدينة الجزائر بعد أن فشلت محاولة سنتي 1516، 1519م، لكن محاولته هذه تأخرت إلى سنة 1541م، لانشغاله بما كان يحدث في أوروبا من مشاكل وصراعات، كما أن التحالف الفرنسي العثماني زاد من متاعبه في أوروبا، ومع هذا لم يتوانى في التفكير في احتلال مدينة الجزائر، باعتبارها مجالا حيويا يمكنه من السيطرة على الحوض الغربي للمتوسط، وقد اعتمد الإمبراطور خلال هذه الفترة على ما كان يصله من تقارير عن طريق الجواسيس[2]. ولما أدرك شارل الخامس أن الوقت قد حان لتنفيذ مشروعه شرع في استعداداته المادية والبشرية، وكما هو معلوم فقد فشل مخطط الإسبان الرامي إلى احتلال سواحل المغرب بصفة عامة واحتلال مدينة الجزائر بصفة خاصة، وقد كاد الحوض الغربي للمتوسط يكون لشارل الخامس وحده بعد ما أصبحت موانئ إيطاليا وإسبانيا ومالطة وسردينيا ووهران والمرسى الكبير وتونس ومليلية في يده، وقد نزلت أنباء هزيمة شارل الخامس في الجزائر نزول الصاعقة في أوروبا، وتطورت الأحداث هنالك بسرعة. فلم يبق حليف للإمبراطور في أوروبا سوى هنري الثالث ملك أنجلترا[3].

---

(1) مارمول: مصدر سابق، ص. 9.

(2) من بينها التقرير المؤرخ في 29 مارس 1536م الذي بعث به من بجاية فرانشيسكو بيريز دي إدياكييز. ينظر:

- Laprimaudaie, Op-cit, pp . 83-86.

(3) حول تفاصيل غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر راجع: مولاي بلحميسي، غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر 1541م – 948هـ بين المصادر الإسلامية والمصادر الغربية، مجلة الأصالة، عدد 8، السنة الثانية ربيع الثاني- جمادي الأول 1392هـ، ماي-جوان 1972م، ص ص. 91-111.

يذكر محمد بن عبد الوهاب الغساني في رحلته عن حملة شارلكان على الجزائر:" وهو الذي تقدم[1] إلى الجزائر بعمارة كبيرة من السفاين والأغربة تنيف عن ثلاثمائة مركب، وقد حمل معه في مراكبه آلات البناء وإقامته من جير وأحجار وفعلة وعملة، وأرسى عليها ليلا فلم يرعهم حين أصبح الحال إلا وبرج مطل عليهم في غاية التوثيق والتحصين، وقد نصب عليه المدافع وصار يهد بذلك جدرانهم ويخرّب حيطانهم وديارهم وأسوارهم، وهم في غاية الضيق والمحنة وقد أشرف فأبى ا سبحانه إلا نصر دينه القويم ليظهره على الدين كله بهيجان البحر وتلاطم أماجه فغرقت جميع مراكبه التي قدم بها فلم ينج الطاغية إلا في سبعة مراكب[2] بما حملت من القوم وقاسى في البحر الشدائد فهنالك ذكروا أنه قلع تاجه عن رأسه، ورمى به إلى البحر وقال من أحب أحب أن يلبس التاج فليتقدم إلى الجزائر يأخذها[3]، وأفلت هو ومن حملته المراكب السبعة التي أفلتت."[4]

شكّل الانتصار الذي حققته الجزائر على إسبانيا سنة 1541م، دفعا قويا لمواجهة الأطماع الإسبانية المتزايدة، وشجعها هذا الانتصار أيضا على المضي قدما لتحرير المدن الواقعة تحت

----

(1) المقصود به شارل الخامس.

(2) المعروف أن القوات الاسبانية تكبدت خسائر كبيرة، فقد ذكر هايدو أن الخسائر بلغت خمسمائة سفينة، راجع:

- **Haedo, Op-cit, P.70.**

- أنظر أيضا:

- **Hammer (Prustall. J. Von), Histoire de l'Empire Ottoman depuis son origine à nos jours. T. 5,Traduit de l'Allemand par Heller, Paris 1923, p. 346.**

(3) ترجع المصادر الغربية، وبعض المصادر العربية، الإنهزام الذي مني به شارل الخامس إلى العاصفة البحرية، والواقع أن الجزائر كانت مستعدّة تمام الاستعداد لهذه الحملة، إضافة إلى الخطة المحكمة المنتهجة من طرف حسن آغا، ومن دلائل ذلك ردّه على رسالة شارل الخامس، فكان جوابه ينم عن ثقة وتحد:" ياكلب النصرانية كيف حدثتك نفسك أنك ملك الملوك..." حول تفاصيل الاستعدادات راجع:

- عبد القادر فكاير: الصراع الجزائري الأسباني في الحوض الغربي للبحر المتوسط خلال القرن السادس عشر، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2001،، ص. 179 وما يليها.

(4) محمد بن عبد الوهاب الغساني: رحلة الوزير في افتكاك الأسير. تحقيق عبد الرحيم بنحادة منشورات معهد الأبحاث في لغات وثقافات آسيا وإفريقيا، طوكيو، اليابان، 2005، ص. 94.

الاحتلال الإسباني، وضم المناطق الخارجة عن سلطانها، والتي لم تعلن ولائها للدولة الجزائرية، ولذلك شرع حسن آغا في العمل لتحقيق هذه الأهداف.

4- التوحيد والتحرير.

بدأت هذه المرحلة بالزحف على إمارة كوكو، حيث أوردت بعض المصادر أن حسن آغا لم يغفر لبني القاضي تعاونهم مع الإسبان بمناسبة حملة شارلكان، فتحرك اليهم في ربيع 948هـ- 1542م، وحاربهم وأضعف شوكتهم دون أن يهب شارلكان لنجدتهم رغم النداءات المتكررة له وللإسبان في بجاية[1] لما أدرك محمد بن محمد القاضي[2]، أنه عاجز عن المواجهة، طلب العفو وأعلن الولاء، مع الالتزام بدفع مبالغ مالية، وعددا معتبرا من رؤوس الماشية، فعفا عنه حسن باشا، مقابل تقديم ابنه البالغ من العمر 15 سنة، كرهينة، فقبل ابن القاضي بذلك[3].

وجه حسن آغا اهتمامه بعد ذلك لتلمسان التي كانت تعيش حالة من الفوضى والاضطرابات السياسية، بين حرص الاسبان على إبقاء حكامها تحت نفوذهم، وبين توجه بعض ملوكها إلى التعاون مع دولة الجزائر[4].

تحرك حسن آغا في اتجاه تلمسان في أواخر سنة 1542[5]، على رأس قوة عسكرية كبيرة[6]، فقابلـه أبو عبد ا ، معلنا له الطاعـة والولاء، كما فتـح له أبواب المدينـة، إلا أن حسن آغـا آثر

---

(1) بن خروف: المرجع السابق، ص. 33.

(2) أنظر رسالة محمد بن محمد القاضي للإمبراطور شارلكان في المدني، المرجع السابق، ص.281.

(3) Haedo, Histoire des Rois…, Op-cit, p. 72.

(4) اكتنف الغموض بعض الأحداث من هذه المملكة، هذا ما جعل بعض المؤرخين، وخاصة الغربيين منهم، يسوقون التفاسير المختلفة لبعض الوقائع، فبعد انهزام السلطان محمد الموالي لحكومة الجزائر، أمام الإسبان الذين احتلّوا تلمسان، ونهبوها في 6فيفري 1543، وبعد تنصيب السلطان عبد ا أخو محمد المذكور، وقد كان عبد ا مبغوضا من التلمسانيين، لأنه كان تابعا للعدو الكافر،وانتهى أمره بأن التجأ إلى عرب أنجاد في الصحراء الذين قتلوه فضاعت بذلك جهود الإسبان هباء. راجع: هايدو، مرجع سابق، ص. 73. ومارمول كاربخال: إفريقيا،ج2، ترجمة محمد حجي وآخرون، الرباط. 1409هـ/1989م، ص ص. 345-348 .

(5) يذكر هايدو أن تحرك حسن آغا كان مع بداية 1543. راجع:

- Haedo, Ibid, p. 73.

(6) تألفت الحملة العسكرية التي قادها حسن آغا من خمسة آلاف رجل، وكان يرافقه زعيم قلعة بني عباس عبد العزيز على رأس ألفي رجل، ومعه عشرة مدافع. راجع: هايدو: نفس المرجع، ص. 73.

إزاحتـه عن العرش وقـام بتنصيب أخيـه أبي زيان، غيـر أن الشيء الذي خشي منه حسن آغا من أبي عبد ا قد وقع، فقد فرّ هذا الأخير إلى مدينة وهران، يطلب المساعدة الإسبانية من قائدها **دالكوديت**، لاسترجاع عرشه. بالمقابل شعرت القيادة الإسبانية في وهران بالخطر الداهم بعد تولي أبي زيان محمد الحكم في تلمسان، إضافة إلى تناقص في عدد القبائل الواقعة تحت نفوذهم، إذ لم تبق منهم سوى قبيلة بني عامر[1] وبذلك أصبح الإسبان محصورين في الساحل، وبلجوء أبي عبد ا محمد تمكن الإسبان من توسيع دائرة نفوذهم، وبعد مراجعة الكونت لحكومته عدة مرات أرسلت له في 27 كانون الأول 950هـ/1543م قوات قوامها 12000 جندي مسلح، فخرج الجيش من وهران يرافقه أبو عبد ا المدعي بالسلطة، وفي طريقه إلى تلمسان أرسل أبو عبد ا يبلغ أبا زيان أحمد يترك الإمارة مقابل أربعة آلاف دوقة، ولكنه رفض[2].

شرع أبو زيان أحمد في اتخاذ التدابير اللازمة لصد ذلك العدوان، ومنها خروج قائد بني راشد المنصور بن بوغانم، لقطع الطريق أمام زحف دالكوديت، والتقى المنصور بالقوات الإسبانية عند وادي يسر، فبادرها بالهجوم في 2 فيفري قصد تشتيت جمعهم، ونشبت المعركة بين الطرفين، لم يتمكن خلالها المنصور من تحقيق النصر، مما اضطره إلى التراجع أمام القوات الإسبانية التي تمكنت من قتل عدد كبير من قواته، ولما وصلت أنباء هزيمة جيش المنصور إلى تلمسان، نقل الناس نساءهم وأطفالهم إلى الجبال المجاورة ثم عادوا للمشاركة في المقاومة[3]، وفي الخامس من شهر فيفري واجه أبو زيان، جيش الكونت دالكوديت عند أسوار المدينة، في معركة عنيفة، وغير متكافئة فكان التفوق فيها لجيش دالكوديت، ومني جيش أبو زيان بخسائر كبيرة، مقابل مئات معدودة من جيش دالكوديت، وكان من بين الجرحى ابن الكونت، دون مارتان دي كوردوبا[4].

---

(1) حول القبائل المتعاونة مع الإسبان أنظر:

- المشرفي: المصدر السابق.

(2) ألتر: المرجع السابق، ص. 169.

(3) عبد القادرفكاير: المرجع السابق، ص. 198.

(4) De Grammont (H.D), Histoire d'Alger sous la domination Turque (1515-1830) Ernest Leroux, Paris, 1887, p. 70.

و في اليوم الموالي دخل الجنود الإسبان إلى المدينة، فاستباحوها، وعاثوا فيها فسادا فقد ذكر مارمول أن الجنود الإسبان دخلوا إلى المدينة فنهبوها من أقصاها إلى أقصاها وهم يقتلون و يأسرون كل من يصادفونه فيها، وبقي الإسبانيون هناك أربعين يوما، شنوا خلالها غارات على البلاد وعادوا بكمية من القطعان والغنائم[1].

وبعد أن تمّ تنصيب أبو عبد ا على عرش تلمسان، أبرم معاهدة مع الكونت دالكودات في 26 فيفري يعلن فيها ولاءه التام للإمبراطور[2].

شرع دالكودات في التخطيط من أجل توسيع نفوذه في المناطق الشرقية لمدينة وهران مستهدفا بذلك مدينة مستغانم[3].

كانت مدينة مستغانم تمثل الموقع الأمامي للدولة الجزائرية من ناحية الغرب، كما كانت القاعدة البحرية الأمامية تنطلق منها السفن الجزائرية في شن حملاتها الرامية إلى تحرير المواقع التي كان يحتلها الإسبان في وهران والمرسى الكبير، وهذا ما دفع دالكودات للعمل على قطع الطريق البحري للسفن الجزائرية نحو مدينة وهران، وذلك عن طريق مدينة مستغانم[4].

خرج الكونت دالكودات، يوم 21 مارس 1543، على رأس جيش قوامه سبعة آلاف رجل ، وعددا آخر من الخيالة، بالإضافة إلى ستة قطع مدفعية، قاصدا مستغانم يريد احتلالها قبل وصول الإمدادات إليها من الجزائر، وفي طريقه احتل الكونت مزغران[5] وبقي فيها ثلاثة أيام، وقبل متابعة طريقه إلى مستغانم علم أن 1500 جندي من الأتراك يقيمون في القلعة، وأن القلعة محصنة بثلاثين مدفعا، وأن الهجوم عليها يعدّ من الأمور المستحيلة، لذلك فضل العودة إلى وهران[6].

---

(1) مارمول: المصدر السابق، ص.ص. 315.314.

(2) Ruff (P), La domination espagnole sous le gouvernement du Comte d'Alcaudete 1534-1558. ed, Bouchene, Paris, 1998,p. 68.

(3) مارمول: نفس المصدر، 333.

(4) Belhamissi (M), Histoire de Mostaganem des origines à nos jours. SNED, Alger, 1982, p. 173.

(5) تقع إلى الغرب من مستغانم.

(6) ألتر: المرجع السابق، ص. 271.

إن الإسبان الذين عادوا من مزغران إلى وهران شهدوا في كل خطوة من خطواتهم قتالا مريرا وتكبدوا خسائر فادحة بالأنفس والعتاد، على الرغم من البسالة والشجاعة التي أبدوها، فلم يصلوا إلى وهران إلا في الأول من شهر نيسان[1].

استغلّ أبو زيان هذه الظروف، واستفاد من هذا الوضع، فاتجه إلى تلمسان، مدعوما بحب أهل تلمسان له، ومقتهم لأخيه المتحالف مع الإسبان، وما أن بلغ أبواب المدينة حتى خرج الجميع لاستقباله وعينوه حاكما عليهم.

استغلّ أبو عبد ا محمد الليل، وتسلل سرّا من المدينة والتجأ ثانية إلى الإسبان، وفي هذه الأثناء طلبت الحكومة الإسبانية من الكونت دالكودات إعادة القوات المؤقتة التي أرسلتها إلى وهران سابقا، وعلى الرغم من ذلك فقد حاول الكونت القيام بمحاولة أخيرة يائسة، فاتجه إلى معسكر، ولكنه فشل في هذه المحاولة أيضا. وقفل راجعا من حيث أتى، وفي طريق عودته تعرض لهجوم مفاجئ شنّه عليه سكان منطقة مديوني، كما وقع أبو عبد ا محمد بأيدي أعدائه فقتلوه[2].

في سنة 1544، أقلع الكونت دالكودات عن فكرة الهجوم على تلمسان بعدما بذل كافة الجهود بهدف تحقيق نصر ما، يشفع له عند الإمبراطور، وأعاد ما تبقى لديه من حملة السيوف إلى إسبانيا.

في هذه السنة أيضا، أي 1544، قدم حسن باشا إلى الجزائر، وبرفقته إثنتا عشرة غليوطة مع عدد من الجنود المشاة، واستلم منصبه، كأمير أمراء الجزائر، وأول ما قام به هو تنظيم الجيش، وتطبيق الانضباط فيه، ثم شرع في القضاء على تمرد القبائل القاطنة في جنوب مليانة والمناطق الغربية من مدينة الجزائر.

عندما كان حسن باشا منشغلا بتنظيم ولايته وتأمين الاستقرار فيها، كان الكونت دالكودات يلح على حكومته تزويده بالجنود، ونتيجة لإلحاحه الشديد، وحاجته الضرورية زود بنحو 4 آلاف جندي، بعدما اقتنع المجلس الملكي بقلة جنوده، بعد أن أسندت إمارة الجزائر إلى حسن باشا إبن خير الدين باشا[3].

---

(1) الترر: المرجع السابق، ص. ص. 171. 172

(2) Ruff (P), Op-cit, p. 128

(3) المدني: المرجع السابق، ص. 301 وما يليها.

وبينما كان الجزائريون يتحرزون من الخطر الإسباني على المناطق التي كانت تابعة لهم، والممتدة غربا إلى حدود مدينة مستغانم، أو الموالية لهم كما هو الشأن في مملكة تلمسان، برز تهديد آخر لهذه المملكة ظهر هذه المرّة من المغرب الأقصى، وهو ما دفع بالجزائر لإنقاذها من بين أيديهم، وضمها نهائيا إلى سلطتها[1].

بعدما تمكن السعديون من تقويض دولة بني وطاس في فاس، عمل محمد الشيخ على إقامة حكم مركزي، وتحقيقا لهذا الغرض أرسل الحملات لإخضاع من لم يبادر للخضوع وإعلان الولاء والطاعة، بما في ذلك أخوه محمد الأعرج الذي كان موجودا مع أبنائه في تفيلالت، وذهبت به جرأته إلى توجيه حملة بقيادة أبنائه[2] سنة 1550 لاحتلال تلمسان، مما أثار رد فعل عنيف لدى الجزائريين الذين تمكنوا في نهاية الأمر من هزم أبناء محمد الشيخ في سنة 1551[3].

وهناك من أورد بأن سكان تلمسان هم الذين استنجدوا بالسلطان السعدي لتخليصهم من ملكهم الخاضع لنفوذ الأسبان، الذين أجبروه على تقديم الضرائب لهم[4].

ولما تولى صالح رايس الحكم سنة 1552، أدرك خطورة التهديدات السعدية للمناطق الغربية للبلاد، فتوجه إلى تلمسان، وبعد أن درس الوضعية السياسية هنالك فعرف ما كانت عليه البلاد يومئذ من الضعف وسوء التحصين أمام جيش الإسبان الجاثم بوهران وانكشفت له بها علائق سرية واتصالات مريبة مخيفة بين مولاي الحسن حاكم تلمسان والإسبان[5].

---

(1) المدني: المرجع السابق، ص. 321.

(2) مولاي محمد الحران، ومولاي عبد القادر.

(3) دام احتلال السعديين لتلمسان تسعة أشهر، واختلفت الأراء حول مصير الملك الزياني مولاي حسن فقد أورد بعضهم أنه ترك مدينة تلمسان والتجأ إلى مدينة الجزائر، وهناك من ذكر أنه بينما كانت هذه الحوادث تجري والحسن بن عبد ا الزياني متفرجا داخل قصره. ينظر:

- **ألتر: المرجع السابق، ص. 178، أورد إسم مولاي أحمد وليس مولاي حسن.**
- **مولاي بالحميسي: " نهاية دولة بني زيان " الأصالة، العدد. 26، جويلية-أوت. 1975، ص. ص، 30-36.**

(4)Haedo, Op-cit, p. 83.

(5) المدني: نفس المرجع، ص.ص. 320 . 321.

والتفت صالح رايس نحو مراكش وفاس، بهدف تقويض سلطة السعديين، وذلك بالوقوف إلى جانب الأمير أبا حسون، وتقدم صالح رايس نحو فاس، فاحتلّها في الثالث من شهر صفر 961هـ الموافق للثامن جانفي 1554م، ونصب على عرشها أبا حسون مرتبطا بالباب العالي، فكانت هذه المرة الأولى التي وصل فيها نفوذ العثمانيين إلى مراكش[1].

وأعلن صالح رايس أن الوفاق المراكشي الإسباني، كان موجها دون شك ضد الجزائر فقد أرسل الكونت دالكودات وفدا إلى فاس بطلب من محمد المهدي للتفاوض حول إعداد حملة إسبانية ضد الجزائر، كما أسند الملك فيليب الثاني مهمة التفاوض لعقد هدنة مع الشريف السعدي للكونت دالكودات، وذلك في رسالة مؤرخة في أفريل 1556م[2].

وقبل هذا كان صالح رايس مدركا لحجم الخطر الشريفي الإسباني، لهذا عزم على إلحاق تلمسان نهائيا بالدولة الجزائرية، وإنهاء عرشها، و بالاتفاق مع أعيان المدينة وعلمائها تم خلع الملك الزياني مولاي حسن، وكان ذلك سنة 1554م[3].

إضافة إلى احتلالهم مدينة وهران، فقد ظل التواجد الإسباني يشكل تهديدا وخطرا على الجزائر من الناحية الشرقية، فاستمرار الوجود الإسباني في بجاية، يعد بالنسبة للسلطة الحاكمة مؤشرا على أن النية مبيتة لاحتلال كل السواحل الجزائرية، لذلك وجه صالح رايس اهتماماته نحو الجهة الشرقية بعدما تمكن من تأمين الجهة الغربية نسبيا.

خرج رايس صالح، ووجهتـه بجايـة في شهر جوان سنة 1555م[4]، وأعطى أوامره بتحرك الأسطـول نحو بجايـة، وكـان يتشكل من اثنين وعشريـن مركبا، على متنـه اثني عشر مدفعا، إضافة إلى الأسلحة والعتاد، أما صالح رايس فتوجه إلى بجاية عن طريق البر ومعه ثلاثة آلاف من المشاة، وخلال مروره بمنطقة القبائل سلّمه ابن القاضي عددا معتبرا من

----

(1) عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام. ج3، دار الثقافة بيروت، 1400هـ/1980م، ص. ص. 87-88.

(2) Cour (Auguste), l’Etablissement des dynasties des chérifs au Maroc et leurs rivalités avec les Turcs de la Régence d’Alger (1509-1830) Paris, 1904, pp. 116-117.

(3) محمد مزين: " الكتابات التاريخية المتعلقة برصد الخطاب المعتمد على علاقات المغرب بالعثمانيين في الفترة السعدية " المجلة التاريخية المغربية، العدد، 29- 30، جويلية 1983، ص. 459.

(4) يذكر ألتر أن قوات صالح رايس تمركزت أمام بجاية في 16 أيلول 1555م.

القوات زادت من تعزيز صفوفه، وقد عسكر الجيش في مصب وادي الصومام[1] بينما كان الأسطول يرسو في وسط الخليج، ولما علم صالح رايس بارتفاع منسوب مياه الوادي، أمر بتغلغل السفن إلى داخله مستعينا بأقوى ما لديه من الجدافين، وعلى إثر ذلك تمّ جر المدافع إلى الجهات المرتفعة المشرفة على المواقع الإسبانية، أما قبائل المناطق المجاورة فقدر عدد رجالها بثلاثين ألفا، توزعوا حول سهول المدينة ومرتفعاتها للمساهمة في تضييق الخناق على الإسبان.

ولما علم القائد الإسباني دون لويس دي بيرلاتا **(Don Luis de Perlata)** بهذه الحملة أسرع إلى القيام بالإجراءات الدفاعية الضرورية، فنصب المتاريس بصورة عاجلة أمام أبواب المدينة، ولما شعر بتعرضه للحصار، خرج بقواته نحو القرى القريبة، ونهب مواشيها ومؤنها، وقام بنقلها على عجل نحو القلاع الثلاثة[2].

أدرك بيرلاتا **(Perlata)** عدم جدوى من المقاومة، ولكنه لم يعلن استسلامه قبل أن يطلب صالح باشا منه التسليم، إزاء ذلك بدأ صالح باشا يشدد قصفه على المواقع الإسبانية مما دفع الإسبانيين على الإستسلام، أما دون بيرلاتا فقد تمكن من النجاة رفقة نحو مائة وعشرين من رجاله على متن سفينة نقلتهم إلى أليكانت بإسبانيا.

وفي 28 أيلول دخل صالح رايس بجاية وألقى القبض على ستمائة شخص، كما غنم الأسلحة والذخائر الإسبانية، وتبريرا لما حدث أعدم الإسبان دون بيرلاتا ككبش فداء، مع أنه أبدى مقاومة شديـدة. وقـد نفذ فيـه حكـم الإعدام في ساحـة فالا دو ليديـن **(Vola do Lidin)**[3].

----

(1) يذكر مارمول أن بجاية بقيت تحت سيطرة ملوك قشتالة مدة خمس وثلاثين سنة وكانت لهم في بجاية حامية من خمسمائة جندي في ثلاث قلاع ينطلقون منها للقيام بغارات في الجهات المجاورة ثم يعودون بأسرى يسترقونهم وبقطعان من الماشية، ولما كان عام ألف وخمسمائة وخمسة وخمسين جاء صالح رايس الذي كان حاكما على مدينة الجزائر يحاصر بجاية من ناحية البر بأربعين ألفا من المقاتلين، ومن جهة البحر باثنتين وعشرين من السفن الحربية الصغيرة والقاليرات. المصدر السابق، ص.ص. 379-380.

(2) عبد القادرفكاير: المرجع السابق، ص.ص. 221.

(3) ألتر: المرجع السابق، ص. 195.

ما إن تمكن صالح رايس من تخليص الجهة الشرقية من البلاد من الاحتلال الإسباني حتى أخذ يعد نفسه لتنظيم هجوم على المواقع التي بقيت تحت أيديهم في غرب البلاد أي وهران والمرسى الكبير. لكنه كان في حاجة ماسة إلى قوات عسكرية معتبرة لتنفيذ الهجوم. كما كان يدرك جيدا شدة التحصينات التي كان يتميز بها الموقعان، وحرص الأسبان الشديد على الاحتفاظ بهما، خاصة بعد ضياع بجاية من بين أيديهم[1].

وكان صالح رايس جادا في تخليص وهران والمرسى الكبير من أيدي المسيحيين لذلك شرع في إعداد العدّة لتحقيق هدفه، فجهز ابنه محمد للاتصال بالدولة العثمانية طالبا تزويد الجزائر ببعض السفن والرجال، فأرسل له السلطان سليمان أربعون سفينة، وستة آلاف من الرجال، وكان ذلك في ربيع 1556 [2].

ولما انتهى صالح رايس من إعداد المراكب والجنود، خرج من مدينة الجزائر على رأس ثلاثين سفينة، على متنها أربعة آلاف رجل، للانضمام إلى الأسطول العثماني عند رأس ماتيفو، وكان مرض الطاعون قد ضرب آنذاك مدينة الجزائر[3]، فلما اشتد المرض على صالح رايس قفل راجعا إلى مدينة الجزائر، حيث توفي بها بعد ثلاثة أيام من عودته[4]، وكان عمره عند وفاته سبعون سنة[5]

بعد وفاة صالح رايس[6]، وصل الأسطول العثماني إلى مدينة الجزائر لوضع الترتيبات، ثم سرعان ما أعطى حسن قورصو الأوامر بالتوجه نحو مدينة وهران، فقصدها هو عن طريق البر على رأس جيش من ثلاثة آلاف انكشاري، وأربعة عشر ألف من سكان مدينة الجزائر، والمناطق القريبة منها، إضافة إلى نحو ثلاثين ألفا من المتطوعين ما بين عرب وبربر جاءوا معززين جيوشه[7].

---

(1) فكاير: المرجع السابق، ص. 224.

(2) Haedo, Op-cit, pp. 101-102.

(3) Ibid, p. 102.

(4) مارمول: المصدر السابق، ج.2 ، ص. 332.

(5) Haedo, Ibid, p. 105.

(6) تولى صالح رايس حكم الجزائر ما بين 1552 و 1556. وتولى بعده الحكم حسن قورصو.

(7) مارمول: نفس المصدر، ص. 332.

وصل حسن قورصو إلى وهران في 14 أوت 1556، حيث قام بمطاردة بعض الجنود الأسبان الذين كانوا تحت قيادة الدون قابريال دو لا كويفا **(D. Gabriel de la Cueva)** ومن ثم

شرعت القوات الجزائرية في مباغتة الأهداف الأسبانية، ومنها برج القديسين الواقع إلى الغرب في الطريق المؤدية إلى تلمسان، وبعد نحو أربعة أيام من القصف المدفعي، تمكن حسن قورصو من الوصول إلى برج الصالحين الواقع خارج المدينة بقصد التحكم في المنبع المائي الذي تأتي منه المياه إلى وهران وتمكن بذلك من تشديد الخناق على هذه المدينة، وفي هذه الأثناء وصله أمر السلطان بإعداد السفن لمواجهة الجنوي اندري دوريا الذي كان يعيث فسادا في أرخبيل المورة، والبوسفور مما أدى إلى رفع الحصار على وهران وعودة العساكر إلى السفن[1].

أحس الأسبان بالخطر الذي كان يهددهم، وهو ما دفعهم للعمل على تعزيز تحصيناتهم الدفاعية في وهران والمرسى الكبير.

وفي عهد حسن ابن خير الدين[2]، تم تجهيز حملة استعاد بها تلمسان من أيدي القوات السعدية، ولم يكتف حسن باشا بإجلاء خصومه من تلمسان بل طاردهم حتى مدينة فاس، ثم تراجع بعدها لعدم توازن القوات، وتفاديا من اعتراض الأسبان له عند عودته، خاصة وأنهم شرعوا في الاستعدادات لقطع طريق عودته[3].

وأثناء ذلك كان دالكوديت يعد العدّة في اسبانيا، وذلك بإرسـال قوة كبيرة إلى وهران[4] ولما وصلت القوات الأسبانية إلى وهران اشتبكت مع السكان، بغرض إجبارهم على إعلان الـولاء، وفـي ظل هذه الظـروف شعـر سكـان مستغانـم بالخطـر المحدّق بهم، فطلبـوا المساعدة من السلطة في مدينة الجزائر، واستجاب حسن باشا لاستغاثتهم، في هده الأثناء تحرك دالكودات باتجاه مستغانم في شهر أوت 1558، وقد وصل الأسبان إلى مزغران في الأسبوع

---

(1) مارمول: المصدر السابق، ص. 332.

(2) تولى حكم الجزائر سنة 1557، بعد كل من حسن قورصو الذي دام حكمه نحو سنة واحدة 1556، ومحمد تكارلي الذي تولى الحكم سنة 1556. ومعلوم أن حسن ابن خير الدين قد تولى الحكم ثلاث مرّات، بدايته كانت سنة 1557، لبضعة أشهر، ثم تولى الحكم بعد أن تولاه كل من يوسف ويحي سنة 1557، والمرة الثالثة كانت سنة 1562 إلى غاية 1567.

(3) Haedo, Op-cit, pp. 123-124.

(4) Belhamissi (M), Histoire de Mostaganem…, Op-cit, p. 77.

الأخير من شهر أوت، ومنها تحولوا إلى مستغانم التي وصلوها في 24 أوت 1558، وفي اليوم الموالي وصلت الأخبار بقدوم حسن باشا، وصل الجيش الجزائري، ودخل فور وصوله في

المعركة، فنجح في دحر الإسبان خارج المدينة وظلّ دالكودات ينتظر وصول السفن التي تحمل المؤونة والسلاح إلا أنه فوجئ بأن السفن الجزائرية احتجزتها وكان على متنها ستمائة رجل، عندئذ قرر دالكودات الانسحاب، وما أن علم رجال الحامية بالخبر، حتى اندفعوا إلى خارج الأسوار يتعقبون أعداءهم حتى وصلوا مزغران[1]. وهنا وقعت المعركة المصيرية التي قضي فيها على مؤخرة الجيش الأسباني وقائده الدون مارتين، أما مقدمة الجيش الأسباني التي كان يقودها دالكودات، فقد حاولت التخندق حول مزغران إلا أن محاولاتها كانت يائسة، فانتشرت الفوضى وسط الجنود، وظل دالكوديت يردد: **" باسم القديس جاك النصر لنا Santiago ! la victoire est a nous"**[2] وزاد ذعرالجنود الإسبان بعد وصول السفن الجزائرية التي شاركت في المعركة، كما وصلت قوات أخرى من تلمسان ومن القبائل المجاورة، ورغم المحاولات التي قام بها دالكودات لإعادة تجميع قواته إلا أنه فشل، وتمكنت القوات الجزائرية من الوصول إليه وقتله.

وتخليدا لهذه المعركة نظّم الشاعر الشعبي بن خلوف قصيدة جاء فيها

يا فـارس من ثم جيـت اليوم	**قصـة مزغران معلومـة**
يا عجـلان ريض الملجـــوم	**ريت اجناب الشاو موشومة**
يا سايلني على طراد اليـــوم	**قصة مزغران معلومـــة**
يا سايلنـي كيف ذا القصـــة	**بين النصراني وخيـر الدين**
اجتمعوا في برنـا الأقصــى	**بجيش اقوية وجاو متهددين**
ترى سفون الروم محترصة	**صبحو في الميناء أعداء الدين**[3]

ظل هاجس تحرير الغرب الجزائري قائما لدى السلطة في الجزائر، ففي سنة 1562[4] شرع حسن باشا في الإعداد لحملة، حيث بدأ بطلب العون والمدد من حكام الأقاليم، ومن الدولة

----

(1) المدني: المرجع السابق، ص.ص. 352. 353.

(2) Ruff (P), Op-cit, p. 173.

(3) راجع القصيدة كاملة في كتاب، جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830. الطبعة الثانية، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، 2007، ص.ص.59-61.

(4) وهي السنة التي تولى فيها حسن باشا الحكم للمرة الثالثة.

العثمانية، وبعد استكمال الاستعدادات خرج حسن باشا من مدينة الجزائر في شهر ماي سنة 1563، متوجها إلى غرب البلاد برا، على رأس جيش من خمسة عشر ألف رجل، إضافة إلى اثني عشرة ألف بعث بهم كل من أحمد بن القاضي، وأحمد أمقران، هذا من جهة البر، ومن جهة البحر تحرك الأسطول المتكون من اثنتين وثلاثين سفينة، حاملة لقطع المدفعية والأسلحة، ومعدّات أخرى، إضافة إلى ثلاثة مراكب فرنسية كانت تحمل المؤونة، إضافة إلى براميل البارود، حسب ما أورده هايدو[1].

وصل حسن باشا إلى وهران يوم 3 أفريل بكامل جيشه أمام وهران ومرساها الكبير، فعسكر فيها، وجعل مركز قيادته في "رأس العين" جنوب المدينة التي كانت في تلك الأثناء تحت قيادة إبن الكونت دالكودات، الدون الونـزو دي كوردوبـا **(Don Alonso de Cordova)** أما في المرسى الكبير، فكانت قيادة الجيش الإسباني بيدي المركيز دون مارتان، و وقام الدون ألونزو بإرسال أحد قادته وهو الضابط غونزالفو ايرنانداز **(Gonzalvo Hernandez)** إلى إسبانيا طلبا للنجدة، فأمدتهما بأربعة آلاف رجل، لم يصل منها إلى وهران أكثر من ألف رجل، لأن هبوب عاصفة بحرية أدت إلى إتلاف ثلاثة أرباع الأسطول وغرق بما فيه، وكان القائد دون خوان من بين الغرقى[2].

قامت القوات الجزائرية المعسكرة في رأس العين، بقصف برج القديسين الواقع شرق المعسكر، وتمكنت من فتحه، وأجبرت الحامية الأسبانية على الإستسلام، مما شجع حسن باشا على التقدم نحو المرسى الكبير،فأرسل مبعوثا إلى قائد حصن سان ميغال**(S.Miguel)** يدعوه لتسليم الحصن والخروج منه مقابل الأمان، لكن الدون فرانشيسكو دي ريبيرو رفض هذا العرض، حينئذ شرع حسن باشا في مهاجمة الحصن، لكن مقاومة أفراد الحامية أجبرته على رفع الحصار والتراجع [3].

---

(1) Haedo, Op-cit, p. 137.

(2) المدني: المرجع السابق، ص.ص. 356، 357 .

(3) أورد مارمول أن عامل قسنطينة لقي حتفه في الهجوم على حصن سان ميقال، وأن حسن باشا فقد نحو خمسمائة من جنوده، مقابل قتل عشرين من أفراد الحامية، ومثلهم من الجرحى. راجع: مارمول، المصدر السابق، ج 2، ص. 340.

ظلت العزيمـة قائمة لدى حسـن باشا لاستخلاص المرسى الكبير من أيدي الأسبان حيث وصلت الأخبار بتحطم السفينة القادمة من إسبانيـا، وغرق قائدها دون جوان دي موندوزا (Don Juan de Mondoza) مما حال دون وصول النجدة المرتقبة من طرف الأسبان في وهران. بالمقابل وصلت النجدة الجزائرية وأفرغت حمولتها غرب المرسى الكبير، ومنه بدأ القصف المدفعي ضد الحصون والقلاع لعدة أيام، وأحدث بذلك أضرارا في الجهة الغربية للمدينة، ورغم الإمدادات التي أرسلها الدون مارتين من وهران، إلا أن ذلك لم يحول دون مواصلة حسن باشا للحصار، ورغم ذلك فقد فشلت القوات الجزائرية في التقدم، لقوة التحصينات والدفاعات، وأجبرت على رفع الحصار، بعدما وصلت النجدة الأسبانية يوم 8 جوان، بقيادة أندري دوريا[1] الذي خرج على عجل من إيطاليا ومعخ السفن التابعة له، والتحق في برشلونة بثمان وعشرين من سفن الملك، وكان بتلك المدينة فيلق جيش نابولي يقوده الدون بيدرو دوباديا. وفي تلك الأثناء وصل الدون فرانشيسكو دي ميندوزا إلى قرطاجنة ومعه مجموع السفن التي كان برأسها، وفي قرطاجنة وجد الدون بيدرو سفن الدون ألبارو الأربع، وسفينة القس لوبيان وانضمت هذه السفن الثلاث والثلاثون إلى سفن أندري دوريا الإثني عشر وتوجهت جميعها إلى وهران، ومنها إلى المرسى الكبير[2].

اضطر حسن باشا إلى رفع الحصار عن المرسى الكبير، والعودة إلى مدينة الجزائر لأنه أدرك أن طول مدة الحصار قد نالت من جنوده، إضافة إلى تخوفه من عدم تحقيق نصر في ظل المستجدات الجديدة والمتمثلة في وصول الأسطول الأسباني بقيادة دوريا بالمقابل شرع الأسبان في بناء حصون وقلاع جديدة، لعل أشهرها قلعة الصليب المقدس سنة 1577[3].

----

(1) عرف عن آل دوريا عداؤهم الشديد للجزائر، فقد شارك أفراد من هذه العائلة الجنوية في عدة حملات على الجزائر، وشرشال، وعنابة، والمرسى الكبير، خلال القرن السادس عشر، وفي بداية القرن السابع عشر. حول هذا الموضوع ينظر:

- إبراهيم سعيـود: " لمحة عن الصراع الجزائري الإيطالي خلال العهد العثماني " مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجزائر العدد 7، سنة 2007.

(2) مارمول: المصدر السابق، ص.ص. 347.348.

(3) فكاير: المرجع السابق، ص. 238.

ثانيا: مراكش

1- الأوضاع الداخلية في الربع الأول من القرن 16.
2- الصراع الوطاسي- السعدي ونتائجه.
3- تقسيم المغرب بين الوطاسيين والسعديين.
4- النزاع بين الأخوين أحمد الأعرج ومحمد الشيخ وتداعياته.

1- الأوضاع الداخلية في الربع الأول من القرن 16.

عرف المغرب الأقصى خلال القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي تطورات هامة مثل استفحال الغزو الخارجي الأسباني والبرتغالي في العقدين الأولين من القرن المذكور، في مقابل التفكك الداخلي، الذي آل إليه المغرب، وبروز الأشراف السعديين على مسرحه السياسي، ونجاحهم شيئا فشيئا في تنظيم مقاومة أهل الجنوب المغربي للغزو الخارجي وجمع شملهم قبل الدخول في صراع ضد الوطاسيين والتغلّب عليهم والقضاء على دولتهم في آخر العقد الخامس من القرن السادس عشر الميلادي أواسط العقد السادس من القرن العاشر الهجري.

إنّ الوطاسيين الذين آل إليهم الحكم في المغرب في الربع الأخير من القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي كانت إمكانياتهم محدودة، فعجزوا عن بسط سلطتهم على كامل أجزائه، وتوفير الأمن والاستقرار له، بحيث نجد المغرب في مطلع القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي مجزأ إلى وحدات سياسية صغيرة، كثيرة تحت زعامات قبلية، أو دينية، أو مجالس محلّية مستقلّة عن الوطاسيين تماما، أو لا تتبعهم إلا اسميا نذكر على سبيل المثال لا الحصر :

- في الشمال، والجنوب الشرقي له: إمارات بني راشد في شفشاون، وآل المنظري في تطوان، وآل عبد الحميد في القصر الكبير، وآل رحو في دبدو، وهذه الإمارات كانت تخضع اسميا للوطاسيين.
- في وسط المغرب وغربي الوسط: إمارات ابن حدو، وأخيه أبي فارس في الجبل الأخضر، وإمارة ابن عامر في تنسيتة، وإمارة آل فرحون في آسفي، وجمهوريات مدن تافزة، والجمعة، وآزمور، ونفوذ رؤساء القبائل في سهول دوكالة وتادلة، وكل هذه الإمارات غير خاضعة للوطاسيين[1].

----

(1) بن خروف (ع)، المرجع السابق، ص.ص. 46 47.

- في جنوب المغرب وغربه: نذكر إمارة آل شنتوف في مراكش، وإمارة مولاي إدريس الهنتاني في الأطلس الكبير، وجمهوريات مدن تارودانت، وتدسي، وتفتنت ونفوذ الشيخ يحي في ثيوط، ونفوذ المرابط بن المبارك في آقة، ونفوذ شيخ عرب أولاد زرقان في تافيلالت وهذه الوحدات كانت كلها مستقلّة عن فاس، والجدير بالذكر أن الوئام لم يكن هو السائد بين الوحدات المذكورة، ولاسيما المتجاورة منها إذ كانت تقوم بينها نزاعات لأسباب مختلفة.[1]

وبالمقابل فقد كان احتلال الأسبان والبرتغال لبعض الشواطئ المغربية نقمة في طيّها نعمة، وتجلّت هذه النعمة في انتفاضة أهل المغرب وإلهاب حماستهم وغيرتهم الإسلامية، وهكذا ففي الوقت الذي كان فيه بنو وطّاس منشغلون بمحاربة العدو المغير على شمال المغرب بقيت ناحية الجنوب معرّضة للخطر، فاجتمع الناس قرب تارودانت حول أبي عبد ا محمد القائم، أول أمير من هذه الدولة فترأس سنة 916هـ/1510م حركة الجهاد في الجنوب.[2]

ولمّا توفي محمد القائم عام 923هـ/1517م خلفه ابنه أبو العبّاس أحمد الملقب بالأعرج فواصل الجهاد ضد العدوان البرتغالي وحقق انتصارات طارت بها شهرته حيث دخلت مدينة مراكش في طاعته سنة 930هـ/1524م وأصبحت عاصمة مملكته مستقلة عن مملكة فاس التي بقيت إلى هذا التاريخ بيد الوطاسيين.[3]

2- الصراع الوطاسي- السعدي ونتائجه.[4]

لقد أثـار احتـلال السعديـن لمراكش التي كان أميرها من أتبـاع الوطاسيين استيـاء

----

(1) التازي (عبد الهادي)، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم. المجلد الثامن، السعديين، مطابع فضالة، المحمدية، المملكة المغربية، 1408هـ/1988م، ص.9،8.

(2) التازي، نفس المرجع، ص، 9.

(3) بن خروف، المرجع السابق، ص، 52.

(4) حول الصراع الوطاسي-السعدي ينظر:

- الفشتالي أبو فارس عبد العزيز: مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا. دراسة وتحقيق الدكتور عبد الكريم كريم، الرباط.1972.

السلطان محمد البرتغالي الوطاسي إذ بدا لهذا الأخير أن هدف السعديين ليس فقط الجهـاد بل تأسيس دولة أيضا. ولكن أحمد الأعرج[1] سارع إلى التخفيف من استيائه خشية أن يهاجمه قبل أن يستكمل استعداداته، واتخاذ احتياطاته، بأن عرض عليه أن يكون عاملا له

على مراكش، وأبدى استعداده بأن يدفع له ضعف ما كان يدفعه له سلفه. ولما كان محمد البرتغالي منشغلا في الشمال بآصيلا التي هاجمها في 931هـ/1524م وحدها ما لا يقل عن أربع مرات، فقد قبل العرض وتمهل في اتخاذ موقف حازم تجاه أحمد الأعرج.

ولكن هذا الأخير بعد أن وطّد نفسه في مرّاكش، لم يف بالتزاماته رغم التحذير والتهديد من السلطان الوطاسي، فقرر محمد البرتغالي حينئذ أن يهاجمه وأقبل بجموعه على مراكش، وفرض الحصار فيها أياما على السعديين، وقبل أن يقتحم أسوارها، وردت الأنباء عليه بثورة بني عمّه في فاس، فما كان منه إلا أن رفع الحصار، وعاد مسرعا إليها، على أمل العودة ثانية إلى مراكش بعد القضاء على الثورة، ولكن الأجل لم يمهله إذ توفي في ماي 1526، وأعقب وفاته نزاع بين أخيه أبي حسون وبين ولده أحمد، ولما خاص الملك لهذا الأخير في ذي الحجة 932هـ/سبتمبر 1526م طالب أحمد الأعرج بما استحق عليه من ضريبة التبعية. فلم يستجب له، بل إنّه تحالف مع الأمراء المستقلين عن فاس كابن حدو وإدريس الهنتاني المتقدم ذكرهما، وحصّن مدينة مراكش، فلم يبق أمام السلطان الو طاسي إلا الحرب[2].

3- تقسيم المغرب بين الوطاسيين والسعديين.

وفي أعقاب حركة أحمد الو طاسي لمراكش، وما نتج عنها من خسائر بشرية في أثناء انسحابه من المدينة، وكذلك معركة آنماي سنة 1528م خارج مراكش، ومعركة بوعقبة سنة 1536م التي انتهت بهزيمة كبيرة لجيش السلطان أبي العباس أحمد الو طاسي حيث نجا بصعوبة.

---

(1) **حول أحمد الأعرج ينظر:**

مجهول: تأريخ الدولة السعدية الدرعية التاكمادرتية، نشره جورج كولان، الرباط 1353هـ/1934م، ولاسيما الفصل المعنون: الخبر عن دولة الأمير مولاي أحمد الأعرج وأخيه مولاي الشيخ السعدي. ص ص، 5-15.

(2) بن خروف، المرجع السابق، ص. 53، 54.

وفي أعقاب هذه الحرب التي مات فيها خلق كثير تدخل علماء فاس وأعيانها لعقد صلح بين الوطاسيين والأخوين الأعرج ومحمد الشيخ، ولم تكن مهمتهم سهلة، إذ امتنع الشريفان في بادئ الأمر عن تقديم التسهيلات لإبرامه، و نصّ الاتفاق الذي توصلوا إليه على أن يكون للسعديين ما يلي تادلا جنوبا حتى أطراف السوسن وللوطاسيين ما يلي تادلا شمالا إلى رباط تازة، وأن تكون درعة للسعديين وسجلماسة للوطاسيين، دون أي إشارة إلى تبعية أو خضوع الشريفين إلى السلطان الو طاسي، مما يعني أن المغرب غدا يتألف من مملكتين رئيسيتين لا تبعية لإحداهما للأخرى، فتهدنت الأوطان على الرعية، ولكن إلى حين فقط، إذ ما لبث الطرفان الو طاسي والسعدي أن اصطدما من جديد، ونشير هنا إلى أن السلطان الو طاسي الذي إنهزم هزيمة كاملة، عقد هدنة مع البرتغاليين في 27 صفر 945هـ/ 24-07-1538م لمدّة 11عاما ليأمن جانبهم، ويستعد من جهة أخرى للجولة القادمة مع خصومه السعديين، ولكن تلك الهدنة سببت له متاعب داخلية كثيرة مع الإمارات الشمالية التي كانت تقوم بأعمال الجهاد ضد المراكز البرتغالية، ومع إمارة دبدو في شرق المغرب، التي استاءت من سياسته، الأمر الذي اضطرّه لاستعمال القوة لإخضاع إمارة بني راشد في شفشاون في محرّم 748هـ/ ماي 1541م.

أما أحمد الأعرج ومحمد الشيخ فقد استغلا الهدنة مع الوطاسيين، وهدنة أخرى عقداها مع البرتغاليين في 15 ذي القعدة 543هـ/ 25-04-1537م لمدة ثلاث سنوات في بسط نفوذهما على المناطق التي لم تخضع لهما بعد في الجنوب المغربي، كأعالي درعة التي كانت تحت حكم مزوار ، وعلى المناطق الأخرى التي كانت تحت نفـوذ بعض القبائل المصمودية الموالية للبرتغاليين بحيث امتد نفوذهما على كل المناطق في الجنوب المغربي ومقاطعات وسط المغرب فيما عدا الأطراف المجاورة للمراكز البرتغالية، كما استغلاّها في تنظيم مملكتهما التي غدت تشمل مناطق واسعة ذات أهمية اقتصادية كبيرة كدرعة، والسوس، ومراكش[1].

4- النزاع بين الأخوين أحمد الأعرج ومحمد الشيخ وتداعياته.

في الوقت الذي كان من المنتظر أن يوجّه السعديون جهودهم لتحرير مازاكان التي بقيت بيد البرتغاليين، إذ بنزاع ينشب بين الأخـوين استمر بضع سنوات. وأسباب ذلك النـزاع هي

---

(1) بن خروف، المرجع السابق، ص. 53، 54.

اقتناع الأعرج بكلام الوشاة بأن أخاه محمدا الشيخ لم يعدل معه في قسمة الغنائم التي ظفر بها في آغادير[1] ، وأن هذا الأخير تصرف في اقتسامها لا كولي عهد وإنما كسلطان، الأمر الذي جعله يكتب لأخيه ويأمره بالحضور إليه، لكن محمدا الشيخ رفض الحضور، وحاول استبعاد ظنونه بدون جدوى، ويبدو أن الشعبية التي حصل عليها محمد الشيخ في حملته على آغادير، والشهرة التي نالها بعد انتصاره، قد جعلت أحمد الأعرج يغار من أخيه ويحسده، وتطورت الأمور بينهما إلى نزاع مسلح، وباءت جميع محاولات التوفيق بينهما بالفشل[2].

وقد تمكن محمد الشيخ من الانتصار على أخيه وأسره في إحدى المعارك، ثم أطلق سراحه بعد قبوله بتقسيم المملكة بينهما، وبأن يكون محمد الحران بن محمد الشيخ ولي عهد لهما، وببنـود أخرى تضمنتـها الاتفاقية التي عقداها بينهما، ولكـن أحمـد الأعـرج نقـض تلك الاتفاقيـة بعـد أن أصبـح طليـقا بدعوى أنه وقعها وهو أسيـر. فتجدد النزاع بينهما وانهزم الأعرج مرة أخرى في معركة الكاهرا سنة 951هـ/1544م، التي دخل في إثرها محمد الشيخ إلى مراكش قاعدة ملك أخيه واستقر بها.

لم يكن نزاع الأخوين ليمضي دون أن يؤثر على سمعة السعديين ونظرة الناس إليهم فالقبائل السوسية التي عرفت السعديين قادة للجهاد، قد أخذت بعد نشوب النزاع بين الأخوين من أجل السلطة والنفوذ، واقتسام الغنائم وغير ذلك من الأمور، تغير نظرتها إليهما، فبدأت تتمرد و تثور عليهما، وأول تلك الثورات كانت سنة 950هـ/1543م بقيادة المرابط سيدي عبد ا في الأطلس الكبير، ثم تتالت الثورات.

أما البرتغاليون فأرادوا انتهاز فرصة الصراع بين الأخوين لتوجيه ضربة قاضية لهما بالتعاون مع أحمد الوطاسي، إلا أنّ هذا كان منشغلا في الشمال بتمردات الإمارات الشمالية والشرقية، فلم يتجاوب معهم، ولعل ذلك حرصا منه أيضا على ألا يفقد ما بقي له من شعبية، بعدما فقد الكثير منها جرّاء هدنته معهم، وخشية من أن يؤدي التدخل معهم ضد السعديين إلى ترك الأخوين لخلافاتهما وتوجيه قواتهما ضده وضدهم.

---

(1) حول آغادير ينظر: التازي عبد الهادي، أكادير إغير من خلال التاريخ الدبلوماسي للمغرب، محاضرة، بجامعة القاضي عياض، كلية الآداب، أكادير 10 أفريل 1986

(2) بن خروف: المرجع السابق، ص. 55.

ولكن انفراد محمد الشيخ الطموح بالملك في مراكش، وتفوقه على أخيـه الأعرج أشعر السلطان الوطاسي بالخطر.

لم يغفر محمد الشيخ لأحمد الوطاسي استعداده لمساعدة أخيه ضده، لذلك نقض الصلح الذي أبرم معه منذ سنوات في أعقاب معركة بوعقبة وطالب أحمد الوطاسي بأن يتخلى له عن مقاطعة تادلا، وقبل أن يحصل على الجواب أخذ في جباية الضرائب منها، وهبّ الوطاسي لإبعاده منها، وزحف محمد الشيخ إلى لقائه فاصطدما على وادي درنه، أحد فروع أم الربيع في رجب 952هـ/سبتمبر1545م، وكان النصر في النهاية حليف محمد الشيخ الذي تمكن من أسر السلطان الوطاسي وابنه أبي بكر، وأخذ مقاطعة تادلا وبذلك أصبح الطريق إلى فاس مفتوحا أمامه.[1]

وفي أعقـاب هذه التطـورات قامـت الأسـرة الوطاسيـة بتوجيـه نداء إلى السلطـان العثماني سليمان القانوني يطلبون منه التدخل لدى محمد الشيخ لإطلاق سراح السلطان الأسير.

لم تنجح الوساطة العثمانية، وكل المساعي والعروض الأخرى في إطلاق سراح السلطان الوطاسي الأسير، لأن محمدا الشيخ أصرّ على أن تكون فديته مدينة مكناسة القريبة من فاس فرضخ الوطاسيون لشرطه، وعاد أحمد الوطاسي إلى ملكه في جمادي الثانية 954هـ/أوت1547م بعد نحو سنتين من الأسر في مراكش[2]

وما لبث أن أجهـز على مملكـة فاس فاستولى على عاصمة الوطاسيين سنة 956هـ/1549م طاردا منها سلطانها أبا حسون[3].

عمل محمد الشيخ بعد تقويضه لدولة الوطاسيين في فاس، وإخضاعه لكل شمال المغرب وشرقه، على إقامة حكم مركزي قوي، تكون سلطته فيه مطلقة، لا ينافسه ولا يناوئه أحد من داخل أسرته أو من فلول الأسرة الوطاسية، أو من القوى الدينية أو القبلية التي كانت قائمة فيه.

وتحقيقا لهذا الغرض أرسل حملة إلى شرق المغرب لإخضاع من لم يبادر إلى إعلان خضوعه وولائه، كما أرسل أيضا حملة إلى تافيلات أجبرت أخاه أحمد الأعرج وأبناءه الذين تحالفوا ضده مع السلطان الوطاسي على الجلاء عنها.

---

(1) بن خروف: المرجع السابق، ص. 55، 56.

(2) بن خروف: نفس المرجع، ص ص، 56، 57.

(3) التازي: المرجع السابق، ص، 8.

وفي سنة 957هـ/1550م وجه أبناءه في حملة لاحتلال مدينة تلمسان، مما أثار رد فعل عنيف لدى الجزائريين، الذين تمكنوا في نهاية الأمر من هزمهم في سنة 958هـ/1551م. وكان على محمد الشيخ أن يواجه بعد هزيمة أبناءه في تلمسان العديد من الثورات التي قامت ضدّ حكمه في مختلف جهات المغرب، وقد عانى الكثير في إخماد بعضها[1].

وخشية على ملكه من بقاء السلطان الوطاسي المخلوع على قيد الحياة أمر في رجب 958هـ/جويلية1551م بقتله وقتل أبنائه، وأقربائه الذين كانوا موزعين على مدن جنوب المغرب .

إن إقدام محمد الشيخ على الهجوم على تلمسان جعل حكام الجزائر يؤيدون أبا حسون بحملة زعزعت ملكه[2].

ولم يلبث أن عاد أبا حسون إلى العاصمة فاس بتاريخ 3صفر961هـ/8يناير1554م فأمسى يدعو للعثمانيين على المنابر طوال بضعة أشهر[3]. وكان على أبي حسون أن يستعد بعد عودة الجزائريين إلى بلادهم لجولة أخرى ضد خصمه محمد الشيخ فقام بتجديد الاتصالات مع البرتغاليين، وعقد حلفا دفاعيا وهجوميا مع أحمد الأعرج ضد خصمهما المشترك، الذي لم يلبث أن جهز جيشين لضرب الطرفين المتحالفين في آن واحد على انفراد، أولهما كان بقيادة ابنه عبد ا ، وهذا وجهه إلى فاس ضد أبي حسون في رجب 961هـ/1554م، والثاني تولى قيادته هو وسار به ضد أخيه أحمد الأعرج وأبنائه وحاصرهم في تافيلات. وبينما انكسر الجيش الأول وانهزم شر هزيمة، تمكن الجيش الثاني بفضل مكر قائده وخداعه من الدخول إلى تافيلات والقبض على أخيه وأبنائـه فيها وبذلك تفرّغ لأبي حسون بكامل قواتـه، وعلى مقربة من فاس

---

(1) بن خروف: المرجع السابق، ص، 58.

(2) بعد أن استكمل صالح رايس الإعداد لحملته أخذ في التحرك برا وبحرا في اتجاه المغرب في شهر ذي القعدة 961هـ/أواخر سبتمبر 1553م، وبمعيته أبو حسون.

حول تفاصيل هذه الحملة ينظر:

- Haedo (Fray Diego de), Histoire des Rois d'Alger, Traduit de l'espagnol par Henri Delmas de Grammont éd, Grand-Alger Livres(G.A.L), Alger, 2004, pp, 91-103.

ينظر أيضا: بن خروف: نفس المرجع، الفصل السادس، ص ص 141-160.

(3) مجهول: تأريخ...: المصدر السابق، ص.17.16.

جرت معركة بين الطرفين السعدي والوطاسي في شوال 961هـ/سبتمبر1554م استبسل فيها أبو حسون قبل أن يغتاله غدرا أحد أعوان خصمه أحد أعوان خصمه الذين اندسوا في صفوفه، فاضطرب جيشه وانهزم، ولاذ اثنان من أبنائه بالفرار، واستقرّ أحدهما عند الأسبان، والآخر عند الجزائريين، ودخل محمد الشيخ ظافرا إلى فاس للمرة الثانية في 24 شوال 961هـ/ 22 سبتمبر 1554م[1].

ولما قتل أبو حسون بقي مولاي محمد الشيخ ذلك اليوم بمحلّته وبات فيها ومن الغد دخل فاس واستقرّ بها وتوطأ له الملك وتمهد له ولم يبق له في الغرب منازع[2].

ودخل محمد الشيخ ظافرا إلى فاس للمرة الثانية في 24 شوال 961هـ/ 22 سبتمبر 1554م[3].

وقد فاتح الباب العالي العاهل المغربي في البيعة وأن يـدعو للعثمانيين على المنابـر، إلا أن سلطان المغرب محمد الشيخ رفض الرضوخ للتبعية مما أدى إلى التآمر على اغتياله سنة 964هـ/1556م.

ولقد كان من أولاد محمد الشيخ، عبد ا الغالب وعبد الملك المعتصم وأحمد المنصور. وقد تميزت بداية أيام السلطان عبد ا الغالب بصد زحف تركي على فاس من تلمسان سنة 965هـ/1557م وإرغام الزاحفين على العودة إلى مواقعهم كما تميزت بمحاصرته مدينة الجديدة وتضييق الخناق عليها سنة 981هـ/1561م، حيث كان على وشك أن يفتحها لولا تخوفه من مهاجمة الأسطول التركي الذي وصلت الأخبار عن تردده على جبل طارق.

وهكذا اضطر المغرب لمهادنة البرتغال في الجديدة بل وإلى عدم معارضة الأسبان في احتلال جزيرة بادس مقابل الدفاع عن شواطئ المغرب التي لا يملك العاهل المغربي أسطولا كافيا لحمايتها من الأتراك[4].

غير أنه لما قضى السلطان عبد ا الغالب سنة 981هـ/1573م إثر أزمة صدرية استأثر بالعرش ابنه المتوكل، فكان ذلك مما أثار حفيظة عمّه عبد الملك اللاجئ في الجزائر والذي كان يرى نفسه أولى بالحكم وهكذا التجأ إلى اسطنبول يلتمس النجدة، وقد عاد عبد الملك مزودا بما

---

(1) بن خروف: المرجع السابق، ص. 58.

(2) مجهول: تأريخ...: المصدر السابق ، ص.22.

(3) بن خروف: نفس المرجع ، ص. 58.

(4) التازي: المرجع السابق، ص، 9.

يلزم واقتحم مدينة فاس سنة 983هـ/1576م، بينما انتهى محمد المتوكل إلى جزيرة بادس ومنها إلى لشبونة حيث اجتمع مع العاهل البرتغالي دون سيباستيان ملك البرتغال مستصرخا به على عمه عبد الملك.

وأما عبد الملك فقد سعى إلى التقرّب من الأسبان منذ كان لاجئا في الجزائر، ولما انتزع الملك في المغرب من ابن أخيه مضى في سعيه، دفعا للمخاوف والشكوك التي أثارتها لديهم الحملة الجزائرية العثمانية التي جاء بها إلى المغرب. وعلاقاته مع الأتراك العثمانيين، وسياسته التي مالت إلى تشجيع الغزو البحري، وبناء السفن وتقوية الجيش وإقامة علاقات قوية مع انكلترا للتزود منها بالأسلحة.

ورغم السفارات والرسائل العديدة التي تبادلها مع فيليب الثاني، فإنه لم ينجح في التوصل إلى التحالف مع الملك الأسباني ضد حكام الجزائر العثمانيين أو في إزالة مخاوفه منهم[1].

لم يطمئن سيباستيان ملك البرتغال إلى تزايد القوة البحرية لعبد الملك فقد رأى التاج البرتغالي أن الفرصة سانحة لامتلاك المغرب[2] وتحمّس أكثر من ذي قبل لغزو المغرب واحتلال شواطئه، خشية أن تقع تلك الشواطئ القريبة من البرتغال في قبضة الأتراك العثمانيين. ورحب بمحمد المتوكل على ا الذي جاءه في شوال 985هـ/ديسمبر1577م يطلب مساعدته على استرجاع ملكه من عمّه عبد الملك، والذي قبل أن يتخلى له عن كل الشواطئ المغربية، وأن يكون ملكا تابعا له في المناطق الداخلية[3].

وقد أعدّ سيباستيان حملة ضخمة، وهي الحملة التي حطمها المغاربة في وادي المخازن في 30 جمادي الأولى سنة 986هـ/4أوت 1578م، وفقد فيها الملوك الثلاثة سيباستيان ومحمد المتوكل وعبد الملك[4] حياتهم، فاستحقت بذلك اسمها بمعركة الملوك الثلاثة[5].

تمت مبايعة أحمد بن محمد الشيخ الذي تلقّب بالمنصور سلطانا، خلفا لأخيه عبد الملك وقد عمـد المنصور سنة 987هـ/1579م إلى تنصيب ولي عهده محمد المأمـون وكانت آمالـه

---

(1) بن خروف: المرجع السابق، ص. 124.

(2) التازي: المرجع السابق، ص، 9.

(3) الأفراني محمد الصغير، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، آنجي 1888م، ص. 74

(4) أدركت الوفاة السلطان عبد الملك متأثرا بفرحة النصر، فتمت البيعة للسلطان أحمد المنصور. راجع: التازي، نفس المرجع ، ص. 10.

(5) بن خروف: نفس المرجع. ص. 125. أيضا الأفراني: نفس المرجع، ص. 73.

عريضة، فقد أخذ يطمح إلى استرجاع باقي السواحل المغتصبة ليمد يده إلى الأندلسيين الذين اضطروا لتسليم مفاتيح الحمراء سنة 987هـ/1579م إلى فردينانـد وإيزابيلا في أعقاب "عقد الستين شرطا..."

أولى المنصور منذ بداية عهده الجيش اهتماما كبيرا ليكون خير معين له، فأخذ بذلك في ترتيب الجيوش، وتربيتها، وضبطها، إلى أن تمكن أمره، وقوي سلطانه[1].

كما اتجه في خطوة ثانية نحو الجنوب ليقطع التدخلات على تدخلات أجنبية محتملة مستعينا برجال الصحراء أنفسهم على تحقيق أهدافه، ولم يلبث أن زحف على تخوم السودان عبر تنبوكتو سنة 999هـ/1591م[2].

وكان المنصور في تنظيمه لجيشه متأثرا إلى حد بعيد بنموذج الجيش العثماني "الانكشاري" في الجزائر، فاتخذ له مدربين من الأتراك. وقد مكنته موارده المالية الكثيرة، وغنائمه الكبيرة من الأسلحة النارية والمدفعية في معركة وادي المخازن من الاستكثار من الجيش النظامي، وتسليحه تسليحا جيدا[3].

وقد ظهرت فعالية ذلك الجيش في القضاء، بسهولة وبسرعة، على جميع التمردات والثورات التي قامت في المغرب بعد استلام المنصور للسلطة فيه.

ولكن قوة جيش المنصور وتنظيمه لم تحل تماما دون قيام ثورات كبيرة وخطيرة ضده، هزته وأشعرته بالخطر، وكان أكثرها بزعامة أفراد أسرته، وأهم تلك الثورات:

- ثورة داود بن عبد المؤمن وأهل السوس سنة 987-988هـ/1579-1581م.
- ثورة الحاج قرقوش 996هـ/1588م.
- ثورة الناصر بن عبد ا 1003-1004هـ/1595-1596م
- تمرد ولده محمد الشيخ في فاس سنة 1011هـ/1602م.[4]

---

(1) مجهول: المصدر السابق، ص.66.

(2) التازي: المرجع السابق، ص. 12.

(3) بن خروف: المرجع السابق، ص. 128.

(4) حول تفاصيل هذه الثورات ينظر:

- **الفشتالي: مصدر سبق ذكره، ص. 56-96.**
- **الأفراني: مصدر سبق ذكره، ص. 101.**
- **المجهول: مصدر سبق ذكره، ص. 71-74.**
- **بن خروف: نفس المرجع ، ص. 128-131.**

ومات المنصور في ربيع الأول 1012هـ/أوت 1603م، فعاش المغرب ظروفا كئيبة قصمت ظهره وأسلمته إلى سلسلة حزينة من الأحداث الجسام، فقد جعل أبناؤه يتقاتلون على الحكم، وكانت مملكة بفاس على رأسها زيدان، وأخرى بمراكش على رأسها أبو فارس، وزاد في متاعب الحاكمين لجوء المأمون إلى أسبانيا مستصرخا بملكها على إخوته، فاشترط عليه فيليب الثالث(1598-1621) تسليم ثغر العرائش، وفي هذه الأثناء أسرع الأعداء إلى التوسع في البلاد فانتشر البرتغال في أنحاء الجديدة وامتدّ نفوذ الأسبان من العرائش إلى أصيلا شمالا والمعمورة جنوبا، وضيقوا الخناق على مدينة سلا[1].

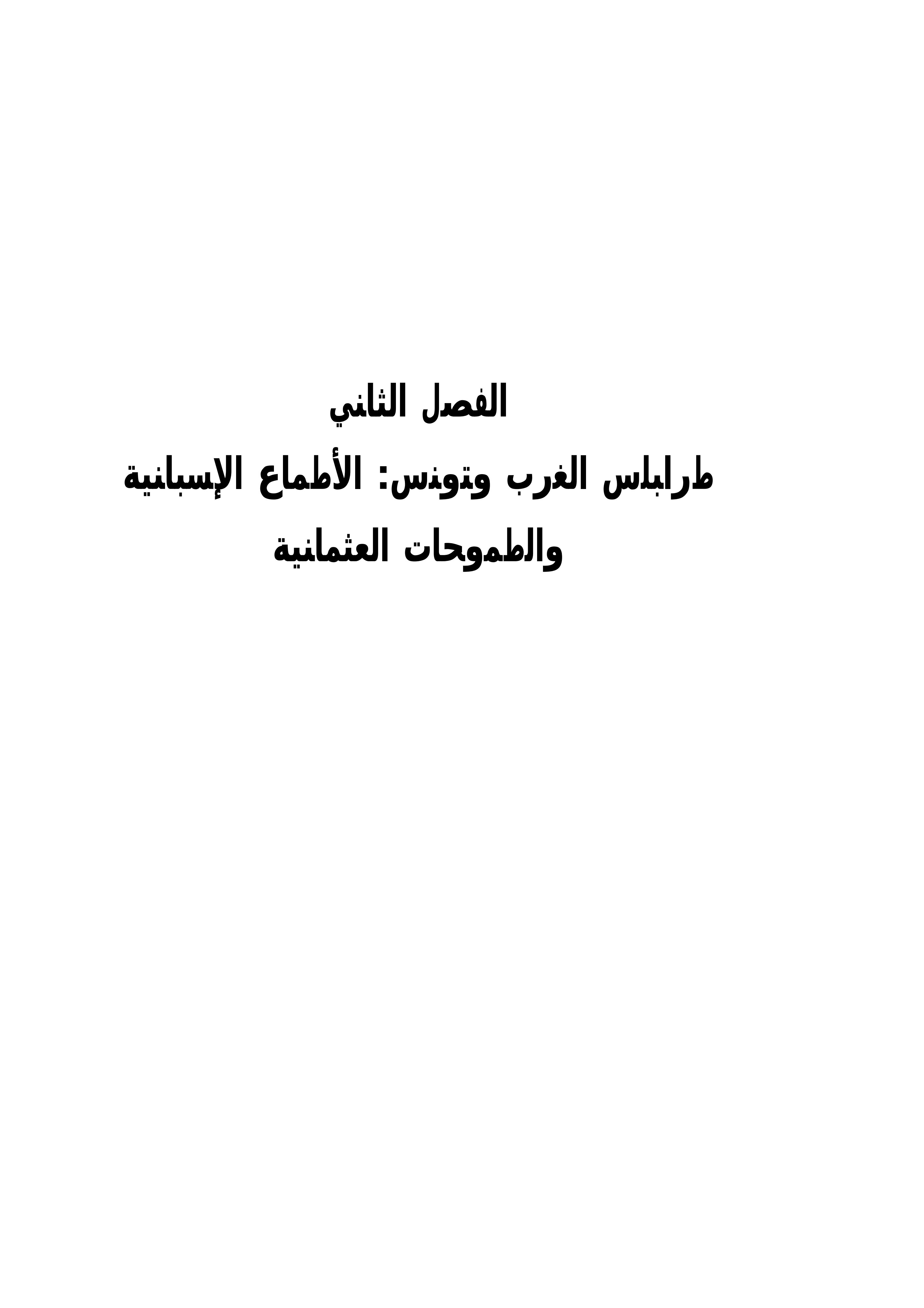
وأثناء فترة " الفتنة " التي تبعت وفاة المنصور تجزأ المغرب إلى وحدات سياسية محلية وإقليمية. ولم تختف الأسرة السعدية تماما من الميدان لمدة تزيد عن خمسين سنة، غير أنها لم تكن خلال هذا الزمن أكثر من فئة من الفئات المتنافسة على السلطة المحلية أو الإقليمية.

و برز في عدد من الأقاليم زعماء محليون أقوياء، بعضهم من الشخصيات السياسية والدينية معا، يتمتعون بقوة صوفية، استطاعوا أن يتزعموا جماعات دينية وأن يفرضوا سيطرتهم المحلية والإقليمية. فسيطر بعضهم على إمارات في مدن صغيرة بينما يسط الآخرون نفوذهم على أقاليم واسعة. ومن هذه الجماعات جماعة الزاوية الدلائية في الأطلس الأوسط التي كانت تحت زعامة محمد الحاج الدلائي والتي كادت تتفوق في تنصيب نفسها أسرة حاكمة جديدة في الفترة (1640-1660)، ولكنها خضعت في النهاية للشرفاء العلويين، الذين أصبحوا ورثة السعديين والذين يستمرون في حكم المغرب حتى اليوم[2].

----

(1) التازي:المرجع السابق ، ص. 12.

(2) **جيروم.ب.وايز: "المغرب وقراصنته المغاربة في القرن السابع عشر." تعريب طارق العسكري وعبد الهادي التازي، مجلة البحث العلمي، المعهد الجامعي للبحث العلمي الرباط، السنة السادسة عشرة، ع 29-30، 1399هـ/1979م، ص15.**



الفصل الثاني

طرابلس الغرب وتونس: الأطماع الإسبانية والطموحات العثمانية

أولا: طرابلس الغرب

1- طرابلس الغرب أثناء احتلال الإسبان وفرسان يوحنا 1510-1551
2- عثمنة طرابلس الغرب وبداية العهد الأول
3- درغوث باشا من تحرير جربة إلى حصار مالطة(1560-1565).
4- أوضاع طرابلس بعد درغوث باشا

1- طرابلس الغرب أثناء احتلال الإسبان وفرسان يوحنا 1510-1551 .

تشكل طرابلس الغرب مع مطلع القرن السادس عشر منطقة إستراتيجية بالنسبة لحركة التجارة مع مداخل إفريقيا، وهي المأوى المفضل للقوافل الصحراوية الوافدة من السودان والمحمّلة بالتوابل وتجارة العبيد.

كما أن طرابلس الغرب تعدّ ـ على صعيد المواجهة البحرية ـ خطّا ساحليا، ذا أهمية قصوى لتأمين حرية التجارة والتنقل في عرض البحر الأبيض المتوسط، كما أن مواجهتها القريبة من مالطة وإيطاليا الجنوبية، قد أعطى لهذا الإشراف العسكري حيوية كبيرة، وهذا ما يفسر الوضع الدقيق جدا الذي كانت عليه طرابلس الغرب.

وهكذا كان للهجمة الأسبانية على سواحل الشمال الأفريقي عقب انهيار حكم دولة الإسلام في الأندلس سنة 1492م الدور الرئيسي في تحول البحر الأبيض المتوسط منذ بداية القرن السادس عشر إلى مسرح للصراع المسيحي الإسلامي، بين الأسبان والدولة العثمانية[(1)].

وهكذا تبلورت فكرة الجهاد البحري والانتقام من الأسبان الذين طردوا المسلمين من الأندلس ويعملون على طردهم من إفريقيا أيضا، واعتبرت عملية احتلال طرابلس سنة 916هـ/1510م بداية ناجحة لتحقيق ذلك الحلم، بالمقابل فقد ابتهج النصارى كثيرا لهذا النصر الذي حققته اسبانيا[(2)]

كانت الخطة الاسبانيـة – من احتلال طرابلس – ترمـي إلى الاستيلاء على المناطـق

---

(1) أمحمد مخلوف الغزوي: ولاية طرابلس الغرب أثناء الحكم العثماني 1864-1911م
دراسة تاريخية للأوضاع السياسية والاقتصادية والخدمية.
أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر
جامعة الجزائر 2006/2007، ص.01.

(2) أمحمد سعيد الطويل: البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي(1795-1832)
دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2000م، ص ص.31،30.

الساحلية الهامّة في شمال إفريقيا لتكون منطلق للسيطرة على المناطق الداخلية من ناحية واتخاذها قاعدة قواعد لصد أي هجوم عثماني محتمل على أوربا من ناحية أخرى[(1)].

واعتبرت اسبانيا عملية احتلال طرابلس كسبا استراتيجيا مهما للفاع عن نابولي، وصقلية، ومالطة، ومن ثمّ تقسيم البحر الأبيض المتوسط إلى حوضين:
شرقي عثماني إسلامي، وغربي اسباني مسيحي، وخاصة بعد نجاح العثمانيين في الاستيلاءعلى جزر الباليونيز(Péloponnese) بالأرخبيل اليوناني مثل ليبانت(**Lépante**) سنة 1499م، ومودون(Modon) سنة 1500م[2]

إنّ اسبانيا التي كسبت المعركة العسكرية والسياسية في غرناطة، وجهت نفسها لشن حملات عسكرية على المسرح الإفريقي لاحتواء السواحل المغربية مدفوعة في ذلك بطابع استمرارية الحملة الصليبية على الإسلام، وهذا ما تؤكده تصريحات فرديناند وإزابيل وخمينس، في مطلع القرن السادس عشر، وهي مواقف لا تدع مجالا للشك في تلوين التدخل الاسباني في الإيالات المغربية بهذا الطابع الديني المتعصب ثم التوسع الإقليمي الجغرافي، ومن جهة ثانية لا ننفي أن من أهداف الرؤية التوسعية الاسبانية على السواحل المغربية، أن يكون العامل الاقتصادي له تأثيره، خاصة بعد أن عرفت اسبانيا أهمية اكتشاف الذهب في الأمريكيتين ومدى دور الطرق التجارية في إنعاش اقتصادها[3].

يبدو أن الدولة العثمانية كانت مدركة للمخططات الاسبانية، لهذا لم يتأخر السلطان سليم الأول عن مدّ يـد العـون والمساعـدة للأخـوين عرّوج وخيـر الديـن، بعد الخسـارة التي

---

(1) الغزوي: المرجع السابق، ص. 01.

(2) أمحمد سعيد الطويل: العلاقات السياسية والتجارية بين ليبيا ودول غرب أوروبا المتوسطية (1795-1832م/1210-1248هـ) أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2007م، ص.18.

(3) عبد الجليل التميمي: رؤية منهجية لدراسة العلاقات العثمانية المغربية في القرن 16م. المجلة التاريخية المغربية، عدد 29-30،سنة 1983،ص ص.74.73.

تعرّض لها أسطولهم البحري الصغير سنة 1515م على يد الاسبان، حيث أرسل لهم أربع عشرة قطعة بحرية مزودة بالرجال والعتاد[1].

بعد وفاة عروج تولى خير الدين الجهاد في شمال إفريقيا سنة 1518م، وهي السنة التي آلت فيها الجزائر إلى الدولة العثمانية، وبذلك استطاع مواصلة الجهاد ضد الأسبان.

ولم تأت سنة 1531م إلا وأصبح خير الدين سيد البحر المتوسط في الجزء الغربي منه، وكانت من نتائج النجاح الذي حققه في هذا الحوض، أن استدعاه السلطان سليمان القانوني ليتولى قيادة الأساطيل العثمانية، والوقوف في وجه دوريا الجنوي الذي اختاره شارل الخامس ملك اسبانيا، قائدا لبحريته[2].

إن استيلاء فرسان مالطة على طرابلس الغرب قد فسرته الدولة العثمانية على أنه تهديد مباشر لمواصلاتها في عرض البحر المتوسط، فضلا على أن هذا الاستيلاء يعطي صلاحية الإشراف العملي لشرق البحر مع غربه. وهذا ما جعل الدولة العثمانية تركز على تشجيع حامية عثمانية بتاجوراء، استقطبت فيما بعد مقاومة العرب المحليين والعثمانيين، ونجحت هذه المقاومة مع الزمن في اجتثاث فرسان مالطة من طرابلس الغرب.

كما أن استيلاء فرسان مالطة على طرابلس، قد نبّه الدولة العثمانية إلى خطورة الوضع في المغرب الإسلامي وأيقظ قادتها إلى تحويل اهتمامهم من قلب أوروبا إلى تقوية أسطولهم البحري وتعزيز نشاط البحارة العثمانيين، وهذا ما تفسره الرؤية الجديدة في فتح تونس على يد خير الدين قبل ذلك ومنذ سنة 1534م، ثم تشجيع هذا الأخير للوقوف ضد الهجمات المسيحية[3].

لقد قام فرسـان مالطـة بمناوشات عديدة ضد تاجـوراء برا وبحرا، وناشـدوا مساعـدة

---

(1) أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492-1792) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.1976 ، ص. 172.

(2) الطويل: البحرية الطرابلسية ...، المرجع السابق، ص. 35.

(3) التميمي: المرجع السابق، ص. 74.

البابا لحشد حملة تتألف من 4 أو 5 ألاف جندي، غير أن ذلك لم يتحقق خاصة بعد انهيار السياسة الأسبانية أمام الجزائر سنة 1541م، واستفحال قوة العثمانيين البحرية بعد تحالفهم مع فرنسا.

إن أسطول العثمانيين بقيادة خير الدين بربروس، كان بالفعل القوة البحرية المسيطرة على الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط حتى وفاته سنة 1547م، والتي وافقت أيضا ظهور شخصية بحرية جديدة ألا وهي درغوث رايس[1].

وبوفاة خير الدين عملت الدولة العثمانية على دعوة درغوث رايس[2] وأتباعه من البحارة وضمهم إلى البحرية العثمانية، وعني ذلك أن الدولة العثمانية قد عزمت على حسم الصراع الدائر في الحوض الغربي للبحر المتوسط لصالحها وطرد الأسبان من المنطقة وخاصة بعد حملة أندريا دوريا الفاشلة على الجزائر سنة 1541م، حيث نبّهت إلى نوايا الأسبان في المنطقة.

لم يخف على السلطان العثماني ذلك الصراع القائم في أوروبا الذي وصل إلى حد إعلان الحرب بين فرنسا وأسبانيا سنة 1532م، ولذلك عمل على استغلال الفرصة وبسط سيطرته على المغرب[3].

ومن خلال ما تقدم أمر السلطان العثماني سليمان القانوني (1520-1566م) بإعداد قوة بحرية تتألف من مائة وعشرين سفينة بالإضافة إلى خمسين مركبا لدرغوث وأسند قيادتها إلى

---

(1) التميمي: المرجع السابق، ص. 75.

(2) ولد درغوث سنة 890هـ/1482م، لأب يدعى ولي، ومارس العمل منذ بداية طفولته بحيث لم يبلغ العشرين من عمره إلا وأصبح بحارا ذائع الصيت، إلتحق درغوث بخير الدين في الحوض الغربي للبحر المتوسط حيث كان ساعده الأيمن في صراعه مع الأسبان في تلك الفترة، تمكن دوريا من أسره، واستمرّ في هذا الأسر ما يقارب الأربع سنوات إلى أن افتداه خير الدين. راجع:

- روجي كواندرو: قراصنة سلا، تعريب محمد حمود، المعهد الجامعي للبحث العلمي، جامعة محمد الخامس، الرباط، د.ت، ص. 19.

(3) سامح، عزيز آلتر: الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا. تعريب محمود علي عامر ط.1. دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1409هـ/ 1989م .ص. 97.

سنان باشا، مرت هذه القوة بصقلية ومالطة وأجرت بعض المناوشات كنوع من الإستراتيجية العسكرية، وأخيرا وفي صيف 1551م وصلت إلى طرابلس واستطاعت هذه الحملة بمساعدة مراد آغا الموجود بتاجوراء محاصرة المدينة، وعلى الرغم من محاولة الفرسان الدفاع عن القلعة إلا أنهم أيقنوا بعدم جدوى ذلك وآثروا الاستسلام مقابل السماح لهم بالسفر إلى مالطة، كما حاول سفير فرنسا لدى الدولة العثمانية **دارامون** بناء على طلب رئيس أساقفة مالطة التوسط وذلك بعدم محاصرة القلعة[1] ولكن ذلك لم يعد ممكنا والسلطان قد قرر تصفية الوجود المسيحي في هذه المدينة حتى ولو كانت الدولة العثمانية معترفة بحق فرنسا بحماية المسيحية في الشرق[2]،

2- عثمنة طرابلس وبداية العهد الأول.

بدأ الحكم العثماني في طرابلس بعد أن أصبح مراد آغا أول شخصية تركية تباشر الحكم في المقاطعة الجديدة سنة 1551م، غير أن درغوث باشا الذي كان يأمل في تولي مدينة طرابلس انزعج لذلك حيث قطع مرساة مركبه ووجه شراعه نحو المغرب وتبعه قادة المراكب الأخرى تاركين سنان باشا لوحده، ولكن درغوث أذن لهم بالرجوع إليه، حيث أعادوه هو لخدمة الدولة، ونظرا لمكانته في حركة الجهاد البحري كافأه السلطان برتبة أمير أمراء الجزائر مع إمارة البحر – تعني وزير البحرية- اعترافا بخدماته وجهوده القيّمة، ولكن رستم باشا الذي كان يشغل منصب الصدر الأعظم- رئيس الوزراء- قد أبعده عن هذا المنصب نظـرا للعداء الشديـد الذي كان بينهما، ويظهر أن درغوث نجـح أخيـرا في الحصـول على إمـارة طرابلس في 8 ربيع الأول سنة 963هـ/1556م حيث بذل جهودا كبيـرة في تثبيت الحكم العثمانـي في الولايـة العثمانية الجديدة في جميع أنحاء طرابلس بما في ذلك برقه وفزّان وأصبحت تدفع الضرائب لطرابلس التي بدأت تسترد مكانتها الاقتصادية والبحرية شيئا فشيئا بفضل جهوده[3].

---

(1) شارل فيرو: الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، تعريب وتحقيق د. محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، ط4، 1998م، ص.ص. 100.99.

(2) بناء على معاهدة الامتيازات بين سليمان القانوني و فرنسوا الأول سنة 1536م . راجع: محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص. 223 وما يليها.

(3) الطويل: البحرية...، مرجع سابق، ص. 39.

(4)

3- درغوث باشا من تحرير جربة إلى حصار مالطة(1560-1565).

لم تختلف الروايات التاريخية الأوروبية والعثمانية في تقييمها لشخصية درغوث رايس على أنه شخصية، ذو مميزات خاصة، فهو بحار ذو تجربة ميدانية بالسواحل الإفريقيـة و الأوروبية، وذو خبرة جيدة بالمناخ النفسي للمجتمع المغربي، وذو معرفة طويلة بالعدو الذي جابهه أكثر من 25 سنة، مدركا ضعفه وقوته[(1)].

ويعد درغوث رايس من الشخصيات العثمانية التي لعبت دورا هاما على المسرح السياسي العثماني، وبلورة السياسة العثمانية الإفريقية، وتكوين قادة عثمانيين لامعين أمثال علج علي[(2)] والذين سيعملون جميعهم على بلورة الأحداث المغربية وتحسيس الدولة العثمانية بأهمية هذه المنطقة على الصعيد السياسي والعسكري والإستراتيجي والذي على يدهم ستتعثمن الإيالات المغربية وتضع حدا للتقسيمات الإقليمية المحلية.

سعى درغوث بادئ الأمر إلى توجيه اهتماماته إلى المناطق المجاورة لطرابلس ومداخل البلاد كما سعـى وجعل أحلافا من المحليين لتأكيد ارتبـاط فـزان بالإدارة العثمانية بطرابلس وهذا ما يبرز أن سياسـة درغوث لم تكن موجهة فقط نحو البحـر أو السواحل الإفريقيـة وتعزيز المقاومة ضد الأسبانيين وأحلافهم، بل أيضا موجهة نحو الصحراء ومداخل البلاد، وهذا ما يؤكد أن خلفية البلاد والخطوط الداخلية كانت تشغل اهتمام درغوث رايس. كما ركّز على تقوية

التحصينات الدفاعية للبلاد وقوى الحامية بتجنيد عدد كبير من الإنكشاريين، إلا أن الذي كان يشغل اهتمام درغوث رايس مع بداية ولايته هو الوضع المعقد للجنوب والوسط التونسي، لذلك جمع بطرابلس بعض الأعيان والشيوخ من جربة وقفصة، وأراد بذلك أن تكون خطته لاحتواء المنطقة وضمها للإمبراطورية العثمانية، أكثر نجاحا وإدراكا للوضع السياسي العام.

---

(1) التميمي: المرجع السابق، ص.79.

(2) ينحدر علج علي من أصل إيطالي، كان اسمه لوقاقليني، ولد سنة 1500م، وأسره البحارة الجزائريون سنة 1520م، اعتنق الإسلام وأصبح بحارا ذائع الصيت، تولى إمارة طرابلس والجزائر، كما تولى قيادة الأساطيل العثمانية، توفي سنة 1587م. حول هذه الشخصية،راجع:

- محمد سي يوسف: قليج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية. رسالة ماجستير، مقدمة لمعهد التاريخ، بجامعة الجزائر، 1988م.

وتذكر المصادر أن خطة درغوث كانت تنوي القضاء على الشابيين في القيروان واتباعهم في قفصة، وكذلك تخليص المهدية من يد الأسبان، لذلك رأى أن الوقت مناسب للقضاء على هذه التجزئة، بالسعي إلى احتواء المنطقة وضمّها إلى طرابلس الغرب وإعلانها جزءا من الإمبراطورية العثمانية[1]. ففي سنة 964هـ/1556م زحف درغوث على جزيرة جربة وضمها إلى طرابلس وترك على قيادتها العلج علي، بالإضافة إلى استيلاءه على قفصة ، وفي السنة التالية ضم القيروان بعد القضاء على حاكمها محمد بن الطيب الشابي وولّى عليها حيدر باشا، وفي سنة 967هـ/1559م قامت البحرية الطرابلسية بالهجوم على السواحل الأسبانية واستطاعت إنقاذ حوالي 2500 موريسكي من خطر الفناء[2].

والحقيقة تعتبر فترة حكم درغوث باشا لطرابلس من الفترات القليلة المضيئة طيلة الحكم العثماني للبلاد، ولعل من حظ البحرية الطرابلسية ايضا أن يتولى حكم البلاد رجل يحترف العمل البحرية ويقدّر أهميته وله تاريخ حافل بالأعمال الجليلة في هذا المضمار ويأتي بعد فترة طويلة من الركـود والاضمحلال البحـري الطرابلسي ليعيـد إليها الحياة يدفعه إلى ذلك الوضـع الدولي السائـد في ميـاه البحـر الأبيـض المتوسـط، ودور القـوة البحريـة في ترجيح كفة الصراع من ناحيـة ودورها في الدفاع عن البلاد كن ناحية أخرى، لهذا أولى درغوث اهتماما كبيرا ببناء وتطوير البحرية الطرابلسية، حتى يستطيع من خلالها مقارعة المسيحيين وطردهم من المغرب وحماية سواحله من هجماتهم، وهذا شغله الشاغل منذ تعيينه على طرابلس بعد مراد آغا في 963هـ/ 1556م، وحتى استشهاده أثناء حصار مالطة في صيف 1565م[3]. فهل نجح في ذلك؟

لقد كان الوجود الأسباني في بعض الموانئ التونسية حتى قبل استرداد الأسبان لجربة سنة 1560م، لا يتفق وسياسة البحرية التي انتهجتها طرابلس منذ بداية حكم درغوث باشا كما لايتفق وسياسة الدولة العثمانية في المنطقة والهادفة إلى تصفية الوجود الأسباني، حماية لكل من طرابلس والجزائر وتحريرا لتونس، ولهذا أمر السلطان العثماني في سنة 968هـ/1560م

---

(1) **التميمي: المرجع السابق، ص ص. 79. 80.**

(2) **الطويل: المرجع السابق، ص.**

(3) **كاميللو منفروني: إيطاليا في الأحداث البحرية الطرابلسية، تعريب عمر محمد الباروني، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1988م ص.163.**

بإعداد حملة بحرية كبيرة، بناء على إلحاح من درغوث باشا تألفت من مائة وعشرين سفينة تحت قيادة بيالي باشا[1] وتحرّك الأسطول بأقصى سرعة حيث وصل سواحل جربة خلال عشرين يوما لكي لا يجد العدو الوقت الكافي لإقامة التحصينات والدفاعات فيها، ونظرا لأهمية الجزيرة للعدو فقد شاركت عدة جهات مسيحية في الدفاع عنها[2]، فإذا كانت عملية الهجوم على طرابلس أصبحت غير ممكنة بوصول الأسطول العثماني فعلى الأقل الاحتفاظ بجربـة، ولكن حتى هذه أصبحت غيـر ممكنـة، فقد حققـت خفة الحركـة التي يتمتـع بها أسطـول بيالي والمساعـدة التي قدمها دوغوث، نتائـج حاسمة، وحقق النصر الباهر وأسر تسعة عشر غليونا شراعيا وأربع عشر ناقلة جنود اسبانية إلى جانب خمسمائة جندي بما في ذلك قائدهم الفارادي ساندا[3].

لقد كان لهذه الحملة انعكاسات ونتائج على العلاقات الإسلامية المسيحية في البحر الأبيض المتوسط، ومن دلائل ذلك:

أن المسيحية قد شعرت أكثر بالخطر والقلق تجاه سيطرة العثمانيين على البحر وطرق المواصلات وأن تهديدهم للسواحل الأوروبية أصبح أمرا يشغل بال القادة الأسبان جميعا.

أن اهتمام فيليـب الثاني أصبـح مركزا الآن على جاب البندقيـة إلى حلبـة هذا الصراع مباشرة لأنها وحدها القادرة على خلق حركة تفوقية للأسطول المسيحي في عرض البحر الأبيض المتوسط لمجابهة العثمانيين.

أن نكسة جربة نبهت بشكل دقيق جدا إلى دور اسبانيا ومسؤولياتها وتحويل وجهة اهتمامها نحو البحر الأبيض المتوسط والدفاع عن العالم اللاتيني المنضوي تحت لوائها وحتّم عليها التحرّك والتخطيط لذلك.

أن الإشاعات التي راجت حول قرب خروج العثمانيين لضرب حلق الوادي آخر معقل مسيحي يهدد أمن وسلامـة البلاد الداخلية، وأنه وفقا لذلك فقد أحس الأسبان بثقل وخطـورة مستقبل التحرّك العثماني تجاه حلق الوادي ووهران وهما القلعتان الوحيدتان الخاضعتان للأسبان.

---

(1) **فيرو: المرجع السابق، ص.ص. 120. 121.**

(2) **شارك في هذه الحملة إلى جانب أسبانيا، فرسان مالطة وصقلية، وغيرها، وأن تلك الحملة بعد أن استولت على قلعة جربة انصرفت إلى تحصينها، وتقويتها وبأنها أنزلت على الجزيرة اثني عشر ألف جندي ينتمون إلى مختلف الأمم النصرانية. راجع: فيرو: نفس المرجع. ص ص. 196-199.**

(3) **الطويل: البحرية الطرابلسية...، مرجع سابق، ص. 43.**

أن صدى نكسة جربة على الأدب والشعرالأسباني والأوروبي بقي يتردد حتى بعد معركة ليبانت سنة 1571م.

أن انتصار العثمانيين في جربة أكّد تفوقهم البحري والعسكري وأن البحر الأبيض المتوسط أصبح عثمانيا بفضل أسطوله المتجدد سنويا.

أن الولايات المغربية قد تأكد ارتباطها بالمركز، وأن مثل هذه التظاهرات أعطت كل الضمانات العملية للأهالي والمسؤولين، بسرعة استنجادهم إذا جوبهوا بأي خطر خارجي.

أن انتصار العثمانيين في جربة أكد على الترابط والتأثير العثماني للجنوب والساحل التونسي تحت لواء درغوث باشا، وفي نفس الوقت زاد من قوة الوحدات البحرية لدرغوث وحسن باشا والي الجزائر، وحيث منح هذا الأخير من مجموع ما استولى عليه عشر سفن تعتبر أكبرها حجما.

أن هذا الانتصار توج عصر السلطان سليمان القانوني الذي أصبح أزهى العصور العثمانية على المستوى العسكري والإداري والثقافي، وهو ما أطلق عليه المؤرخون بالعصر الذهبي الوحيد للدولة العثمانية.

لقد تمت السيطرة ليس فقط على غرب وشرق المتوسط، بل أيضا على مركز ووسط البحر المتوسط، على أن سنة 1560م تمثل قمة التفوق ليعرف الأسطول العثماني بعدها حركة انتكاس بطيئة.

على أن من النتائج المباشرة على توازن القوى، أن اسبانيا المسيحية على العموم دفعت خلال الأربع سنوات المتوالية لهذه النكسة في حركة إعادة بناء أسطولها مستفيدة من عدم تحرك الأسطول العثماني بشكل منتظم وبقوة كبيرة، خاصة وأن العثمانيين قد ركزوا على الجهة الإيرانية حيث صرفوا طاقاتهم نحوها، وهذا ما أعطى فرصة ذهبية الأسبان وحلفائهم لإعادة بناء أسطولهم لمجابهة العثمانيين وأن أهم مشاغلهم هو المحافظة على قلعة حلق الوادي وهذا ما جعل فيليب الثاني يسارع لإرسال ذخيرة للدفاع على السواحل الإفريقية سنة 1562م وعزز حامية وهران التي تعتبر أهم قلعة إفريقية واجهة لأسبانيا.

أما على الصعيد المغربي فإن نفوذ حسن باشا بدأ يتأكد لحماية السواحل الجزائرية ومداخل البلاد أمّا درغوث باشا، فقد امتدت سيطرته وشملت كامل التراب الطرابلسي وبلغت جنوبا منطقة عزيان، وشرقا منطقة مصراتة، وكان حكمه على غربي طرابلس أكثر وسعا وامتدادا[1].

---

(1) التميمي: المرجع السابق، ص ص. 85. 86.

بعد تحرير جربة اتجهت الأنظار إلى مالطة التي كانت تمثل رأس المثلث الذي قاعدته طرابلس ـ جربة، وعملية تحريرها من هيئة فرسان القديس يوحنا تكتسب أهمية خاصة بالنسبة لطرابلس، حيث اتخذت مالطة مركزا لتهديد التجارة الإسلامية عبر المتوسط، إلى جانب تلك الحملات التي كانت تنطلق بين الحين والأخرمن هذه الجزيرة لنهب السواحل المغاربية، فعلى سبيل المثال تعرّضت منطقة قصر أحمد بمصراتة الواقعة إلى الشرق من مدينة طرابلس إلى عملية نهب سنة 1561م[1]

والذي يزيد من أهمية جزيرة مالطة إشرافها على الساحل الإفريقي القريب نسبيا من سواحلها، وقيامها بنشاط متزايد يتمثل في مراقبة الأسطول العثماني على العموم وضرب المواقع العسكرية القريبة بطريق المباغتة والاستيلاء على السفن العثمانية المنعزلة، وعلى هذا الأساس كانت العلاقات العثمانية المالطية انطلاقا من القرن السادس عشر تتمتع بحالة الحرب الغير الرسمية[2].

وكان درغوث باشا الذي أدرك جيدا الأهمية الاستراتيجية لموقع جزيرة مالطة وخطورتها بالنسبة للعثمانيين قد حرّض الباب العالي على الاستيلاء عليها.

ومن جهة أخرى كان السلطان سليمان القانوني قد أشرف في أخر حياته على اكتمال وحدة الإمبراطورية العثمانية غربا وشـرقا، وثبت أركان الولايات وسن عددا من القوانين التي عكست أزهى العصور العثمانيـة. كما فرض على أوروبا احترامه وتقديره وخشيته. وكان عليه أن يحافظ ويدافع يومئذ على سلامة المناطق العثمانية بإفريقيا الشمالية خاصة وقد وصلته أخبار مفادها أن بيلرباي الجزائر حسن فشل في أخذ وهران سنة 1563م، وأن الحاميـة الأسبانيـة بها قد قاومتـه بل ووصلتها النجـدة العسكرية من إسبانيا، وهذا بفضل القائد الجنوي آندري دوريا، والذي زاد من اهتمام الباب العالي أن الأسبان نجحـوا في الاستيلاء على مدينـة باديس بمساعدة من حاكم فاس، ومعنى ذلك أن خطر الأسبان مازال قائما ومهددا لكامل الساحل المغربي، فضلا عن تعزيز المواقع والقلاع العسكرية مثل حلق الوادي ووهران.

---

(1) الطويل: المرجع السابق، ص. 43.

(2) التميمي: المرجع السابق، ص ص. 86. 87.

وتظهر على ضوء ذلك خلفية التحرك العثماني وقرار الحملة على مالطة الذي اتخذ بالتنسيق مع القيادات العثمانية بالمنطقة، ما عدا معارضة درغوث وعلج علي باشا اللذين ألحا على توجيه الحملة إلى قلعة حلق الوادي وباديس ووهران، باعتبارها امتداد للرقعة العثمانية الإسلامية، وأن خطرها أشد تأثيرا، وهذا خلافا لمالطة التي تعتبر أحد القلاع المحصنة المسيحية، والبعيدة عن الأراضي العثمانية. ومع هذا فإن الرؤية العامة للإستراتيجية العسكرية والبحرية العثمانية حولت اهتمامها إلى مالطة بادئ الأمر، وكان درغوث على علم بذلك منذ أواخر 1564م. غير أن المخابرات الأسبانية لم يصل إلى علمها قرب خروج الأسطول العثماني إلا مع أوائل سنة 1565م. ومع هذا، لم تتأكد من توجهه نحو مالطة، بل شاعت الأنباء حول احتمال توجهه نحو حلق الوادي أو باديس.

والذي زاد في كتمان أهمية الحملة أن القادة العثمانيين، قرروا توزيع الأسطول على مجموعات صغيرة يقع جمعها في مكان ووقت معين ومحدود. وقد اختلفت المصادر حول عدد السفن المهيأة من 150 إلى 200 قطعة بحرية. أمّا عدد جنودها فتراوح بين 30 و50 ألف وقد وصلت الحملة أمام مالطة بتاريخ 18 ماي 1565م بقيادة بيالة باشا ومصطفى باشا والتحق بهما درغوث باشا وحسن باشا والي الجزائر وعلج علي باشا من الإسكندرية وكان كل واحد منهم محمل بما قدر عليه من جنود وسفن(1).

وعلى أية حال مهما كان عدد القطع المشاركة في هذه الحملة، والحصار، فإنها لم تفلح، كما لم يفلح غيرها في تحرير الجزيرة رغم المحاولات والجهود المبذولـة لتحقيق ذلك وخصوصا بعد إصابـة درغـوث التي أدت إلى وفاتـه، غير أن فقدان درغـوث وهزيمة الأسطول العثماني في مالطة لم يمنع الدولة العثمانية من استرداد تونس وتحريرها من الأسبان لكي تصبح ولاية عثمانية كما هو الحال في طرابلس والجزائر(2).

ومما لاشك فيه أن فشل الدولة العثمانية في السيطرة الفعلية على الجزيرة يعود لأسباب كثيرة منها:

أن العثمانيين لم يكن لديهم خطة هجومية واحدة، بل ظهر خلاف بين القادة حول أهمية الحصون، هذا فضلا عن جهل الإستراتيجية الميدانية.

---

(1) التميمي: المرجع السابق، ص. 87.

(2) الطويل: المرجع السابق، ص. 44.

أن المقاومة المالطية كانت مدهشة ورائعة، وقد تصدوا بكل بسالة وعنف إلى الهجمات العثمانية الموزعة والمشتتة، ولم يفسحوا المجال للعثمانيين بالاستيلاء على أهم حصونهم.

أن خطة الأسطول العثماني تقضي دوما بتبني أسلوب المفاجئة وسرعة التحرك وإنهاء المعارك، وهذا ما لم يتم في حصار مالطة، الذي استمر أكثر من أربعة أشهر، استنفذ فيها الجيش كل ذخيرته ومعداته وثوريته، وقد استحال على الباب العالي تقديم المساعدة في حينها نظرا لبعد الجيش عن مقر الخلافة من جهة، وعن عدم وجود أسطول بحري سيكفل التنسيق في الحال وتقديم المساعدة.

أن اكتشاف عشر فرامين وجهت من القيادات العثمانية للحملة إلى النواب العثمانيين بالإيالات الغربية تكشف لأول مرة للتاريخ، أنه ابتداء من جويلية نفذ البارود. وعلى ضوء ذلك طلب من نائب بيلرباي طرابلس الغرب إحضار 4000 قنطار من البارود، وحيث رفض تسليمها بحجة أن البلاد في حاجة إلى ذلك[1].

كما وصفت هذه الوثائق مدى المجاعة والقحط الذي أصاب الجنود، وهذا كان من العوامل الأساسية التي قضت بفشل الحملة.

كل العوامل السابقة حتمت عدم نجاح العثمانيين في الاستيلاء على كل القلاع. ويضاف إلى هذا أن درغوث باشا قد أصيب بشظية في رأسه فأردته قتيلا، في نفس اليوم الذي نجح فيه العثمانيون في اقتحام حصن سان المو والاستيلاء عليه في 23جوان1565م. ومع هذا فإن الوضع لم يتغير لصالح العثمانيين الذين فقدوا أحد القادة اللامعين والذي عمل التاريخ الغربي على تشويهه وتقديم أسوأ صورة له، في حين يعتبر درغوث باشا أحد الشخصيات المميزة للقرن السادس عشر[2].

وقد استمر حصار العثمانيين هذه المرّة لبقية الحصون المالطية لكن دون جدوى وقد ازداد وضع الحصار سوءا بالنسبة للعثمانيين خاصة بعد وصول النجدة المسيحية لفرسان مالطة وتنشيط المقاومة من جديد ضد الغزاة وكان على العثمانيين الاستمرار في الحصار أو الانسحاب منه[3].

---

(1) **التميمي: المرجع السابق، ص. 88.**

(2) نفسه، ص. 89.

(3) نفسه ، ص. 89.

4- أوضاع طرابلس الغرب بعد درغوث باشا.

توفي درغوث باشا، متأثرا بإصابة أصيب بها عند مشاركته في حصار مالطة إلى جانب الأسطول العثماني، وتولى بعده ولاة (بكلربكيون) تمّ تعيينهم من مركز الدولة العثمانية مباشرة، غير أن هذا العهد، شهد بعض الثورات المحلية، واضطرابات قام بها جنود الإنكشارية[1].

تولى الحكم في طرابلس، محل درغوث باشا، واليا يدعى يحي، الذي لم يحفظ له التاريخ سوى تاريـخ وفاتـه وأنـه دفـن بقلعـة قرقـاوش سنـة 973هـ/1566م. وحيث أنـه لم يعهد على الفور بشؤون البلاد إلى أي زعيم آخر، لذلك فإن النظام قد اختلّ في صفوف الجيش في طرابلس إلى درجة أن كل واحد من ضباط (اليولداش Ioldachs) كان يريد تسيير دفة الأمور. ووسط هذه الفوضى كان الأهالي العرب يلاقون معاملة سيئة، فأبدوا تذمرهم، ثم تفجر التمرد ضد الحكم التركي. ففي سنة 977هـ/1568م فرضت على جربة جزية مجحفة، أدت إلى إفلاس أهاليها فاضطروا إلى الهرب منها[2].

وأمّا في تاجوراء فقد ثار الأهالي، كما تمرد سكان جبل غربان بإيعاز من شيخ طرابلس المدعو حجاج[3]، ولم يتم القضاء على هذه الثورات، إلا في عهد علج علي باشا الذي نجح في استتباب الأمن والنظام في الايالة إلا أن عهده كان قصيرا، إذ تمّ نقله إلى الجزائر[4].

وفي عهد جعفر باشا، الذي تولى الإيالة في سنة 978هـ/1571م تمت السيطرة على قفصة التي كانت تؤوي بعض المتمردين، الذين كانوا يقومون بتحريض الأهالي على الثورة. ولم يستمر جعفر باشا طويلا على رأس طرابلس، وعزل سنة 979هـ/ 1572م بسبب اتهامه بظلم الناس، وتلقي أموال منهم، وبث الفساد في صفوف الانكشارية. وتولى بعده مصطفى باشا، الذي بذل جهودا كبيرة لاستتباب الأمن والنظام، كما قام بضرب النقود باسم السلطان العثماني في طرابلس الغرب.

---

(1) فاضل بيات: المرجع السابق، ص. 561.

(2) شارل فيرو: المرجع السابق، ص. 127.

(3) فيرو: المرجع السابق، ص. 128.

(4)فيرو: نفس المرجع، هامش رقم 1، يقول ابن غلبون في هذا الصدد: "وتغلّب الجند على أمر البلاد فلم يكن لواليها من قبل السلطان تصرف، واضطرب أمرها وفسد نظام الملك، وكثر الهرج في الرعية فتغلب على غربان رجل يقال له حجاج سنة 982هـ/1573م .

وبعد إعادة فتح تونس من قبل العثمانيين سنة 982هـ/1574م تم دمجها مع طرابلس الغرب حتى سنة 985هـ/1577م، حيث تمّ فصلها. وعين حسن باشا واليا على طرابلس واليا على طرابلس، إلا أنه أخفق في إدارتها، فوجهت إلى حيدر باشا والي تونس(1).

وفي سنة 985هـ/1577م استقبل رمضان باشا وفدا قادما من فزان يدعوه للتوجه لفتح هذا الإقليم الصحراوي، وكان المنتصر بن ناصر الفاسي يحكم فزان في ذلك الوقت، وقد راح ضحية لدسائس زوجته الأولى خود بنت شرومة التي اغتالته، وقبلها كانت قد كاتبت باشا طرابلس طالبة الدعم منه، وعرضت عليه فتح البلاد، ثم نكثت بوعدها للأتراك أملا في الإنفراد بحكم فزان. وفي تلك الأثناء كان الباشا وديوانه قد أدركوا أهمية هذا الفتح الذي سيفتح أمامهم الطريق إلى السودان، فاستعجلوا في اقتناص الفرصة، ووصل جيشهم إلى فزان، وطالبوا خود بنت شرومة بأن تفي بتعهداتها فرفضت، فقام قائد الجيش بقتلها(2).

وبعد هذا الانتصار السهل توجه الأتراك إلى مرزق عاصمة فزان، أين يوجد الناصرأكبر أولاد المنتصر الفاسي من زوجته الثانية، وعند اقتراب الجيش الطرابلسي فرّ المنتصر نحو أرض "كاشنة" بالسودان. وهكذا تمكن العثمانيون من السيطرة على كل بلاد فزان وعين أحد ضباطهم ويدعى مامي حاكما وترك مع عدد من الجنود الذين احتلوا النقاط الهامة معتمدين على جيش من فرسان قبيلة أولاد علوان، وهم من سلالة عرب بني سليم.

وفي سنة 990هـ/1580م ثار أهل فزان ضد الأتراك وقتلوهم عن بكرة أبيهم، ثم أرسلوا وفدا من أعيانهم إلى كاشنة لتبليغ الناصر بيعتهم له وألحوا عليه في العودة واستلام الحكم، فلبى نداءهم، وقدم عليهم واستقرّ بينهم حاكما حتى وفاته سنة 1003هـ/ 1594م(3).

وفي ظل هذه الظروف، ظهر يحي بن سليمان في تاجوراء، مدعيا أنه المهدي سنة 996هـ/1588م وتمكن من جمع أتباع كثيرين حوله، وبعد أن نجح يحي في كسب الأهالي قصد جربة للدعوة إلى حركته. وأخفق الإنكشارية في قمع حركته، ولم يكن من صالح الدولة العثمانية أن تتعرض مكتسباتها في طرابلس إلى الخطر، فسار الأسطول العثماني إلى طرابلس، وأجبر المتمردين على رفع الحصار، فوقع خلاف بين أتباع يحي

----

(1) فاضل بيات: المرجع السابق، ص. 561.

(2) فيرو: المرجع السابق، ص. 129

(3) فيرو: نفسه، ص.ص. 129، 130.

وأجبروا على الفرار إلى الصحراء، ثم توجهت القوات العثمانية إلى تاجوراء، وأعادت الأمن والنظام.

وعلى الرغم من كل التدابير التي تمّ اتخاذها في هذه الأثناء، إلا أن زعيم الحركة بقي يتزعم أتباعه، بالمقابل كانت الدولة العثمانية جادّة في القضاء نهائيا على الحركة واعتقال زعيمها، ولم يمر وقت طويل حتى قام أحمد باشا، بدعم من قوات تونسية، ومصرية بحملة على المتمردين، وتمكن من تشتيت شملهم، إلا أنه لقي مصرعه في المعركة سنة 998هـ/1590م. ولم تتمكن الدولة العثمانية من القضاء نهائيا على حركة يحي، إلا في سنة 1000 للهجرة/ 1592م، بعد التعاون مع قبيلة المحاميد التي اعتقلت يحي وسلمته إلى الإنكشارية، الذين قاموا بقتله وإرسال رأسه إلى إستانبول[1].

وصفوة القول أن مقتل يحي السويدي الشنيع، بدلا من أن يوقف الغليان، فإنه لم يفعل سوى أن أوقد كراهية الطرابلسيين ضد الأتراك، واستمر هذا الوضع في عهد الدايات، ففي عهد سفر داي الذي تم تعيينه سنة 1012هـ/1603م، اتسعت حركات التمرّد في تاجوراء، وفزان، قمعها الداي سفر بيد من حديد، وأخرى من نار، فأرسل الأهالي شكوى إلى السلطان، فأصدر أوامره بالتحقق من الأمر. وبعد التحقيق أمر القائد بإعدام الداي فأعدم، وهكذا انشغل الدايات الذين تعاقبوا على إدارة طرابلس بقمع الثورات، وحركات التمرد التي فجرها بعض الزعماء المحليين في مناطق مختلفة من الإيالة.

----

(1) فاضل بيات: المرجع السابق، ص.ص. 562، 563.

ثانيا: تونس

1- الأطماع الإسبانية في تونس
2- محاولة خير الدين فتح تونس سنة 1534
3- حملة دون جوان دي لاسيردا 1560
4- تحرير تونس بين محاولة درغوث وإصرار علج علي.
5- حملة دون جوان دوتريش 1573
6- حملة سنان باشا وعثمنة تونس

1- الأطماع الإسبانية في تونس.

كانت تونس تحكمها أسرة الحفصيين[1] منذ سنة 1228م، وكانت هذه الأسرة منضوية تحت الحكم المملوكي في مصر، وبعد سقوط الدولة المملوكية[2] أصبح حكام تونس تحت الضغوط الاسبانية. وعند ظهور العثمانيين في المنطقة كان السلطان مولاي الحسن على رأس الحكم في تونس، فاستنجد بالاسبان ضد العثمانيين ، وكان الحسن لا يجهل عزم المملكة الاسبانية على توسيع حركة الاسترجاع فتشمل دول المغرب الإسلامي، وأنهم في سبيل ذلك استولوا على الموانئ المغربية من الغرب الأقصى إلى طرابلس الغرب.

كان الاستيلاء على مدينة طرابلس مشجعا للإسبان على مواصلة اقتطاع أطراف السلطنة الحفصية. ولهذا اتخذوا من مدينة طرابلس نقطة انطلاق وارتكاز لمحاولة احتلال جزيرة جربة. وهي جزيرة لا تخفى أهميتها العسكرية والتجارية على حد سواء.

ولم يكن اتجاه **بيبدرو نافارو** إلى جربة بعد استيلائه على طرابلس إلا استمرارا لتلك المحاولات التي قـام بها ملوك جزيـرة صقليـة[3] للإستيلاء على جزيـرة جربـة باعتبارها إحدى الركائز التي يعتمد عليها في السيطرة على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط.

---

(1) بنو أبي حفص أصلهم من هنتاتة، وهي من أعظم قبائل المصامدة، ودولتهم متشعّبة من دولة الموحدين، والشيخ أبو حفص عمر بن يحي هو جد هؤلاء الملوك الذين تداولوا على حكم الدولة الحفصية، وقد كانت وفاته سنة 571هـ/ 1181م، ودفن بسلا. راجع:

- أحمد بن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، الجزء الأول الدار التونسية للنشر، تونس، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر. 1396هـ/1976م، ص. 193.

(2) انتصرت الجيوش العثمانية بقيادة السلطان سليم الأول على المماليك عام 1516م في معركة مرج دابق قرب حلب، ثم ما لبثوا أن زحفوا جنوبا وفتحوا مصر في العام الذي تلاه أي 1517م، وحيث قاموا بإعدام آخر سلاطين المماليك وهو قانباي الثاني (1516-1517). راجع: فاضل بيات الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء المصادر العثمانية حصرا (مطلع العهد العثماني - أواسط القرن التاسع عشر) مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان. 2007. ص 228. 229. وأما فيما يتعلق بفتح إيالة مصر، راجع الفصل الرابع. ص ص. 393 - 403.

(3) منها محاولات روجر دي لوريا ابتداء من ولاية المستنصر الثاني (أبي حفص عمر) وكذا محاولات الفونصو الخامس سنة 835هـ/1432م.

وإذا كان أبو عبد ا محمد الحفصي حاول مساعدة طرابلس على مقاومة الإحتلال الإسباني بإرساله محمد أبا حداد عامله على الجريد، فإننا لانجد له موقفا مماثلا عندما حاول بييدرو نافارو الإستيلاء على الجزيرة.

والواقع أن الإسبان حاولوا جهدهم الاستيلاء على الجزيرة، وقاموا بثلاث محاولات دون أن يتمكنوا من ذلك. الأولى في شهر ربيع الأول سنة 916هـ/جويلية 1510م، والثانية في الشهر الموالي من نفس السنة.

أما الثالثة فكانت بعد ذلك بعشر سنوات، أي في سنة 926هـ/1520م بقيادة دون هوقو دو مونكادا (Don Hugo de Moncada) نائب ملك اسبانا في صقلية، وقد فشل مونكادا في الاستيلاء على الجزيرة، رغم العدد الكبير لأفراد الجيش الذي كان يشمل ألف فارس وأكثر من ثلاثة عشر ألف من المشاة.

ويسود الاعتقاد أن فشل الحملات الثلاثة، إنما يعزى إلى ذلك الصمود الكبير الذي تميز به سكان الجزيرة، خوفا من خطر الإبادة، إذ أن سكان الجزيرة – وكانوا إذ ذاك – على مذهب الإباضية كانوا يشعرون بالخطر الإسباني يستهدف السواحل الإسلامية، وأيقنوا أن دور الجزيرة آت لا ريب، فبعثوا إلى أتباع مذهبهم في جبال نفوسة مستصرخين نجدتهم، فوصل عدد كبير من المتطوعين لنصرة إخوانهم، وكانت البادرة الأولى التي قام بها السكان أنهم قتلوا الرسل الثلاث الذين أنزلهم القائد الإسباني للتفاوض ولا يستبعد أن تكون هذه المبادرة مفاجئة للغزاة جعلت قائدهم يعلن العودة إلى طرابلس[1].

2-محاولة خير الدين فتح تونس سنة 1534.

سافر خير الدين إلى الأستانة في أوائل سنة 1533م، بدعوة من السلطان سليمان للاتفاق على الإجراءات والاحتياطات لفتـح تونس وصد هجمات أندري دوريـا الجنوي

ومما سبق يبدو أن السلطان العثماني اتخذ قرار فتح تونس بغية ضمان أمن مصر وحمايتها من المخاطر المحدقة بها من جهة، وفرض السيطرة العثمانية على السواحل الشمالية لإفريقيا من جهة أخرى. فأصدر أوامره للتهيؤ إلى ذلك[2]

- - - - - - - - - - - - - - - - -

(1) محمد العروسي المطوي: السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت. لبنان. 1406هـ/1986م، ص ص. 666. 668.

(2) **فاضل بيات: المرجع السابق، ص. 577.**

وفي أوائل صيف سنة 1534م بعدما سافر السلطان قاصدا مدينة تبريز[1] خرج خير الدين بمراكبه قاصدا فتح تونس، وفي طريقه عرج على مالطة وبعض موانئ جنوب إيطاليا لغزو مراكبها، وأراد التمويه بذلك حتى لا يعلم الإسبان قصده الأصلي وهو فتح تونس. ثم توجه بأسطوله نحو بنزرت واستولى عليها، ودخل أهلها في طاعته وأقام بها الدعوة العثمانية على المنبر[2].ثم قصد تونس في أوائل سنة 1535م، وأعلن الأهالي أنه آت لعزل السلطان مولاي الحسن آخر سلالة بني حفص، وكان الأهالي ناقمين عليه لميله لشارلكان، ونصب حسن الرشيد مكانه وبذلك احتلّ تونس وثغرها المسمى حلق الوادي.

لاشك أن إقدام خير الدين على فتح تونس كان نابعا من موقف سلطان تونس ضده إلى جانب أنه كان لديه نفوذا في الناحية الشرقية من الجزائر، أضف إلى ذلك تخوفه من التدخل الإسباني، الذي كان يحتل طرابلس في شرق تونس وبجاية في غربها، مما يساعد على تدعيم التواجد الإسباني في المدن الساحلية للمغرب الإسلامي[3].

انتهز الإمبراطور شارل الخامس الفرصة لمهاجمة تونس ليخرج منها الأتراك ليحول بينهم وبين التفرّد بالسيادة في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط، ويعزل الجزائر حتى يسهل عليه احتلالها وضمّها مع طرابلس وتونس إلى إمبراطوريته الواسعة[4] ذلك أن انتصار الأتراك في تونس يعتبر في نظر شارل الخامس انتصارا استراتيجيا، وتهديدا مباشرا للبابوية والإمارات الإيطالية وخاصة صقلية، ونابولي، إضافة إلى مالطة، وكذلك طرابلس الغرب، التي كانت بيد فرسان مالطة، كما أن سقوط تونس في يد الأتراك سيشكل في نظر شارل الخامس تهديدا بمصالح إسبانيا التجارية في البحر الأبيض المتوسط، لأن التجارة فيه ستكون تحت هيمنة الأتراك العثمانيين[5]

---

(1) دخلها في غرة شهر محرّم سنة 941هـ 13 يوليو1534م، حيث أمر قائد حملته إبراهيم باشا الذي قصد تبريز في أوائل ربيع سنة 1534م، وقد أمر السلطان ببناء قلعة وسط المدينة وجعل فيها حامية عثمانية لتثبيت الأمن والاستقرار. راجع:

- فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية... سبق ذكره، ص. 222.

(2) أحمد بن أبي الضياف: المصدر السابق، ج.2، ص. 12.

(3) محمد بن مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج. 3، مكتبة النهضة الجزائرية الجزائر. 1964، ص. 58.

(4) محمد العروسي المطوي: المرجع السابق، ص ص. 696. 697.

(5) فاضل بيات: المرجع السابق، ص. 577.

لهذا سار على رأس أسطول كبير متوجها نحو الساحل الإفريقي، واشتركت في هذه الحملة منظمة فرسان مالطة، والبحرية البابوية، إضافة إلى القوات البرتغالية، ناهيك عن القوات الأسبانية التي شكلت الجزء الأكبر في الحملة، وتمّ تجهيز وتموين هذه الحملة في الموانئ التابعة للبحرية الأسبانية في كل من جنوة، ونابولي، وصقلية، وأحاطت إسبانيا هذه الاستعدادات بسرية تامّة، وذلك لمباغتة بربروس[1].

وفي جوان 1535م، رسا الأسطول الأسباني قبالة حلق الوادي. وبدأت قواته البالغة من أربعمائة سفينة، منها تسعون سفينة كبيرة، وستة وعشرون ألف جندي(تشير إحصاءات أخرى إلى ثلاثة وثلاثين ألف جندي) تدك القلعة دكا بما يقارب 120 مدفعا.

وكانت قوات مولاي الحسن تشارك إلى جانب القوات الإسبانية في حصار المدينة وقد وقعت تونس بيد الإسبان في جويلية 1535م[2].

واقترفت القوات الإسبانية مجازر رهيبة في المدينة، وأسروا نحو عشـرة آلاف من النساء والأطفال. كما هدموا المدارس والمساجد وأحرقوا الكتب، ونهبوا المدينة، وقبل انسحابهم منها، تركوا فيها قوة عسكرية قوامها أربعة آلاف جندي، كما قاموا ببناء قلعة حصينة في ميناء حلق الوادي، أما إدارة تونس فتركوها لمولاي الحسن، ولكن تحت تبعيتهم. وكان الحسن الحفصي قد أعلن الأمان للناس إذا هم تخلوا عن المقاومة وعن خير الدين. ولكن هذا الأمان كان مناورة منه أو مفروضا عليه إعلانه، وبرغم ذلك فقد غدر الإسبان بأهل الحاضرة وأورد أحمد بن أبي الضياف ما مفاده:" أن الصبنيول اشترط على هذا السلطان الحسن استباحة البلاد ثلاثة أيام والتزم له بذلك. فبينما الناس في سكون وعافية واغترار بخلّب ذلك الأمان، وأسواقهم مفتوحة، إذ هجم عليهم عسكر الصبنيول – على حين غفلة – وامتدت أيديهم لاغتيال النفوس ونهب الأموال، وفرّ إلى جبل زغوان من أمكنته الفرصة، بنفسه وأهله."[3]

ويبدو أن خير الدين رأى أنه لو واصل الصمود داخل أسوار المدينة، فإنه سيبقى مكتوف الأيدي تجاه الهجوم الإسباني، فقرر الخروج خارج الأسوار ليقاتل المهاجمين الإسبان وترك في المدينة كتخداه جعفر آغا (وهو نصراني اعتنق الإسلام) إلا أن هذا الأخيـر ارتد عن الإسلام وقـام بإطلاق

----

(1)Rousseau(A), Les Annales Tunisiennes, 2é édition, éd, Bouslama Tunis, 1980, pp. 16-17.

(2) حول تفاصيل الحملة الأسبانية على تونس، ومهاجمة حلق الوادي وأخذها عنوة، ومواجهة جيوش الإمبراطور لخير الدين. راجع: مارمول: مصدر سابق، ص ص. 32-54.

(3) أحمد بن أبي الضياف: المصدر السابق، ج2، ص. 14

سراح الأسرى المسيحيين، واستولى على القلعة، ثم قام بإطلاق نار المدافع على المسلمين. وإزاء هذا قرر خير الدين التخلي عن الهجوم وآثر الانسحاب إلى بونة عن طريق البر[1].

وهناك أيضا أسباب أخرى جعلت خير الدين التي لا يقوى على صد العدوان الإسباني، وعلى الاستماتة في الدفاع ضدهم، ومنها أن السلطة العثمانية كانت مشغولة – إذ ذاك – بحروبها في المجر والنمسا[2] مما حـال دون إرسال قوات لدعم خيـر الديـن في حربـه ضد شارلكـان، وأنها لم تتجـه بعـد بثقل قواها إلى البحـر المتوسـط، وهذا من شأنـه أن لا يسمح لها بإرسال قوات كبيرة إلى الجزائر وتونس. وخير الدين لا يجهل قوات خصمه القادم عليه، ولهذا فلا مانع من احتمال أنه كان يجعل في الدرجة الأولى الاحتفاظ بالجزائر. وأنه كان يخشى أن يقع بها نزول إسباني لو أنه أطال الصمود أمام قوات شارلكان، وبذلك يخسر تونس والجزائر معا[3].

3- حملة دون جوان دي لاسيردا 1560.

كان رأي المسؤولين الإسبان منقسما بين احتلال الجزائر أو إعادة احتلال واسترجاع تونس إلى النفوذ الإسباني. وقد وقع الاختيار على تونس لسهولتها في مرحلة أولى، ثم الجزائر في مرحلة ثانية، ولا ننسى أن السلطان الحفصي الملتجئ إلى القلعة مع بعض أنصاره، ما فتئوا يطالبون فيليب الثاني[4] بالقيام بحركة عسكرية لطرد العثمانيين واسترجاع تونس، ويبدو أن مستقبل تونس السياسي كان محل نظر بين البابا غريغوار الثالث عشر[5] وفيليب الثاني ودون جوان **(Don Juan de la Cerda)** وكان الاتفاق ينص على عدم تنصيب أي امير عربي على البلاد.

- - - - - - - - - - - - - - - - - - - -

(1) فاضل بيات: المرجع السابق، ص. 578.

(2) حول حروب الدولة العثمانية في المجر والنمسا خلال الفترة ما بين 1526 و 1540م راجع: محمد فريد بك المحامي: المصدر السابق، ص ص. 210-236.

(3) **المطوي: المرجع السابق، ص ص. 698-699.**

(4) هو ابن شارل الخامس، ولد سنة 1527، اعتلى العرش الإسباني سنة 1556، انتهج سياسة معادية للفرنسيين بسبب الممتلكات الإيطالية، تبنى سياسة الطرد ضد الموريسكيين بين سنتي 1559 و 1571، انتصر في عهده التحالف المسيحي في معركة ليبانت سنة 1571، لكنه فشل في الحفاظ على تونس سنة 1574.

(5) غريغوار الثالث عشر: بابا الفاتيكان خلال الفترة الممتدّة من 1572 إلى 1585. راجع:

- I Sommi Pontifici, Roma

بل وتذهب المصادر أن دون جوان هذا كان مرشحا لتقليد هذه الإمارة باسم الملك الإسباني[1] ولم تكن تونس لوحدها قد استرعت اهتمام البلاط الإسباني، بل طالبت الحكومة الإسبانية أيضا بضرورة استعادة طرابلس الغرب، ولتحقيق الهدف المنشود، جهزت إسبانيا جيشا تعداده اربعة عشر ألفا[2] وتشير مصادر أخرى أن تعداد الجيش بلغ عشرون ألفا[3].

وتوجهت الحملة صوبا إلى جربة، التي احتلها الإسبان دون مقاومة تذكر، وقد اعتبرها قائد الحملة بداية سعيدة، إلا أنها لن تؤت أكلها إلا بالسير إلى طرابلس واحتلالها، وأخذها من يد درغوث[4].

4-تحرير تونس بين محاولة درغوث وإصرار علج علي.

حاول أحمد الحفصي[5] -في بداية أمره- أن تكون له علاقات تعاون مع درغوث باشا وقد أجبرتهما على ذلك مصالح مشتركة. ذلك أن أحمد الحفصي كان يأمل من تمتين علاقاته مع درغوث باشا أن يدرأ عنه خطر الشابيين المستولين على القيروان والطامعين في ضم تونس

----

(1)عبد الجليل التميمي: " رؤية منهجية ..." سبق ذكره، ص.ص. 102. 103.

(2) Rousseau(A), Annales, Op-cit, 25.

(3) المطوي: المرجع السابق، ص. 721.

(4) Rousseau(A), Annales…, Op-cit, p, 25.

(5) بعدما اتجه الحسن الحفصي إلى إسبانيا طلبا للعون من ملكها شارلكان، للقضاء على الشابيين في القيروان، وصلته الأخبار بأنّ ابنه أحمد –أمير عنابة- جاء بعده إلى تونس ونادى بنفسه سلطانا عوض والده، فما كان من الحسن الحفصي إلا المبادرة بالعودة صحبة جيش من المرتزقة بقيادة الفرصان النابوليتاني لوفريدو، ولما رأى أحمد بن الحسن فعل أبيه، استشار بطانته في أمر خلع أبيه عن الحكم، فأجابوه على كلمة واحدة، وكان أحمد في ذلك اليوم يعطي من أتاه برأس من الكفرة (جيش المرتزقة) مائة دينار وتذكر بعض المصادر أن العشرين ألف نصراني الذين كانوا مع الحسن الحفصي لم ينج منهم إلا خمسمائة، أما الحسن الحفصي فكانت مأساته أشد وأنكى، وجيء به إلى ولده أحمد فسجنه وأمر بسمل عينيه، وأقام بعد ذلك في بزاوية الشيخ الجديدي بالقيروان إلى أن توفي، وقيل توفي في أوربا بعد أن تمكن من الهرب سنة 1542م. راجع:

- **المطوي: المرجع السابق، ص ص. 709-711.**
- **بن أبي الضياف: إتحاف...، المصدر السابق، ص. 16-17.**
- **Rousseau (A), Les Annales, Op-cit, pp. 22.23.**

إليهم فكان يخشاهم أكثر من الإسبان الذين أجبرتهم ظروف الحرب في أوروبا على أن يقتنعوا – ولو مؤقتا – بالاستقرار في بعض الموانئ الساحلية دون أن يتوغلوا في البلاد، كما أن درغوث باشا دفعه حرصه على تنقية المدخل الغربي للبحر الأبيض من فرسان القديس يوحنا والإسبان، دفعه ذلك إلى التقارب مع أحمد الحفصي وهو – بلا شك – مؤمن بأن هذا "السلطان" لا خطر منه، وأنه من الميسور التغلب عليه في الظروف المناسبة. ويكتفي ابن أبي دينار في حديثه عن العلاقات بين أحمد الحفصي ودرغوث باشا بقوله: "...وكانت بينه (أحمد الحفصي) وبين درغوث باشا صحبة أكيدة"

وكانت الانتصارات التي حققها درغوث باشا في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط قد أكسبته سمعة كبيرة وجعلت منه محطّ آمال لتخليص أهالي تونس مما يعانونه من تسلط وقهر، ومما جعل أيضا سكان القيروان يستنجدون به ضد محمد بن الطيب الشابي. وانتهز درغوث باشا الفرصة فاستولى على القيروان بعد أن قتل محمد بن الطيب الشابي[1].

امتد نفوذ درغوث باشا إلى أجزاء واسعة من تونس، كسوسة، والقيروان، والمنستير، والمهدية. والمعروف أن المدن الثلاث الأولى، كانت تحت إدارة درغوث باشا قبل فتح طرابلس، ثم ألحقت بها بعد الفتح. أما المهدية فكانت محتلة من قبل الإسبان. ولكن بعد فتح طرابلس اضطروا إلى إخلائها[2].

دخلت معظم الأراضي التونسية تحت حكم العثمانيين، ولم يبق منها سوى بعض الأقاليم التي ظلت تحت حكم الحفصيين، كمدينتي تونس وبنزرت، ولم تكن سياسة الدولة العثمانية تنصب في تغيير الحكام المحليين وإحلال الأمراء العثمانيين محلهم. وهذا يفسر لنا بقاء الحفصيين في تونس فترة أطول، على الرغم من انضواء الجزائر، وطرابلس، وأجزاء واسعـة من تونس، تحت الحكم العثماني. وقـد ورد في حكم سلطاني صدر في4 رمضان 973هـ/25 مارس 1566م، جاء فيه أن حاكم تونس مولاي أحمد تربطه علاقة جيدة مع الدولة العثمانية، وطلب من بكاربكي طرابلس[3] الغرب أن يوطد علاقته معه ويتحالف معه، وألا يقوم بأي عمل يلحق الضرر والأذى ببلاد تونس ورعاياها.

وعلى الرغم من كل ذلك، فإن حكام تونس قاموا بتوطيد علاقاتهم مع الإسبان على حساب الدولة العثمانية. لهذا تغير الموقف العثماني برمته من الأسرة الحفصية، لاسيما بعد لجوء بعض أمرائها إلى الإسبان، وتحالفهم معهم ضد الوجود العثماني في المنطقة[4].

---

(1) المطوي: المرجع السابق، ص. 718.

(2) فاضل بيات: المرجع السابق، ص. 560.

(3) هو محمد باشا الذي تولى الحكم بعد وفاة درغوث باشا.

(4) فاضل بيات، نفس المرجع، ص ص. 578-579.

ظلت فكرة تحرير تونس من يد الإسبان تراود علج علي، وتعود إلى ما قبل تولّيه حكم الجزائر، حيث انصبّ اهتمامه على ضرورة تحرير المواقع التي تحت وطأة الإسبان في البلاد المغربية، كحلق الوادي بتونس، وحجر بادس بالمغرب، ووهران بالجزائر، باعتبارها مناطق إسلامية محتلّة، بدلا من مالطة التي تعدّ موقعا مسيحيا حصينا[1].

ولما تولى علج علي الحكم في الجزائر سنة 1568، راسله أعيان تونس طالبين منه إنقاذ تونس وأهلها، ومنهم أبو الطيب الخضار، الذي كان وزيرا في البلاط الحفصي لدى أبي العباس أحمد، هذا الأخير تنكر لوزيره، وفكر في اغتياله، فقرر الوزير مفاتحة علي باشا في غزو تونس، وهوّن عليه أمرها والتزم بالإعانة، وجعل ذلك سلّما لنجاته من النكبة الحائمة عليه، واتخذها يدا عند علي باشا[2].

غادر علج علي الجزائر، متوجها إلى تونس في أيلول[3] عام 979هـ/ 1569، بعد أن ترك خليفته مامي قورصو وكيلا على الجزائر، وكان جيشه يتألف من خمسة آلاف جندي مسلح بالبنادق وستة آلاف جندي من القبائل[4] المتطوعين الذين انظموا إليه عند مروره بقسنطينة وعنابة، إضافة إلى نحو عشرة مدافع كما ذكر هايدو[5]، ولدى وصوله إلى باجة تقابل مع قوات حميدة البالغ عددها ثلاثون ألف شخص خارج المدينة محاولا اعتراض طريقه والإيقاع به قبل دخوله تونس، وكان علج علي يعلم بأن العساكر والضباط التونسيين منذ شهور ينتظرون قدومه لتخليصهم، ولهذا دخل علج علي المعركة فورا، ومنذ اللحظات الأولى للمعركة، تخلت العساكر عن السلطان الحفصي، والتحقت بقوات علج علي[6].

حيال ذلك لم يبق أمام حاكم تونس إلا الفرار، فلما وصل تونس العاصمة وجد أبوابها مغلقة، فالتجأ إلى الإسبان في حلق الوادي مع ثلّة من أتباعه، ودخل الأتراك مدينة تونس مع نهاية 977هـ/1569م دون أي مقاومة.

----

(1) محمد سي يوسف: قليج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية، رسالة ماجستير، معهد التاريخ جامعة الجزائر، 1988، ص. 79.

(2) ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ج. 2. ص. 18.

(3) يذكر هايدو أن علج علي غادر الجزائر في شهر أكتوبر،راجع:تاريخ ملوك الجزائر.ص.151

(4) عزيز سامح التر: الأتراك العثمانيون...، سبق ذكره، ص. 228.

(5) Haedo, Histoire des Rois…, Op-cit, p. 151.

(6) التر: نفس المرجع، ص. ص. 228-229.

ويتحدث بن أبي دينار عن هزيمة أحمد الحفصي أمام الأتراك فيذكر أن الأتراك بقيادة علي باشا طاردوا أحمد الحفصي وفلول جيشه حتى وصلوا وادي مجردة، وحاول أحمد الحفصي مرة ثانية إيقاف الزحف التركي إلا أنه انهزم، فأسرع بالعودة إلى العاصمة وظلّ فيها بضعة أيام يفكر في مصيره حتى عزم على الفرار، وسار حتى وصل قلعة الإسبان في حلق الوادي واحتمى بها[1] أما علي باشا فقد دخل الحاضرة وفتحت له أبوابها وقصد القصبة وذلك سنة 977هـ/1569م، ونادى في الناس بالأمان، فاجتمع إليه وجوه البلد وأخذ عليهم البيعة للسلطان سليم خان الثاني، وأعلنت الخطبة بالدعاء له على المنابر وضربت السكة باسمه[2].

وإذا كانت نهاية أحمد الحفصي – بعد انهزامه – هي الالتجاء إلى الإسبان في قلعتهم بحلق الوادي فإن نهاية وزيره الذي خانه وجلب علي باشا كانت قتله من قبل علي باشا نفسه، لأن أبا الطيب الخضار قد ظن أن دالته على الأتراك تجعله يستبد بالحكم معهم[3].

ويذكر ابن أبي الضياف أن الوزير أبو الطيب الخضار شرع يعلّم الترك قوانين البلاد وعاداتها ومنازل أعيانها، وسولت له نفسه الاستبداد ـ مع جهل القوم بلغة البلاد ـ فعاجله علي باشا بالقتل، فكان كمن " **فرّ من الموت، وفي الموت وقع** "

ولما استقر الأمر لعلي باشا جاءه فرسان الزمازمية وقالوا له: " نحن خدّام سلطاننا دافعنا عنه بقدر استطاعتنا، ولا مردّ لحكم ا ، فإن شئتم أبقيتمونا في بلادنا، وإن شئتم ننصرف وأرض ا واسعة." فردّ عليهم علي باشا: قد فعلتم ما وجب عليكم من النصح والمدافعة عن سلطانكم فأنتم الآن من جماعتنا[4].

وإذا تمكن علج علي من تخليص تونس من النفوذ الإسباني، فإن خطرهم ظل قائما ما داموا قابعين في حلق الوادي، يتحكمون في المدخل البحري للمدينة، ويهددون مصالح المسلمين في البر والبحر انطلاقا من هذه القاعدة[5].

عزم علج علي على تطهير تونس من الوجود الإسباني في كافة المواقع، فأصدر أوامره إلى خليفته في الجزائر مامي قورصو يدعوه إلى تجهيز الأسطول، قبل وصوله إلى الجزائر[6].

---

(1) المطوي: المرجع السابق، ص. 720.

(2) بن أبي الضياف: المصدر السابق، ج 2، ص. 18.

(3) المطوي: نفسه، ص. 721.

(4) بن أبي الضياف: نفس المصدر ، ج 2، ص. 19.

(5) عبد القادر فكاير: المرجع السابق، ص. 243.

(6)Grammont, H.D, Histoire d'Alger sous la domination Turque 1515-1830, Ernest Leroux , Paris, 1887, p. 147.

وبعد أن تم لعلج علي إخضاع المدن الداخلية والساحلية، وقضاء فترة تجاوزت أربعة شهور ترك ثلاثة آلاف جندي بقيادة القائد رمضان وكلّفه بالمحافظة على الأمن، ومعاملة الأهالي باللين. ثم عاد الباشا مسرعا إلى الجزائر استعدادا لمواجهة الإسبان.

بعد عودة علج علي إلى الجزائر، أرسل رسالة إلى الباب العالي يعلمه أن مدخل تونس بيد الإسبان، وأن التهديد سيظل قائما ما لم يتم الاستيلاء على حلق الوادي فطلب المساعدة لتحقيق الهدف[1]. غير أن التطورات المستجدة في البحر المتوسط، وبالأخص في قسمه الشرقي جعلت العثمانيين يفرضون حصارا على قبرص، فشغلهم ذلك عن إرسال مساعدات لعلج علي من أجل تحرير حلق الوادي، وحاجة السلطان إلى مؤازرة الأسطول الجزائري له، عندئذ أرسل علج على أسطوله بقيادة قاره خوجة رايس لمساعدة الأسطول العثماني[2].

5- حملة دون جوان دوتريش وتجدد الأطماع الإسبانية.

تعرضت تونس في سنة 1573م إلى حملة إسبانية أخرى، وكان الملك الإسباني يستهدف طرد الأتراك نهائيا من إفريقيا، وتدمير كل القواعد التي أقاموها فيها[3]

تألفت الحملة التي قادها دون جوان(Don Juan d’Autriche)[4] من 13000 جندي إيطالي، و9000 إسباني، و5000 ألماني، وكان أسطوله يتكون من 107 سفينة حاملة جنود، و31 سفينة حربية.

وبعد طول انتظار خلال الصيف وأول الخريف، تحرك دون جوان من مسينا بتاريخ 7 اكتوبر1573 وهي الذكرى الثانية لانتصاره في ليبانت، متجها نحو حلق الوادي التي وصلها يوم 8 اكتوبر. وقد كانت الحامية العثمانية المتمركزة فيها قليلة العدد، وهذا ما جعل مواجهة قوة دون جوان، دون جدوى. وقد انسحب حيدر أفندي مع جيشه بادئ الأمر إلى الحمامات ثم إلى القيروان ورابط بها. وقد أخبر الباب العالي بالوضع السياسي للبلاد.

---

(1) الترر: المرجع السابق، ص. 229.

(2) سي يوسف: المرجع السابق، ص. 108.

(3) فاضل بيات: المرجع السابق، ص. 580.

(4) الأخ غير الشقيق للملك فيليب الثاني.

وعلى ضوء ذلك تمكن القائد الإسباني من دخول البلاد دون مقاومة تذكر، وطلب من أحمد السلطان الحفصي التخلّي عن البلاد باسم الملك الإسباني، غير أنه رفض ولم يقبل إلا تسديد نفقات الحملة ماليا.

وعليه فقد قرر المجلس العسكري المحافظة على هاته الولاية باسم الملك الإسباني. وقد كتب دون جوان إلى الملك فيليب الثاني: " **يجب المحافظة على تونس باسمكم وعدم ارجاعها إلى الملك الحفصي السابق أو إلى أبنائه، وذلك لقلة الثقة التي يمكننا أن نمنحهم اياها جميعا** "[1]

وتذكر المصادر العربية أن جيش دون جوان قد أباح لنفسه البلاد التي هجرها أهلها إلى الضواحي، خوفا من العدو وقد استولى الجيش على الدور وعبث حتى بمحتويات مكتبة جامع الزيتونـة. و قد كتـب ابن أبي دينـار: " **أنه في تلك الأيـام أهين المسجـد الأعظم ونهبت خزائن الكتب وديست بأرجل الكفرة معالم المدارس وتفرق ما جمع فيها من دواوين العلوم وتبددت في الشوارع،،،**"[2]

ومن جهة أخرى قرر دون جوان بناء أول مدينة أوروبية في البلاد التونسية بين حلق الوادي وتونس، وهذا على شكل قلعة محصنة تحصينا قويا في وسط البحر أطلق عليها **سان جون**. وكانت هذه القلعة أكبر من حلق الوادي وبها ستة أبراج. ويذكر بن أبي دينار ما مفاده: " **وكان البستيون أقوى ضررا على أهل تونس من غيره لأنهم أرادوا أن يبنوا فيه حصارا ومدينة، وقد ابتدؤها وفصلوا شوارعها وأسواقها وعمر بالكفرة ونال أهل تونس من الباستيون ما لم ينالوه من غيرهم**"[3]

وكانت سياسة دون جوان من بنائه هذه القلعة الجديدة هو التشديد على مراقبة تونس وربط مصيرها بنوعية الاستحكامات العسكرية والدفاعية. وكان يرى أن قلعة حلق الوادي وقلعة وسان جون من شأنهما أن يؤمنا البلاد له شخصيا، وهذا في كنف شرعية الملك الإسباني. غير أن الملك فيليب الثاني لم يوافق على بقاء أخيه بتونس، وقد أمره بمغادرة المدينة والالتحاق بجنوب إيطاليا. وترك دون جوان حامية ضخمة تتألف من 8000 رجل (4000 من الإيطاليين، و4000 من الإسبان).

----

(1) التميمي: المرجع السابق، ص. 103.

(2) بن أبي دينار محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني: المؤنس في أخبار إفريقية وتونس. ط 3، دار المسيرة، بيروت. 1993، ص. 219.

(3) بن أبي دينار: نفس المصدر، ص. 219.

ولما ظفر دون جوان دو تريش بتونس نصَب عليها مولاي أحمد، الذي كان لاجئا لدى الإسبان، إلا أن مولاي أحمد رفض الشروط التي فرضها عليه الأمير دون جوان، فتنازل عن العرش لأخيه محمد الذي وافق الأميرعلى تعيينه حاكما على البلاد باسم الملك الإسباني على أن يتقاسم السلطة مع قابريال سيربيللوني، وقد تعهد السلطان الحفصي تقديم المساعدة إلى سيربللوني لمحاربة العثمانيين الذين مازالوا يسيطرون على مداخل البلاد[1] .هذا ماجعل المؤرخين يؤكدون على طابع الحماية الإسبانية التي أقرها دون جوان عند انسحابه من تونس.

وأثناء الإنسحاب استرجع أيضا مدينة بنزرت التي استسلمت دون مقاومة تذكر، يوم 25 أكتوبر 1573م ليغادرها يوم 2 نوفمبر، متوجها إلى إيطاليا، ومع هذا فإن السيطرة الإسبانية لم تتجاوز مساحة جغرافية محدودة جدا، تمثلت في ضواحي تونس والمنطقة الشمالية فقط[2].

وتذهب بعض الروايات إلى أن دون جوان دو تريش كان يخطط لإنشاء مملكة خاصة به في تونس، مدفوعا بتشجيعات البلاط البابوي، وفرسان مالطة[3] وكان ذلك يخالف رغبة الملك فيليب الثاني، الذي أمر بوجوب تحطيم تلك التحصينات، خوفا من استيلاء المسلمين على حلق الوادي، والانتفاع بتلك الحصون.

لم تتوقف طموحات دون جوان عند هذا الحد، بل راح يعمل على بناء قلعة واسعة تتسع لأربعة آلاف من رجال الحامية، وأمر قائده سيربيللوني بتنفيذ المشروع الذي تمَ إنجزه في فترة لم تتجاوز ثمانية أشهر، ووضع حصن حلق الوادي تحت قيادة بيدرو دي بورتو كاريرو **(Pedro de Porto-Carrero)** .

ولما علم الملك فيليب الثاني ألحَ في طلب أخيه، فامتثل دون جوان للأمر، والتحق بالسواحل الإيطالية، ونزل في باليرمو، في شهر نوفمبر 1573[4].

- - - - - - - - - - - - - - - - - -

(1) Alphonse (R), Les Annales…, Op-cit, p. 28.

(2) التميمي: المرجع السابق، ص. ص. 103-104.

(3) Mercier (E), Histoire de l’Afrique Septentrional, T.3, Ernest Leroux Paris, 1888, p. 115.

(4) Alphonse (R), Annales…, Op-cit, p. 28.

6- حملة سنان باشا وعثمنة تونس.

يستخلص من الوضع التونسي بعد انسحاب دون جوان نحو إيطاليا، أن الأمر أصبح بيد الحكام العسكريين الأوروبيين وأن محمدا الحفصي لم يكن في الواقع إلا ألعوبة في أيديهم يستعملونها لتقنين وجودهم، وذكر بن أبي الضياف أنّ محمدا آخر ملوك البيت الحفصي دخل البلاد بعسكر الصبنيول كأبيه، فخرج غالب أهلها إلى جبل الرصاص، فرارا بأنفسهم وأموالهم، خشية أن ينالها ما نالها من الصبنيول في دولة السلطان الحسن واشتدّ الخطب على أهل الحاضرة، ولاذوا بالبوادي ونالهم من الجوع والعطش، وكشف الستر وتشتيت الشمل، ما هو مبسوط في كتب التاريخ، تقشعر منه الجلود، وانتهى محمد بن الحسن إلى القصبة، وشاطره قائد جيش الصبنيول في الحكم، وعاث عسكره في البلاد، وربطوا خيولهم بجامع الزيتونة، واستباحوا ما به و بالمدارس العلمية من الكتب وألقوها في الطرقات يدوسها العسكر بخيولهم[1].

وظهرت في هذه الأثناء قضية " الشكارة " [2] التي عكست مدى سوء العلاقة القائمة بين الأهالي والحامية الأوربية من جهة أخرى، كما أن الاحتلال الإسباني المتزايد لتونس جعل الدولة العثمانية تسرع في اتخاذ موقف من هذا الاحتلال.

وعمل الإسبان خلال خريف 1573 وشتاء وربيع سنة 1574 على تقوية القلعة الجديدة، خوفا من الأنباء التي بدأت تروج بقرب وصول العثمانيين لاسترجاع تونس.

إن المتتبع للموقف العام للتحرك العثماني في البحر الأبيض المتوسط ابتداء من استرجاع نشاط الأسطول بإشراف سنان باشا وعلج علي باشا، يدرك أن الباب العالي باستطاعته التحرك في كل أرجاء الإمبراطورية، فقد نجح سنان باشا - بعدما كلف بتهيئة الأسطول- في إقناع الباب العالي بضرورة التحرك نحو تونس. لكن قبل ذلك، قام الباب العالي بالتنسيق لهذه الحملة

----

(1)بن ابي الضياف: المصدر السابق، ص. 21.

(2) وقعت مقتلة بين أهل الحاضرة والصبنيول تعرف بواقعة "الشكارة"، دامت من الصباح إلى الغروب مات بها من الفريقين ما ينيف عن الثلاثمائة، وسببها أن ابن الصفار – من أهل الحاضرة – تنازع مع رجل من الصبنيول في شراء شكارة، فاستطال الصبنيول على ابن الصفار فضربه، فاستغاث بأهل بلده، فوثبوا على الصبنيول فقتلوه، فغضب قومه، فوقعت الملحمة، إلى أن ركب محمد بن الحسن بنفسه وسكّن الثائرة، ولاقى أهل تاحاضرة من المذلة والامتهان ما لا عهد بمثله. راجع: ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ص. 22.

ذات الأبعاد الخطيرة جدا على مستقبل وحدة الايالات المغربية العثمانية. ذلك أن نجاح الإسبان في تونس سوف يمكنهم شيئا فشيئا من ضرب نفوذ العثمانيين. أمّا إذا وفق العثمانيون في القضاء نهائيا على التحصينات الإسبانية بتونس فسيؤدي ذلك إلى تثبيت أركان الايالات المغربية والمحافظة على مميزاتها الخاصة في نطاق تبعيتها للإمبراطورية العثمانية. وهذا ما سيتم فعلا.

قام الباب العالي بإرسال فرمانات إلى الحكام العثمانيين في مدن البحر الأبيض المتوسط، مخبرا إياهم بقرار الحملة الرسمية إلى تونس وناشدهم تقديم المساعدة مهما كان نوعها[1]. كما أمر بتجنيد المتطوعين وإلحاقهم بقائد الحملة سنان باشا لنقلهم إلى حلق الوادي[2].

وكان بكلربكي تونس حيدر باشا الذي انسحب إلى القيروان، قد نجح في حشد المجاهدين المحليين في أرجاء القيروان، كما التحق بهذه القوات القائد رمضان باشا من الجزائر، ومصطفى باشا من طرابلس، كما شارك في هذه الحملة متطوعون من مصر أيضا[3].

وفي الوقت الذي كانت فيه الاستعدادات تجري على قدم وساق في كل من تونس والجزائر، وطرابلس، ومصر، شهدت العاصمة العثمانية نفس الاستعدادات، حيث أمر السلطان العثماني بإعداد أسطول من مائتين وتسعين سفينة[4] وأربعين ألف جندي بقيادة سنان باشا[5]

أحاط السلطان سليم الثاني حيدر باشا علما بالقرار الذي اتجذه وجاء فيه: " لقد جهزنا لفتح حلق الوادي اللعينة التي سببت الإحتكاك والفساد في الولاية والتابعة حاليا لإسبانيا جهزنا لتسخيرها ثلاثمائة من المراكب، شبيهة بالكواكب، وعددا وافرا من الجنود وسيتوجهون في أوائل محرم من السنة المقبلة، وحالما يصلكم أسطولي المنصور، تكونون ورمضان باشا الذي هو أمير أمراء جزائر الغرب، ومصطفى باشا وهو أمير امراء طرابلس، وأحمد عرب باشا أمير أمراء جزائر الغرب سابقا وأنت على قلب واتجاه واحد فتردعون وتنظرون أيها أنسب، محاصرة حلق الوادي أو حصار البستيون."[6].

----

(1) التميمي: رؤية منهجية...،" سبق ذكره ، ص. 105.

(2) سي يوسف: المرجع السابق، ص. 152.

(3) فاضل بيات: المرجع السابق، ص. 581.

(4) Grammont (H.D), Histoire d'Alger sous la domination Turque 1515-1830. Ernest Leroux , Paris, 1887. P. 115.

(5) Braudel (F), « Les Espagnols en Algérie », in, Histoire et Historiens de l'Algérie, Felix Falcan, Paris, 1930. p, 425.

(6) التميمي: نفس المرجع، ص. 105.

أقلع الأسطول العثماني من اسطنبول بتاريخ 15 ماي 1574، وفي طريقه إلى تونس عرج على مرسى نافارين بالمورة، ثم مرَ على شواطئ البندقية، إلى أن بلغ ميناء أنجيري حيث قضى بهذا الميناء ليلة كاملة، وفي طريقه دخل في معارك مع بعض القوات المسيحية، مما أخَر وصوله إلى تونس إلى غاية شهر جويلية[1].

وتحركت القوات الجزائرية، يقودها أحمد عراب باشا في اتجاه تونس، وذلك في نهاية شهر ماي، وتألفت هذه القوات من سبعة سفن، وفي طريقه إلى تونس، توقف أحمد باشا في بجاية بعض الوقت في انتظار وصول علج علي إلى حلق الوادي، لكي يلحق به[2].

وقبل أن يصل رمضان باشا على رأس بقية الأسطول الجزائري إلى حلق الوادي، أرسل إليها مامي رايس على رأس تسعة سفن محملة بالجنود والمدافع والذخيرة، مما ساعد علج علي كثيرا أثناء حصاره لحلق الوادي، بعدها تحرك رمضان باشا إلى تونس التي وصلها في 10 أوت[3]

وقبل وصـول الأسطول العثمـاني إلى تونس، قام التونسيـون في أواخر شهر جـوان بفرض حصار على الإسبـان، وذلك بعد وصـول مصطفى باشـا من طرابلـس على رأس أربعة آلاف رجل، ووصول شيوخ جربة والقيروان على رأس ستة آلاف فارس، إضافة إلى ألفي رجل من قسنطينة، وعنابة، ومن القبائل، وعسكر الجميع حول تونس، في انتظار وصول الأسطول العثماني[3].

أما فيما يتعلق بالإستعدادات الإسبانية، فقد أمر دون جوان دوتريش بإرسال قوات عسكرية إلى حلق الوادي[4]، كما تمت مراسلات بين دو تريش، ونائب ملك نابولي دون غارسيا دي توليدو (Don Garcia de Toledo) بشأن الأوضاع في تونس، فاقترح غارسيا بضرورة تحطيم حصني تونس، وشيكلي الواقع في رأس قرطاجة، ونقل أفراد الحامية إلى حلق الوادي

----

(1) فكاير: المرجع السابق، ص. 248.

(2) Haedo, Histoire…, Op-cit, p. 165.

(3) فكاير: نفس المرجع، ص. 249.

(4) محمد سي يوسف: المرجع السابق، ص. 154.

وفي 1جويلية تلقى القائد الإسباني في تونس سيربيللوني خطابا من الكاردينال غرانيل(Granelle) أعلمه فيه باقتراب الأسطول الإسلامي، وطلب منه اتخاذ الإجراءات الدفاعية اللازمة، والتنسيق مع قائد حصن حلق الوادي بورتو كاريرو (Pedro de Porto-Carrero) وما أن علم سيربيللوني باقتراب وصول الأسطول الإسلامي حتى أسرع لمراقبة مواقعه العسكرية، فقام بإخلاء بنزرت، ونقل أفراد حاميتها إلى حلق الوادي[1].

وصل الأسطول العثماني إلى تونس يوم 11 جويلية 1574، وبذلك أتيح للباب العالي بالظهور لأول مرة في المياه المغربية بهذا الحجم من القوة العسكرية، وبهذا الحجم من الاستعدادات الضخمة، والتخطيط المنسق. أما إسبانيا التي كانت تعاني وضعا اقتصاديا سيئا، فقد سعت في الحال للعمل على القيام برد سريع للمحافظة على تونس، إلا أنها فوجئت بضخامة الاستعدادات العثمانية، ولم تجرؤ لأسباب مالية وعسكرية، وقيادية، إضافة إلى عامل الوقت، أن تقوم بأي نشاط عسكري هام، وحاسم[2].

وفي اليوم الموالي من وصوله، بدأ الإنزال قرب حلق الوادي، في المكان الذي كان يحتله خضر باشا قائد القيروان، ومصطفى باشا قائد القوات الطرابلسية، حيث تم إنزال المدافع والجنود، ثم شرعوا في حفر الخنادق حتى يتمكنوا من الإقتراب من القلعة[3].

ولما علم السكان بوصول الأسطول، اتصلوا بأمراء القبائل المجاورة يطمئنوهم بالنصر، فقد كتب ابن أبي دينار يصف فرحة الناس بقدوم العمارة العثمانيـة، حيث قال: " فلما وصلوا إلى ناحية المرسى من حلق الوادي، وعلم المسلمون الذين كانوا هنالك بأنها عمارة الإسلام، طلع إليهم بعض المسلمين، فسألوه عن أحوال البلاد، فأخبرهم بخبر المحال النازلة على البلد، فكتبوا كتابا وبعثوه إلى أجزاء تلك المحال يخبرونهم بمجئ العمارة السلطانية، ويأمرونهم بالإقامة في أماكنهم، فلما أتاهم الخبر تيقنوا بالنصر"[4].

ووصف ابن أبي ضياف الحالة التي كان عليها الناس بعد وصول الأسطول العثماني بقيادة سنان باشا حيث قال: " ولما أرسو طلع لهم أعيان عسكر البلاد وأخبروهم بالحال فكتب الوزير سنان إلى أمـراء الجهات بخبر قدوم النجدة من الدولة العثمانيـة، وأمر كل واحد أن يحتفظ بما في يده، وأيقن

---

(1) Alphonse(R), Annales…, Op-cit, pp. 30-31.

(2) التميمي: " رؤية منهجية...،" سبق ذكره، ص. 105.

(3) Grammont (H.D), Op-cit, p. 115.

(4) ابن أبي دينار: مصدر سابق، ص.

الناس بالنصر وحصول اليسر بعد العسر، ونزل العسكر العثماني إلى البر، واعتضد الوزير سنان باشا بمصطفى باشا صاحب طرابلس وبحيدر باشا صاحب القيروان."[1]

بعد بضعة أيام من وصول الأسطول العثماني، وصلت القوات الجزائرية التي كان يقودها أحمد اعراب عن طريق البحر، وفي أثناء ذلك وضعت الترتيبات لبدء الهجوم، ولم تتمكن القوات الإسبانية من الصمود في مدينة تونس إلا ستة أيام، واضطرت إلى الإنسحاب إلى باستيون باب البحر، حيث أقامت بعض الاستحكامات فيها، إلا أن القوات العثمانية حاصرت هذه الاستحكامات، ودخلت مع الإسبان في معارك ضارية استمرت 33 يوما إلى أن نجحت في 6 جمادي الأولى سنة 982هـ/24 آب 1574م، في اقتحام هذه الاستحكامات. وتكبد الإسبان خسائر جسيمة، وقتل عدد كبير من الجنود، وأسر عدد أكبر، وغنم العثمانيـون معظم معداتهم

ومن ضمنها 500 مدفعا، كما وقـع القائـد الإسبـاني سيربيللوني، والسلطان الحفصي مولاي محمد[2] أسيرين في يد العثمانيين، وتمكن العثمانيون من السيطرة على القلاع التي بناها أو عززها الإسبان، من ضمنها قلعة حلق الواادي في 25 جمادي الأولى سنة 982هـ/12 أيلول 1574م، ونسفت قلعة حلق الوادي للحيلولة دون وقوعها بأيدي الإسبان مرة أخرى وبهذه الحملة، انطفأ نجم الحفصيين في تونس[3].

قضى العثمانيون على الطابع التحصيني الإسباني في تونس، وخربت تماما، ولم يقع ترميمها بالشكل الذي يسمح لها بأن تلعب دورا مماثلا. وقد تحول المنتصرون إلى قلعة تونس الجديدة، التي لا تحتوي إلا على ربع الإمكانيات الدفاعية، وشدد العثمانين الحصار عليها. أما الإسبان فقد دافعوا هم الأخرون عن قلعتهم بكل إيمان وضراوة ولم يستسلموا على الرغم من التهديدات والوعود وفضلوا الرق، فمات أكثرهم وأسر القليل منهم وعلى رأسهم سيربيللوني.

وبعد أن سيطر سنان باشا، على تونس، قام بتنظيم شؤون الإدارة فيها، وترك فيها أربعة آلاف جندي للمحافظة عليها، وأبقى حيدر باشا في إدارة الإيالة، وصادف في هذه الفترة أن توفي مصطفى باشا بيلرباي طرابلس، فاتخذت الدولة العثمانية قرارا إداريا بدمج هذه الإيالة مع

----

(1) ابن أبي الضياف: مصدر سابق، ص ص. 23-24.

(2) وظفر سنان باشا بمحمد بن الحسن الحفصي، فاقتلعه من منبت ملكه، وحمله إلى السلطان سليم العثماني، فاعتقله خشية رجوعه إلى تونس، إلى أن هلك في اعتقاله. وانقرضت بانقراضه دولة بني أبي حفص. ابن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان...، ص. 25.

(3) فاضل بيات: المرجع السابق، ص. 581.

إيالة تونس لتكون الإيالتان في عهدة حيدر باشا، وعمل هذا الأخير على استتباب الأمن والنظام في الإيالتين، ولكن المنطقة لم تنج من تكرر محاولات الغزو الإسباني، منها محاولة 984هـ /1576م، لاحتلال كركنة على الساحل الطرابلسي، ثم تهديد تونس بالنزول في المهدية، إلا أنهم جوبهوا بمقاومة شديدة من الأهالي، فاضطروا إلى الجلاء عنها[1].

اقتنع حيدر باشا بأن التحصينات والقوات الموجودة في تونس ليست كافية لدرء الأخطار الخارجية عنها، ففكر بتعزيز استحكامات تونس وبنزرت، إلا أنه لم يكن يمتلك الأموال الكافية لذلك، فكتب إلى استنبول يعلم الحكومة بوضع الإيالة وحاجتها إلى الأموال لإعداد قوات كافية ولأجل ذلك طلب إلحاق القيروان والمنستير بتونس، ولبى الديوان الهمايوني طلبه، وتمّ إلحاقهما بتونس، مع الإبقاء على الشيخ عبد الصمد حاكما للقيروان، حيث أعلن خضوعه للدولة العثمانية سنة 994هـ /1586م.

واستمرّ الوضع في تونس على هذه الحال، حتى سنة 999هـ-م1591م حيث تمرد الإنكشارية على قادتهم، وقتلوا أعضاء ديوانهم، الأمر الذي أدى إلى اختلال الأوضاع، ثم أنشئوا ديوانا جديدا، واتفقوا على تقديم أحد أمراء العسكر للنظر في المسائل المتعلقة بهم. فانتخبوا الداي إبراهيم ليكون أول داي على تونس سنة 999هـ/1591م، وقد استمر في وظيفته ثلاث سنوات، ثم ذهب إلى الحج ولم يرجع إلى تونس.

وفي سنة 1001هـ/1593م، انتخب موسى دايا، وقد حاول هذا الداي الإنفراد بالسلطة في تونس، لكنه أخفق في ذلك. دخلت تونس بعد ذلك عهدا جديدا، سمي بالعهد المرادي، حيث أصبح الحكم في تونس وراثيا، وانحصر في البيت المرادي، وذلك مع بداية القرن السابع عشر[2].

إن النجاح العثماني في الإيالات المغربية يعتبر تتويجا لكل النشاطات العثمانية فردية كانت أو حكومية وهو في نفس الوقت يعتبر بداية لعثمنة الأنظمة والإدارة بإيالة تونس.

وخلاصة القول في هذا الباب أن منطقة المغرب الإسلامي، كانت تمرّ بوضع متوتر منذ سقوط غرناطة، وفي هذا الوقت كان النشاط القرصاني والعسكري البحري للإسبان والبرتغاليين

----

(1) التميمي: المرجع السابق، ص. 106.

(2) فاضل بيات: المرجع السابق، ص.ص. 582، 583

يزداد يوما بعد يوم، ولم يكن المغرب الإسلامي يمتلك أسطولا بحريا يتيح له التصدي للغارات الإيبيرية المتكررة.

كان الإسبان بعد إنهائهم الحكم الإسلامي في الأندلس، وسيطرتهم على جميع أنحائها، قد أزاحوا من أمامهم كل قوة تحول دون نزولهم إلى الساحل الإفريقي الشمالي.

وكانت السلطة في المغرب الأقصى تعيش انهيارا سياسيا وعسكريا بشكل فعلي، ولم يشهد المغرب الأوسط ضعفا مثلما شهده في هذه الأثناء، فأصبح بمقدور إسبانيا السيطرة على أي منطقة ترغب بالسيطرة عليها.

إن نجاح الإسبان في سياستهم التوسعية على حساب المغرب الإسلامي في الربع الأول من القرن السادس عشر، مكّنهم من تحقيق انتصارات سريعة على دول المغرب، ونجحوا في احتلال مدن ساحلية هامة الأمر الذي ترتب عليه اتساع ظاهرة القرصنة الأوروبية.

وبالنتيجة فقد أدى إتساع هذه الظاهرة على امتداد سواحل المغرب الإسلامي إلى ظهور حركة الرباطات كمظهر من مظاهر الدفاع والمواجهة، لمقاومة التهديدات بالرغم من الاختلال في ميزان القوة.

وتعتبر الدولة العثمانية صاحبة الفضل في تأسيس قوة عسكرية بحرية في المغرب الإسلامي (باستثناء المغرب الأقصى) اشتركت في الدفاع عن سواحله، كما أدارت هذه القوة الصراع ضد القوى المسيحية في الجزء الغربي من البحر المتوسط، مما جعل أعداد الأسرى المسيحيين يرتفع في الضفة الإسلامية، كما كانو يباعون في الأسواق الإسلامية التي اشتهرت بهذا النشاط كالاسكندرية وطرابلس وتونس والجزائر وسلا .

الباب الثاني:

القرصنة المتوسطية وظاهرة الأسر.

الفصل الأول:
الصراع بين ضفتي المتوسط وتداعياته

1- الأهمية التاريخية والإستراتيجية للبحر الأبيض المتوسط.
2- الجهاد البحري أو القرصنة في المفهوم الإسلامي والمفهوم المسيحي
3- دور "إيطاليا" في الصراع المتوسطي.
4- القرصنة الإيطالية وفضاء نشاطها.
5- آل دوريا وممارسة القرصنة أو الذهنية المتوارثة.

1- الأهمية التاريخية والإستراتيجية للبحر الأبيض المتوسط.

للبحر الأبيض المتوسط أهمية تاريخية واستراتيجية منذ القدم. ألم يقل عبد الرحمان ابن خلدون عنه ما يلي: "**والساكنون بسيف هذا البحر وسواحله من عدوتيه يعانون من أحواله ما لا تعانيه أمة من أمم البحار**"[(1)]

يعتبر البحر المتوسط مهد الحضارات القديمة، ومن أهم البحار التي ارتادها الإنسان منذ القدم، فقد مارست أغلب الشعوب المتوسطية ركوب البحر، فالإغريق بحكم موقعهم الجغرافي، وطبيعة شواطئ بلادهم الجزرية، كانوا مؤهلين لركوب البحر، وكسب عيشهم بالوسائل المختلفة، ولعلّ هذا ما جعل مونتسكيو يؤكّد أنّ "**... جميع الأغارقة الأولين من القراصنة ومن المحتمل أن مينوس الذي كانت له إمبراطورية البحر لم ينل غير الفوز في قطع الطرق...**"[(2)] وقد كان أعداؤهم الطبيعيون هم الفينيقيون، فهم أول الشعوب المتوسطية المحتكرة للتجارة بهذا البحر، وقد أعطت المنافسة على البحر بين الإغريق والفينيقيين بداية الصراع بين الشرق والغرب في المجال البحري. ويمكن النظر لفترة الحروب البونية (264-146 ق م) الطويلة التي دارت بين قرطاجة و روما من هذا الباب، وبعد انهيار قرطاجة سنة 146 ق م سيطر الرومان سيطرة كاملة على هذا البحر لعدّة قرون[(3)].

ولما جاء الإسلام واستطاع الفاتحون العرب تحرير بلاد الشام ومصر وشمال إفريقية من الحكم البيزنطي، فوجدوا أنفسهم أمام بيئة جديدة لم يألفوها من قبل لكن سرعان ما تأقلموا مع البحر، فذللوا أمواجه وشقوا عبابه واستغلوا كنوزه[(4)].

بدأ المسلمون يتحركون بحذر فكان عهد أبي بكر (632-634م) وعهد عمر بن الخطاب (634 - 644م) يشوبهما التردد والتحفظ من المغامرات البحرية.

---

(1) ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد، مقدمة ابن خلدون.

دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، 1424هـ/2004م، ص 243.

(2) مونتسكيو روح القوانين.

(3) الطويل أمحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي (1795-1832)

دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2000م، ص 21.

(4) ينسب للسلطان العلوي مولاي إسماعيل القول: " إن ا قلّد المسلمين سلطان البر تاركا للكفرة سلطان البحر"

« Dieu a donné aux musulmans l’empire des terres laissant aux paiens celui de la mer » cité par : Coindreau (R), Les Corsaires de Salé. pp. 45-55.

و في عهد بني أمية (660-750م) أذن معاوية للمسلمين بركوب البحر والجهاد على مراكبـه والسبب في ذلك أن العرب لبداوتهم لم يكونـوا- أول الأمر- مهـرة في ثقافته وامتطائه بينما الرّوم – لممارستهم أحواله ومرباهم في التقلّب على أعواده- مرنوا عليه وأحكموا الدراية بثقافته[1].

ويعتبر معاوية بن أبي سفيان أول من أسس البحرية الإسلامية وأنشأ السفن وأرسل حملات مظفرة ضد بيزنطة أولا كوالي للشام ثمّ كخليفة.

استولى معاوية على جزيرة قبرص[2] ثمّ على جزيرة رودس، ثم أقام دار الصناعة بعكّا قبل أن تنتقل إلى مصر.

وكان الحجّاج بن يوسف واليا على العراق من قبل عبد الملك بن مروان ثم الوليد، ويحكى أنّه أول من أنزل في البحر سفنا مدهونة بالقار[3].

وأمّا في المغرب فقد أوعز الخليفة عبد الملك بن مروان (685-705م) إلى حسان بن النعمان عامل إفريقية باتخاذ دار الصناعة بتونس لإنشاء الآلات البحرية حرصا على مراسم الجهاد، كما اشتهر عبد ا بن الحبحب بإنشاء دار الصناعة بتونس سنة 732م .

كما عرف قبل ذلك عن موسى بن نصير[4]الخبرة الواسعة بشؤون البحر الأبيض المتوسط وفطن منذ البداية لما تشكله جزر الحوض الغربي، وخاصة الجزر الشرقية (البليار) من خطر على استقرار دعائم الحكم الإسلامي في المغرب ومن ثمّة تمّ فتح الأندلس والتغلّب على البيزنطيين وحرمانهم من الموارد الضرورية. وركز على المعدّات فضاعف من إنتاجها وكذلك التجهيزات المختلفة.

---

(1) ابن خلدون، المصدر السابق، ص. 243.

(2) استعادها الرّوم، ثم استرجعها مماليك مصر سنة 1249 م.

(3) قال الجاحظ: " أجرى السفن المقيّرة المسمّرة غير المخرّزة والمدهونة والمسطّحة وغير ذوات الجؤجؤ، وكان أول من عمل المحامل" راجع:

ـ الجاحظ: الحيوان، شرح وتحقيق د. يحي الشامي، دار ومكتبة الهلال، ط.3، ج1 بيروت،1990 ص، 54.

قوله المحرّزة هي التي فيها غنمة، وجؤجؤ السفينة صدرها.

(4) نشأ تحت أكناف بني أميّة وتمرّس في الشام على شؤون البحر.

وفي القرن التاسع الميلادي، بادرت دول المغرب بالتصدي لغطرسة الرّوم والرّد على أطماعهم، ففي عهد بني الأغالب[1] تمّ فتح صقلّية على يد زيادة ا الأول(813-839م) بقيادة الأسد بن الفرات وبعد محاولات سبقت قام بها معاوية بن حديج" فلم يفتح ا على يده"،ودخل المسلمون باليرمو سنة 827م. ثمّ جاء دور جزيرة قوصرة(بانتييرا (Pantelleria)[2] .

وقد وصف **أرشيبالد لويس** انتصار العرب على الرّوم بقوله: "... وانقلاب انتصار الإسكندر على دارا وانتصار روما على هنيبعل وانتصار أورليان على الزباء ونبذ الشرق الحضارة الغربية التي فرضت عليه قسرا وأشاح بوجهه عنها وبدا عصر الإسلام في دنيا البحر المتوسط..."[3]

واشتدت الحاجة إلى صناعة السفن بظهور الفاطميين في القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، واعتنى الخلفاء بالبحرية كما ينبغي لفتح الأقاصي، وأمسى عهد المعز أبي تمام (341-362هـ/953-975م) العصر الذهبي بالنسبة للبحرية في المغرب.

ثم حلّ بالمسلمين عهد الضعف والفتور، وبدأ يشهد البحر المتوسط مع نهاية القرن العاشر الميلادي، وحلول القرن الحادي عشر تزايدا ملحوظا في النفوذ المسيحي على حساب الحضور الإسلامي عموما، وبدأ التدني في النشاط البحري الإسلامي يتضح يوما بعد يوم، وخاصة بعد فقدان جزر البحر المتوسط مثل صقلية ومالطا، بل وأصبح النصارى يهددون السواحل الافريقية، فاحتل روجرز النورماني طرابلس وقابس وصفاقس وفرض عليهم الجزية[4].

لقد كان هذا الاحتلال يرسم مقدمات الحرب الصليبية التي بدأت في الجبهة الأندلسية ثم انطلقت إلى الحوض الغربي للبحـر المتوسـط، ثم امتدت إلى المسلميـن في الشرق، ولا يمكن تفسيـر ما تقدم إلا على ضـوء التفكك السياسي الإسلامي، وتدهور النشاط البحـري

----

(1)بنو الأغالب (800-909م) دولة تأسست بالمغرب الأدنى أيام بني العباس وعاصمتها القيروان.

(2)جزيرة ذات طبيعة بركانية تقع في البحر الأبيض المتوسط، بين صقلية وإفريقيا كانت قاعدة لأعمال القرصنة خلال الفترة الحديثة. ينظر:

- غربال محمد شفيق وآخرون: الموسوعة العربية الميسرة. دار الشعب، القاهرة، 1965. ص.407.

(3) أرشيبالد لويس، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط.تعريب أحمد محمد عيسى مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت، ص.78.

(4) ابن خلدون، المصدر السابق، ص. 201.

وانهياره، فهو مرتبط أشد الارتباط بالعوامل السياسة والاقتصادية للدولة، رغم كل الجهود التي بذلها الموحدون، وتعتبر سنة 645هـ/1247م في نظر بعض الباحثين[1] المهتمين بالنشاط البحري الإسلامي، هي بداية النهاية للبحرية الموحدية ثم سقوط الدولة وأفول نجمها إلى الأبد سنة 673هـ/1275م.

وبسقوط الدولة الموحدية انقسم المغرب إلى ثلاث دويلات هي بنو حفص في المغرب الأدنى (تونس وطرابلس) وبنو عبد الواد في المغرب الأوسط، والمرينيون في المغرب الأقصى.

وبظهور هذه الكيانات السياسية المتناحرة فيما بينها تحولت الثغور الإسلامية في المغرب من الهجوم إلى الدفاع وأصبح الرباط هو السمة الأولى للجهاد، ولعل هذا ما يفسر كثرة الرباطات على الساحل المغربي نتيجة لتزايد الأخطار المحدقة بهذا الساحل.

وإذا كان هذا هو حال الشواطئ المغاربية، فإن حال تجارتها كان أسوأ من ذلك بكثير وتؤكد بعض الوثائق التي ترجع إلى تلك الحقبة أي إلى القرن الرابع عشر الميلادي، أن سفن النصارى كانت تعكر صفو التجارة البحرية وسلامة المسلمين[2].

وعلى أي حال، فإن هذه الأوضاع وغيرها تعكس بصورة واضحة مدى التفوق الذي كانت تتمتع به أوروبا عموما وإسبانيا بصفة خاصة، ذلك التفوق الذي بلغ ذروته في النصف الثاني من القرن الخامس عشر باتحاد مملكتي أراغون وقشتالة واستيلائهم على غرناطة سنة 898هـ/1492م أخر معاقل المسلمين في الأندلس، وبذلك فتح الباب على مصراعيه أمام الأسبان لمواصلة هجماتهم على سواحل المغرب الإسلامي من المحيط إلى طرابلس، يدفعهم في ذلك حقد ديني موروث ورغبة جامحة في التوسع والتنصير[3].

---

(1) عمار عياد المبروك: البحرية في عهد الموحدين.

رسالة ماجستير، جامعة الفاتح، ليبيا، 1991، ص. 137.

(2) سعيدان عمر: علائـق الحفصييـن ببـلاط أراغـون.

مؤسسة سعيدان للطباعة، سوسة، تونس، 1985، ص 58-61.

(3) المدني أحمد توفيق: المرجع السابق. ص. ص. 77-78.

لم يكن للأسبان من هم إلا نقل الحرب إلى إفريقيا بعد أن كانت نفس البلاد الإسبانية مسرحا لهذه الحرب طيلة قرون، وإرغام العرب من أهل إفريقيا على اعتناق دين المسيح بواسطة السلاح[1].

كما وصف الراهب خمينيس(**Ximenes**) أسقف طليطلة بأنه " أول من فكر في إنقاذ شمال إفريقيا من "الوحشية الإسلامية" لكي تنتصر فيها المسيحية والحضارة."[2]

لقد حاول الأسبان منذ مطلع القرن السادس عشر خلق إمبراطورية مسيحية وترؤسها وبمساعدة من البابا، توج شارلكان الأسباني إمبراطورا للعالم الكاثوليكي سنة 1519م. ولا يجب في هذا الصدد أن نقال من أهمية المنافسة العثمانية الأسبانية في حوض البحر المتوسط، فقد حاول الأتراك بدورهم في الفترة نفسها، جمع شتات المسلمين، واتخذ ملوكهم لقب الخلافة الإسلامية مباشرة بعد دخولهم مصر سنة 1517م[3].

واعتبر بروديل ميلاد هذين العملاقين في مطلع القرن السادس عشر مأساة للبحر المتوسط، لأنهما كانا سببا في أغلب المواجهات التي عرفتها البلدان المحيطة بهذا الحوض طيلة قرن ونصف[4].

وقد بينت رحلة أبي القاسم الحجري الجو العام الذي كان يطبع العلاقات الدولية خلال الربع الأخير من القرن السادس عشر ومطلع القرن السابع عشر، وتميزت هذه الوضعية خلال هذه المدّة بالمواجهات الأسبانية التركية في البحر المتوسط، وجسدت الإمبراطورية العثمانية تطلعات الأمة الإسلامية وآمالها شرقا وغربا[5].

وأصبحت استانبـول مركز الثقل للعالـم الإسلامي بفضل حركتها السياسيـة والاقتصاديـة وحتى الثقافيـة، ومعنى ذلك تقنيـن اختيـارات الدولـة السياسيـة والتشريعية على ضـوء الإسلام

---

(1) Bono (S),Corsari nel Mediterraneo. Cristiani e musulmani fra guerra, schivitu e commercio, Milano, 1993 .

(2) المدني، المرجع السابق، ص، 82.

(3) القدوري عبد المجيد، سفراء عرب في أوربا 1610-1922، الوعي بالتفاوت. دار السويدي للنشر والتوزيع، الأردن، 2006، ص. 58.

(4) BRAUDEL (Fernand), La Méditerranée et le monde méditerranéen à l'époque de Philippe II. Tome 2, Paris, 1976, p. 122.

(5) أبو القاسم الحجري، ناصر الدين على القوم الكافرين. تحقيق محمد زروق، مطبعة النجاح الدار البيضاء. 1987.

وبتعدد المسؤوليات الجديدة أصبحت التجربة العثمانية غنية جدا، وهذا ما يفسر التطور المحسوس الذي طرأ على الإدارة بتبني أنظمة وقوانين ودساتير جديدة شملت الاقتصاد والإدارة والجيش والبحرية، وأدت هذه الأنشطة المختلفة إلى وجود عدد كبير من الموظفين والعسكريين بمختلف المراتب، وهذا ما جعل الدولة العثمانية على مستوى الرقعة الإسلامية من أكبر وأبقى الدول الإسلامية الكبرى وأزخرها مادة وأحداثا[1].

إن نجاح العثمانيين العسكري في الشام ومصر، وإشرافهم على البحر المتوسط نبّه اسبانيا والبندقية إلى مدى ثقل وزنها السياسي والعسكري والديني وخطورة هذه الدولة الناشئة، حتى أن البابا ليو العاشر[2] الذي كان يخشى أن تتعرض سلامة أوربا للخطر شرع يعدّ حربا صليبية جديدة.

كما استفاد العثمانيون من موقع بلاد الشام لضرب الأسبان والبنادقة وفرسان القديس يوحنا في رودس في عرض البحر المتوسط[3].

لا شك أن التحاق الجزائر بالدولة العثمانية أدى إلى اتساع مجالاتها في البحر المتوسط فهي تتوزع على شمال إفريقيا، وجنوب أوربا بشكل يجعلها تحاصر البحر المتوسط من كل الجهات، فالأراضي العثمانية في إفريقيا كانت تحدّ شمالا بالبحر الأبيض المتوسط، وجنوبا بالصحراء الكبرى، وشرقا بالبحر الأحمر، وغربا بالمغرب الأقصى الذي ظل خارجا من نفوذها بالرغم من المحاولات المتعددة والمتكررة للسيطرة عليه، كما ضمت ممتلكاتها في القارة الإفريقيـة السودان الذي فتـح لها الأبواب للسيطرة على السواحـل الشرقيـة للبحـر الأحمـر

---

(1) التميمي عبد الجليل، " رؤية منهجية لدراسة العلاقات العثمانية- المغربية في القرن 16 " المجلة التاريخية المغربية، عدد 29-30، سنة 1983، ص. 71.

(2) ليو العاشر: ولد في فلورنسا سنة 1475، انتخب على رأس الكنيسة البابوية في 19 مارس 1513 حتى وفاته سنة 1521، كان من أقوى حلفاء شارل الخامس، كما أعلن حربا شعواء على لوثر وأتباعه، وكان حسن الوزان صاحب كشوف إفريقيا أسيرا في الفاتيكان في عهده. ينظر:

- I Sommi Pontifici, Op-cit.

(3) التميمي، نفس المرجع، ص. 72.

أما الشمال الإفريقي، فإن الساحل منه ظل هو القاعدة الرئيسية للنفوذ العثماني[1].

بناء على ما سبق، يتضح أن الإستراتيجية العثمانية في الجزء الشمالي من إفريقيا ركزت على المناطق الساحلية، وذلك:

أولا: بالنظر لموقعها الاستراتيجي على البحر الأبيض المتوسط.

ثانيا: لتركيز الأسبان عليها بهدف احتلالها وتحويلها إلى قواعد للتوغل في الداخل.

ثالثا: لأنها كانت تشكل للوجود العثماني بالبحر المتوسط وشمال إفريقيا قواعد دفاعية من الناحية العسكرية.

رابعا: دورها التجاري والاقتصادي.

وأمّا على المستوى الأوربي فإن سيطرة الدولة العثمانية على مناطق شاسعة في شرق أوربا وجزء من غربها، جعلها تشرف على بحار ذات أهمية إستراتيجية كبحر مرمرة وبحر إيجه، والبحر الأسود، والبحر الادرياتيكي، ثم بحر اليونان.

وبأشراف العثمانيين على كل هذه المناطق البحرية – ومن جهات متعددة – تمكنوا من الربط بين جميع ممتلكاتهم البرية والبحرية سواء في إفريقيا، أو آسيا، أو أوربا. إلا أن الدفاع عن هذه الممتلكات كان يتطلب تحقيق إحدى الأولويات الإستراتيجية والتي تتعلق بضرورة بناء أسطول بحري قادر على المواجهة البحرية والعسكرية للقوى المسيحية الأوربية – النقيض الحضاري والإستراتيجي للدولة العثمانية - خصوصا وأنّ هذه القوى كانت لها حدود مشتركة مع العثمانيين، وتحديدا بالبحر الأبيض المتوسط، الذي شهد أعنف الحروب بين التحالف المسيحي(أسبانيا والنمسا والدويلات الإيطالية) والدولة العثمانية[2].

----

(1) إيفانوف نيقولاي: الفتح العثماني للأقطار العربية (1516-1574)

نقله إلى العربية يوسف عطا ا ، مراجعة مسعود ظاهر.

دار الفارابي، بيروت، ط.1 ، 1988، ص. 200.

(2) الغاشي مصطفى: " البحر المتوسط في الإستراتيجية العثمانية خلال القرن السادس عشر"

مجلة التاريخ العربي، تصدرها جمعية المؤرخين المغاربة.

العدد الخامس والعشرون، شتاء 1424هـ/2003م. ص. 86-88.

وصفوة القول أن تحديات القرن السادس عشر بالبحر الأبيض المتوسط كانت تدفع بالعثمانيين إلى تثبيت إستراتجيتهم البحرية، وذلك بهدف الربط بين مجالاتها البرية والبحرية.

وإذا كان المؤرخون يجمعون على أن البحرية العثمانية في عهد سليمان القانوني[1] قد بلغت ذروتها سواء في شرق المتوسط أو في غربه وخاصة في سواحل شمال إفريقيا، فإن الفضل في ذلك يعود في جزئه الكبير إلى خير الدين بربروسة[2]. كما أنه في عهده أصبح الأسطول العثماني بسواحل شمال إفريقيا الأكبر على الإطلاق، مجهزا بالمدافع والبحارة وكل أنواع العتاد الحربي[3]

---

(1) **سليمان القانوني: ولد في غرة شعبان سنة 900هـ/27أفريل 1495م، تولى الحكم في 17شوال سنة 926هـ/30 سبتمبر1520م، بدأ عهده بفتح بلغراد في 25 رمضان سنة 927هـ/29 أغسطس سنة 1521م، كما فتح رودس، لكي لا يكون للمسيحيين مركز حصين في شهر صفر سنة 929هـ/ديسمبر 1522م، أغار على المجر وحارب النمسا، عقد معاهدة امتياز مع فرنسا سنة 1536 تجددت سنة 1553، حاصر مالطه سنة 1565 واستعصى عليه فتحها، توفي في 20 صفر سنة 974هـ/5 سبتمبر 1566م. أنظر:**

المحامي محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق الدكتور إحسان حقي ط1، دار النفائس، بيروت، 1401هـ/1981م، ص.198-252.

(2) **اشتهر خير الدين في كتب الإفرنج باسم (بارب روس) أي ذي اللحية الشقراء بعد استيلائه على ثغر شرشال، وتخليصه من الاسبان، أرسل إلى السلطان سليم الذي كان إذ ذاك بمصر رسولا يدعى (كردا وغلي) ليؤكد إخلاصه وولاءه للسدّة السلطانية العثمانية، وبعد أن قتل عرّوج في فتح تلمسان، أرسل خير الدين أحد أتباعه واسمه (الحاج حسين) إلى السلطان سليم ليخبره بفتح الجزائر وطلب المدد فقابله السلطان وأمر بتعيين خير الدين باشا بايلر باي على إقليم الجزائر، وصار هذا الإقليم ولاية عثمانية. ينظر:**

- المحامي: نفس المرجع ، ص ص. 186. 187.

حول خير الدين ينظر أيضا:

مجهول: غزوات ...، مصدر سبق ذكره.

(3) **Belhamissi (Moulay), Histoire de la Marine Algérienne (1518-1830) 2é éd, E.N.A.L, Alger, 1986, pp. 49-89.**

2- الجهاد البحري أو "القرصنة" المفهوم الإسلامي والمفهوم المسيحي.

من مظاهر الانحرافات والتشويه التي لحقت بتاريخنا الإسلامي والتي تتطلب المراجعة والتصحيح الجانب المتعلق بالجهاد البحري في الغرب الإسلامي والذي يحتل مكانة ملحوظة في الكتابات الأوروبية، وخصوصا منها تلك التي تناولت أو عالجت أو اهتمت بالمغرب الإسلامي والأندلس وعلاقتهما بالغرب المسيحي خلال الحقبة التاريخية الممتدّة من فتح القسطنطينية سنة 1453م إلى احتلال الجزائر سنة 1830م.

فكثيرة هي المفاهيم، والصيّغ، والتصورات، والمصطلحات التي أطلقت على الجهاد والمجاهدين البحريين، ما جعل بعض المؤرخين في المغرب الإسلامي ينساقون مع التصورات ومع المصطلحات المستعملة في المراجع الغربية عن القرصنة ونهب السفن التجارية من لدن بحارة القرن السابع عشر المنطلقين من الجزائر، وتونس، وطرابلس، وسلا، ويمكن أن يستند إلى مراجع مختلفة لها نقائصها وفيها التاريخ الخيالي، والمسكوت عنه، والمشبّع بالعداء. ويمكن أن تساق الأحاديث عفويا في هذا المجال إما دون نقد أو بنقد سطحي أو بحماس بطولي عن قرصنة الأفارقة الذين ينشرون الرعب بالبحر[1].

ولكن مثل هذه الاستقراءات السطحية للتاريخ تدعّم التصنيف الحضاري الذي يريده الصراع وهو التقابل بين المتحضر الذي يسعى إلى استئمان الطرق البحرية والتجارة عبر القارات، والتبادل بين الإنسانية جمعاء، واللص الذي يقطع الطريق وينهب سفنه ويستعبد أبناءه. وإذا استقرّ في ذهن القارئ مثل هذا التصور فإنها الهزيمة الثقافية التي تخرّب أعماق النفوس، إذ يصنف الخصم بجانب الأخلاق والإنسانية المثلى، ويصنّف المسلم ولو بطريقة لا شعورية بجانب الوحشية والظلم[2].

من هذا التصنيف جاء الجهاد البحري في الكتابات الإسلامية بمفاهيم، وفي الكتابات المسيحية والغربية بمفاهيم مضادة أو معاكسة أو متناقضة حسب الجهات التي صدرت عنها والأزمنة التي كتبت فيها، والعقلية التي أوحت بكتابتها.

----

(1) Saadaoui (Brahim), « Notable de la religion et notion de Jihad maritime en Tunisie à l'époque moderne XV^{é}-XVIII^{é} Siècles » Actes du colloque international, Contraintes et libertés dans les sociétés méditerranéennes aux époques modernes et contemporanéennes XVI^{é}-XX^{é} siècles, Tunis, 9-10 décembre 2005. P. 11.
Textes rassemblés et édités par Sadok Boubaker et André Zyzberg, Caen-Tunis, 2007.

(2) عبد المجيد مزيان: " من قضايا الثقافة التاريخية " مجلة الثقافة، وزارة الثقافة الجزائرية السنة الرابعة عشر،عدد. 12. أغسطس 1984م. ص ص. 7-12.

يستمدّ الجهاد البحري مقوماته الشرعية وأسس نظرياته من الآيات الكريمة التي وردت فيها كلمة "بحر" ومن الأحاديث النبوية الشريفة التي نصت صراحة على فضيلة ومكانة الجهاد البحري ضمن باب الجهاد الذي يعتبر ركنا من أركان الإسلام الأساسية، كما يستمد مقوماته الشرعية من وصايا الصحابة، والخلفاء الراشدين، ومن فتاوى الفقهاء، واجتهاداتهم[1].

فمن الآيات القرآنية التي تطرّقت إلى البحر، وفوائده، وأهميته بالنسبة للإنسان نذكر: "ا الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله، لعلكم تشكرون"[2]، " وهو الذي يسيّركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتهم ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا ا مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشّاكرين"[3]

أمّا الآيات القرآنية التي تطرّقت إلى كيفية وجوب التعامل مع غير المسلمين في البلدان المفتوحة، فمنها على سبيل المثال لا الحصر: " فاعف عنهم، واصفح إن ا يحب المحسنين "[4]، " ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلّهم جميعا، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين "[5]، " ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم، وقولوا آمنّا بالذي أنزل إلينا والذي أنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون"[6].

- -

(1) زكي مبارك: "الجهاد البحري في الغرب الإسلامي، المفهوم الإسلامي والمفهوم المسيحي" مجلة البحث العلمي، السنة الإحدى والثلاثون، عدد.45.جامعة محمد الخامس الرباط، 1998م. ص. 16.

(2) سورة الجاثية، الآيــة. 11.

(3) سورة يونس، الآيــة. 24.

(4) سورة المائدة، الآيــة. 13.

(5) سورة يونس، الآيـة. 99.

(6) سورة العنكبوت، الآيـة. 46.

أمّا الأحاديث النبوية الشريفة التي تناولت الجهاد البحري صراحة، فذكرت فضائله ومكانته في العقيدة الإسلامية فمنها: " شهيد البحر مثل شهيد البرّ " "[1] " ناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل ا يركبون ثبج[2] هذا البحر ملوكا على الأسرة، أو مثل الملوك على الأسرّة"[3] .

كما يتحدد مفهوم الجهاد البحري في الإسلام من خلال وصايا الصحابة والخلفاء الراشدين التي أصدروها للفاتحين المسلمين الأولين الذين خرجوا لغزو الشام، ومصر، وفلسطين. كما يحدده كذلك مواقف قادة الفتح الإسلامي وسلوكاتهم وتصرفاتهم تجاه الشعوب التي دانت للإسلام أو دخلت تحت ذمته وحمايته.

وبذل الفقه الإسلامي بدوره جهدا واجتهادا في هذا الباب ليجيب على المسائل التي ارتبطت بالجهاد البحري وبتطوراته في الزمان والمكان، فجاءت الكلمة العربية"حرابة" في محل الكلمة الغربية "قرصنة" وبيان ذلك أن الفقهاء يعرّفون مرتكب هذه الحرابة بأنه هو الذي يظهر الفساد في الأرض، ويقطع السبيل، وفي القراءات تعبيرا عن المسالك البحري بالسبيل في قوله تعالى: "فاتخذ سبيله في البحر سربا"[4]، وذلك تسوية بين معنى إخافة السبيل بحرابة البحر ومعنى إخافة السبيل بحرابة البرّ[5].

ومن الفقهاء الذين أفتوا في موضوع حرابة البحر أو القرصنة الفقيه الونشريسي[6] المتوفى سنة 914هـ، حيث صرّح: (بأن المسلمين إذا غزوا في البحر ووجدوا مركبا يحمل بضاعة، وعلموا أنه ليس للعدو، لم يجز لهم أن يحدثوا فيه حدثا، بل يجب عليهم حفظه بما فيه من الأموال، حتى يردّوه وبأسره إلى أهله إذا عرفوهم امتثالا لقوله تعالى: "إنّ ا يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها " [7])

---

(1) رواه ابن ماجة.

(2) ثبج البحر: أوسطه أو معظمه.

(3) أخرجه البخاري ومسلم.

(4) ســورة الكهف، الآيــة 61.

(5) زكي مبارك: المرجع السابق. ص.ص. 17. 18.

(6) في كتابه: المعيار المعرب، والجامع المغرب، عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب. تحقيق د. محمد حجّي وآخرون، الجزء السادس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983.

(7) ســورة النساء، الآيــة 58.

ومن غايات الجهاد البحري الدفاع عن دار الإسلام من الغزو الصليبي بكل الوسائل المتاحة، وحماية المسلمين، وتعطيل الأساطيل البحرية الأوروبية ومناوشتها بغية الضرر بها، وباقتصاد الدول المسيحية حتى لا تقوى على مواجهة الخلافة العثمانية الإسلامية التي تتابع الفتوحات في أوروبا الشرقية، وتشكل تهديدا مستمرا على باقي الدول المسيحية المجاورة لها[1].

وعن الجهاد البحري يقول ابن خلدون: "إنه بدأ بصفة منظمة في النصف الثاني من القرن الرابع عشر، بعد أن ضعفت أساطيل المسلمين وأصبحت الغلبة للفرنجة في البحر المتوسط، وعندما أصبحت الأمم النصرانية دولا متعددة". أما عن كيفية تنظيم هذا الجيش فيقول عنه: "يجمع النفر والطائفة من غزاة البحر، ويصنعون الأسطول ويتخيرون له الأبطال الرجال ثم يركبون إلى سواحل الفرنجة وجزائرهم على حين غفلة فيخطفون منها ما قدروا عليه ويصادمون ما يلقون من أساطيل الكفرة فيظفرون بها غالبا ويعودون بالغنائم والسبي والأسرى"[2].

وللجهاد البحري سند شرعي يعتمد فيه على آيات قرآنية. فما دام أن الهدف والقصد من هذا الجهاد في البحر الدفاع عن دار الإسلام من الغزاة[3]، وحماية المسلمين في ممتلكاتهم ودينهم من الطغاة والكفرة والظلمة فمن الآيات الكريمة التي يعتمد عليها، والتي تنطبق كلية على المسلمين الذين طردوا من الأندلس، وشكلوا النواة الأولى للمجاهدين البحريين بحكم ثقافتهم البحرية، وبحكم ما لاقوه من تنكيل من طرف الكنيسة ورجالها، فهذه الآية الكريمة في نظرنا تبرر أعمالهم الجهادية[4] "... أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإنّ ا على نصرهم لقدير، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا ا "[5]

وهناك آية أخرى تعطي للجهاد البحري شرعيته لمحاربة الاسبان بكل الوسائل المتاحة وقد نكثوا بالعهد الذي أعطوه للمسلمين غداة احتلالهم لقرطبة وجاء على الخصوص "أن تكون

---

(1) **Saadaoui (B), Op-cit, p. 19.**

(2) **ابن خلدون: المصدر السابق، ص.**

(3) **Saadaoui, Ibid, pp, 19.20.**

(4) **زكي مبارك: نفس المرجع، ص. 20.**

(5) **سورة الحج، الآيـ ـات 38. 39.**

للمسلمين حرية العبادة وأن لهم الأمان في بيوتهم، كما يعاد إلى غرناطة كل الأسرى المسلمين من جميع أنحاء إسبانيا"[1] وهذه الآية الكريمة واضحة المعنى في هذا الباب "... وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أيمّة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلّهم ينتهون"[2].

لعب الجهاد البحري هذا الدور وهو الذي حال دون وقوع بلاد المغرب تحت النفوذ المسيحي، هذه الرّوح الجهادية هي التي أزعجت أوروبا المسيحية، ووقفت في وجه مخططاتها الإحتلالية، التي تهدف إلى إدخال بلاد المغرب الإسلامي إلى حظيرة العالم المسيحي، لهذا صاغت بعض الكتابات الغربية مفاهيم عن الجهاد البحري من أجل رسم صورة بشعة عنه، وعن رجاله الذين وصفتهم بالبرابرة، والقراصنة، واللصوص عديمي الشرف والمروءة، الذين يفتقرون إلى التمدن والتحضّر[3].

تعددت المفاهيم والصيّغ والمصطلحات حول الجهاد البحري، وقد تحكمت في صياغتها روح التعصب الديني، والعداء للإسلام، كما تحكمت في صياغتها كذلك المؤثرات التي أفرزتها الحروب الصليبية، وما خلّفته من رواسب فكرية وأحقاد اجتماعية وسياسية دفينة ظلّت كنار تحت رماد راسخة في أذهان وعقول الأوربيين، ومن هذه المفاهيم المتعلّقة بالجهاد البحري الذي له في الكتابات الأوروبية مدلولات ومضامين أخرى، نجد كلمة "ساراسانSarassin"[4] وقد ظهرت في الكتابات المسيحية الأولى التي اهتمت بالمشرق العربي، وهي مشتقة من اللاتينية "سراسينيSarraceni" والتي تعني السرقة واللصوصية[5]

ـــ

(1) ستانلي لان- بول: قصة العرب في إسبانيا. ترجمة علي الجارم. ط.9، دار المعارف مصر. 1890. ص.ص. 216-224.

(2) سورة التوبــة. الآيــة 12.

(3) زكي مبارك: المرجع السابق، ص. 21.

(4) زكي مبارك: نفس المرجع. ص. 15.

(5) حول هذا الموضوع أنظر زكي مبارك: مرجع سابق.ص.ص. 15-27. وأنظر أيضا ما ورد في المجلة الفرنسية "إستوريا Historia" حول دور القرصنة واللصوصية البحرية. عدد.14، أوت 1978، ص. 18، ففي الملف فصل خاص عن القرصنة البربرسكية.

ويرى آخرون أن أصل كلمة "ساراسان" من اللاتينية "ساراسينوس Saracenus" مأخوذة من الكلمة الإغريقية "ساراكنوس Saraknos " وهي تطلق على البدو الرحّل الذين كانوا يحتلون الجزيرة العربية، ومنطقة الجزيرة الواقعة بين دجلة والفرات[1].

أما لفظ القرصان الذي أدخله العرب في كلامهم وجمعوه على قراصنة، واشتقوا منه القرصنة مصدرا واسما، فقد عربوه من اللفظ اللاتيني "كورساروCorsaro " والذي كان يطلق في الأصل على كل سفينة مسلحة رخص لملاّحيها بأن يجوبوا البحار ويقاتلوا سفن الأعداء[2].

لقد أغرقت الأدبيات الأوروبية، عبر الأجيال هذه المسألة في بحر من الزيف والتضليل والتحامل إلى درجة أن كلمة القرصنة أصبحت مرادفة في المفهوم العام الشائع لكلمة اللصوصية، وعنوان يطلق على البحرية والبحارة المغاربة في هذا العصر. وهذا التسميم هو في الواقع عبارة عن استمرار للحملة الصليبية السياسية على المسلمين وتطوير لأسلوب من أساليب شحذ الأذهان الذي مارسته الكنيسة في هذا العصر[3].

بعد كلمة "الكفـار" و"نجسة بيت المقدس" وغيرها من الأوصاف التي كانت تطلق على المسلمين إبان الحروب الصليبية في العصور الوسطى، تطور أسلوب المجابهة الدعائية ضد المسلمين في العصر الحديث لتحتل صفة القرصنة واللصوصية البحرية مكانة الصدارة في هذه المواجهة[4].

وورد في كتاب جون وولف[5] " إن القرصان هو الذي كان حرّا في النهب، ولا يعتـرف بأي

---

(1) جوزيف رينو: الفتوحات الإسلامية في فرنسا وإيطاليا وسويسرا في القرن الثامن والتاسع والعاشر الميلادي. تعريب وتعليق د. إسماعيل العربي. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 1984. ص. 210. نقلا عن: زكي مبارك، المرجع السابق.

(2) صبحي الصالح: الحماية من القرصنة في نظر الشريعة الإسلامية. أعمال أكاديمية المملكة المغربية، الدورة 9. الرباط. أفريل 1986. ص. 20.

(3) جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830. المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار الجزائر، 2007. ص. ص. 249-250.

(4) قنان: المرجع السابق، ص. 250.

(5) وولف بابتيست جون: الجزائر وأوربا 1500-1830. ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد ا ، دار الغرب الإسلامي، ط. 2، بيروت. 2005.

سلطة فوق إرادته الخاصة فقد كان يهاجم بدون تمييز سفن أية دولة. وكان هدفه الوحيد هو النهب "[1].

ونتيجة لكل ذلك، فإنّ الصياغة الجديدة للجهاد البحري في العالم المسيحي، تحددت في معاني وألفاظ لصوصية البحر **(Piraterie)** والنشاط القرصني **(Activité corsaire)** والقرصنة البربرسكية **(Course Barbaresque)** وفي بعض الأحيان القرصنة الإسلامية **(Course Musulmane)** وذلك موازاة مع ما ستعرفه البحار من نشاطات تجارية واكتشافات جغرافية، وصراعات حربية بين الدول والأمم لأسباب دينية وسياسية واقتصادية، ومن الخطوات الفعالة التي انعكست على "القرصنة" البحرية تلك الاتفاقية التي تمّ توقيعها بين البرتغال، واسبانيا، وفرنسا، وانجلترا، سنة 1485م والتي تمّ بمقتضاها تحديد الفرق بين مفهوم لص البحر **(Pirate)** والقرصان[2] **(Corsaire)** وعلى ضوء هذه الاتفاقية "فإنّ الناهب البحار هو كل من ركب البحر محملا بسلاح من أجل محاربة ومهاجمة من يصادفه في سبيله، صديق كان أم عدوا، وفي هذه الحالة فإنّ الناهب يرقى نهائيا إلى مرتبة الإنسان المنبوذ من المجتمع الإنساني ويجوز شنقه"

يأتي توقيع هذه الاتفاقية بين الدول المسيحية غداة احتلال اسبانيا لمدينة مليلية، وقبيل سقوط غرناطة، وطرد المسلمين من الأندلس، وما تلى ذلك من تحرشات أوروبية على سواحل المغرب الإسلامي، واحتلال أهم المدن الساحلية بعد ذلك[3].

وتعد ظاهرة القرصنة خلال الفترة الحديثة حربا غير معلنة وغير شاملة[4]، وهي من المواضيع الشائكة التي يصادفها الباحث في التاريخ البحري للمغرب الإسلامي الحديث، فالقرصنة التي مرت مر على آخر أحداثها أكثر من قرن من الزمن لم يتم بعد إخراجها من دياجير الظلام والإبهام، بل الأكثر من ذلك يبدو أن الظاهرة بقيت – في مجملها- يتنازعها خطابان رئيسيان:

- -

(1) ورد هذا التعريف في:

- جون وولف: " رياس البحر " ترجمة أبي القاسم سعد ا . مجلّة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، عدد. 3، 1407هـ/1987م. ص. 43.

(2) Panzac (D), Les Corsaires Barbaresques, la fin d'une épopee 1800-1820. CNRS, éditions, Paris. 1999, p. 11.

(3)زكي مبارك: المرجع السابق، ص. 24.

(4)حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني. دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ط$_1$، 1429هـ/2008 م، ص. 67.

خطاب أوربي يعتبر أن هذا النشاط البحري الذي ظهر في سواحل المغرب الإسلامي ما هو إلا لصوصية بحرية سافرة، كان يمارسها أناس "متوحشون"هدفهم النهب والفتك بالأجانب، وبالتالي فإن أصل البلاء كله يعود إلى المغاربة وحدهم[1].

وخطاب آخر وطني إسلامي مزدوج، يعتبر التيار الأول منه المسألة على أنها مجرد أطروحة مزيفة قامت الأستريوغرافيا الكولونيالية بحبكها قصد تشويه هذه الحركة البحرية التي هي في عمقها امتداد للجهاد البحري الإسلامي ضد الغارات المسيحية[2].

أما التيار الثاني من هذا الخطاب الوطني الإسلامي فيمكن أن نميز داخله أيضا بين موقفين، يرتبط أولهما ببعض الكتابات المغاربية التقليدية التي تكاد تعيد نفس الأوصاف والنعوت المفتراة على المغرب الإسلامي، شأنها في ذلك شأن الكتابات الاستعمارية، وثاني الموقفين يمثله اتجاه تاريخي مغاربي جديد اعتمد على الحفريات المعرفية، كشفت عن حقائق، ووفرت تراكما معرفيا أضحى يشكل إلى جانب ما توفره الوثائق، رصيدا مرجعيا لا يستهان به، يسمح لنا استثماره التمييز بين الأسطوري والواقعي[3].

وجاء تبني الدولة العثمانية " للقرصنة "أو الجهاد البحري في سياق الصراع العسكري والبحري مع التحالف المسيحي في الحوض المتوسطي خاصة بعدما أقدمت أسبانيا على طرد المسلمين من الأندلس. فكانت "القرصنة" أسلوبا حربيا مشروعا لمواجهة الأسبان وحلفائهم. كذلك تبنى المسيحيون القرصنة وأضفوا عليها الصفة الشرعية واعتمدوها أسلوبا حربيا في مواجهة الدولة العثمانية: " كما كان يعتبر غزو سفن الطرف الأخر من الواجبات الدينية المشروعة "[4].

فلا شك أن "القرصنة" أو الجهاد البحري كانت تعتبر حربا مقدسة، وكان المسلمون ينظرون إليها كذلك. فقد ذكر صاحب "غزوات عروج وخير الدين" نصا ينتسب إلى خير الدين عند حصار الجزائر، يقول فيه مخاطبا المسيحيين:

----

(1) Heers (J), I Barbareschi. Corsari del Mediterraneo, Roma, 2003.

(2) أونيا محمد: "القرصنة الريفية (1856-1898) الأسطورة والواقع" مجلة البحث العلمي، العدد 45، السنة الإحدى والثلاثون، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1998، ص، 65.

(3) حول القرصنة بين الاسطورة والواقع. ينظر:
لمنور مروش: القرصنة الأساطير والواقع. ج$_2$ ، دار القصبة للنشر، الجزائر. 2009.

(4) عبد ا العروي: المرجع السابق، ص. 458.

" إن جماعتنا الذين ماتوا في حربكم أحياء يرزقون عند ا قد رضي ا عنهم ورضوا عنه، فهم ينقلبون في قصور وأثمار وينعمون بحور عين، ولهم الدرجات العلى لكونهم باعوا أنفسهم إلى ا . ونحن راغبون في جهادكم، فإما الظفر بكم أو نحصل ما حصل إخواننا من كرامة ا سبحانه ورضوانه، فأجهدوا علينا جهدكم"[1]

والواقع أن الدولة العثمانية لم تكن لتتقوى بحريا لولا تبنيها لأعمال الجهاد البحرية في إستراتيجيتها العسكرية والبحرية خاصة خلال فترة عروج وخير الدين وعلج علي وصالح رايس، وغيرهم، الذين كانوا بمثابة خبراء في شؤون البحر والإستراتيجية البحرية.

والملاحظ أن "القرصنة" أو الجهاد البحري تركزت عملياته أساسا بساحل الشمال الإفريقي، وتحديدا بين طرابلس الغرب والجزائر[2]، حيث كانت تنطلق العمليات باتجاه الساحل الشمالي المتوسطي لأوربا أو لمهاجمة السفن الأوربية وخاصة الأسبانية والإيطالية[3]، وكانت الأولويات عند المجاهديـن تقديـم المساعدة لمسلمي الأندلس أو نقلهم إلى المغرب الإسلامي.

وبفضل الجهاد البحري، ساعدت الدولة العثمانية على تحرير معظم شمال إفريقيا من يد الأسبان، كما أن الدول المسيحية المتوسطية كانت تدرك قوة "القراصنة" أو رياس البحر وخطورتهم الأمر الذي كان يدفعها إلى التحالف لمواجهتهم[4].

وعلى هذا الأساس ، فإن الجهاد البحري كان له دور أساسي في الإستراتيجية العسكرية، والإستراتيجية الاقتصادية أيضا نظرا لحجم المداخيل التي كانت يوفرها لخزينة الدولة.

وعلى هذا الأساس أيضا فإن تجارة الأسرى أصبحت خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، تساهم في تمويل الخزينة في المغرب الإسلامي، وفي أوربا المسيحيـة أيضا، كما كانت

----

(1) مجهول: غزوات ...، مصدر سابق، ص. 35.

(2) كان ميناء حلق الوادي أول قاعدة استعملها عروج وخير الدين لإعطاء الانطلاقة لعمليات الجهاد البحري.

(3) الغاشي مصطفى: المرجع السابق، ص. 104.

(4) الترا: المرجع السابق، ص.129.

مصدر الثروة لكثير من أغنياء العصر، وخاصة أولئك الذين يملكون السفن ويستعملونها للقرصنة في عرض البحر المتوسط[1].

وقد صنفت الدراسات التاريخية الأوربية "القراصنة" المغاربة ضمن نطاق النشاط القرصني المتمركز في سواحل إفريقيا الشمالية على البحر الأبيض المتوسط، بيد أن نشاط القرصنة الأوروبية، بدأ في تاريخ مبكر، عندما أغارت اسبانيا على مدينة سلا سنة 1260م[2].

فالصراع المسيحي الإسلامي، كان ناشبا في المتوسط وبالرغم من ذلك فإنه على عكس الطرف المسيحي الذي شجـع قيام مؤسسات قرصانية خاصة، لا تخضع في الظاهر لأي نفوذ و لا لأية دولة كانت، فإن دول المغرب البحرية قد أشرفت على هذا النشاط عن كثب و ضبطته ضمن القوانين والأعراف التي كانت سائدة، وربما يرد على هذا بكون البحريات المغربية كان يقوم على شؤونها ويشرف عليها الخواص وليس الدول، وبالتالي فإنه من الصعب إن لم يكن مستحيلا، ضبط نشاط البحارة الخواص في إطار القوانين والأعراف الجارية[3].

في الواقع فإن ظاهرة البحريات الخواصية لم تكن وقفا على دول المغرب وحدها بل كانت ظاهرة عامة اتبعتها جل الدول الأوروبية تقريبا.

إن الحديث عن الظروف التاريخية التي أفرزت ظاهرة القرصنة على امتداد سواحل المغرب الإسلامي كشكل من أشكال الدفاع عن النفس تارة، ومظهر من مظاهر الرفض الرسمي للهيمنة الأوربية وتهديداتها في ظل اختلال القوة تارة أخرى، ينبغي أن لا يخفي الوجه الأخر للقرصنة الأوربية المتمثل في نشاط القراصنة الأوربيين. وهنا لابد من الإشارة إلى حقيقة هامة وهي أن كلا القرصنتين ليستا وليدة ظروف الكشوف الجغرافية، والتهجير الأندلسي الذي قامت به إسبانيا فحسب، بل هما امتداد لاحتكار حضاري وصراع عسكري تجلّت أبرز مظاهره خلال الحروب الصليبية المتوالية ابتداء من العصر الوسيط[4] .

---

(1) خوجة حسين التونسي، ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان، تحقيق وتقديم الطاهر المعموري الدار العربية للكتاب، تونس، د.ت، ص. 37.

(2) جيروم. ب. وايز: " المغرب وقراصنته المغاربة في القرن السابع عشر" تعريب طارق العسكري وعبد الهادي التازي، مجلة البحث العلمي، جامعة محمد الخامس، السنة السادسة عشرة، العدد 29-30، الرباط، المغرب، 1399هـ/1979م، ص.ص. 14-17.

(3) قنان: المرجع السابق، ص. 250.

(4) هلايلي حنيفي: المرجع السابق، ص. 68.

ومن هذا المنطلق يمكننا التشديد على دور العامل الديني في تحريك الجانبين نحو الصدام، وكونه ظل عاملا فاعلا في ذلك الاحتكاك حتى بداية القرن التاسع عشر[1].

يتضح مما سبق أن النتائج المباشرة لأي عمل عسكري "في إطار القرصنة" قد تراوحت بين الدمار ومن ضمنه إغراق سفن الخصم ونهب ممتلكاته، وبين أسر من نجا من الهلاك. فالقرصنة المتوسطية خلال العصر الحديث حربا غير معلنة وغير شاملة، وهي استنزافية، وقد نشطت وتأججت في مرحلة دقيقة من تاريخ الشعوب المتوسطية بشقيها الأوروبي المسيحي والمشرقي- المغاربي الإسلامي[2].

لقد كانت القرصنة حربا استنزافية موجهة بالأساس إلى أهداف غير عسكرية، تستهدف الإضرار بمصالح الخصم، وتحويله هو وما يملك إلى غنيمة سائغة قادرة لأن تدرّ أرباحا في عالم التجارة أوتستغل إما في الخدمات (ظاهرة العبودية) إن كانت أشخاصا أو للاستهلاك إن كانت بضاعة. وغالبا ما كانت الخسائر من الطرفين هامة وفادحة، خاصة إذا علمنا بأن غارات القراصنة لم تكن تنحصر في البحر فقط، بل كانت تستهدف البر أيضا[3].

وأمام هذه الوضعية، أصبح المغاربة يفكرون في الدفاع عن الذات بنفس السلاح المتمثل في الغزو البحري، متمثلين بقول الشاعر أبي محمد القاسم بن عبد ا التميمي:

إذا كـان لا ينجيـك أنك هارب فلم يبـق حزم غير أنك هاجم

وطيب حياة المرء في عزّ موته وما الموت إلا أن تهون الكرائم[4]

لذلك نشأت حركة دفاعية في بعض مدن الساحل الجنوبي للمتوسط لم يكن هدفها في هذه

---

(1) محمد أمين: "القرصنة وشروط افتداء الأسرى الأسبان بالجزائر في القرن الثامن عشر" المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العدد الحادي والعشرون، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، تونس، سبتمبر/أيلول 2000م. ص. 24.

(2) هلايلي حنيفي: المرجع السابق. ص. 67.

(3) حول ظاهرة القرصنة في البحر المتوسط أنظر الفصل الخاص بهذه الظاهرة في:

- Merrouche (L), Recherches sur l'Algérie à l'époque Ottomane II. La course mythe et réalité, éd, Bouchene France, 2007 pp, 137-148.

(4) إبراهيم جدلة: "إفريقية والغزو البحري في العصر الوسيط من القرن 4هـ/10م إلى القرن 10هـ/16م" " مجلة البحث العلمي، العدد 45، السنة الإحدى والثلاثون، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1998،ص، 59.

المرحلة مهاجمة العدو (دار الكفر) ونشر الدين الإسلامي وفتـح بعض المناطق، بل اقتصر على نوع من الغزو البحري. وبما أن الأسبقية والتفوق العددي والتقني كانت للمسيحيين فقد ظهرت حركة الغزو من طرف المدن الإسلامية وكأنها دفاع عن النفس لا أكثر.

ورغم ذلك، فإن بعض المجموعات السكنية الساحلية أو بعض الأفراد قد نجحوا في رد الفعل بقوة وبنجاعة مما جعل الأعداء يهابونهم، وحسب الغبريني، أصبحت بجاية "بلد غزاة وكان غزاتها يدخلون إلى دواخل الجزر الرومانية وغيرها ويسوقون السبي الكثير منها وينزل الناس لشرائه بحومة المذبح..."[1]

ويروي ابن خلدون ما حدث لجزيرة جربة سنة 683هـ/1284م ذاكرا أنّ " سبعين أسطولا (قطعة) من غربان وشواني.. تغلّبوا عليها فانتهبوا أموالهم واحتملوا أهلها أسرى وسبيا. يقال أنهم بلغوا ثمانية آلاف بعد أن رموا بالرضّع في الجبوب.." وحسب ابن خلدون دائما: " غدر النصارى بمرسى الخرز.. واكتسحوا ما فيها، واحتملوا أهلها أسرى وأضرموا بيوتها نارا، ثمّ مرّوا بمرسى تونس وانصرفوا إلى بلادهم"[2]

وصفت القرصنة في بداية القرن السادس عشر، بأنها إستراتيجية تسمح بشن الحملات، ولذلك ارتبطت القرصنة بتلك الحروب التي قامت في أوروبا، ثمّ اتسع نطاقها مع ظهور الدولة العثمانية على السواحل الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط، وبذلك اتخذت القرصنة منحى آخر، منفصلا عن الحروب، مما أدى إلى اتساع هذه الظاهرة، وتطور عملياتها، وتعدد اتجاهاتها، وبالأخص خلال القرن السابع عشر الذي أطلق عليه "قرن القرصنة"[3]

وتزايد في النصف الثاني من القرن السادس عشر نشاط القراصنة الأوربيين فيما أصبح يعرف بالقرصنة الأورو-أوروبية، فكان قراصنة الهابسبورغ يقومون بعمليات نهب وسلب للسفن الأوروبية التي تمرّ بالسواحل التابعة لهم، كما اكتسح الانجليز مناطق ساحلية كثيرة

- -

(1) أبو العباس الغبريني: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية. تحقيق رابح بونار، ش.و.ن.ت، الجزائر. 1981م.ص. 76.

(2) ابن خلدون: تاريخ العلامة ابن خلدون كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. ج 6، بيروت. 1983. ص ص. 697. 698.

(3) Merouche (L), Op-cit, p. 106.

وتمكنوا خلال سنة واحدة من الاستيلاء على 12 سفينة بندقية، وثار القراصنة الهولنديون ضد السفن الأسبانية خلال الفترة الممتدة من 1565و1570 حيث وصفهم الشاعر الأسباني **كويفيدو** بالمتمرّدين عن الرب والملك[1]

ومع نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر، وعلى إثر منع الملك جيمس الأول (**James I**) أعمال القرصنة والغارات في البحار، غيّر القراصنة الأوربيون موانئهم في انكلترا وايرلندا، واتجه كثير منهم نحو سواحل شمال إفريقيا كما قام قراصنة هولنديون وانجليز برحلات بحرية في المناطق الساحلية المحاذية لجبل طارق واستولوا على اسبانية إلى الجزائر وتطوان وآسفي وسلا حيث باعوا غنائمهم[2].

وعندما قام الانجليز والهولنديون بطرد القراصنة من البحر الايرلندي، بداية من 1611م، اتجه هؤلاء صوب السواحل الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط ، وورد في إفادة عن البحارة الانجليز بتاريخ 14 يوليو 1611م ما يلي: " في مجموعة هذه الأنواع من السفن الحربية هناك أربعون سفينة وألفا رجل جميعهم من الانجليز، وملتقاهم شمال غرب إفريقية حيث يتواجد تجار كثيرون، يتاجرون معهم بجميع أنواع السلع خاصة تلك التي ترد من ليفورنو، كما يتاجرون في الأسرى أيضا."[3].

وتذكر المصادر خبر وقوع سفينتين من أصل هولندي غنيمتين بيد قراصنة أوربيون، وكذلك خبـر استيلاء سفينتيـن هولنديتيـن على سفينتيـن عائدتيـن لقراصنـة أوروبيـون بين سنتـي 1630 و 1634م، فقد كان القراصنـة الانجليـز قبل سنة 1635 بدون أدنى شك هم المعتدين أكثر مما كان يعتدى عليهم من قبل القراصنة المغاربة كما يزعم هؤلاء، فغارات القراصنة الأوروبيين المتكررة على على سفن القراصنة المغاربة أنذرت بقيام القراصنة المغاربة بالرد بالمثل والسطو على السفن الأوروبية، فقد تعرّض القرصان توماس مادوك في سنة 1631م، طريق سفينة تابعة لمغاربة، واستولى عليها، كما أسر ركابها وملاحيها، وباعهم رقيقا في اسبانيا[4].

---

(1)Merouche, Op-cit, p. 106.

(1) Fontenay (Michel) , « la place de la course dans l'économie portuaire. L'exemple de Malte et des ports barbaresques » in, A.E.S.C, 43é année, N°6, 1988, p1324.

(2)جيروم: المرجع السابق ، ص. 22.

(3)جيروم: نفس المرجع، ص. 30.

ومما يلاحظ أنه بالرغم من النمو والتطور السريع الذي شهدته البحريات الوطنية في الدول الأوروبية منذ منتصف القرن السابع عشر، ومع ذلك فقد بقيت البحريات الخواصية تعمل جنبا إلى جنب مع البحريات الرسمية حتى عام 1814[1].

لقد طغى النشاط القرصاني الأوروبي في المتوسط خلال حروب الثورة الفرنسية والحروب النابوليونية، وتكبدت الجزائر من جراء ذلك صعوبات ومشاق باضطرارها بحكم المعاهدات التي أبرمتها مع الدول الأوروبية باستقبال قراصنتها في موانئها وتحمل المشاكل والصعوبات الناجمة عن ذلك في مثل هذه الظروف[2].

---

(1) قنان: المرجع السابق، ص. 250.

(2) قنان: نفس المرجع، ص. 251.

3- إيطاليا ودورها في الصراع المتوسطي.

لعبت بعض المدن الايطالية دورا بارزا في الصراع المغربي الأوروبي في الحوض الغربي للبحر المتوسط، وكان لتلك المدن تأثيرا على سيرورة ذلك الصراع، وساهمت مساهمة كبيرة في توسيع فضاء نشاط القرصنة على مدى الفترة الحديثة، واكتسى الدور الذي لعبته المدن الايطالية أهمية بالغة في الصراع العثماني الأسباني[1].

ومن النتائج التي عادت على المدن الايطالية–بسبب القرصنة والمشاركة في الصراع العثماني الاسباني تثبيت أقدامها في الحوض الغربي للبحر المتوسط وتكوين مراكز تجارية بمحاذاة سواحل المغرب، حتى أن بعض تلك المدن قامت بدور الوسيط بين مالكي الأسرى في بلاد المغرب ونظرائهم من الأوروبيين بقصد افتدائهم، وروجت لسياسة بيع الأسرى كعبيد داخل إيطاليا وخارجها، وهذا ما يبين حرص تلك المدن على استمرار الصراع العثماني الاسباني، وتعد جمهورية البندقية في مقدمة تلك المدن في استخدام سياسية الازدواجية حتى أن البابوية أطلقت عليها صفة الهرطقة لتعاونها مع العثمانيين في بعض الأحيان[2].

ولكي يمكن فهم الدور الذي أدته بعض المدن الإيطالية في مجال القرصنة في الحوض الغربي للمتوسط خلال القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي، يكون من الضروري أن نتعرض لطبيعة ما كانت عليه علاقات العثمانيين بهذه المدن في الفترة التي سبقت القرن السادس عشر، ولا سيما البندقية وجنوة، وذلك على اعتبار امتلاك تلك المدينتين لمراكز تجارية متعددة في آسيا الصغرى والبلقان، ونظرا لظهور العثمانيين في تلك المنطقة الحيوية، جاء توسعهم على حساب تلك المراكز التجارية. فقد نتـج عن ذلك

- بطبيعة الحال- وجود احتكاكات وصدامات مباشرة بين العثمانيين وجمهوريتي البندقية وجنوة[3].

----

(1) Belhamissi (M), Les Captifs Algériens et l'Europe Chrétienne. E.N.A.L, Alger, 1988, p. 15.

(2) يلماز أوزوتونا: تاريخ الدولة العثمانية، جزءان، ترجمة عدنان محمود سليمان، مراجعة د. محمود الأنصاري، الطبعة الأولى، استانبول، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل 1408هـ/1988م، ج$_1$ ص. 89.

(3) و. هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، أربعة أجزاء، ترجمة أحمد رضا محمد رضا، مراجعة د. عز الدين فودة، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 1994، ج$_3$، ص. 116.

ومما تجدر الإشارة اليه عقد أولى المعاهدات بين العثمانيين والبنادقة في أغسطس 1305م بعد خوض حروب طويلة بينهما. وبموجب تلك المعاهدة، تمّ تقديم عدة تنازلات متبادلة بين الطرفين[1].

غير أن ثمّة عوامل أخرى أدت إلى احتدام الصراع بين العثمانيين والبنادقة، يكمن أهمها في وجود تنافس كبير بين البندقية وجنوة، الأمر الذي أتاح الفرصة الكاملة أمام العثمانيين للتوسع[2]. ففي الوقت الذي اندلع فيه القتال بين الدولة العثمانية (في عهد السلطان أورخان) والبندقية بين عامي 1351 و 1352م نجح الجنويون في كسب ود السلطان العثماني حتى أن مطالبهم كانت تحظى باهتمام بالغ من من السلطان أورخان[3]. ولعلّ ذلك التقارب العثماني الجنوي أثارحفيظة البنادقة الذين أخذوا يروجون لدى بابا الفاتيكان جريجوار الحادي عشر للقيام بحملة صليبية على الإمبراطورية البيزنطية ومن ثمّ يمكن للبنادقة السيطرة على مراكز جنوة التجارية ووقف التوسع العثماني. مما حمل الجنويين على عقد معاهدة دفاع مشترك بين جنوة والإمبراطور البيزنطي يوحنا وابنه أندرونيقوس في2 نوفمبر 1382م.

وفي عهد السلطان العثماني مراد الأول (1326-1388) أبرمت جنوة أول اتفاق بينها وبين الدولة العثمانية في 8 جوان 1387م.

وعندما تولى مراد الثاني (1403-1451) حكم الدولة العثمانية بين عامي 1421 و1451، لم تتوقف البندقية عن استخدام السياسة العدائية تجاه العثمانيين نظرا لتلاحق الإنتصارات التي كان يحققها كل من محمد الأول (1379-1421) ومراد الثاني على حساب الإمبراطورية البيزنطية والمراكز التجارية للبندقية[4].

وعلى إثر سقوط القسطنطينية في يد الأتراك العثمانيــن، أصبحت جنوة والبندقية وجها لوجه أمام السلطان العثماني محمد الثاني (1429-1481). وكان من الممكن أن تحتفظ جنــوة

---

(1) و. هايد: المرجع السابق، ص. 117.116

(2) محمد سهيل طقوش: تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الإنقلاب على الخلافة. الطبعة الثانية دار النفائس، بيروت. 1429هـ/2008م، ص. 122.

(3) فاروقي (ث): المرجع السابق، ص. 216.

(4) يلماز أوزونا: المرجع السابق، ج$_1$، ص. 122.

والبندقية بمكانتهما التجارية في منطقة الشرق الأدنى لولا مساهمتهما الفعّالة البرية والبحرية بقصد الدفاع عن القسطنطينية. وعلى ذلك أ السلطان العثماني على عاتقه القضاء على جل المراكز التجارية لجنوة على البحر الأسود وبحر إيجه منذ عام 1454 حتى عام 1475[1].

أمّا البندقية، فقد كان لموقفها العدائي المعلن والصريح من الدولة العثمانية في عهد السلطان محمد الثاني، أنها بذلت كل الجهود للحيلولة دون نجاح هذا الأخير في بسط هيمنته على القسطنطينية، حيث شكّلت أعداد كبيرة من البنادقة خط دفاع عن القلعة ضد العثمانيين[2].

مما سبق تبين أن علاقات العثمانيين ببعض المدن الإيطالية ولا سيما جنوة والبندقية اتسمت بكونها غير مستقرة نتيجة للأحداث الجسام التي تخللت القرن الخامس عشر، حيث تمّ القضاء على الإمبراطورية البيزنطية عقب سقوط القسطنطينية في يد العثمانيين سنة 1453م[3]. غير أن هذه الأوضاع سرعان ما تغيرت وتبدّلت باعتلاء السلطان العثماني بايزيـد الثاني عرش السلطنة سنـة 1481م، حيث شهدت علاقاتـه مع البندقية تطورا ملحوظا، وبمجرد تولي السلطان سليم الأول قام بتجديد المعاهدات مع البندقية سنة 1517م[4]، ونصت بعض بنود المعاهدة على:

- مقابلة رعايا البندقية من الجميع بترحاب وعدالة وسلوك اجتماعي ممتاز في جميع الموانئ التابعة للدولة العثمانية بما فيها مصر.
- تجنب إلحاق أي أذى أو ضرر أو مضايقة للبنادقة.
- السماح لقنصل البندقية بمزاولة النشاط التجاري.
- يباشر القنصل البندقي الشؤون القانونية والقضائية لمواطنيه.
- عدم اعتراض سفن البندقية الراسية في الموانئ التابعة للدولة العثمانية.

يتضح من بنود هذه المعاهدة مدى الاستفادة التي عادت على البندقية، فبفضلها لعبت دورا تجاريا هاما في أوروبا، والذي تمثل بالخصوص في أنشاء وكالات تجارية امتدت حتى شمال غرب أوروبا.

----

(1) عبد الجليل التميمي: دراسات في التاريخ العربي العثماني من 1453 إلى 1918، سيرميدي زغوان، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، مارس 1994، ص. ص. 33-37.

(2) و. هايد: المرجع السابق، ص. 165.

(3) عبد العزيز محمد الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج$_2$ ، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1986. ص. 700.

(4) احتوت المعاهدة على 32 بندا حول تفاصيل هذه المعاهدة ينظر:

- Lybyer (A.H), « The Ottoman Turks and the raods of Oriental Trade » in, English Historical Revew, London, 1915, pp. 577-588.

4- القرصنة الإيطالية وفضاء نشاطها.

كانت ثمّة عوامل ساعدت على ظهور وتطور القرصنة الإيطالية بشكل عام والبندقية والجنويـة بشكل خاص، منها ما تعلّق بتعرض علاقات البندقيـة مع المماليك لفترات من التوتـر مثلما حدث في عهـد السلطان المملوكي إينـال، عندما قـام بالتضييـق على التجارالأجانب بمن فيهم البنادقة وذلك عقب سقوط القسطنطينية مباشرة خشية من تزايد أعدادهم، كما بلغ حد التدهور بينهما منذ عام 1511م عندما تمّ القبض على اثنين من البنادقة، كانا يحملان في جعبتيهما خطابين من الشاه الصفوي، أولهما إلى قنصل البندقية في الشام، والثاني إلى قنصلها بالإسكندرية حينها تأكد السلطان الغوري من وجود اتصالات بين البندقية والصفويين[1] أيضا كان اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح على يد البرتغاليين سنة 1497م من أكبر العوامل التي أدت ببعض المدن الإيطالية إلى التحول إلى الاعتماد على الحوض الغربي شريانا حيويا للقرصنة والجارة في آن واحد[2].

ومهما يكن من أمر، نجح البنادقة فيكسب ثقة العثمانيين والأوروبيين على السواء، حيث رأى العثمانيون أنّه من الضروري المحافظة على التعايش السلمي مع البنادقة كي يمكنهم مواجهة الخطر الشيعي الذي شكّل تهديدا مباشرا لممتلكاتهم، كما رأى الأوربيون أنه لا غنى عن البنادقة على اعتبار ما لهم من خبرات واسعة في ارتياد البحار وقدرتهم على ممارسة الوساطة التجارية ببراعة منتهزين في ذلك قدم علاقاتهم بالمغرب والمشرق[3].

وظهر الدور الحقيقي للبندقية في الصراع العثماني الاسباني في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط عندما شرع السلطان العثماني سليمان القانوني في توجيه ضربات قوية إلى السواحل الإيطالية الخاضعة للملك الاسباني شارل الخامس، والتي كانت منطلقا لتجهيز ملك اسبانيا لسفنه لتوجيه ضربات للسواحل المغربية.

---

(1) يلماز أوزوتونا: المرجع السابق، ص. 233.

(2) نعيم زكي فهيم: طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب(أواخر العصور الوسطى) المكتبة العربية، القاهرة، 1393هـ/1973م، ص. 132.

(3) عبد الرحمان عبد ا الشيخ: " دور المسلمين في تشكيل اقتصاد إمبراطوريتي جنوة والبندقية في القرنين السادس عشر والسابع عشر" المجلة التاريخية المغاربية (للعهد الحديث والمعاصر) العدد 43-44، تونس، نوفمبر 1986م، ص. 159.

وعلى الرغم من الامتيـازات المتعددة التي منحها العثمانيـون للبنادقة، فإن الشواهد التاريخية أثبتت وجـود مساهمات فعّالـة للبنادقة في الصراع العثمـاني الاسبـاني إلى جانب الاسبـان ومن دلائل ذلك وجود 80 سفينة بندقية ضمن الأسطول الاسباني بقيادة الجنوي أندري دوريا لمهاجمة السواحل المغربية سنة 1537م[1].

ويجدر بنا أيضا أن نشير إلى دور جنوة في احتدام الصراع في البحر المتوسط بعد القضاء على مراكزها التجارية بالشرق الأدنى مما أثر سلبا على مكانتها التجارية، ولم يكن بمقدور جنوة الصمود أمام البندقية، نظرا لتفشي الفوضى نتيجة للانقسامات والمنازعات الداخلية، مما جعلها عرضة لسيطرة ميلانو لفترة طويلة[2]

وكانت جنوة تتمتع بحضوة كبيرة ومكانة متميزة في الحوض الغربي للبحر المتوسط منذ العصور الوسطى، حيث كانت تربطها مع بلاد المغرب معاهدات واتفاقيات مكنتها من ممارسة التجارة البحرية، وعندما تطلّع البرتغاليون إلى السيطرة على الطرق التجارية تمهيدا لاحتكارها، كان عليهم أن يصطدموا مباشرة بالجنويين. وما من شك في أنّه بعد استيلاء البرتغال على سبتة المغربية سنة 1415م نجحت في زعزعة الاستقرار الجنوي في تلك المنطقة. وقد بلغ الأمر حدا جعل البرتغاليين يلجأون إلى استخدام القوة حيث قاموا بتوجيه حملات عسكرية على مراكز جنوة التجارية في المغرب الأقصى، مثلما حدث بين عامي 1514و 1517م.

ونتيجة لتلك الأسباب، رأى الجنويون أنفسهم مضطرين إلى الارتماء في أحضان إسبانيا بقصد الحماية، مما أتاح لهم فرصة ممارسة القرصنة، فضلا عن استمرار إسبانيا في مخططها التوسعي الذي من خلاله إلى بسط سيطرتها على بلاد المغرب باعتبار أن ذلك يعد في نظرها امتدادا لحرب الاسترداد التي تبنتها إسبانيا منذ فترة طويلة[3].

----

(1) صلاح العقاد: المغرب العربي. دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة الجزائر وتونس والمغرب الأقصى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة. 1980، ص.ص. 9-15.

(2)حول تاريخ إيطاليا في الفترة الحديثة راجع:

- **Godechot (Jacques), Histoire de l'Italie Moderne (1770-1780) Vol, 1. Paris, 1971.**

(3)R.Ricard, « Contributions à l'étude du commerce génois au Maroc durant la période portugaise 1415-1550 » in, Annales de l'Institut d'études Orientales. T III, 1937, p. 59.

ومن الراجح أن الجنويز انتهزوا فرصة استمرار إسبانيا في مخططها التوسعي، وذلك بتقديم كل العون والمساعدة كي يضمنوا لأنفسهم الاستمرار في تحقيق المكاسب من جراء ممارسة القرصنة، فاحتلوا جيجل، وأقاموا بها قلعة لصيد المرجان عام 1513، وقد بلغ عددهم في جيجل آنذاك نحو ستمائة فرد، وقد تمكن الإخوة بربروس من افتكاك جيجل من أيدي القراصنة الجنويز عام 1514م[1].

وبالفعل، لم يجد الإسبان بدا من استيعاب القراصنة الجنويز والسماح لهم باستخدام موانئهم، نظرا لأن حاجتهم إلى الجنويين كانت ملحة وضرورية. ومما زاد في أهمية اعتماد الملك الإسباني شارل الخامس[2] على جنوة، أن مسرح الأحداث الذي كان يدور عليه الصراع ضد العثمانيين، كان يقتضي ضرورة امتلاكه لأسطول ضخم كان الجنويون يشكلون العمود الفقري لبناء هذا الأسطول، إذ أمدوه بالفنيين المهرة، وأصحاب الخبرة في هذا المجال، مما ساعده على إنشاء عدد كبير من السفن الحربية.

وبسبب ضعف الدولة الحفصية غزا قراصنة نابولي وجنوة المهدية، وأخذوا ما فيها وفرّقوا أهلها، وهدّموا سورها، وكان ذلك سنة سبع وخمسين وتسعمائة للهجرة، 1550م ثمّ أتوا جزيرة جربة وامتلأت أيديهم من مغانمها ومكثوا بها ستة أشهر، حتى افتكها منهم درغوث باشا[3].

---

(1) إبراهيم سعيود: "لمحة عن الصراع الجزائري الإيطالي خلال العهد العثماني" مجلة دراسات في العلوم الإنسانية، العدد 7، جامعة الجزائر، 2007.ص. 206.

(2) شارل الخامس: ولد سنة 1500 وورث ملك اسبانيا عن والدته جان ابنة فرديناند وإزابيلا ، وانتخب أميرا لألمانيا بعد موت جدّه لأبيه الإمبراطور مكسيمليان وقضى أيامه في محاربة فرنسوا ألأول، وحارب خير الدين باشا أمير البحر الشهير بباربروس وقصد الاستيلاء على مدينة الجزائر فلم يفلح، تنازل عن ملك اسبانيا لابنه فيليب، وعن ألمانيا لأخيه فرديناند، واعتزل في أحد الأديرة حتى توفي سنة 1658. راجع:

- المحامي: تاريخ الدولة العلية ...، مصدر سابق، ص. 204.

(3) أحمد بن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان...، مصدر سابق، ج2، ص. 18.

5- آل دوريا وممارسة القرصنة أو "الذهنية المتوارثة".

عرف عن آل دوريا عداءهم الشديد للمغرب بصفة عامة، والجزائر بصفة خاصة، فقد قاد أفراد من هذه العائلة حملات عديدة على الجزائر، ففي سنة 1260 تمكن الجنويز من احتلال جيجل[1] وأقاموا فيها مركزا تجاريا لأجل التبادل التجاري بين إيطاليا وإفريقيا[2] وقد تضاءل ذلك المركز التجاري لتصاعد ظاهرة القرصنة الأوروبية في البحر الأبيض المتوسط خلال القرن الخامس عشر.

خشي الجنويز من احتلال الإسبان لبجاية، خوفا من امتداد الأطماع الإسبانية إلى جيجل، ولتأكيد سيادة الجنويز على جيجل قاموا باحتلالها من جديد سنة 1513م بقيادة أندري دوريا، الذي أرغم سكانها على الانسحاب إلى المناطق المجاورة، وأعاد إحياء نشاط المركز التجاري من جديد.

ورغم ذلك فقد كلّف شارل الخامس، الأميرال الجنوي أندري دوريا بشن حملة على الجزائر سنة 1531م، وقد أبحر هذا الأخير من جنوة في جويلية 1531م مصحوبا بتسع وعشرين غليوطة، وألف وخمسمائة رجل، ولمّا أشرف على شرشال حاول مباغتتها، مستغلا انشغال الأسطول الجزائري، باستعداداته للهجوم على مدينة قادس، وقد تمكن دوريا من إحراق بعض السفن الجزائرية غير أن السكان انقلبوا عليه بعد أن خرجوا من مخابئهم، كما وصلت في نفس الوقت نجدة متكونة من عشرين سفينة قدمت من مدينة الجزائر، فاضطر دوريا للتراجع والانسحاب نحو جزيرة مايورقا تاركا وراءه مئات الأسرى، وعددا كبيرا من القتلى، ومع ذلك فقد استمرّ دوريا في تكثيف نشاط القرصنة، وتكثيف نشاطه العدائي ضد الدولة العثمانية في شرق المتوسط[3].

تواصلت الهجمات الجنوية على الجزائر في عهد الملك الأسباني فيليب الثالث[4] الذي حاول

---

(1) عبد الرحمان الجيلالي: ص. 37.

(2) أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة ...،المرجع السابق، ص. 166.

(3) إبراهيم سعيـود: المرجع السابق، ص. 207.

(4) فيليب الثالث: إبن وخليفة فيليب الثاني، ولد في مدريد سنة 1578، تولى حكم إسبانيا سنة 1598 واستمر في الملك حتى سنة 1621، قام خلال الفترة من 1609 إلى 1611 بطرد نحو خمسمائة ألف موريسكي. راجع:

- **Dictionnaire Encyclopedique Larousse. Paris, 1979. P. 1084.**

فرض سيطرته على البحر المتوسط، بمباغتة الجزائر، بقيامه سرا بإعداد حملة صليبية ضخمة ضمت القوات البحرية الإسبانية والبحرية البابوية والبحرية الجنوية، وأسندت قيادة هذه الحملة للجنوي جيوفاني أندري دوريا إبن الأميرال أندري دوريا.

أبحر أندري دوريا من جنوة في أوائل شهر أوت 1601م على رأس أرمادة بحرية مشكلة من 68 سفينة على متنها عشرة آلاف جندي، وقد ذكر دوريا في رسالة بعث بها إلى الفاتيكان بتاريخ 25 أوت 1601[1] أن هذه الحملة هي الأقدس على الإطلاق، وأن ا اختاره ليكون على رأسها، وفضله على غيره وأنه الأجدر بمحاربة الشياطين، ودعى من خلال رسالته هذه التي وجه نسخة منها لحاكم جنوة أيضا كل الدول المسيحية للمشاركة في هذه الحملة، للمساعدة على تحرير الأسرى المسيحيين. إلا أن هذه الأرمادة فشلت في تحقيق غايتها، وسرعان ما عادت أدراجها، وعادت من حيث أتت بعد أن تبين لدوريا أن التحصينات ستحول دون تنفيذ خطته.

استمرت جمهورية جنوة في ممارسة القرصنة ضد السفن الإسلامية في البحر المتوسط مستعينة بقوات فرسان مالطة تارة، وبقوات فرسان القديس ستيفان تارة أخرى، وذلك طيلة القرنين السابع عشر والثامن عشر ففي سنة 1794 وبسبب الهجمات المتكررة للبحارة الجنويز على البحارة المسلمين في البحر المتوسط أمر الداي[2] بتجهيز المراكب الجهادية، والاتجاه بها إلى سردينيا وجنوة، وقد تمكن البحارة الجزائريون من الإستيلاء على عشرة مراكب سارد وبعضها جنوي[3].

---

(1) B.A.V, URB-LAT, Lettere alla Ripublica di Genoa.

(2) هو حسن داي بن بوحنك (1791-1798)

(3) أحمد الشريف الزهار: مذكرات نقيب أشراف الجزائر. تحقيق ونشر أحمد توفيق المدني. ط2. ش.و.ن. ت، الجزائر. 1980. ص. 66.

(4)ولد فرديناند الأول سنة 1522، عرف باسم فرديناند المدتشي، تولى إمارة توسكانيا وهو ابن الرابعة عشرة خلفا لأخيه فرنسوا الأول المدتشي، شجع العلاقات التجارية بين ليفورنو وفلورنسا، جعل من ميناء ليفورنو قبلة للسفن التجارية القادمة من موانئ إفريقيا الشمالية، كما تحولت ليفورنو في عهده إلى مأوى لليهود الهاربين من بطش الإسبان. بعد وفاته سنة 1609 خلفه إبنه كوسمي الأول. ينظر:

- غربال محمد شفيق وآخرون: المرجع السابق، ص.1286.

ومن جهته صمم دوق توسكانيا فرديناند الأول على تجهيز حملة لغزو عنابة، وقد أسندهذه المهمة لفرسان القديس ستيفان، ويعود استهداف عنابة حسب **قارنييري(Garnieri)** إلى سببين رئيسيين:

الأول أن عنابة كانت تشكل مصدر قلق للدويلات الإيطالية، وتهديدا مستمرا للمصالح التجارية لدوقية توسكانيا، ضف إلى ذلك فقدان جمعية فرسان القديس ستيفان لعدد معتبر من بحارتها في هذه المدينة.

ثانيا كانت عنابة تمثل سوقا رائجة لتجارة الأرقاء المسيحيين، لذلك كان الهدف من هذه الحملة هو تحرير الأسرى المسيحيين.

انطلقت الحملة التوسكانية من ليفورنو في شهر سبتمبر 1607 مشكلة من تسع سفن من نوع غليوطة، وخمس سفن أخرى حاملات أسلحة، على متنها ألفي جندي، ومئات المتطوعين بقيادة **سيلفيو بيكولوميني،**

وصلت الحملة التوسكانية إلى سواحل عنابة في الخامس عشر من سبتمبر 1607، وشهدت المدينة دفاعا مستميتا، لكن نقص وسائل الدفاع مكّن القوات التوسكانية من اكتساح المدينة، ومحاصرة أماكن تواجد الأسرى، فتمّ تحرير العديد منهم، كما غنمت قوات بيكولوميني غنائم كثيرة، ولما سمع التوسكانيون بقرب وصول النجدة من مدينة الجزائر، تراجعوا وولّوا الأدبار[1].

ويبدو من المفيد أن نذكر بأنّ فرسان القديس يوحنّا بمالطة، وفرسان القديس ستيفانو بتوسكانيا، لم يتوقفوا عن تعدياتهم ومطاردتهم للسفن الإسلامية، وأسر الحجيج والتجار وغيرهم.

من كل ما سبق، فقد نشأت غـارات القرصنة الأوروبية الواسعة والكثيفة بفعل ظروف مواتية خلال الثلث الأول من القرن السادس عشـر، فقد ساعد عدم الاستقرار خـلال فترة الانقسامات، والصراعات والضعف في بلدان المغرب الإسلامي، على اتساع غارات القراصنة الأوربيين على السواحل المغاربية، وكان دافعهم في بادئ الأمر هو الانتقام من الموريسكيين، وملاحقتهم في بلاد المغرب، والتضييق عليهم حتى لا يعودوا إلى اسبانيا التي ظلت تعتقد أن الموريسكيين قد اتخذوا من منطقة المغرب الإسلامي قاعدة لاستجماع قواهم بتحالفهم مع المغاربة والعثمانيين قصد استعادة الأندلس.

- -

(1) Garnieri (G), I Cavalieri di Santa Stefano. Pisa, 1960, p. 144

الفصل الثاني

وقائع الأسر والاسترقاق.

1- ظاهرة الرق حول البحر الأبيض المتوسط.
2- فقه الأسرى و السـبي في الإسلام.
3- أنواع الأسرى وفئاتهم في الإسلام.
4- فئات الأسرى المغاربة في "إيطاليا".
5- أسرى السفن و الترسانات البحرية
6- المتاجرة بالأسرى مأساة إضافية.
7- ملاك الأسرىالمغاربة.
8- مآسي الأسرى.
- الأسيـــر والغربـــة.
- الأسير والمرض
- الأسيـر والمـوت.

1- ظاهرة الرق حول البحر الأبيض المتوسط.

إن مسألة الاسترقاق في مناطق البحر الأبيض المتوسط وفي غيرها خلال القرون الوسطى والحديثة كانت ظاهرة اجتماعية واقتصادية مهمة سمح بها وأقرّها كل من الإسلام والمسيحية معا.

وتعتبر البرتغال فاتحة صفحة الرق في العصر الحديث بالرغم من أنها كانت تحاول أن تتستر وراء عملياتها البشعة في إفريقيا بعوامل دينية. وهكذا بدأت تبرز أهمية الساحل الغربي لإفريقيا كمورد للرقيق، وظلت البرتغال تحتكر هذه التجارة البشرية لمدة طويلة قبل أن تنافسها فيها هولندا وفرنسا وبريطانيا[1]

ونتجت عن الأسر والاسترقاق حركة تجارية دولية لنقل العبيد من مختاف الجهات وفي الاتجاهات المتعددة، ولما كانت أسبانيا في القسم الغربي من حوض البحر المتوسط البلاد الأكثر قوة من غيرها في هذه الجهة إلى حوالي القرن الحادي عشر، كان نقل الأرقاء يتم في اتجاهها من شمال وشرق أوربا من جهة، ومن إفريقيا السوداء من جهة أخرى، بالإضافة إلى ذلك كانت أسبانيا تلعب دور بلد العبور في بيع للأسرى العبيد. غير أنه مع ظهور الحروب الصليبية صوب الأراضي المقدسة وكذا حروب الفتوح المسيحية ضد أسبانيا المسلمة وشمال إفريقيا ابتداء من نهاية القرن الحادي عشر حدث هاهنا تغيّر ملموس. إن الأساطيل المسيحية عندما سيطرت على البحر المتوسط عملت على تدعيم عملياتها العسكرية المتزايدة باستمرار ضد الأراضي الإسلامية، ونتيجة لذلك بدأت تظهر في الأسواق الأوربية أعداد مهمة من الأسرى المسلمين[2].

وشكل الاسترقاق ظاهرة، احتلت قلب الحياة المتوسطية في العصر الحديث، أي إلى عصر النهضة، بل حتى سنوات الثورة الفرنسية، ومؤتمر فيينا، هذا معناه أن نزيل الاتهام الموجه ضد المسلمين مدة طويلة، وخاصة ضد الولايات "البربرسكية"[3] والإمبراطورية العثمانية. على أنهم

_ _

(1) محمد رزوق " قضية الرق في تاريخ المغرب " مجلة البحوث التاريخية، منشورات مركز جهاد الليبيين السنة الثامنة، ع. 1 يناير 1986ص. 271.

(2) كوننكسفلد فان.ب.ش، " الأسرى المسلمون في أوربا الغربية خلال القرون الوسطى المتأخرة" مجلة دفاتر الشمال، العدد 5،المغرب، شتاء 2002م، ص.26.

(3) المقصود بها دول المغرب الإسلامي، وهذا تعبير شائع في أدبيات الفكر والتاريخ الأوربي آنذاك.

استعملوا هذه الوضعية الذميمة على حساب المسيحيين، وهذا الاتهام يشكل واحدة من نقاط القوة للدعاية الأوربية التي تضع نصب عينيها تدمير الدول "البربرسكية". وفي خلفيات هذه الدعاية تأتي الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830م وبالتالي بداية الاستعمار الأوروبي للدول المغاربية[1].

لقد أثارت قضية الاسترقاق جدلا محتدما، وعولجت من طرف الأوربيين والمسلمين على السواء كل من وجهة نظره، إلا أن ما نلاحظه هو أن الأدبيات التاريخية الأوروبية حول مسألة الاسترقاق في الجزائر بوجه خاص، وفي بقية المغرب الإسلامي، وحول البلدان الإسلامية بصفة عامة، توحي بالاعتقاد بأن هذه الممارسة كانت وقفا على المسلمين فقط، وأن الدول المسيحية لم تعرفها قط[2]. وبهذا الصدد، فمن المفيد العودة بالقضية إلى أصلها الأول.

كانت نشأة الرق في العالم القديم مرتبطة بالحرب، فقد كانت المجتمعات البدائية القديمة تقتل أسراها من الحروب بادئ الأمر، وعندما ازداد النشاط الاقتصادي لتلك المجتمعات، احتاجت هذه المجتمعات إلى أسرى حروبها لتستخدمهم كأيدي عاملة، فأصبحت القاعدة عندئذ هي الإبقاء على حياة الأسرى وتحويلهم إلى أدوات بشرية عاملة مملوكة للجماعة، وطبقا لهذا فإن الأسير (العبد) له وضعان وضع اقتصادي-اجتماعي ووضع قانوني. وقد ترتب الوضع الأول عن كون العبد إنسانا مسخرا لا يملك شيئا فهو يندرج في قاع الترتيب الطبقي في المجتمعات العبودية. أما الوضع القانوني للعبد فقد نشأ من كونه " شخص مملوك " لشخص آخر[3].

وفصلت الديانات الثلاث في هذه المسألة، بالكيفية التالية. فبنى الرق اليهود على نظرتهم الآتية:

ينقسم أبناء آدم إلى قسمين:

القسم الأول: (بنو إسرائيل).

القسم الثاني: سائر البشر.

فأما بنو إسرائيل فيجوز استرقاق بعضهم لبعض حسب تعاليم معينة نص عليها العهد القديم .

----

(1) سالفاتوري بونو: "العبيد المسلمون في إيطاليا من القرن 16 إلى سنة 1830" تعريب خديجة بركات، مجلّة البحث العلمي، عدد. السنة 31 الرباط، المغرب، 1998، ص ص. 113. 114.

(1)جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار الجزائر، 2007. ص. 252.

(2) حسن أحمد عبد الباسط: العبودية في مصر القديمة. دراسة تطبيقية على مصر تحت الحكم الروماني (30ق م- 284م) دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية (د- ت) ص. 25.

وأما غيرهم فهم أجناس منحطة يمكن استعبادها عن طريق التسلط والقهر لأنهم سلالات كتب عليها الذلة باسم السماء من قديم حيث جاء في الإصحاح الحادي والعشرين من سفر الخروج -12 ما نصه (إذا اشتريت عبدا عبرانيا، فست سنين يخدم وفي السابعة يخرج حرا مجانا، إن دخل وحده فوحده يخرج، إن كان بعل امرأة تخرج امرأته معه، إن أعطاه سيده امرأة وولدت له بنين وبنات فالمرأة وأولادها، يكونون للسيد وهو يخرج وحده، ولكن إذا قال العبد : أحب سيدي وامرأتي وأولادي لا أخرج حرا يقدمه سيده إلى ا ، ويقربه إلى الباب ويثقب أذنه بالمثقب يخدمه إلى الأبد[1].

أما استرقاق غير العبراني فهو بطريق الأسر والتسلّط لأنهم يعتقدون أنّ جنسهم أعلى من جنس غيرهم، ويلتمسون لهذا الاسترقاق سندا من توراتهم فيذكرون أنّ حام بن نوح وهو أبو كنعان كان قد أغضب أباه لأنّ نوحا سكر يوما ثم تعرى في خبائه فأبصره حام كذلك فلمّا علم نوح بهذا بعد استيقاظه غضب ولعن نسله الذين هم كنعان وقال: كما في التوراة سفر التكوين إصحاح 9-25-26 .ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته، عبد العبيد يكون لإخوته. وقال مبارك الرب سام وليكن كنعان عبد لهم[2].

وأما عند المسيحيين، حيث نشأ المستشرقون والمبشرون الذين يلومون الإسلام ويقدحون في شريعته باعتبارها قد أباحت الرق، فان هؤلاء لهم اليد الطولي في استباحته من قبل الإسلام حيث جاء الدين المسيحي فاقره كما أقره اليهود من قبل ونص القديسون على شرعيته خدمة الرقيق لسادتهم وليس في الإنجيل نص يحرمه أو يستنكره وقد نقل الشيخ محمد الغزالي أن (بولس) كان يوصي في رسائله بإخلاص العبيد في خدمة سادتهم فقال في رسالته:أيها العبيد أطيعوا سادتكم حب الجسد بخوف ورعدة في بساطة قلوبكم كما المسيح و لا يخدمه العين كمن يرضى الناس بل كعبيـد المسيح عاملين، مشيئة ا مـن القلب خادميـن بنية، صالحة كما للرب، ليس للناس[3].

----

(1) الجعوان محمد بن ناصر بن عبد الرحمان : القتال في الإسلام أحكامه وتشريعاته دراسة مقارنة. الطبعة الأولى 1401هـ /1981 م ، ص.182.

(2) محمد الغزالي: حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة . دار المعرفة، الجزائر. 2001، ص،123.

(3) الجعوان محمد بن ناصر، نفس المرجع، ص.183.

وورد في المعجم الكبير للقرن التاسع عشـر (لاروس) لا يعجب الإنسـان من بقاء الرق واستمراره بين المسيحيين إلى اليوم فان رجال الدين الكنسيين يقرّون صحته ويسلّمون بمشروعيته[1].

2- فقه الأسرى و السـبي في الإسلام.

إن الرق الذي أقره الإسلام هو لجماعة من الكفار أخذهم المسلمون غنيمة بعد القتال، وسبب رقهم هو الكفر الذي دفعهم إلى محاربة الدعوة وصد المسلمين عن أداء رسالتهم ووقوفهم محادين ورسوله فكان جزاؤهم إن يعاملوا بسلب شيء من حريتهم التي استغلوها في غير وضعها الصحيح فيكونون أرقاء فترة من الزمن حتى تظهر عليهم أمارات الرجوع والاستقامة ثم بعد ذلك تتهيأ لأحدهم الفرص ليتنسم عبير الحرية من جديد .وبرجوعنا إلى آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى ا عليه وسلم فإننا لن نجد نصا يوجب الرق أو يفرضه بل كل ما هنالك أنه أباحه بطريقة مشروعة صحيحة لا تمت إلى ما قبلها بأية صلة والنص الصريح في القرآن هو التخيير بين المن والفداء. والعرب في الجاهلية التي بعث فيها محمد صلى ا عليه وسلم كانت تملك الرقيق وتستعبدهم وتعاملهم معاملة السوائم، ولقد حاول بعض رقيقهم الفرار من ذلك الذل والقهر ليدخل في الإسلام فكان جزاؤه العذاب الأليم والضرب والحبس وما أمر بلال الحبشي وياسر وسمية وغيرهم ببعيد عن الأذهان وقد سارع المؤمنون لشرائهم واستقاهم من أولئك الكافرين وجعلهم يعيشون كغيرهم لا فرق بينهم وبين الأحرار مما أثار ثائرة قريش حيث غضب أبو جهل بن هشام، وقال للرسول صلى ا عليه وسلم، (أجئت ترفع بن سمية الذليل إلى منازل السادة)؟ قال نعم ونمكن لهم في الأرض ونجعلهم الوارثين[2].

والحقيقة أن الرق في الإسلام لا يعتبر رقا بالمعنى المتعارف عليه والمفهوم لدى الناس، بل هو أسمى وأعلى مما يتصور. إنه رحمة ورفق وسماحة وعدل. كيف لا والقرآن الكريم يعلم المسلمين مقدار اجر وثواب المؤمنين الذين يحسنون إلى الأسرى بالإطعام وغيره قال تعالى:" **ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا** "[3]

وقبل هذا نزل قوله تعالى:" **فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة**[4].

- - - - - - - - - - - - - - - - - - - -

(1) Pierre Larousse, Grand Dictionnaire Universel du XX Siècle. Paris, 1867.

(3) **الجعوان: المرجع السابق، 184.**

(4) **الإنسان، الآية،8 .**

(5) البلد، الآيات، من 11 إلى 15.

والإسلام لا يستطيع أن يلغي الرق لأول وهلة نظرا لانتشاره في ذلك الزمن وتعدد منابعه ولكنه سلك طريقا واحدا هو منبع كل المنافذ التي يأتي منها الأرقاء ويبقى طريقا واحدة وهي التي لابد منها وهي ما يؤخذ عن طريق الأسر ثم كيف يمكن أن يسد هذا الباب والأعداء سوف يأسرون المسلمين ويأخذونهم إلى بلادهم فإذا لم يكن مع المسلمين ما يقابلونهم به ويفكون به آسراهم لصعب الأمر فلذا كان من المصلحة إباحة الرق وقد أجمع المسلمون على جوازه إلا ما ذكر عن بعض العلماء أنه منع استرقاق مشركي العرب الذين لا يجوز فيهم إلا الإسلام أو القتل.

والصحيح أن جواز استرقاق كل الكفار من عرب وغيرهم، كتابيين ووثنيين لما ثبت أن الرسول صلى ا عليه وسلم استرق سبى هوازن وبني المصطلق وهم عبدة أوثان من العرب واسترق الصحابة من بعده بعض من أسروهم في حروب المرتدين[1].

ومن المعلوم أن الأسر مشروع لقوله تعالى "و خذوهم و احصروهم "و قوله سبحانه و تعالى" فشدوا الوثاق" و هو كناية عن الأسر، و الأسر في حرب المسلمين قليل، لأن المسلم لايأسر عدوه عادة إلا في نهايـ ـة المعركـ ـة، وأمّـ ـا في أثنائهـا فنادر والأسير عالة على الآسر.

و الثابت من فعل الرسول صلى ا عليه وسلم أنه كان يمن على بعض الأسرى، و يفادي بعضهم بالمال، أو بالأسرى، وذلك على حسب ما تقتضيه المصلحة العامة ويراه ملائما لحال المسلمين.

و أما حكم السبي فيعرف ببحث الأحوال التي قد يتعرضون لها وهي: القتل و الاسترقاق والمن والفداء.

والقتل بعد الأسر فلا يجوز للنساء، و الذراري أي الأولاد باتفاق العلماء، سواء أكانوا من أهل من قوم ليس لهم كتاب كالدهرية. وعبدة الأوثان أو الثنوية.

فإن اشتراك النساء و الأولاد في القتال مع قومهم بالفعل أو بالرأي جاز قتلهم في أثناء المعركة وبعد الأسـ ـر عند جمهور الأئمة لوجود العلّة في قتل الأعداء: وهي المقاتلة.

و خالف الحنيفة في حالة القتل بعد الأسر، فلم يجيزوا قتل المرأة و الصبي و المعتوه الذي لا يعقل لأن القتل بعد الأسر بطريق العقوبة، وهم ليسوا من أهل العقوبة.

- - - - - - - - - - - - - - - - - -

(1)الجعوان:المرجع السابق ،ص،186،185 .

فأما القتل حال نشوب المعركة، فلدفع شر القتال، وقد وجد الشر منهم فأبيح قتلهـم فيه لدفع الشر، وقد انعدم الشر بالأسر[1].

و أما الرق فإنه إذا لم يجز قتل السبي بعد الأسر كما ورد سابقا فإن المالكية يرون أن الإمام يخير حينئذ بين الاسترقاق و المن و الفداء.

وقال الحنيفة: يسترقهم الإمام، سواء أكانوا من العرب أم من العجم، لأن النبي صلى ا عليه و سلم أسترق نساء هوازن و ذرا ريهم.

و قال الشافعية و الحنابلة: يصيرون أرقاء بنفس السبي و يقسمون مع الغنائم، لأن النبي (ص) كان يقسم السبي كما يقسم المال[2].

و يلاحظ أن أرقاق السبي كان معاملة بالمثل، لأنّ مشروعية الرّق في الإسلام كان على أساس تقرير الواقع الذي كان موجودا قبل الإسلام، و لتهيئة الأذهان للتخلص منه بالعتق مع مرور الزمن.

و ينظر الإسلام إلى الإنسان بوصفه إنسانا، و أقـرّ له الحريـة فلا يفرق بين أنـواع الجنس البشري كما فعل فلاسفة اليونان بين الحر بالطبع و الرقيق بالطبع مع قولهم بأن الثاني ما خلق إلا لخدمة الأول لكي يحيا حياة سعيدة[3].

و الحرية في الإسلام هي الأصل ولم يبح الشـرع الرق إلا مراعـاة للأوضاع الاجتماعيـة و الاقتصادية و الدفاعية التي كانت سائدة حتى لا يكون خلل فيها بغرض تحرير الرقيق فجأة دون تدريج.

وقد نهج الإسلام أحسن مناهج في تعاليمه لتحريـر الرقيق و إلغـاء نظام الـرق بالتدرج ، و إضافة إلى ذلك اعتني الإسلام بحالة الرقيق عناية لا مثيل لها في الحضارات السابقة له أو اللاحقة[4].

----

(1) وهبة الزحيلي: الفقه الإسلامي. مطبعة ابن حيان دمشق. 1400ه/1980م. ص ص 351 .352.

(2) الزحيلي: نفس المرجع، ص:352.

(3)حسن وعلى إبراهيم حسن :النظم الإسلامية، مكتبية النهضة المصرية،الطبعة الثانية، 1959، ص 272.

(4)فركوس دليلة: تاريخ النظم. ج2، أطلس للنشر، الجزائر 1995 ص. 175.

و اتخذ الإسلام للوصول إلى تحرير الرقيق و سيلتين أساسيتين:

أولها: التضييق من أسباب أو مصادر الرق، حيث غلق الإسلام الباب أمام مصادر عديدة و كانت معروفة في الحضارات القديمة مثل الدين، و الرهن، و ارتكاب الجريمة و لم يبق إلا على مصدرين تعذر عليه إلغائهما مسبقا بالنظر إلى الأوضاع التي كانت سائدة آنذاك وهذان المصدران هما:

الولادة أو الوراثة و أسرى الحرب، ولكن المسلمين أدخلوا مصدرا ثالثا وهو شراء الرقيق بهدف فتح المجال لتحريرهم[1].

و فيما يتعلق بالولادة أو الوراثة، فالمعروف في جميع الحضارات أن أولاد الآمـة عبيدا و لو كان أبوهم حرا.

و بالنسبة للمصدر الثاني، أي أسرى الحرب فهؤلاء يعدون من أهم مصادر الرق في الحضارات القديمة، وقد وضع الإسلام شروط للحد من هذا المصدر إذ اعتبر أنه لا يمكن استرقاق الأسرى إلا عند توافر شرطين على الأقل:

الأول أن تكون الحرب شرعية، ولا تعتبر الحرب شرعية إلا في حالات مثل الدفاع عن الحياضة (أي الدولة) و منع الفتنة و الرد على اعتداء.

و الثاني أن تكون الحرب مع غير المسلمين، لأن المسلمين لا يمكن استرقاقهم ولكن قد حدث في التاريخ أن بعض الفرق المتطرّفة قد أحلّت استرقاق المسلمين لاسّيما فرقة القرامطة[1]، التي عظم شأنها في القرن الرابع الهجري فصار الكثير من الأسرى عبيدا في أيديهم[2].

و المصـدر الثالث فيتمثل في شراء الرقيـق من الخارج فبعد مرحلة الفتوحـات لم يكن في داخل الحدود الإسلاميـة سوى مسلمـون و ذميـون تحميهم الشريعـة الإسلاميـة لذلك

----

(1) فركوس: نفس المرجع ،ص 176

(2) القرامطة: ظهرت هذه الحركة عام 278 هـ 891 م ، حين قدم إلى الكوفة رجل اسمه حمدان ولقبه قرمط ، تظاهر بالعبادة والدعوة إلى إمام من آل البيت ، وقد اشتد خطر هذه الحركة بعد ظهور زعيمها " أبي سعيد الجناب " في البحرين سنة 286 هـ 899م.راجع قباني محمد: الدولة العباسية من الميلاد إلى السقوط. دار القلم، دمشق، سورية، 1427 هـ 2006 م.

(3) فركوس: المرجع السابق، ص 177.

كان المسلمون يشترون العبيد خارج حدودهم، ومع هذا كانوا يوفرون لهؤلاء الأرقاء الجو الذي يؤدي بهم إلى العتق و الحرية[1].

لقد فصل القرآن في مسألة الاسترقاق بعد غزوة بدر، بنزول الآية التي تخص الأسرى، وتحدد وفقا لهذه الآية مسلكين إزاء هؤلاء: إما المن، وإما الفداء.

و أما المن فقد أجاز المالكية أن يمن الإمام على السبي بإطلاق سراحهم إلى بلادهم بدون مقابـل و كذلك أجاز الشافعية و الحنابلة لولي الأمر المن على السبي ، و لكن بشرط استطابة أنفس الغانمين ،إمّا بالعفو منهم عن حقوقهم ، أو بمال يعوضهم من سهم المصالح

ولم يجز الحنيفة المن مطلقا حتى لا يعود السبي حربا على المسلمين لأن النساء يقع بهن نسـ ـل و الصبيان يبلغون فيصيرون حربا كذلك.

و أما الفداء فقد أجازه المالكية، فللإمام أن يفادي بالنفوس من نساء أو صبيان. وأجازه الإباضية أيضا بالنفوس و المال و أجازه الشافعية على مال أو أسرى من المسلمين في أيدي الأعداء بعد تعويض عنهم من سهم المصالح و لم يجز الحنيفة و الحنابلة الفداء بالسبي، لا على مال ولا على أسرى من المسلمين في أيدي قومهم[2].

3- أنواع الأسرى وفئاتهم في الإسلام.

عندما يغنم المسلمون غنائم ويجمعونها فإن من ضمنها الأسرى، ويمكن توزيعهم إلى ثلاث فئات:

1- الرجال الأقوياء.

2-النساء والأطفال.

3-العجزة من الشيوخ ، والزمنى والمقعدين والعمى ،والرهبان،ولكل من هؤلاء حكمة .

فأما العجزة ومن في حكمهم فقد ذكر ابن قدامة من فقهاء الحنابلة انه لا يحل سبيهم لان قتلهم حرام و لا نفع في اقتنائهم هذه القاعدة يسيرون عليها ولكن لو وجد منهم من يشارك في القتال برأي أو مشورة أو قتال وتحريض ونحوه فإنه يجوز قتله .

----

(1)مصطفى الرافعي: حضارة العرب، دار كتاب لبنان، ط 3 بيروت. لبنان،1981، ص. 109.

(2)الزحيلي وهبه: المرجع السابق، ص 353.

وأما النساء والصبيان فقال في المجموع ولا يجوز قتل نسائهم ولا صبيانهم إذا لم يقاتلوا لما روى بن عمر رضي عنه أن النبي صلى ا عليه وسلم نهى عن قتل النساء والصبيان ثم قال وان قاتلوا جاز قتلهم.

لما روى ابن عباس أن النبي صلى ا عليه وسلم مر بامرأة مقتولة يوم حنين فقال من قتل هذه؟ فقال رجل أنا يارسول ا غنمتها فأردفتها خلفي فلما رأت الهزيمة فينا أهوت إلى سيفي وإلى قائم سيفي لتقتلني فقتلتها فلم ينكر عليه رسول ا صلى ا عليه وسلم[1].

وقد اختلفت آراء بعض العلماء في هؤلاء ولكنني اكتفي بما ذكره بن رشد حيث قال لا خلاف في انه لا يجوز قتل صبيانهم ولا نسائهم مالم يقاتلوا، وذلك لما ثبت عن ابن عمر أن رسول ا صلى ا عليه وسلم نهى عن قتل النساء والصبيان[2].

واختلفوا في أهل الصوامع الذين لا يختلطون بالناس، والعميان، والزمني والشيوخ الذين ليقاتلون، والمعتوه والحراث والعسيف (الأجير) فقال مالك لا يقل الأعمى ولا المعتوه ولا أصحاب الصوامع ويترك لهم من أموالهم بقدر ما يعيشون به وكذالك لا يقتل الشيخ الفاني وبه قال أبو حنيفة وأصحابه وقال النووي والأوزاعي لا يقتل فقط وأما غيره في نظره فيجوز قتله وقال الأوزاعي لا نقتل الحراث (الفلاح) وأما الشافعي فأصح ما نقل عنه أن هؤلاء يقتلون جميعا والسبب في الاختلاف معارضة بعض الآثار بخصوصها لعموم الكتاب وهو قوله تعالى: " **فاقتلوا المشركين** "[3]. لقوله صلى ا عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا ا فالآية والحديث يدلان على قتل كل المشركين.

وأما الآثار التي خصصت هذا اليوم فكثيرة منها قوله صلى ا عليه وسلم فيما رواه أنس انطلقوا باسم ا وعلى ملة رسول ا صلى ا عليه وسلم ..لا تقتلوا شيخا فانيا، ولا طفلا صغيرا ولا امرأة ولا تغلوا وضمنوا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا إن ا يحب المحسنين[4].

----

(1) الشوكاني محمد بن علي بن محمد: نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار.دار الجيل،بيروت.د.ت. ج 8 / ص73.

(2) البخاري أبو عبد ا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة: الصحيـح. دار الفكر.د.ت ، ج 4 ص21.

(3) التوبة، آية،5.

(4) رواه أبو داوود.

اصطلح فقهاء المسلمين على إطلاق لفظة الأسرى على الرجال الأحرار المقاتلين من الكفار والأسر في الإسلام جائز فقد أقره لحكم منها أنه معاملة بالمثل وفيه اغاضته للأعداء وظهور عليهم وعلامة انتصارهم وتفوقهم الحربي ثم مايترتب عليه بعد ذلك من تبادل الأسرى ، أو دفع الفداء أو بقائهم في بلاد المسلمين والإسلام لايهدف إلى أسر الناس لاستعبادهم والتشفي بهم ولكن في نفس الوقت لا يحجبن المسلمون أمام عدوهم ويتركونهم يفلتون من أيديهم إذا قبضوهم بل أرشدهم القرآن إلى شد وثاقهم وربطهم حتى لا يفروا منهم " **حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق**"[(1)].

عندما يتم الأسر فإن الآسر يقود أسيره حتى يسلّمه للقائد المباشر الذي هو مسئول أمام الحاكم فلا يقتله ولا يمن عليه ولا يضربه إلا إذا امتنع ولم ينقد لآسره أو قاتل أو ارتكب أمرا يستدعي قتله أو ضربه فإن شيئا من هذا جاز ذلك لأنه ليس ملكا له وليس له خيرة فيه. كما لايجوز لأحد أن يقتل أسير غيره إلا بأمر الوالي أو إذا قاتل أو امتنع عن المسير ولم يستطع آسره إرغامه ففي هذه الحالات يجوز له ان يستعين بغيره لأنه حق عام له ولغيره وليس خاصا وقد ذكر الإمام الشافعي وغيره بأنه لو قتله فقد أساء ولاضمان عليه أما لو قتله بعد أن يأتي به إلى الإمام فإنه يضمن قيمته لأنه اتلاف من الغنيمة ماله قيمة فضمنه.أما لو قتل امرأة أو صبيا بعد الأسر ضمن القيمة لأنه صار رقيقا بنفس السبي[(2)].

هؤلاء يصبحون أرقاء بالأسر ويسمون سبيا، والسبي أقره الإسلام حيث غنم المسلمون ذراري ونساء هوازن فأخذوهم واعتبروهم سبايا فيقوم الإمام بتوزيعهم بعد أخذ الخمس منهم وتبقى أربعة أخماسهم للغانمين[(3)].

ذكر علماء المسلمين حكم الأطفال والصبيان الذين يسبون مع أهلهم أو وحدهم من حيث الحكم بإسلامهم أو عدمه فقسمهم العلماء إلى ثلاثة أنواع:

- -

(1)سورة محمد، آية.4 .

(2) الجعوان: المرجع السابق، ص. 190.

(3)الجعوان: نفس المرجع ، ص ، 181.

1- أن يسبى الطفل منفردا دون أبويه فيصير مسلما بالإجماع لأن الدين إنما يثبت له تبعا مع والديه أو أحدهما وقد انقطع عنهما وبدخوله دار الإسلام والتحاقه بسابيه فقد صار تبعا له في دينه.

2- أن السبي مع أحد والديه فهذا محل خلاف فقيل يحكم بإسلامه أيضا وبه قال الأوزاعي. و قال أبو الخطاب وهو رواية لأحمد والشافعي وأبو حنيفة يتبع أباه في الكفر. وقال مالك أن سبي مع أبيه فهو على دينه وان سبي مع أمه فهو مسلم لأنه لا يتبعها في النسب فكذلك في الدين أما المشهور عن أحمد أنه مسلم ودليله قوله صلى ا عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبويه معا فلا يثبت الحكم إلا بوجود المعلق عليه .

3- أن يسبى الطفل مع أبويه فيكون على دينهما وبه قال مالك وأبو حنيفة والشافعي وخالف الأوزاعي هذا فقال يكون مسلما[1].

وأمّا أماء النساء فهن بالخيار من حيث الإسلام فإن رغبن فيه واسلمن فهو خير لهن وإن بقين على دينهن فلن يؤدين في ذلك بل تبقى أحدا هن رقيقة عند أحد المسلمين وسوف تأخذ طريقها إلى الإسلام بعد ذلك لأنه قد تزوجها أو يعتقها لتكون له أم ولد. ثم إن النساء قد يهتدين للإسلام وإذا لم يدخلن فيه فإرجاعهن يكون سببا في إنجابهن أولادا للمشركين إذن فالمصلحة في بقائهم لدى المسلمين وخاصة إذا أسلمت المرأة فيحرم إرجاعها إلى الكفار لقوله تعالى:" **فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم و لا هم يحلون لهن** "[2]

و من جهة أخرى فقد أصبحوا بالأسر ملكا للغانمين فلا يمكن أن يضيع عليهم إلا إذا أراد الإمام تعويضهم عنه في حالات تستدعي المن أو الفداء عليهم إلا أن البعض أجاز الفداء إذا كان بمال لان المال يمكن توزيعه بدلا منهم أما إن كان بإسراء فلا بد من استطابة نفوس الغانمين إما بالتنازل عن حقهم أو بالتعويض بمال أما الإمام أحمد فيجيز الفداء بالرجال دون النساء والصبيان[3].

----

(1) الجعوان: المرجع السابق، ص. 190.

(2) سورة الممتحنة، آية، 10.

(3) الجعوان: المرجع السابق ، ص 189 .

ويستشف من كل هذا أنه إذا كان الإسلام لا يحرم تحريما قاطعا مسألة استرقاق الأسرى فإنه في نفس الوقت لا يحبذها و لا يشجع على العمل بها.

أما أوروبا فقد ارتكبت أبشع جريمة عرفها التاريخ حيث استعبدت الأفارقة طوال خمسة قرون على الأقل، وذلك عن طريـق اصطيادهم واختطافهم لتجلبهـم إلى بلادها للقيـام بالأعمال الشاقة. ثم لما اكتشفت أمريكا في أواخر القرن الخامس عشـر الميلادي كانت بحاجة إلى اعداد كبيرة من البشر، للعمل في مجال الزراعة والبناء، والرعي وغيره فلم يجدوا غير سكان الأدغال والغابات أبناء القارة السوداء وبدأوا يصطادونهم ويرحلونهم إلى هناك حتى قيل أن عددهم بلغ ما يقرب من عشرين مليونا استمروا فيها حتى أعلن تحريرهم، وقد نقل الغزالي عن دائرة المعارف البريطانية ج 2 ص 779 . إن اصطياد الرقيق من قراهم كان يتم بإبقاء النار في الهشيم الذي صنعت منه الحظائر المحيطة بالقرى حتى إذا نفر أهل القرية إلى الخلاء تصيدهم الإنجليز بما أعدوا لهم من وسائل[1].

كان الأسرى المسلمون يباعون ويشترون في أسواق النخاسة بأوروبا كما كان وضع الأسرى الأوروبيين في البلدان الإسلامية. غير أنه لوحظ منذ نهاية القرن السابع عشر اتجاه عام على ضفتي المتوسط نبذ هذه العادة التي بدأت تتلاشى شيئا فشيئا، وقد لوحظ هذا التطور بالنسبة للجزائر في النسبة العالية للأسرى الذين كانوا تحت رعاية الدولة في معاقل البايلك والذين يمكن اعتبارهم مجرد أسرى حرب بالمعنى الحديث للكلمة. وتقلصت في المقابل نسبة أسرى الخواص أي تلك الطائفة من الأسرى القابلة للبيع والشراء. ويبدو أن هذا التطور شاهد نموا سريعا نسبيا خلال القرن الثامن عشر[2].

----

(1) الغزالي: المرجع السابق ، ص،124.

(2) قنان: المرجع السابق، ص. 253.

4- فئات الأسرى المغاربة في "إيطاليا".

وتجدر الإشارة هنا، أن الأسرى المغاربة في إيطاليا مقسمون إلى عدّة فئات:

الأولى مشكّلـة من الذكـور الذين تجاوزت أعمارهـم 18 سنـة، ويعدّ هؤلاء ملكا للكنيسة البابوية باعتبارها مؤسسة دينية عامـة **(Utile Publico)** وتعدّ هذه الفئـة موردا بشريا هاما يتم استغلاله في العمل على متن السفن البابوية، وتراعى في هذه الفئة عدّة عوامل منها السن، والبنيـة الجسـدية، ويطلـق عليهم: "**عبيـد السفـن البابـويـة**" **(Schiavi, nelle galere pontifici)** [1]

وكما هو معلوم، كانت الكنيسـة البابويـة الممول الرئيسـي للحملات التي قامت بها أسبانيا، والبرتغال، والدويلات الإيطالية ضد المغرب الإسلامي طيلة القرنين السادس عشر والسابع عشر لذلك كانت تحصل على نصيب معتبر من الغنائم بما في ذلك الأسرى.

و ساعدت هذه الحمـلات على ظهـور الروح القوميـة في كل من أسبانيا، وإيطاليا وقد اكتست هذه الحمـلات طابع الحمـلات الصليبيـة، مما وسم الروح القومية الأسبانية والإيطالية إزاء المغرب الإسلامي بطابـع التعصب الديني، فكانت هذه الحملات امتدادا للحرب مع المسلميـن، تلك الحرب التي يطلـق عليها في الكتابات التاريخيـة اسم حرب الاسترداد **(Reconquista)** .

وأمّا الفئة الثانية من هؤلاء الأسرى، فتتمثل في أسرى الخواص من الملاّك الأفراد و العائلات **(Bene de tutte e singule persone)** ويتشكل هذا القسـم من الذكور والإناث من مختلف الأعمـار، ويلقن صغار السـن من هؤلاء الأسرى في بيت التعميد مبادئ الدين المسيحي ثم يوجهون بعدها إلى مدارس المعمدين.**(Collegio dei Neofiti)**

والفئة الثالثة فتتمثل في رقيق المنازل، فيذهب بعض الأسرى للخدمات المنزلية، حيث ينتهي بهم المطاف في الخدمة الداخلية في البيوت الميسورة نوعا ما، حيث كان شائعا في هذه الأوساط اقتناء الخدم القادمين من إفريقيا أو الشرق الإسلامي. ورغم كونه أقل خطورة على الحياة من التجديف على متن السفن، إلا أنّ الاسترقاق الداخلي قد يسفر أيضا على بعض المواقـف الخطرة. و فضلا عـن ذلك، ورغم أن للخـدم الأحـرار قانـونا والمستأجرين محليا لديهم بعض الحقوق لقاء مستخدميهم، فقد كان الأسرى العبيد من الأجانب

- -

(1) A.S.R, Camerale II, Carteggio del Tesoriere Generale, Epistolario Busta, 31. Schiavi nelle galere Pontifici.

في موقف أكثر ضعفا من المحليين. وحيث كانت تلك الحقوق تعتمد على درجة حسن نية السيد أو السيدة- غير المحتمل وجوده- فقد كان ذلك مصدرا إضافيا من مصادر التعاسة والشقاء لهؤلاء الأسرى العبيد.

والجدير بالذكر أن النساء الأسيرات المسلمات الخادمات في المنازل، لم يسلمن من العذاب وسوء المعاملة حتى بعد إجبارهن على التحوّل إلى المسيحية، ونذكر في هذا السياق على سبيل المثال لا الحصر معاناة فيكتوريا سبينولا، وهي أسيرة من بربريا أي شمال إفريقيا، فقد أجبرت على اعتناق المسيحية في باليرمو بصقلية، حيث صرّحت أمام محكمة دينية كنسية في باليرمو بأنّها لا ترغب في التحول إلى المسيحية، وأنها تعاني من شدّة العذاب الروحي والجسدي المفروض عليها من طرف سيدها وسيدتها، ولذلك قررت بألا تؤدي الصلوات والاعترافات المسيحية، وأنها مصرّة على البقاء على دين العرب، وعندما أجبرت على الذهاب إلى الكنيسة نزعت الصليب من عنقها، ورمت به أرضا، وبصقت عليه، وقالت لا اعترف بهذا الذي لم يحررني من الأسر والعبودية[1].

وأمّا سيسيليا، وهي أسيرة مسلمة من شمال إفريقية أيضا، فقد اشتراها الفونسو دي أكورينيا، وهو من باليرمو، لتشتغل خادمة لزوجته، وقد أجبرت سيسيليا على اعتناق المسيحيـة، وقد اشتكت هذه الأسيـرة من سوء المعامـلة والقساوة التي كانت تتميز بهما سيدتها، فقد ذكرت أنّ سيدتها سيئة الطباع، وأنّها تحمّلها ما لا تطيق، وأنها أي سيسيليا قد ذاقت ذرعا بسبب المعاملات السيئة التي تلاقيها يوميا، كالضرب، والشتم، ولهذه الأسباب صرّحت سيسيليا أمام المحكمة الدينية الكنسية في باليرمو[2] بأن إله المسيحيين ليس إلها ما دامت في الأسر والعبودية، وتلاقي شتى ألوان العذاب، كما وصفت سيدتها بأنها خنزيرة و لا تصلح أن تكون من جنس البشر[3].

وكذلك كسيبيكا كاتارينا التي أرغمت على التحول إلى المسيحية، فقد نظرت إلى البحر وفي قلبها حسرة وألم، ثم بكت بكاء المهموم، وقالت:" **يا محمد أي ألم أحمله في قلبي**"[4].

---

(1) Bennassar (Bartolomé), « Conversions, Esclavage et Commerce des Femmes dans les Péninsules Ibérique, Italienne ou Balkanique au XVI^{é} et XVII^{é} siècles » in, D.P.R.S, Roma, 2^{é} semestre, 1996, p. 103.
(2) Bennassar (B), Ibid, p. 103.
(3) Ibid, p. 103.
(4)San Officio de Sicilia.

ولا عجب أن النساء اللواتي أجبرن وأرغمن على اعتناق المسيحية، بقين على دينهن الإسلام، يمارسن شعائرهن الدينية خفية، كما هو الحال بالنسبة للأسيرة لوكريسيا، وهي من شمال إفريقيا، وقد اشتراها أحد البرجوازيين النابوليتان من سوق مسين في صقلية، حيث صرحت وعلى مسمع من سيدها وسيدتها بأنها مسيحية باللسان فقط، أمّا قلبها فمعلّق بدين أجدادها العرب، وكذلك الشأن بالنسبة للأسيرة المسلمة مارقاريتا التي اشتراها فرانشيسكو لومباردو من مدينة باليرمو، وقد تمّ تنصيرها مقابل عتقها من الرق، لكن سيدها لم يعتقها، بل باعها في سوق النخاسة، وقد ذكرت مارقاريتا بأنّها أحست بوخز الضمير، وتتألم كلما تذكرت بأنها اعتنقت المسيحية مقابل العتق الذي لم تحصل عليه أبدا، لذلك قررت التراجع عن قرارها، ورفضت الذهاب إلى الكنيسة لأداء الصلوات، كما قررت بألا تؤدي الاعترافات، ولن تعود إلى الدين المسيحي، حتى ولو وضعوا على ظهرها حملا من الحطب وأضرموا النار، وبسبب تعنتها ورفضها العدول عن قرارها تمت محاكمتها في محكمة كنسية، حيث تقرر أنها مرتدة، وكانت محاكمتها في 15 فيفري 1617م، وقد كان عمرها آنذاك خمسون عاما[1].

---

(1) Bennassar, Op-cit, p. 103.

- حول هذا الموضوع ينظر:

- إبراهيم سعيـود: "من تراث الأسرى الجزائريين في إيطاليا خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر" مجلة الواحات للبحوث والدراسات، أكاديمية دورية محكمة تصدر عن المركز الجامعي غرداية العدد الأول، ديسمبر 2006. ص ص. 71-84.

5- أسرى السفن و الترسانات البحرية.

احتفظت دول البحر المتوسط بالقوادس أو الغليوطة (Galleys) إلى مشارف القرن السابع عشر، واستمرّ استخدامها إلى ما بعد سنة 1700. وقد ارتفعت نسبة الوفيات من الأسرى بسبب ازدحام العمل والضغط على السفن، وصارت الحاجة ملحة إلى المجدفين[(1)].

كان عدد الرعايا العثمانيين الذين تمّ اختطافهم بشكل غير قانوني وبيعهم للعمل في الترسانة البحرية في الأقاليم الإيطالية كبيرا جدا، وبخاصة في الترسانة البحرية البابوية في شيفيتافيكيا، ولذلك فإن النسب المئوية للأسرى المجدفين من شمال إفريقيا كانت أعلى من الأسرى المسيحيين الموجودين على متن السفن الراسية في اسطنبول[(2)].

ولم يكن طاقم بحارة السفينة، الذي يتألف بشكل أساسي من الأسرى، أسباب قوية للشعور بأي ولاء تجاه الدولة التي تسببت لهم في كل هذا الشقاء، وإذا تعرّضت السفينة إلى الهجوم، فقد يحاول المجدّفون اقتناص الفرصة للقيام بتمرد، وفي المواقف الأقل تطرفا، كانوا يحاولون الهرب مع كل بارقة أمل تسنح لهم. وقد كان انعدام الأمن الناتج عن ذلك الوضع بدوره سببا لكثير من العنف والوحشية من قبل الضباط والحرّاس وكان ذلك يكلّف المجدّفين الأسرى حياتهم[(3)].

وهكذا عندما تقع السفينة في قبضة سفن فرسان مالطة أو السفن البابوية، فإن ذلك يعني بداية الشقاء للأسرى المسلمين التعساء[(4)].

وعلى أية حال فإن أرشيف روما والفاتيكان يحتفظ بدلائل عن الأعمال التي حاول بها الأسرى المسلمون العاملون على متن السفن البابوية الحصول على حريتهم. وإحدى هذه الطرق التي اتبعوها هي محاولات الفرار في الموانئ عندما كانت السفن تقوم بالرسو وحاول آخرون الهرب إلى أي إقليم إسلامي، على متن أي قارب يجدونه، أو يستولون عليه، ولسوء الحظ فإننا نعرف القليل فقط عن تلك

---

(1) حول أسرى السفن والترسانات البحرية. ينظر:

- Fontenay (M), « L'esclavage galèrien dans la Méditerranée des Temps Modernes » in, Figures de de l'esclave au Moyen-Age et dans Le monde moderne, Pais 1996, pp. 115-143.

(2) ثريا فاروقي: الدولة العثمانية والعالم المحيط بها. ترجمة د. حاتم الطحاوي، مراجعة عمر الأيوبي. ط 1 دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان. 2008. ص. 222.

(3) Matar (Nabil),Turks, Moors and Englishmen in the Age of Discovery. Colombia University Press, New York, 1999, p. 20.

(4) Bono (S), « Schiavi musulmani a Malta nei secoli XVII-XVIII. » In, Karissime Gotifride. Historical Essays presented to Godfrey Wettinger on his Seventieth Birthday. P. Xuereb ed, Malta 1999, pp. 89-96

المحاولات التي أخفقت في غالب الأحيان، وإذا تمّ القبض على أولئك الأسرى التعساء فإنهم يتعرضون لعقوبات قاسية. نذكر من هذه الحالات حال الأسير المغربي مالكي بن قاسمي، الذي وقع في الأسر سنة 1777، الذي حاول الفرار عدة مرات، آخرها كانت على متن قطعة من الخشب، لكن المحاولة باءت بالفشل فكانت نهايته تعيسة بإلحاقه ببيت التنصير عنوة[1]

وعندما يتوقف إبحـار السفن في فصل الشتـاء، يتحـول الأسـرى للعمل كحرفييـن في الترسانة البحرية في شيفيتافيكيا، وليفورنو، وجنوة، وغيرها من الموانئ الإيطالية وينخرطون في عملية بناء السفن وكذلك في الحرف المساعدة لذلك مثل أعمال الحدادة أو تركيب الصواري والأشرعة وقد كان الطلب على هؤلاء المتخصصين شديدا، لدرجة أنه إذا عرف عن رجل من الحرفيين مهارته في العمل بالترسانة فإنه يصبح من الصعب مبادلته أو قبول فديته[2].

ويحتفظ مركز أرشيف روما بوثائق تتضمن إحصائيات تتعلق بالأسرى المجدّفين، حيث يلاحظ أنّ نسبة الأسرى المغاربة هي الأكبر مقارنة ببقية الأسرى المسلمين من مناطق إسلامية أخرى، ونورد في هذا الصدد جداول تمثل إحصائيات يعود تاريخها إلى سنة 1723م[3].

إسم الأسير	موطنه	إسم الأسير	موطنه
أحمد بن يوسف	تونس	أحمد بن علي وفاطمة	طرابلس
محمد بن ؟	تونس	أحمد بن أحمد	تونس
أحمد بن أحمد	تطوان	أحمد بن علي	طرابلس
صالح بن أحمد	الجزائر	رمضان بن سالم	طرابلس
علي بن خليفة	تونس	علي بن أحمد	طرابلس
شعبان بن محمد	قسنطينة	محمد بن علي	الجزائر
عيسى بن محمد وفاطمة	بنزرت	عبد القادر بن أريل؟ والزهرة	سلا
قاسم بن محمد	بنزرت	أحمد بن علي والزهرة	مراكش
أحمد بن رمضان	الجزائر	محمد بن سايجة	الجزائر
يوسف بن أحمد وفاطمة	الجزائر	أحمد بن أحمد وسلمى	بنزرت

- -

(1) A.S.V.R, Catacumeni e neofiti, vol, 181, f, 89.
(2) A.S.R, Camerale II, Carteggio del Tesoriere Generale, Epistolario Busta, 61. Rollo de Schiavi delle galere.
(3) A.S.R, Camerale II, Ibid, Busta, 31. Schiavi nelle galere Pontifici.

- علامة الاستفهام الواردة في الجدول تعني أن إسم الوالد أو الوالدة غير مسجل أو غير مقروء بسبب التشطيبات أو لعدم وضوح الأحرف او الخط.

أحمد بن علي وفاطمة	قسنطينة	أحمد بن سالم	بنزرت
أحمد بن ؟	الجزائر	عبد ا بن علي	طرابلس
محمد بن أحمد	الجزائر	أحمد الشريف بن إبراهيم	الجزائر
أحمد بن محمد وعائشة	الجزائر	أحمد بن علي	الجزائر
سليمان بن حسان	الجزائر	أحمد بن علي	تونس
قارة علي بن أحمد	الجزائر	أحمد بن أحمد	الجزائر
أحمد بن بوناف وفاطمة	سلا	علي قابة	الجزائر
ناصر؟ بن أحمد	طرابلس	أحمد بن محمد وفاطمة	سلا
شريف؟ بن أحمد	طرابلس	أحمد أحمد بن علي	الجزائر
تيرو؟ بن أحمد	طرابلس	أحمد بن علي	الجزائر
إبراهيم بن صالح	طرابلس	أحمد بن سليمان	تونس
عبد ا بن أحمد وفاطمة	الجزائر	أحمد بن مسعود	الجزائر
علي بن أحمد ومريم	الجزائر	حسان بن أحمد وعاشورا	طرابلس
أحمد بن حسان	الجزائر	علي بن بشير ؟ و ؟	طرابلس
أحمد بن أحمد	مراكش	هلي ؟ بن علي وفاطمة	طرابلس
أحمد بن ؟	تونس	حسين بن محمد	طرابلس
عيسى بن أحمد ومسعودة	الجزائر	علي بن أحمد	تونس
ميلات أو ميلود بن إبراهيم	طرابلس	أحمد بن علي وفاطمة	الجزائر
حمد ؟ بن علي	الجزائر	محمد بن أحمد ومريم	الجزائر
علي بن مصطفى وعائشة	الجزائر	أحمد بن فريسيا ؟ وفاطمة	تونس
عبد ا بن علي	طرابلس	شيالا او صالح بن علي	الجزائر
أرجي ؟ بن مبروك	طرابلس	حسان بن يوسف وفاطمة	بجاية
علي بن أحمد وفاطمة	تونس	عمر بن السعيد	الجزائر
موسى بن أحمد وفاطمة	تطوان	أحمد بن محمد	مراكش
أحمد بن أحمد	طرابلس	أحمد بن محمد وفاطمة	الجزائر
حسان بن مصطفى وفاطمة	الجزائر	أحمد بن موسى	جربة
اسماعين بن يوسف	بربريا	السعيد بن احمد وعائشة	الجزائر (1)

----

(1) A.S.R, Camerale II, Busta, 31. Schiavi nelle ..., Op-cit.

أحمد بن أحمد	بنزرت	حاجي علي بن أحمد	تونس
مصطفى بن أحمد	الجزائر	أحمد بن علي	الجزائر
أحمد بن إبراهيم	الجزائر	أحمد بن عبد ا ومريم	طرابلس
علي بن إبراهيم	مراكش	قاسم بن أحمد	سلا
أحمد بوشوشة	تونس	أحمد بن عمر	طرابلس
قارة علي بن أحمد	الجزائر	بلايتو؟ بن ؟	طرابلس
محمود بن أحمد	الجزائر	أحمد بن ساين ؟	تطوان
يوسف بن صقر أو صفر ؟	طرابلس	علي بن أحمد	بونة (عنابة)
عبد ا	طرابلس	سعيد بن يوسف	طرابلس
أحمد بن علي	بنزرت	حمد بن أحمد وفاطمة	تونس [1]

- **قائمة الأسرى العبيد أملاك الخزينة البابوية العامة[2]**

عبد الرحمان ابن سليمان وفاطمة	تونس	قاره محمد بن علي حاجي	طرابلس
علي بن أحمد ورقية او جزية	الجزائر	أحمد بن أحمد	الجزائر
صالح بن علي وسعدة	تونس	عبد ا بن أحمد وفاطمة	تونس
عاشور بن محمد وفاطمة	الجزائر	محمد بن محمد وعيشوش	الجزائر
علي بن أحمد وعربية	الجزائر	أحمد بن إبراهيم	بنزرت
علي بن معمر و جزية	الجزائر	عبد ا بن إبراهيم	الجزائر
أحمد بن سالم وحليمة	طرابلس	**محمد بن أحمد ومسعودة (بحار (Marinari**	الجزائر
بن عيسى ؟ بن ماجيوت	طرابلس	أحمد بن قاسم (رايس Rais)	الجزائر
علي بن أحمد ومبروكة	طرابلس	حاج أحمد بن حاج محمد وفاطمة	بنزرت
أحمد بن سالم وفاطمة	الجزائر	محمد بن مومن وربيعة	قسنطينة
محمد بن أحمد وعائشة	الجزائر	سعيد بن علي ومباركة	بنزرت
محمد بن ؟ (بحار Marinari)	الجزائر	محمد بن شيور وفاطمة	تيطوان
عبد ا بن علي وفاطمة	سلا	إبراهيم بن عثمان و ؟	الجزائر
أحمد بن علي	الجزائر	محمد بن سليمان وفطيمة	الجزائر

---

(1) A.S.R, Camerale II, Busta, 31. Schiavi nelle ..., Op-cit.
(2) A.S.R, Camerale II, Carteggio del Tesoriere Generale, Epistolario, Op-cit.

رمضان بن أحمد	الجزائر	محمد بن عيسى وسلمى	طرابلس
قاسم بن عثمان وعائشة	قسنطينة	سليمان بن علي ومريم	الجزائر
عمر بن سماعين وسلطانة	قسنطينة	خليفة بن أحمد وسلينة	طرابلس
سالم بن علي وفاطمة	نابل	محمد بن أحمد ويمينة	قسنطينة
أحمد بن عمر وعائشة	تونس	محمد بن علي وصافية	تطوان
أحمد بن معمر وخديجة	تونس	أحمد بن حاج أحمد وعائشة	طرابلس
سالم بن موسى وفاطمة	تطوان	علي بن عبد الرحمان	تطوان
علي بن عبد الرحمان و ؟	الجزائر	أحمد بن منصور وفطيمة	بونة (عنابة)
حسان بن علي ومباركة	تونس	محمد بن عبد ا ومباركة	زوارة أو زواوة
عبد ا بن علي وفاطمة	طرابلس	محمد بن محمد وفاطمة	بجاية
أحمد بن علي و؟	طرابلس	محمد بن ساسي وفاطمة	الجزائر
رابح بن محمد ومبروكة	بونة (عنابة)	حاج محمد بن مومن وعائشة	مراكش
رايس أحمد	سلا	علي بن محمد ومباركة	بونة (عنابة)
علي بن عبد ا	طرابلس	أحمد بن علي وفاطمة	الجزائر
حاج احمد بن عبد ا	تطوان	؟	بجاية
حاج اعمر بن موسى	تونس	إبراهيم بن أحمد وفاطمة	بونة (عنابة)
أحمد حسان بن علي وفاطمة	تطوان	أحمد بن مبارك وعائشة ؟	مراكش
محمد بن سليمان و؟	طرابلس	محمد بن حسن و ؟	تطوان
محمود بن علي وعائشة	طرابلس	أحمد بن ؟ وعائشة	قسنطينة
عايس أو عيسى بن إبراهيم	طرابلس	؟ بن إبراهيم و ؟	بونة (عنابة)
علي بن قاسم و ؟	طرابلس	أحمد بن حاجي وفاطمة	بونة
حاجي رمضان بن شلين؟ ومريم	طرابلس	حسان بن أحمد وحليمة	بجاية
ساسي بن عبد القادر و ؟	طرابلس	موسى بن أحمد و؟	بجاية
محمد بن حاج محمد وعائشة	تطوان	مسعود بن أحمد وفطيمة	مراكش
ميلات أو مولود بن ؟	طرابلس	علي بن مصطفى وفاطمة	تونس (1)

----

(1) A.S.R, Camerale II, Carteggio del Tesoriere Generale, Epistolario, Op-cit.

علامة الاستفهام الواردة في الجدول تعني أن إسم الوالد أو الوالدة غير مسجل أو غير مقروء بسبب التشطيبات أو لعدم وضوح الأحرف او الخط.

محمود بن محمد وعائشة	تونس	أحمد بن علي ومريم	الجزائر
علي بن سالم وفاطمة	طرابلس	خليل بن أحمد وعائشة	تونس
حاج محمد بن علي ورايمة	تطوان	علي بن أحمد وفاطمة	تونس
عربي بن سليمان وبروكة	بسكرة	محمد بن بن علي وعليشة	تونس
أحمد بن محمد وفاطمة	تطوان	حسين بن يوسف وفاطمة	تونس
يونس بن مومن والزهرة	طرابلس	رمضان بن محمد ومسعودة	الجزائر
صالح بن محمد وفطيمة	بجاية	محمد بن علي ومريم	الجزائر
أحمد بن محمد و ؟	تونس	إبراهيم بن محمد وصافية	تونس
محمد بن علي وفاطمة	الجزائر	محمد بن محمد و ؟	الجزائر
مصطفى بن يوسف وعائشة	تونس	حسان بن علي وعائشة	تونس
علي بن حميدو ومسعودة	تطوان	عبد ا بن عبد ا و ؟	طرابلس
أحمد بن ناصري وفاطمة	بونة	علي بن محمد و ؟	تونس
محمد بن أحمد و ؟	تونس	أحمد بن محمد وفطيمة	الجزائر
أحمد بن قاسم	بجاية	عبد ا بن محمد عيشوش أوعيشة	زواوة
قاسم بن علي وفطيمة	الجزائر	أحمد بن مباركة	قسنطينة
ارجب بن أحمد و ؟	طرابلس	عبد ا بن سالم وخديسة أو خديجة	طرابلس
عبد الرحمان بن أحمد وفطيمة	الجزائر	علي بن محمد وفاطمة	تونس
علي بن رمضان وجازية	سوسة	حسان بن سليمان وفاطمة	تونس
رمضان بن سعيد وعائشة	طرابلس	محمد بن ؟ و مبروكة	طرابلس
سعيد بن حسان وفطيمة	تطوان	حسين بن أحمد وعائشة	طرابلس
علي بن حسان وفطيمة	تونس	أحمد بن محمد و ؟	تونس
علي بن عمر وحليمة	طرابلس	علي بن عبد القادر وفطيمة	الجزائر
أحمد بن عطية ومريم	طرابلس	حاج أحمد بن علي	سلا
محمد بن أحمد ويامنة	الجزائر	؟ بن أحمد ومسعودة	زواوة
سالم بن عمر وفاطمة	طرابلس	محمد بن عبد السلام	تطوان

- -

(1) A.S.R, Camerale II, Carteggio del Tesoriere Generale, Epistolario, Op-cit.

علامة الاستفهام الواردة في الجدول تعني أن إسم الوالد أو الوالدة غير مسجل أو غير مقروء بسبب التشطيبات أو لعدم وضوح الأحرف او الخط.

عمر بن خموس وعزيزة	تونس	أحمد بن علي ومريم	بجاية
قاسم بن مسعود اسية	بنزرت	أحمد بلقاسم	تونس
علي بن أحمد وحليمة	بجاية	أحمد بن مصطفى	الجزائر
أحمد بن مصطفى وجازية	الجزائر	أحمد بن علي	الجزائر
أحمد بن مبارك وفطيمة	الجزائر	أحمد بن عبد ا	مراكش
حساين بن أحمد وفاطمة	طرابلس	علي بن عبد ا	تونس
علي بن أحمد وعائشة	بونة	سماعين بن حسن	الجزائر
أحمد بن قاسم ومرزوقة	الجولجي جيجل	عربي بن ابراهيم ومريم	أصيلا
بن حسون بن علال و ؟	تطوان	أحمد بن قاسم وفاطمة	ترمسان أو تلمسان(1)

- **قائمة الأسرى العبيد أملاك البابا إينوشنزو الثالث عشر** [2]

ناي عمر بن إبراهيم	قسنطينة	عيسى بن أحمد	قسنطينة
امحمد بن يوسف	طرابلس	أحمد بن حسان	طرابلس
امحمد بن إيكامر ؟ بلنلشين	طرابلس	علي بن إبراهيم	الجزائر
علي بن محمد	الجزائر	طاهر بن يونس	تاس ؟ أو فاس
مبروك بن امحمد	بسكرة	أحمد بن عبد ا	طرابلس
أحمد بن حسان	طرابلس	خليل بن يوسف	طرابلس
عربي بن محمد	تطوان	محمد بن محمد	تلمسان
سليمان بن مصطفى	طرابلس	يوسف بن قادر (عبد القادر)	الجزائر
مصطفى بن عبد الرحمان التبيبي	تونس	علي بن محمد	قسنطينة
أحمد بن مصطفى	الجزائر	محمود بن سليمان	طرابلس

----

(1) A.S.R, Camerale II, Carteggio del Tesoriere Generale, Epistolario, Op-cit.

علامة الاستفهام الواردة في الجدول تعني أن إسم الوالد أو الوالدة غير مسجل أو غير مقروء بسبب التشطيبات أو لعدم وضوح الأحرف او الخط.

(2)A.S.R, Camerale II, Carteggio del Tesoriere Generale, Epistolario, Schiavi Denati Alla Santita di N.S. Innocenzo XIII.

- **إينوشنزو الثالث عشر: انتخب على رأس الكنيسة الكاثوليكية بروما سنة 1721 وبقي على رأسها إلى غاية وفاته سنة 1724. ينظر:**

- **I Sommi Pontifici, Op-cit.**

أحمد بن حسين	طرابلس	علي بن شيابا وعائشة	طرابلس
إبراهيم بن رمضان	طرابلس	محمد بن ؟ وسميسة (شميسة)	طرابلس
عبد السلام بن عبد الرحيم	تاجوراء	إبراهيم بن مصطفى ونفيسة	طرابلس
حمدان بن رمضان	طرابلس	علي بن مصطفى بوشينة	طرابلس
حاج أحمد بن بن أحمد وحليمة	طرابلس	سليمان بن عبد الرحمان و ؟	طرابلس
أحمد بن علي و فطيمة	الجزائر	أحمد بن ؟	طرابلس
رحمان (عبد الرحمان) بن شيابا ؟ ومريم	طرابلس	أحمد بن باش علي وفاطمة	طرابلس
محمد بن حاج محمد وفطيمة	طرابلس	محمد بن عيسى	طرابلس
محمد بن عمر وفاطمة	طرابلس	حسين بن أحمد وحليمة	طرابلس
أحمد بن سليمان وفطيمة	الجزائر	محمد بن مصطفى وفطيمة	بجاية
منصور بن أحمد وليلى	تونس	أحمد بن محمد وفطيمة	الجزائر
علي بن مصطفى وعائشة	طرابلس	أحمد بن حسان والطيفة	طرابلس
يوسف بن علي وفاطمة	طرابلس	قاسم بن علي وحليمة	تطوان
أحمد بن غيسن (1)	طرابلس		

- -

(1)A.S.R, Camerale II, Carteggio del Tesoriere Generale, Epistolario, Schiavi Denati Alla Santita di N.S. Innocenzo XIII. Op-cit.

علامة الاستفهام الواردة في الجدول تعني أن إسم الوالد أو الوالدة غير مسجل أو غير مقروء بسبب التشطيبات أو لعدم وضوح الأحرف او الخط.

البلدان	الجزائر	طرابلس	تونس	مراكش	باقي المناطق الإسلامية	المجموع
عدد الأسرى	37	23	20	11	58	149
النسب المئوية	%24,83	%15,43	%13,42	%07,38	%38,92	%100

البلدان	الجزائر	طرابلس	تونس	مراكش	باقي المناطق الإسلامية	المجموع
عدد الأسرى	64	29	32	22	36	183
النسب المئوية	%34,97	%15,84	%17,84	%12,02	%19,67	%100

البلدان	الجزائر	طرابلس	تونس	مراكش	باقي المناطق الإسلامية	المجموع
عدد الأسرى	13	29	02	03	03	50
النسب المئوية	%26	%58	%4	%6	%6	%100

- المجموع الكلي لأسرى السفن البابوية حسب القوائم:

البلدان	الجزائر	طرابلس	تونس	مراكش	باقي المناطق الإسلامية	المجموع
عدد الأسرى	114	81	54	36	130	415
النسب المئوية	%27,46	%19,51	%13,01	%08,67	%31,32	%100

6- المتاجرة بالأسرى مأساة إضافية.

لقد أدّى تدفق الأسـرى المغاربـة في دول الضفّة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط إلى وجود أسواق كثيرة، وأسواق الأسرى في أوربا المسيحية أكثر عددا منها في البلاد الإسلامية. وهذا يعود بطبيعة الحال إلى النشاط الكبير الذي عرفته تجارة الأسرى العبيد كما ورد في الوثائق والكتابات الأوربية.

ولذلك تمّ تعميم القرار البابوي[1] على أسواق العبيد في أوربا وقد ورد في وثائق الأرشيف الإيطالية أن ازدهار تجارة الأسرى كعبيد أدى إلى اتساع الأسواق[2].

لقد كان المسلمون في أول الأمر أسرى، ثم خضعوا للرق على يد المسيحيين، وكانوا لا يشترون ولا يتبادل بهم، ولكن كانت هناك تجارة تقوم على البيع والشراء داخل العالم الأوربي بين الأوروبيين دون غيرهم[3].

كان الإقبال على المجدّفين بالفعل شديدا، ولا يمكن تلبية الطلب بصفة مرضية إلا بصعوبة، وكانت إدارة السفن تحصل عليهم إذن بشرائهم من إدارات حكومية أو من عند الخواص[4].

غالبا ما تعطي الوثائق معلومات عن إلقاء القبض على الأسرى لكن دون تحديد عددهم، كل هذا له قيمة بالنسبة لما يتعلق بالغنيمة المحققة على يد القراصنة لحسابهم الخاص والذين كانت قواعدهم في كاجلياري، وترانباني، ومسين، وليفورنو، وجنوة [5] .

- سوق العبيد في ليفورنو:

بعد عملية الإصلاح السياسي والاقتصادي في عهد أسرة آل مديتشي، تحولت مدينة ليفورنو إلى سوق تجارية تضاهي في أهميتها سوق والبندقية ومالطة.

كانت مدن ليفورنو و مسين وكذلك جنوة بمثابة المراكز الايطالية الأكثر ازدهارا. ففي مدينة ليفورنو كانت تتوقف السفن عند عودتها من الغزوات القرصنية، فيبيع القراصنة ما فيها بما في ذلك العبيد[6]. واستقطبت هذه الأخيرة القراصنة الأوروبيين، فتحولت بذلك الى عاصمة للقرصنة، شأنها في ذلك شأن مالطة[7]

---

(1) A.S.R, BANDI, Banda sopra al tenere schiavi e schiave in Roma.

(2) Mathiex (Jean), « Trafic et prix de l'homme en Méditerranée au XVII et XVIII Siècles » in, Annales.E.S.C, IX, 1954. pp. 157-164.

(3) سالفاتوري بونو: المرجع السابق، ص.115.

(4) A.S.R, Camerale II, Op-cit, Busta 31 .

(5) سالفاتوري بونو: نفس المرجع. ص. 115.

(6)Calogero(Piazza), « Dati Sulle Navigazione Stefaniana dal 1678 al 1716» in,A.C.L,1978,pp.9-11.

(7)Mathiex, Ibid, p. 158.

ومن أشهر أسواق الأسرى،سوق القورنه (ليفورنو) حيث وصل سعر الأسير الواحد فيها سنة 1674 إلى مائة وأربعة وخمسون بياستر،إلا أنه انخفض في السنة الموالية، أي في سنة 1675 إلى نحو مائة وثلاثين بياستر,لأن العرض فاق الطلب خلال هذه السنة.(1)

وتزايد عدد الأسرى في ليفورنو خلال القرن السابع عشر بشكل رهيب وملفت للإنتباه،ففي شهر ماي من سنة 1681 استولت البحرية التوسكانية (**بحرية سان ستيفان**) على ثلاث سفن جزائرية، وأسرت واحدا وتسعين جزائريا كانوا على متنها، وفي سنة 1687 أسرت قوات هذه البحرية خمسمائة أسير جزائري، كما استولت على ثلاث سفن، وفي جويلية من نفس السنة أي 1687 استولت أيضا على سفينة جزائرية، وأسرت سبعين جزائريا كانوا على متنها بالقرب من المياه الإقليمية التوسكانية.(2)

وذكر بروديل(**BRAUDEL**)(3) أنّ الربع الأول من القرن السابع عشر قد شهد تدفقا لأزيد من عشرة آلاف أسير على ليفورنو وحدها،وفي سنة 1623،وتخليدا لهذه الظاهرة أقام الدوق **فرديناند الأول** دوق توسكانيا تمثالا لأربعة أسرى مكبلين بالقيود الحديدية يتوسطهم الدوق نفسه،شاهرا سيفه،وأطلق عليه اسم **تمثال العرب الأربعة.**(4)

ولا يزال هذا التمثال شاهدا على مأساة هؤلاء الأسرى إلى يومنا هذا،وقد ورد أن تمثال الأسرى الأربعة ،نحت من مادة البرونز التي كانت في الأصل تشكّل مجموعة مدافع جزائرية استولت عليها البحرية التوسكانية.(5)

- سوق صقلية:

وتأتي بعد ليفورنو صقلية التي ساعدها موقعها الجغرافي في البحر الأبيض المتوسط كمملكة مسيحية قريبة من المغرب الإسلامي، وقد وقفت هذه المملكة موقف المعادي إلى جانب اسبانيا ضد المغرب الإسلامي مما أدى إلى تزايد الصراع بين الهلال والصليب، وقد نتج عن

---

(1) Belhamissi(Moulay),Les Captifs Algériens et l'Europe Chrétienne E.N.A.L,Alger,1988,p.28.

(2) Castignoli(Paolo), « La Casa granduca del riscatto a Livorno nel Settecento.» in,Nuovi studi Livornesi, 8, 2000, pp.29-43.

(3) Braudel(Fernand), « l'Economie de la Méditerranée au XVII siécles » In,C.T,1956,pp.157-197.

(4) Monumento dei quatro mori (1623-1626).

(5) ينظرالصورة الخاصة بهذا التمثال في قسم الملاحق، ص. 322.

ذلك وقوع عدد كبير من الأسـرى المغاربـة، وكان أكثرهم من الجزائريين[1]، ففي بداية القرن الثامن عشر قام بعض الحجاج الجزائريين والتونسيين باستئجار مركب فرنسي من ميناء الاسكندرية وحملوا عليه سلعا للعودة به إلى الجزائر، فتمّ أسرهم في الطريق من طرف قرصان ألماني، فسلب ممتلكاتهم ثم ألقي بهم في جزيرة صقلية ليصبحوا أسرى. ففي جنوب إيطاليا استمرت ممارسات استعباد الأسرى حتى نهاية القرن الثامن عشر[2]، وأحيانا حتى بعد عام 1800. ومما يجب الإقرار به أن عدد الأشخاص الذين عانوا من ذلك المصير خلال بعد منتصف القرن الثامن عشر كانوا أقل من تلك الأعداد في القرنين السادس عشر والسابع عشر، حيث كان هناك عشرات الآلاف من الأسرى كعبيد مسلمين في مقاطعات إيطالية مختلفة وبخاصة في جزيرة صقلية[3].

- سوق روما:

وأمّا روما مقر البابوية فقد شهدت هي الأخرى أعدادا هائلة من الأسرى،وخاصة من الجزائريين، وكان أغلب الأسرى المغاربة يوجهون من روما إلى شيفيتافيكيا حيث بلغت نسبة أسرى السفن البابوية منهم أكثر من ثلثي النسبة الكلّية للأسرى المسلمين من خارج منطقة المغرب الإسلامي[4].

- سوق البندقية:

وبالنسبة للبندقية، فقد ظهرت فيها أسواق الأسرى العبيد بشكل مكثّف منذ مطلع القرن السابع عشر، فقد ذكر **سينيلاي** في رسالته[5] إلى القنصل الفرنسي في البندقية أنّ هذا الأخير قد طلب منه إرسال مجموعة من الأسرى لبيعهم في مرسيليا.[6]وبالرغم من أن حكومة البندقية كانت تتطلع للإحتفاظ بعلاقات طيبة مع الدولة العثمانية، إلا أنها كانت لا ترغب في إطلاق سراح الأسرى المسلمين بشكل عام، كما كانت تعترف بأن الإسترقاق كان يمارس على أراضيها، كما يمارس داخل أوروبا نفسها[7].

- -

(1) BONO(Salvatore) « La Sicilia e I Barbaresci »in,S.S,1978,p.185.

(2) قنان : المرجع السابق، ص.ص. 147-150.

(3) فاروقي: المرجع السابق، ص. 218.

(4) A.S.R,Carteggio…,Busta 31, Op-cit.

(5)الرسالة من سينيلاي كاتب الدولة للبحرية الفرنسية،مؤرّخة في 16ديسمبر1686.

(6) BELHAMISSI(M), Op-cit, p.29.

(7) فاروقي: نفس المرجع، ص. 220.

- **سوق جنوه:**

ولم تبق جنوة هي الأخرى خارج تيار المتاجرة بالأسرى ،فقد تحولت في ظرف زمني قياسي إلى سوق كبيرة،فقد حققت عمليات تحويل الأسرى خارج الجمهورية صفقات رابحة،ونخص بالذكر عمليات التحويل باتجاه سوق القورنة،وكذلك ميناء شيفيتافيكيا البابوي،حيث كانت ترسو سفن البحرية البابوية.[1]

وعادة عندما كان يقع الجزائريون في الأسر بيد البحرية الانجليزية، يتمّ تحويلهم مباشرة إلى سوق ليفورنو أو جنوة، ومن ثمّ يحوّل هؤلاء الأسرى للعمل على متن السفن البحرية التوسكانية أو الجنوية[2].

---

(1) A.S.R, Carteggio…, Busta 31, Op-cit.
(2) BELHAMISSI(M), Op-cit, p.29

7- ملاّك الأسـرى المغاربة.

1- خلال القرن السابع عشر

- الملاّك من رجال الدين.

تحتوي سجلات بيت التعميد على إسم الكفيل، أو العرّاب، أو المالك الأصلي للأسيـر ومن هؤلاء، رجال الدين، من الكنيسة البابوية وغيرها، ونجد منهم، البابوات،والكـرادلة ورتب كنسية أخرى، مثل القساوسة، والمطارنة، وغيرهم.

ورد اسم البابا أوربـان الثامـن[1]، كفيلا، وعرّابا للأسيـر المغربي، محمد، وقـد تمّ تنصيره في 13-4-1631م[2]

كما ورد اسم أندرياس أبيانوس، وهو كنسي برتبـة كاردينال، ويشغل منصب عميـد بيت التعميد، كعرّاب أو كفيل للمنصر، يوسف[3] من تونس، تمّ تنصيره في 29-7-1635.

وسجّل في وثائق بيت التعميد، أن الأسير الجزائري إبراهيم، وعمره 28 سنة، صار مملوكا للكاردينال يوانوس بالوتا بعد تنصيره في 03- 4-1638 [4].

وفي سنـة 1638، تكفل الكنسي، ريميديـوس ألبانوس، بالمنصـر، قللي[5] وهو من طرابلـس وعمـره 45 سنـة، تمّ تعميـده في 15-08-1638، وصـار سيباستيانـوس تكيونـوس عرّابا لطفل تونسي هو علي بن عبد ا [6] والذي تـمّ تنصيـره في 30-11-1648، وقد كان عمرعلي آنذاك 13 سنة.

وبتاريخ 26-12-1651م، تمّ تنصير الأسير التونسي إبراهيم بن محمد، وكان عمره آنذاك 16 سنة، وصار بعد ذلك مملوكا لرجل دين مسيحي ماروني من سوريا اسمه ابراهام[7]

- - - - - - - - - - - - - - - - - - - -

(1) انتخب على رأس الكنيسة البابوية سنة 1623 حتى وفاته سنة 1644. ينظر:

- I Sommi Pontifici , Op-cit.

(2) A.S.V.R, Catacumeni…, Op-cit, vol, 179, f. 139.

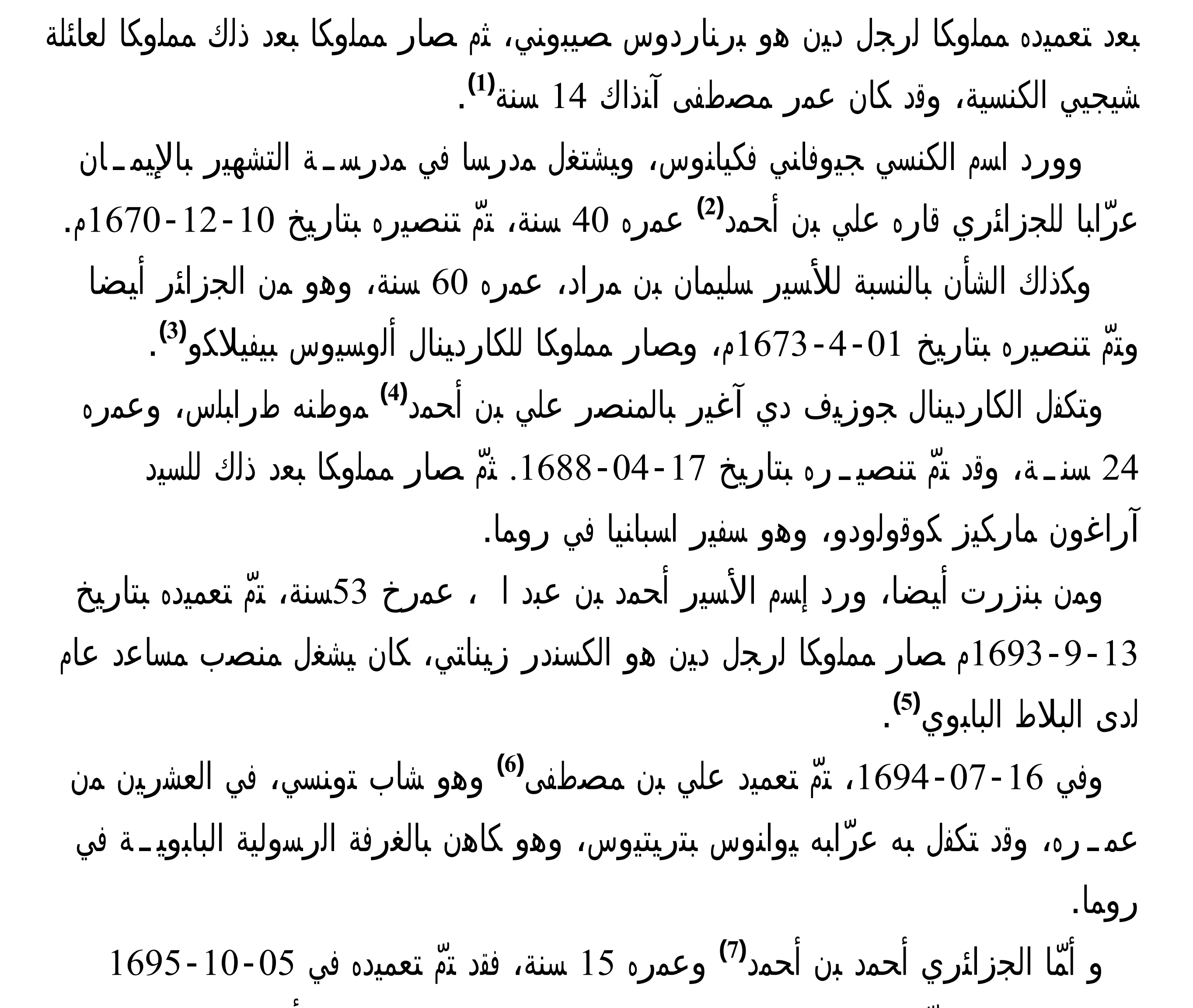
(3) A.S.V.R, Ibid, vol, 179, f. 3.

(4) A.S.V.R, Ibid, vol, 178, f. 12.

(5) A.S.V.R, Ibid, vol, 179, f. 14.

(6) A.S.V.R, Ibid, vol, 178, f. 47.

(7) A.S.V.R, Ibid, vol, 178, f. 47.



وذكر أنّ الأسير مصطفى بن بادي، وهو تونسي، قد تمّ تنصيره بتاريخ 22-4-1658م،وصار بعد تعميده مملوكا لرجل دين هو برناردوس صيبوني، ثم صار مملوكا بعد ذلك مملوكا لعائلة شيجيي الكنسية، وقد كان عمر مصطفى آنذاك 14 سنة[1].

وورد اسم الكنسي جيوفاني فكيانوس، ويشتغل مدرسا في مدرسـة التشهير بالإيمـان عرّابا للجزائري قاره علي بن أحمد[2] عمره 40 سنة، تمّ تنصيره بتاريخ 10-12-1670م.

وكذاك الشأن بالنسبة للأسير سليمان بن مراد، عمره 60 سنة، وهو من الجزائر أيضا وتمّ تنصيره بتاريخ 01-4-1673م، وصار مملوكا للكاردينال ألوسيوس بيفيلاكو[3].

وتكفل الكاردينال جوزيف دي آغير بالمنصر علي بن أحمد[4] موطنه طرابلس، وعمره 24 سنـة، وقد تمّ تنصيـره بتاريخ 17-04-1688. ثمّ صار مملوكا بعد ذلك للسيد آراغون ماركيز كوقولودو، وهو سفير اسبانيا في روما.

ومن بنزرت أيضا، ورد إسم الأسير أحمد بن عبد ا ، عمرخ 53سنة، تمّ تعميده بتاريخ 13-9-1693م صار مملوكا لرجل دين هو الكسندر زيناتي، كان يشغل منصب مساعد عام لدى البلاط البابوي[5].

وفي 16-07-1694، تمّ تعميد علي بن مصطفى[6] وهو شاب تونسي، في العشرين من عمـره، وقد تكفل به عرّابه يوانوس بتريتيوس، وهو كاهن بالغرفة الرسولية البابويـة في روما.

و أمّا الجزائري أحمد بن أحمد[7] وعمره 15 سنة، فقد تمّ تعميده في 05-10-1695 وذلك بحضور عرّابه، جوزيف بارافتشيني، وهو كنسي، يشغل منصب أمين مال الغرفة البابوية في الفاتيكان.

----

(1) A.S.V.R, Catacumeni…, Op-cit, vol, 178, f. 66.
(2) A.S.V.R, Ibid, vol, 178, f. 110.
(3) A.S.V.R, Ibid, vol, 178, f. 121.
(4) A.S.V.R, Ibid, vol, 179, f. 63.
(5) A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 88.
(6) A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 94.
(7) A.S.V.R, Ibid, vol , 180, f. 105 .

وتكفل كارلوس أنفوزيني، وهو نائب في مجمع الغفران بالكنيسـة البابوية، بالتونسي سالـم بن ماجيـوت[1] وعمـره 35سنـة، وقـد تـمّ تنصيـره في 14-07-1697.

وصار قسوم بن ماجيوت بعد تنصيره بتاريخ 14-7-1697 أيضا، مملوكا لكنسي إسمه فنشينيوس هوموديي، وهو الأخر نائب أيضا في مجمع الغفران بالكنيسة البابوية في روما[2].

وكذلك الأمر بالنسبة للأسير شعبان بن رجب، عمره 20 سنة، وهو من طرابلس، وقد تمّ تنصيره بتاريخ 29-3-1698م، وصار بعد ذلك مملوكا للكاردينال إيمانويل تيودوسيوس، وهو من أصل فرنسي، عمل سفيرا لبلاده لدى الفاتيكان[3].

- ملاّك من المجتمع المدني من داخل إيطاليا وخارجها.

لم يكن ملاّك الأسرى من الكنسيين فحسب، بل من المجتمع المدني، لأن القرار البابوي الصادر عن البابا باولو فرنيزي، والمتعلق بشراء الأسرى لم يستثن المجتمع المدني، لذلك وردت في سجلاّت بيت التعميد أسماء لمالكين من مختلف المناطق الإيطالية، وحتى من المناطق الأوروبية الأخرى.

- من داخل إيطاليا:

- من روما.

- أحمد بن علي من مدية، الجزائر، عمره 25 سنة، مملوكا ل: يوانوس.ب. أيونا[4].
- مصطفى بن بادي من مدينة تونس، عمره 14سنة، مملوكا لعائلة شيجي الرومانية[5].
- علي بن عبد ا من تونس، عمره 28 سنة، مملوكا لعائلة بربريني الرومانية[6].
- علي بن برتقهير من طرابلس، عمره 72 سنة، مملوكا لسيزار فيداسكو[7].

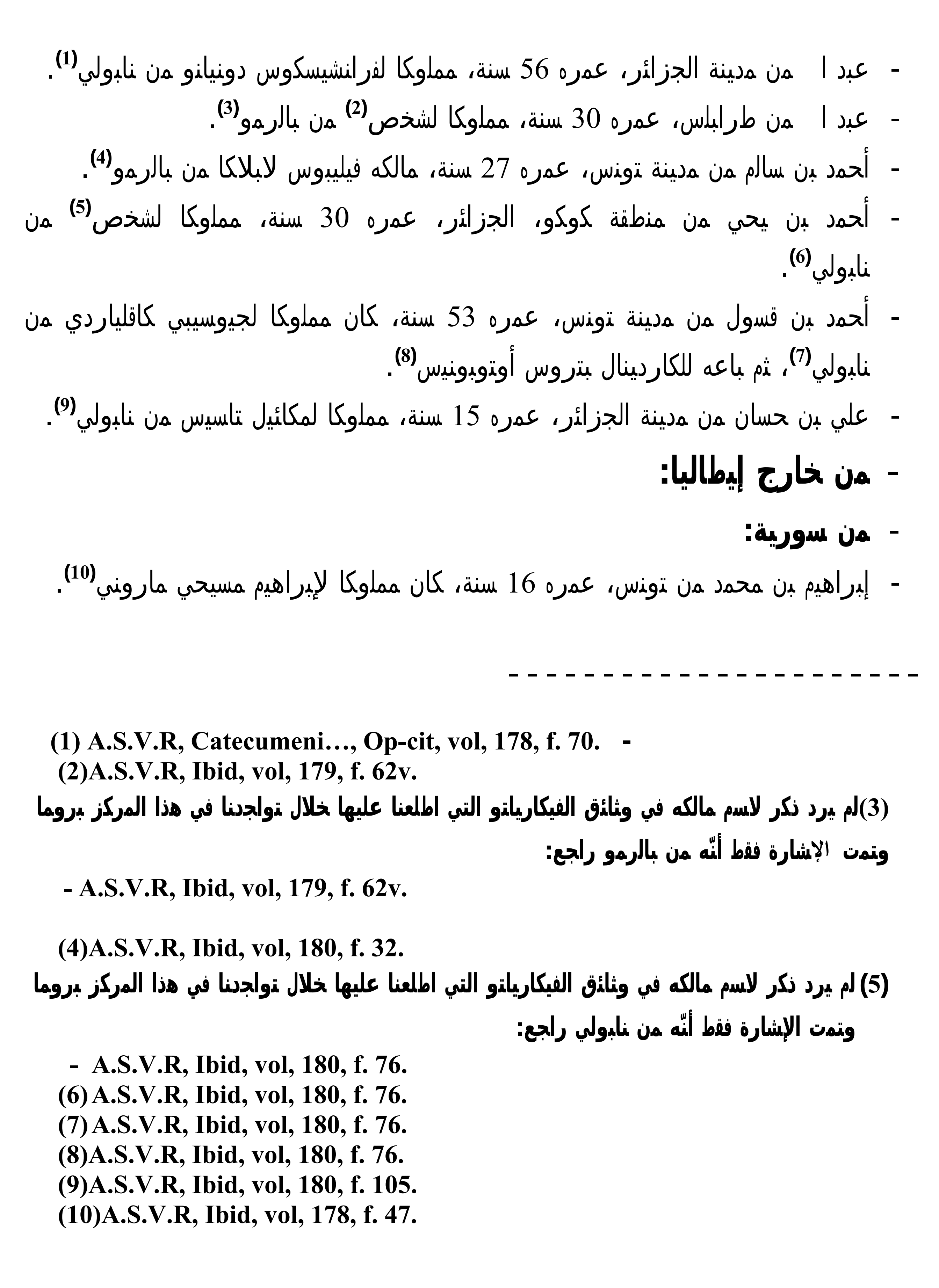
---

(1) A.S.V.R, Catacumeni…, Op-cit, vol, 180, f. 118.
(2) A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 118.
(3) A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 123.
(4) A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 76 .
(5) A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 61v.
(6) A.S.V.R, Ibid, vol, 178, f. 68v.
(7) A.S.V.R, Ibid, vol, 178, f. 128.

- **من توسكانيا.**
- أحمد بن مصطفى، من مدينة الجزائر، عمره 18 سنة، مملوكا لبرتوليوس دي فيليكاريس من فلورنسا[(1)].
- مصطفى بن علي، من مدينة الجزائر، عمره 10 سنوات، مملوكا لألكسندر دي أورسيني توسكاني[(2)].
- أحمد بن عبد الرحمان، من مدينة الجزائر، عمره 13 سنة، مملوكا لياكوبوس نينوس من سيينّى[(3)].
- أحمد بن الطيب، من مدينة الجزائر، عمره 36 سنة، مالكه من مدينة ليفورنو[(4)]
- أحمد بن سليمان، من تونس، عمره 22 سنة، مملوكا ل: إليوس جينوري من فلورنسا[(5)].
- أحمد بن سليم، من طرابلس، عمره 30 سنة، مملوكا لدومنيكوس روسي من فلورنسا[(6)].
- **من نابولي وصقلّية.**
- أحمد من مدينة بنزرت، عمره 23 سنة، مملوكا لقرصان[(7)] من صقلية[(8)].
- محمد بن علي من مدينة تونس، عمره 28 سنة مملوكا لقرصان[(9)] من صقلية[(10)]

----

(1) A.S.V.R, Ibid, vol, 176, f. 87v.
(2) A.S.V.R, Ibid, vol, 176, f.124.
(3) A.S.V.R, Ibid, vol, 178, f. 66.
(4) A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 61.
- لم يرد ذكر لاسم مالكه في وثائق الفيكارياتو التي اطلعنا عليها خلال تواجدنا في هذا المركز بروما وتمت الإشارة فقط أنّه من ليفورنو راجع:
- A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 61.
(5) A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 22.
(6) A.S.V.R, Ibid, vol, 179, f. 94.
(7) لم يرد ذكر لاسم مالكه في وثائق الفيكارياتو التي اطلعنا عليها خلال تواجدنا في هذا المركز بروما وتمت الإشارة فقط أنّه من صقلية راجع:
- A.S.V.R, Ibid, vol, 176, f. 114.
(8) A.S.V.R, Ibid, vol, 176, f. 114.
(9) لم يرد ذكر لاسم مالكه في وثائق الفيكارياتو التي اطلعنا عليها خلال تواجدنا في هذا المركز بروما وتمت الإشارة فقط أنّه من صقلية، قد يكون نفس الشخص السابق ذكره راجع:
-A.S.V.R, Ibid, vol, 176, f. 143.
(10) A.S.V.R, Ibid, vol, 176, f. 143.



- عبد ا من مدينة الجزائر، عمره 56 سنة، مملوكا لفرانشيسكوس دونيانو من نابولي[1].
- عبد ا من طرابلس، عمره 30 سنة، مملوكا لشخص[2] من بالرمو[3].
- أحمد بن سالم من مدينة تونس، عمره 27 سنة، مالكه فيليبوس لابلاكا من بالرمو[4].
- أحمد بن يحي من منطقة كوكو، الجزائر، عمره 30 سنة، مملوكا لشخص[5] من نابولي[6].
- أحمد بن قسول من مدينة تونس، عمره 53 سنة، كان مملوكا لجيوسيبي كاقلياردي من نابولي[7]، ثم باعه للكاردينال بتروس أوتوبونيس[8].
- علي بن حسان من مدينة الجزائر، عمره 15 سنة، مملوكا لمكائيل تاسيس من نابولي[9].

- من خارج إيطاليا:

- من سورية:

- إبراهيم بن محمد من تونس، عمره 16 سنة، كان مملوكا لإبراهيم مسيحي ماروني[10].

----

(1) A.S.V.R, Catecumeni…, Op-cit, vol, 178, f. 70. -

(2)A.S.V.R, Ibid, vol, 179, f. 62v.

(3)لم يرد ذكر لاسم مالكه في وثائق الفيكارياتو التي اطلعنا عليها خلال تواجدنا في هذا المركز بروما وتمت الإشارة فقط أنّه من بالرمو راجع:

- A.S.V.R, Ibid, vol, 179, f. 62v.

(4)A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 32.

(5) لم يرد ذكر لاسم مالكه في وثائق الفيكارياتو التي اطلعنا عليها خلال تواجدنا في هذا المركز بروما وتمت الإشارة فقط أنّه من نابولي راجع:

- A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 76.

(6) A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 76.

(7) A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 76.

(8)A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 76.

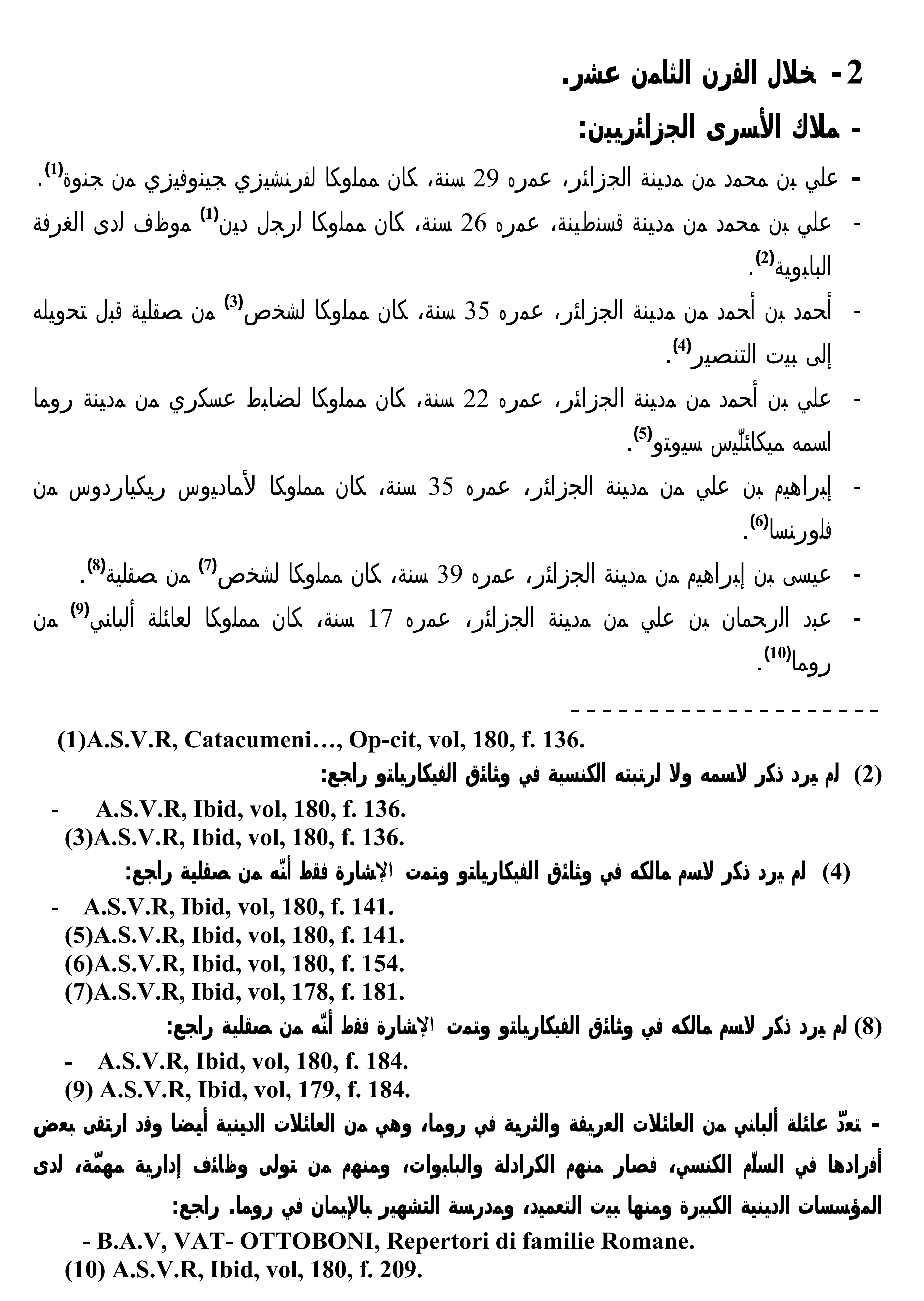
(9)A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 105.

(10)A.S.V.R, Ibid, vol, 178, f. 47.

- **من إسبانيا:**
- علي بن أحمد من طرابلس، عمره 24 سنة، كان مملوكا لآراغون ماركيز كوقولودو سفير إسبانيا لدى الكرسي الرسولي[1].
- عمر بن أحمد من قسنطينة، عمره 11 سنة، كان مملوكا لقسبار دي بدروسا[2].
- **من فرنسا:**
- شعبان بن رجب من طرابلس، عمره 20 سنة، كان مملوكا للكاردينال ايمانويل تيودوسيوس سفير فرنسا لدى الكرسي الرسولي[3].

---

(1)A.S.V.R, Catecumeni…, Op-cit, vol, 179, f. 63.
(2)A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 118.
(3)A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 123.



2- خلال القرن الثامن عشر.

- ملاك الأسرى الجزائريين:

- علي بن محمد من مدينة الجزائر، عمره 29 سنة، كان مملوكا لفرنشيزي جينوفيزي من جنوة[1].
- علي بن محمد من مدينة قسنطينة، عمره 26 سنة، كان مملوكا لرجل دين[1] موظف لدى الغرفة البابوية[2].
- أحمد بن أحمد من مدينة الجزائر، عمره 35 سنة، كان مملوكا لشخص[3] من صقلية قبل تحويله إلى بيت التنصير[4].
- علي بن أحمد من مدينة الجزائر، عمره 22 سنة، كان مملوكا لضابط عسكري من مدينة روما اسمه ميكائلّيس سيوتو[5].
- إبراهيم بن علي من مدينة الجزائر، عمره 35 سنة، كان مملوكا لأماديوس ريكياردوس من فلورنسا[6].
- عيسى بن إبراهيم من مدينة الجزائر، عمره 39 سنة، كان مملوكا لشخص[7] من صقلية[8].
- عبد الرحمان بن علي من مدينة الجزائر، عمره 17 سنة، كان مملوكا لعائلة ألباني[9] من روما[10].

----

(1)A.S.V.R, Catacumeni…, Op-cit, vol, 180, f. 136.

(2) لم يرد ذكر لاسمه ولا لرتبته الكنسية في وثائق الفيكارياتو راجع:

- A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 136.

(3)A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 136.

(4) لم يرد ذكر لاسم مالكه في وثائق الفيكارياتو وتمت الإشارة فقط أنّه من صقلية راجع:

- A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 141.

(5)A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 141.

(6)A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 154.

(7)A.S.V.R, Ibid, vol, 178, f. 181.

(8) لم يرد ذكر لاسم مالكه في وثائق الفيكارياتو وتمت الإشارة فقط أنّه من صقلية راجع:

- A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 184.

(9) A.S.V.R, Ibid, vol, 179, f. 184.

- تعدّ عائلة ألباني من العائلات العريقة والثرية في روما، وهي من العائلات الدينية أيضا وقد ارتقى بعض أفرادها في السلّم الكنسي، فصار منهم الكرادلة والبابوات، ومنهم من تولى وظائف إدارية مهمّة، لدى المؤسسات الدينية الكبيرة ومنها بيت التعميد، ومدرسة التشهير بالإيمان في روما. راجع:

- B.A.V, VAT- OTTOBONI, Repertori di familie Romane.

(10) A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 209.

- علي بن محمد من مدينة الجزائر، عمره 18 سنة، كان مملوكا لكارلوس دي لاسوتي من مدينة أورليان بفرنسا[1].
- أسمّير بن أحمد من مدينة الجزائر، عمره 13 سنة، كان مملوكا للكاردينال بارتولوميوس روسبولي[2].
- رمضان بن سليمان من مدينة الجزائر، عمره 11 سنة، كان مملوكا لدوناتوس أنتيوري من فلورنسا[3].
- مصطفى بن حسان، من مدينة الجزائر، عمره 34 سنة، كان مملوكا لبالدوس بيتي من فلورنسا[4].
- زهار بن محمد من مدينة الجزائر، عمره 40 سنة، كان مملوكا لفرانشيسكوس باكوبيللو من روما[5].
- مصطفى بن محمد من مدينة الجزائر، كان مملوكا لفرانشيسكوس ريكاردي من فلورنسا[6].
- بوزيد بن شعبان من مدينة الجزائر، عمره 14 سنة، كان مملوكا لسيدة نابوليتانية هي آنّا بورتيا كارشيولي من نابولي[7].
- إبراهيم بن حسان من مدينة الجزائر، عمره 27 سنة، كان مملوكا لنيكولوس بياكلي من السويد[8].
- أحمد بن سايجة من مدينة الجزائر، عمره 26 سنة، كان مملوكا لنيكولوس أنجلليني من روما[9].
- سالم بن مباركة من مدينة الجزائر، عمره 15 سنة، كان مملوكا لرجل دين يدعى باسكواليس أكوافيفا[10].

---

(1) A.S.V.R, Catacumeni, Op-cit, vol, 180, f. 216.
(2) A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 265.
(3) A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 265.
(4) A.S.V.R, Ibid, vol, 178, f. 268.
(5) A.S.V.R, Ibid, vol, 179, f. 268.
(6) A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 273.
(7) A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 275.
(8) A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 292.
(9) A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f.308.
(10) A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f.337.

- أحمد بن أحمد من مدينة الجزائر، عمره 66 سنة، كان مملوكا للكاردينال فرانشيسكوس ألباني من روما[1].
- حسن بن أحمد من مدينة الجزائر، عمره 40 سنة، كان مملوكا لرجل دين يدعى أنياتوس فوكادو، وهو يشغل منصب عميد لكنيسة سانتا ماريا بروما[2].
- علي بن طاهر من مدينة الجزائر، عمره 25 سنة، كان مملوكا لقريقوريوس سالفاني الذي يشغل منصب محافظ عسكري بروما[3].
- أحمد بن شعبان من مدينة الجزائر، عمره 33 سنة، كان مملوكا لرجل دين يدعى فرانشيسكوس، يشغل منصب عميد بيت التعميد[4].
- عثمان بن سليمان من مدينة الجزائر، عمره 25 سنة، كان مملوكا لفرانشيسكوس سارمينتو من اسبانيا[5].
- طاهر بن أكودا من مدينة الجزائر، عمره 37 سنة، كان مملوكا للأمير أريانو بربريني من نابولي[6].

- ملاك الأسرى التونسيين:

- مصطفى بن مراد من مدينة تونس، عمره 60 سنة، كان مملوكا لداتيوس فرانشيسكوس من نابولي[7].
- أحمد بن إبراهيم، من مدينة تونس، عمره 26 سنة، كان مملوكا لشخص[8] من نابولي[9].
- عمر بن أحمد، من مدينة تونس، عمره 40 سنة، كان مملوكا لشخص[10] من سردينيا[11].

---

(1) A.S.V.R, Catacumeni, Op-cit, vol, 180, f. 342.
(2) A.S.V.R, Ibid, vol, 181, f. 13.
(3) A.S.V.R, Ibid, vol, 181, f. 34.
(4) A.S.V.R, Ibid, vol, 181, f. 68.
(5) A.S.V.R, Ibid, vol, 181, f. 71.
(6) A.S.V.R, Ibid, vol, 181, f. 88.
(7) A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 139.
(8) لم يرد ذكر لاسم مالكه في وثائق الفيكارياتو وتمت الإشارة فقط أنّه من نابولي راجع:
- A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 141.
(9) A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f.141.
(10) لم يرد ذكر لاسم مالكه في وثائق الفيكارياتو وتمت الإشارة فقط أنّه من سردينيا راجع:
- A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 183.
(11) A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f.183.

- يوسف بن علي من مدينة تونس، عمره 29 سنة، كان مملوكا للكاردينال لورنتيوس كورسيني[1].
- سليمان بن أحمد من مدينة تونس، عمره 40 سنة، كان مملوكا لشخص[2] من نابولي[3].
- أحمد بن علي من مدينة تونس، عمره 37 سنة، كان مملوكا لبطريرك الإسكندرية كارلوس موزاباريا، ثم صار مملوكا بعد ذلك لبندكتوس ريتا من روما[4].
- أحمد بن علي من مدينة تونس، عمره 22 سنة، كان مملوكا لأندرياس ماريا نيڤروني من روما[5].
- أحمد بن أحمد من مدينة تونس، عمره 33 سنة، كان مملوكا لرايمندوس رازي من روما[6].
- حسان بن يوسف من مدينة تونس، عمره 34 سنة، كان مملوكا ليوانوس بيرنا من روما[7].
- علي بن محمد من مدينة تونس، عمره 16 سنة كان مملوكا للكاردينال ترويانوس أكوافيفا[8].
- بلعروسي بن عمور من مدينة بنزرت، عمره 25 سنة، كان مملوكا لنيكولاوس دي روبيس من فلورنسا[9].
- أحمد بن محمد من مدينة تونس، عمره 37 سنة كان مملوكا لجوزيف سيمون محافظ مكتبة الفاتيكان[10].

---

(1) A.S.V.R, Catacumeni, Op-cit, vol, 180, f. 222.

(2) لم يرد ذكر لاسم مالكه في وثائق الفيكارياتو وتمت الإشارة فقط أنّه من نابولي راجع:

- A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 224.

(3)A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 224.

(4)A.S.V.R, Ibid, vol, 181, f. 229.

(5)A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 253.

(6)A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 262.

(7)A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 283.

(8)A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 308.

(9)A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 311.

(10)A.S.V.R, Ibid, vol, 180,f.336.

- سالم بن علي من مدينة تونس، عمره 25 سنة، كان مملوكا لفرانشيسكوس جيورداني من نابولي(1).
- أحمد بن قاسي من مدينة تونس، عمره 17 سنة، كان مملوكا لقس بالغرفة البابوية(2).
- أحمد بن أحمد من مدينة تونس، عمره 16 سنة، كان مملوكا أيضا للقس السابق ذكره(3).
- علي موريقو من مدينة تونس، عمره 18 سنة، كان مملوكا لفرانشيسكوس جيورداني من نابولي(4).
- أرجب بن علي من مدينة تونس، عمره 26 سنة، كان مملوكا لبيتروس كامبي من روما(5).
- علي بن محمد من مدينة تونس، عمره 35 سنة، كان مملوكا لجوزيف أندرياس أرشينتي من روما(6).
- مراد بن إبراهيم من مدينة تونس، عمره 66 سنة، كان مملوكا لياكوبوس لومباردي من روما(7).
- نسيم أو سليم؟ من مدينة تونس، عمره 14 سنة، كان مملوكا لتوماس إيفا من روما، وهو أستاذ اللغة العربية في سابيانزا(8).
- سليمان بن أحمد من مدينة تونس، عمره 33 سنة، كان مملوكا للسيدة كورنيللا بربريني من روما(9)، وقبلها كان مملوكا لأحد أمراء آل مدتشي(10).

----

(1)A.S.V.RCatacumeni, Op-cit, vol, 180, f. 342.
(2)A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 343.
(3)A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 343.
(4)A.S.V.R, Ibid, vol, 181, f. 2.
(5)A.S.V.R, Ibid, vol, 181, f. 12.
(6)A.S.V.R, Ibid, vol, 181, f. 51.
(7)A.S.V.R, Ibid, vol, 181, f. 52.
(8)A.S.V.R, Ibid, vol, 181,f. 54.
(9)A.S.V.R, Ibid, vol, 181,f.57.
(10) لم يرد ذكر لاسم هذا الأمير في وثائق الفيكارياتو وتمت الإشارة فقط أنّه من آل مدتشي راجع:
-A.S.V.R, Ibid, vol, 180,f.57.

- منصور بن علي من مدينة تونس، عمره 19 سنة، كان مملوكا للكاردينال فرانشيسكوس روفيرا، الذي يشغل منصب عميد بيت التعميد[1].
- زانون بن سالم من مدينة بنزرت، عمره 30 سنة، كان مملوكا لبتروس ارجينتي من روما[2].
- مصطفى بن محمد من مدينة تونس، عمره 24 سنة، كان مملوكا للكاردينال فرانشيسكوس روفيرا من روما[3].
- صالح بن محمد من مدينة تونس، عمره 30 سنة، كان مملوكا لشخص من نابولي[4].
- مبارك بن محمد من مدينة تونس، عمره 25 سنة، كان مملوكا لماريانوس كابوكاسيا من روما[5].
- حامد بن المختار من مدينة تونس، عمره 40 سنة، كان مملوكا لباتيستا توري من روما[6].
- محمد بن علي من مدينة بنزرت، عمره 24 سنة، كان مملوكا للكاردينال فرانشيسكوس روفيرا من روما[7].
- حسونة بن محمد من مدينة تونس، عمره 27 سنة، كان مملوكا للكاردينال فرانشيسكوس روفيرا من روما[8].
- عمور بن ساسي من مدينة بنزرت، عمره 26 سنة، كان مملوكا للكاردينال فرانشيسكوس روفيرا من روما[9].

----

(1)A.S.V.R, Catacumeni, Op-cit, vol, 181, f. 59.
(2)A.S.V.R, Ibid, vol, 181, f. 62.
(3)A.S.V.R, Ibid, vol, 181, f. 66.
(4)A.S.V.R, Ibid, vol, 181, f. 73.

- لم يرد ذكر لاسم مالكه في وثائق الفيكاريياتو وتمت الإشارة فقط أنّه من نابولي راجع:

- A.S.V.R, Ibid, vol, 181, f. 73.

(5)A.S.V.R, Ibid, vol, 181, f. 77.
(6)A.S.V.R, Ibid, vol, 181, f. 78.
(7)A.S.V.R, Ibid, vol, 181, f. 82.
(8)A.S.V.R, Ibid, vol, 181, f. 82.
(9)A.S.V.R, Ibid, vol, 181, f. 82.

- حسان بن علي من مدينة بنزرت، عمره 27 سنة، كان مملوكا لكاردلي بوناكورسي من آنزيو، ثم باعه لدومينيكوس باديتا من روما[1].
- عامر بن علي من مدينة بنزرت، عمره 28 سنة، كان مملوكا للكاردينال هياشنتوس جرديل[2].
- محمد بن علي من مدينة تونس، عمره 28 سنة، كان مملوكا للكاردينال فرانشيسكوس روفيرا[3].
- علي بن مصطفى من مدينة تونس، عمره 29 سنة، كان مملوكا للكاردينال هياشنتوس جرديل[4].
- عبد ا بن أحمد من مدينة تونس، عمره 29 سنة، كان مملوكا لجوزيف كونستاليسا من روما [5].
- وأما أحمد بن قسول[6] عمره 53سنة وهو من بنزرت، في تونس، فقد تكفّل به عرّابـه
- بتروس اتوبونيس، وهو كنسـي برتبـة كاردينال.
- **ملاك الأسرى الطرابلسيين:**
- عمر بن ارفاد من مدينة طرابلس، عمره 17 سنة، كان مملوكا لأنجيللي كريمالدي من نابولي[7].
- عبد بن خليل من مدينة طرابلس، عمره 15 سنة، كان مملوكا للكاردينال الكسندر ألبانوس ويشغل منصب عميد بيت التعميد[8].
- أحمد بن ميلات من مدينة طرابلس، عمره 26 سنة، كان مملوكا للغرفة البابوية[9].
- صالح بن علي من مدينة طرابلس، عمره 35 سنة، كان مملوكا للغرفة البابوية[10].
- إبراهيم بن علي، من مدينة طرابلس، عمره 16 سنة، كان مملوكا لألكسندر البانوس[11]

---

(1)A.S.V.RCatacumeni, Op-cit, vol, 181, f. 90.
(2)A.S.V.R, Ibid, vol, 181, f. 90.
(3)A.S.V.R, Ibid, vol, 181, f. 91.
(4)A.S.V.R, Ibid, vol, 181, f. 96.
(5)A.S.V.R, Ibid, vol, 181, f. 103.
(6) A.S.V.R, Ibid, vol, 178, f. 66.
(6)A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 63.
(7)A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 151.
(8)A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 175.
(9)A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 177.
(10)A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 184.

- أحمد بن محمد من مدينة طرابلس، عمره 30 سنة، كان مملوكا لأنطونيوس بنشييري أمين سر البلاط البابوي[1].
- عيسى بن إبراهيم من مدينة طرابلس، عمره 29 سنة، كان مملوكا لقرقوريوس فورتون نائب عميد بيت التعميد[2].
- شعبان بن رمضان من مدينة طرابلس، عمره 30 سنة، كان مملوكا لدومينيكوس بروفنزي من روما[3].
- فطومة قرمانلي من مدينة طرابلس، عمرها 29 سنة، كانت مملوكة لعائلة آل مدتشي من فلورنسا[4].
- مينة قرمانلي من مدينة طرابلس، عمرها سنة واحدة، كانت مملوكة لعائلة آل مدتشي من فلورنسا[5].
- مرونة قرمانلي من مدينة طرابلس، عمرها 4 سنوات، كانت مملوكة لعائلة آل مدتشي من فلورنسا[6].
- أحمد بن يوسف من مدينة طرابلس، عمره 10 سنوات، كان مملوكا ليوانوس كافياري من روما[7].
- عزّة ابنة موسى من مدينة طرابلس، عمرها 20 سنة، كانت مملوكة لماريا أولمبيا بيانكي من روما[8].

- ملاك الأسرى المراكشيين:

- علي مصطفى بن علي من المغرب، عمره 19 سنة، كان مملوكا لدومينيكي بورسيتي من لوقا بتوسكانيا[9].

---

(1)A.S.V.RCatacumeni, Op-cit, vol, 180, f. 175.
(2)A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 175.
(3)A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 259.
(4)A.S.V.R, Ibid, vol, 181, f. 48.
(5)A.S.V.R, Ibid, vol, 181, f. 48.
(6)A.S.V.R, Ibid, vol, 181, f. 48.
(7)A.S.V.R, Ibid, vol, 181, f. 66.
(8)A.S.V.R, Ibid, vol, 181, f. 74.
(9)A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 179.

- عبد ا بن الطاهر من مدينة فاس، عمره 28 سنة، كان مملوكا للكاردينال كلايستيانوس كوتيوس عميد بيت التعميد[1].
- حسان من مدينة فاس، عمره 32 سنة، كان مملوكا لباولوس الفونسي من روما[2].
- سالم بن بوطهير من المغرب، عمره 25 سنة، كام مملوكا لأندرياس اسكندر ماوني من المشرق[3].
- قمر بن علي من مدينة مكناس، عمره 20 سنة، كام مملوكا لسيشيليل قوري من روما[4].

---

(1)A.S.V.RCatacumeni, Op-cit, vol, 180, f. 179.
(2)A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 179.
(3)A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f. 224.
(4)A.S.V.R, Ibid, vol, 181, f. 298.

8- المآسي والمحن.

شكلت مرحلة ما بين القرن الثاني عشر والسادس عشر بالنسبة لبعض مناطق شبه جزيرة إيبيريا مرحلة خاصة. لما وضع الحكام المسيحيون في الشمال أيديهم على عدد كبير من مناطق أسبانيا المسلمة، منحوا لأسباب عملية نوعا من الحرية الدينية والحماية للجاليات الإسلامية المتبقية في مناطق سيادتهم، بالرغم من أن الكنيسة لم تكن سعيدة بهذا الأمر، يدل على ذلك أنها مثلا وافقت في مجمع فيينا سنة 1311م على حظر كل تظاهرة للطقوس أو الشعائر الإسلامية، كالأذان مثلا من فوق صوامع المساجد.

استمرت هذه الأقليات المسلمة في وجودها في اسبانيا المسيحية قليلا بعد سقوط غرناطة، بعدئذ أجبرت على التنصير بشكل جماعي حيث أطلق على أعضائها " الزنادقة غير المهتدين " غير أن هذا الأمر لم يضع في الحقيقة حدا لاستعباد المسلمين في أوربا المسيحية بما في دول الغرب المسيحي المتوسطي بما في ذلك الدويلات الإيطالية[1] .

إن الرّوح الصليبية التي تميز بها الملكان الكاثوليكيان، والتي كانت واقعة تحت تأثير الكنيسة الكاثوليكية، جعلت سياسة الأسبان تجاه المسلمين الأندلسيين تتحول إلى انتهاك شروط الاتفاق وخرق بنوده. ففي 1499 بدأت سياسة التنصير التي نادى بها الكاردينال خمينس عند انتقاله إلى غرناطة. كما قام الكاردينال نفسه بغلق المساجد وحرق الكتب والمخطوطات.

وفي 12 فيفري 1502 صدر مرسوم ملكي يخيّر المسلمين بين النصرانية ومغادرة الأندلس، وقد أدّت سياسة التنصير الإجباري هذه إلى قيام ثورات تمّ قمعها بعنف وقوة، وقامت القوّات العسكرية التي أرسلها فرديناند بقتل وأسر المئات من المسلمين

ومن بين القصائد التي قيلت في نكبة الأندلس، و تعرّض المسلمين للأسر، و لمصادرة أموالهم و تنصيرهم و تعميدهم، و هتك أعراضهم قصيـدة الشاعـر ابن الطيب أبي البقاء الرندى التي جاء في أبياتها الأخيرة:

ولو رأيت بكاهم عند بيعهـ ـ ـ ـم   لهالك الأمر واستهوتك أحـ ـزان

يا رب أم و طفل حيـل بينهمـ ـا   كما تفـ ـرق أرواح و أبـ ـدان

و طفلة مثل حسن الشمس إذ طلعت   كأنمـا هي ياقـوت و مرجـان

- - - - - - - - - - - - - - - - - - -

(1) كوننكسفلد: المرجع السابق، ص. 26.

يقودها العلـج للمكروه مكرهــة والعيـن باكية و القلب حيـران

لمثل هذا يذوب القلب من كمــد إن كان في القلب إسلام و إيمان.(1)

ومن أجل معرفة تجارب الحياة للأسرى والعبيد المسلمين في أوربا المسيحية إلى حد ما يمكن الرجوع إلى بعض الآثار الأصيلة النادرة التي تركها البعض منهم. هذا مثلا الديوان الشعري للشاعر الأندلسي عبد الكريم القيسي[2] من القرن الخامس عشر حيث يحتفظ بمجموعة من القصائد التي ترجع إلى مرحلة أسره في المدينة البرتغالية آبرة، ومن تلك القصائد قصيدة في مدح النبي (ص) يختمها بدعاء للخلاص، نقتطف منها هذه الأبيات

يـا موثقــا بين العدى بقيــود

يجني لديــهم ذلّة وصغـــارا

حـكم الإله عليــه بالأســر الـذي

ما في عظيــم بلائـه يتمـــارى

أصبر لحكم ا وارض بمـا قضــى

تكتـب لديـه من الأنــام خيــار

وسل السـراج بجاه أفضل مرســل

لتــرى لـه عـن عاجـل أســرارا

فبجاهــه رفــع ا شدائــدا

عـن خلفــه كانت تهــول ونــارا

وفي خاتمــة قصيدتــه يتوجه الشاعر إلى النبي(ص) نفسه قائلا:

فاشفـع لنا يـا ربنـا في كربنــا

يـا خيــر هـاد محتـدا ونـــجارا

فلك الشفاعة في غـد مخصوصـة

ولك الوسيلـة فـي الجنــان جهـارا

صلى عليك ا مـا بلـغ المنــى

مــن أم قبــرك فـي القبــور وزارا

وابتل قطـر الزهـر من قطر الندى

ســرى النسيــم يرقــم الأشجــارا

---

(1) المقري أحمد بن محمد، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، مطبعة بولاق مصر،1942، ط 1،ص 47

(2) القيسي عبد الكريم، ديوان عبد الكريم القيسي، تحقيق محمد الهادي الطرابلسي، تونس. 1988.

إن العلاقات بين الدول المسيحية والدول الإسلامية في شمال المتوسط وجنوبه كانت في العادة علاقات حرب، وقد تميزت بالعداء وغلب عليها طابع التحدي، وكان موقف أوربا وفي مقدمتها أسبانيا والدويلات الإيطالية المعادي للنشاط البحري المغاربي يهدف إلى وضع حد لهذا النشاط وتأمين الخطوط الملاحية بالحوض الغربي للمتوسط والسعي لإقامة مراكز تجارية على الشواطئ الإفريقية المقابلة للسواحل الأسبانية، والتزود بالعبيد.

وفي أثناء ذلك اتسع نطاق ظاهرة الأسر بشكل كبير ودفع الكثير ممن وقع في الأسر ثمن هذا الصراع، وفي إطار هذه العلاقات – أي حالات الحرب- كان اختطاف الأسرى في البحر وفي مناطق العدو مسألة جار بها العمل. وكان الحكام يمنحون سفن القرصنة، مقابل دفع مبلغ من المال، ترخيصا يسمح لهم ببيع الأسرى في الموانئ الأوروبية كعبيد[1].

و في إيطاليا فقد استمرت ممارسات استعباد الأسرى المسلمين إلى ما بعد القرن الثامن عشر، وأحيانا حتى بعد عام 1800م. ومما يجب الإقرار به أن عدد الأشخاص الذين عانوا من ذلك المصير بعد عام 1700م كانوا أقلّ من تلك الأعداد الموثقة خلال القرن السابع عشر، حيث كان هناك عشرات الآلاف من الأشخاص الذين عاشوا كعبيد مسلمين في مقاطعات إيطالية مختلفة، وبخاصة في جزيرة صقلية وجنوة وتوسكانيا. وأمّا بالنسبة للبندقية، فإن مجلس حكومتها كان يأمر باغتيال الأسرى الذين يعتقد أنهم مزعجون، كالمرضى وكبار السن.[2]

إن عداوة الأوربيين للمغرب الإسلامي كانت قد نالت مباركة الكنيسة البابوية في روما، فقد تعمد الفاتيكان تضخيم قضية الأسرى المسيحيين في بلاد المغرب وذلك بتشويه حالتهم، كما عزز رجال الكنيسة تيار التعصب الديني تجاه هذه القضية، بالمقابل فقد قللوا من شأن قضية الأسرى المسلمين الذين تحولوا من أسرى إلى عبيد[3].

و تشير أغلب المراسلات الكنسية إلى أنّ الأسرى المسيحيين مساكين وهم في أمسّ الحاجة إلى المساعدة والعون الرّوحي.

(Si faccia un essortatione spirituale per il riscatto di questi poveriti, o quei meschini)[4]

---

(1) Heers (Jacques), Esclaves et domestiques au moyen age dans le monde Méditerranéen. ed, Hachette Littérature, Paris 1996, pp. 24-25.

(2) ثريا فاروقي: المرجع السابق. ص ص. 219. 220.

(3) إبراهيم سعيود: علاقات الجزائر بالدويلات الأيطالية خلال القرنين 17 و 18.

رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000، ص. 89.

(4) Collenberg (Wipertus Rudht de), Esclavage et rançons des Chrétiens en Méditerranée (1570-1600) Paris, 1987, p, 10.

كما وصفت ملاّكهم بالبرابرة المتوحشين لأنهم يعذبون أسراهم ويجبرونهم على اعتناق الإسلام. ويجب ألا ننسى أن الكتب التي ألفها القساوسة كانت ترمي إلى إثارة شفقة المسيحيين واستعطافهم نحو إخوانهم الذين استرقهم المغاربة فهي تميل نحو إظهار الأحوال البائسة التي يعانيها الأسرى في حياتهم وإبراز الأخطار التي تهدد إيمانهم وعقائدهم فلا غرابة أن تكون الغاية التي يرمي إليها هؤلاء المؤلفون الدينيون الاستجداء وجمع الأموال الطائلة لافتداء الأسرى المساكين، أضف إلى ذلك أن أصحاب الرسائل ينتمون إلى الكنيسة، وأن فكرهم معاد للإسلام، فهم إذن يحبذون جميع الأقوال التي تعدّ تهمة للإسلام ويهملون جميع المظاهر التي تعدّ مشرفة للعالم الإسلامي، كما بالغ الأسرى المسيحيون القدامى في وصف الأخطار التي جابهوها، وهولوا المصائب التي عانوها، لذلك تأثر الأوربيون بهذه المراجع على مدى عهود طويلة[1]. ولا تجيز الكنيسة البابوية تسمية الأسير المسيحي عبدا **(Schiavo)** فالنصوص اللاتينية تتحدث عن **(Captivitas)** والإيطالية عن**(Captivi)** بالمقابل فإنّها تعتبر الأسير المسلم أو المحمّدي عبدا يباع ويشترى وذلك بموجب قرار بابوي صدر عن البابا باولـ و الثالث[2] و قد نشر هذا القرار في12يناير 1549، ويعتبر فرسان مالطا الأسير المسلم عبدا أيضا.

إن الحرب الطويلة بين الدولتين الأسبانية والعثمانية قد انطفأت في الثمانينات من القرن السادس عشر، ولكن الهدنة التي وقعت بين الكبار لم تمتد إلى تابعيهم. ففرسان القديس يوحنا بمالطة، وفرسان القديس ستيفان في توسكانيا، والبحارة الخواص العاملين في موانئ إيطاليا وصقلية وغيرها من الجزر في غربي البحر الأبيض، قد استمروا في مهاجمة التجارة الإسلامية، وفي التعرض للحجاج المتوجهين إلى الحرمين الشريفين مكة والمدينة، بالإضافة إلى غيرهم من المسافرين الأبرياء الذين كانوا يباعون في الأسواق كما تباع الأمتعة والأنعام[3].

- -

(1) بونو سلفاتوري: "تاريخ المغرب الكبير قبل الاستعمار من القرن الخامس عشر إلى التاسع عشر كتابته والصادر الغربية" محاضرات الفكر الإسلامي، المجلد الثالث، الجزائر من 13 جمادي الثانية إلى 1 رجب 1392هـ/ 24 يوليو إلى 10 أغسطس 1972م، ص. 48.

(2) A.S.R, BANDI, Busta, 1. Banda sopra al tenere schiavi e schiave in Roma

(3) **وولف باب تيست جون: الجزائر و أوربا 1500- 1830 ترجمة و تعليق أبو القاسم سعد ا دار الغرب الإسلامي، ط 2، 2005. ص. 239.**

وصف ابن جبير الأسرى المسلمين بقوله: ومن الفجائع التي يعانيها من حلّ ببلادهم أسرى المسلمين، يرسفون في القيود، ويصرفون في الخدمة الشاقة تصريف العبيد، والأسيرات المسلمات كذلك، في أسواقهم خلاخيل الحديد، فتنفطر لهم الأفئدة ولا يغني الإشفاق عنهم شيئا[1] ولا شك أن هذا الوصف يماثل ما كانت عليه حالة الأسرى المغاربة في إيطاليا خلال الفترة الحديثة.

إنّ قضية الأسرى المغاربة المحجوزين في إيطاليا خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، وما أكثرهم آنذاك، رمت بهم الأقدار إلى سجون أوربا المسيحية هي من أعقد القضايا الاجتماعية والإنسانية التي شهدها التاريخ البشري خلال تلك الفترة.

وينتمي هؤلاء الأسرى إلى مختلف الشرائح الاجتماعية، ففيهم من ينتمي إلى العائلات الملكية[2]، ومنهم ضباط سفن، والتجار، بالإضافة إلى أناس بسطاء.

إن العبيد ذوي الأصول الإسلامية في جنوب أوربا خلال القرون الوسطى المتأخرة وخلال الفترة الحديثة أيضا، نجدهم ممثلين في مختلف القطاعات الاجتماعية، نجدهم كفلاحين وحرفيين وخدم في الأديرة وعند الرهبان، نجدهم كذلك كمستخدمين في بلاط النبلاء[3].

إن التاريخانية[4] الأوربية لزمت الصمت فيما يتعلق بالرقيق المسلم، ولم يكن هناك ميل نحو الحد من استمراره واتساعه.

إن ما يميز الرقيق بالبحر المتوسط في العصر الحديث هو أن توافد العبيد لا يفسر باقتنائهم من البلد الأصلي لهم، ولكن عن طريق أسرهم في إطار المواجهة بين العالم التركي المغربي والعالم الأوربي المسيحي. كل حلقة من سلسلة الحروب وخاصة النشاط القرصني تفرز أسرى وبالتالي عبيدا[5].

---

(1) ابن جبير،أبو الحسن محمد بن أحمد، رحلة ابن جبير، دار القصبة، الجزائر، 2001، ص.230.

- كانت رحلة ابن جبير في أيام احتلال الصليبيين لبلاد الشام، وكان إذ ذاك السلطان صلاح الدين في مصر يتأهب لطردهم وتخليص البلاد من شرّهم. وعلى العموم فإن هذه الرحلة تروي ما شاهده ابن جبير في طريقه إلى حجه وعودته منه، وقد رحل ابن جبير إلى المشرق ثلاث مرّات الأولى سنة 578هـ والثانية سنة 585هـ والثالثة سنة 614هـ.

(2) نذكر على سبيل المثال فطومة وابنتيها مينه، ومرونة، وهن من عائلة القرمانلي. أنظر: فصل تعميد الأسرى، الجدول الخاص بالأسرى الطرابلسيين، ص.

(3) Heers (J), Esclavages…, Op-cit , pp. 136-144.

(4) التاريخانية أو الأستوريوغرافيا ومعناها التاريخ الوصفي الدقيق أو مجموعة الوثائق التاريخية المتعلقة بوصف قضية تاريخية ما. راجع:

- Dictionnaire Encyclopédique Larousse, Paris, 1979, p. 684.

(5) Bono (S), « La Schiavitu e la storia del Medeterraneo » in, la Schiavitu nel Medeterraneo, Fume, 2001, pp. 4-19.

كان الأسرى يعدّون بالآلاف، وخاصة في مرحلة ازداد فيها الطلب إمّا لاستخدامهم في بعض الأعمال الشاقة كجدّافين بالسفن البابوية، أو التجارية أو استغلالهم في خدمات أخرى. وقد انتشرت أسواق بيع الأسرى في العديد من المدن بأوربا، واشتهرت من بينها على الخصوص مدن البندقية وجنوة وليفورنو وإشبيلية ومرسيليا وغيرها[3].

خلال الغزو الأسباني لوهران وبجاية وطرابلس بين 1505و1510 ولتونس سنة 1535 ألقي القبض على عدد كبير من الأسرى الذين سيقوا كعبيد لأسواق النخاسة في أوروبا. وكذلك في نهاية معركة ليبانت حصل سكان البندقية على 1200 أسير، والدولة البابوية على 550 أسير.

ولنذكر أيضا بعثات فرسان مالطا، وفرسان القديس ستيفان الذين يوجد مقرهم في بيزا بتوسكانيا، هؤلاء الفرسان الذين يجب أن نعتبرهم قراصنة وهم جسورون وجريئون وهذه بعض مفاخرهم:

في شهر أوت سنة 1602 اقتحموا مدينة الحمامات واستولوا على نحو 700 شخص، وبعد ذلك بنحو خمس سنوات في مدينة عنابة وصل العدد إلى 1500 شخص، من بينهم عدد لا يستهان به من النساء والأطفال[1].

وتزايد عدد الأسرى المغاربة في توسكانيا، ففي سنة 1681 استولت بحرية سان ستيفان على ثلاث سفن جزائرية، وأسرت 91 جزائريا كانوا على متنها، وأما خلال سنـة 1687 فقد تمّ أسر 500 جزائري، وفي جويلية من نفس السنـة، فقد استولت البحريـة التوسكانية على سفينة جزائرية، كان على متنها 70 جزائريا، حولوا إلى العبودية قسرا وكرها[2].

واستمرت ظاهرة الأسر خلال القرن الثامن عشر، فقد أسرت البحرية البابوية 124 جزائريا سنة 1724، و 78 طرابلسيا، و 62 تونسيا، و 36 مغربيا[3].

وفي سنة 1727 ألقي القبض على 90 من الجزائريـن كأسـرى عبيـد، و107 سنة 1755، وعلى 160 تونسيا بعد ذلك بسنتين، وأسرت البحرية النابوليتانية 126 شخصا معظمهم

---

(1) بونو سلفا توري، "العبيد المسلمون في إيطاليا من القرن 16 إلى سنة 1830 " مجلة البحث العلمي، جامعة محمد الخامس، الرباط، العدد 45 السنة 31، 1998. ص. 114.

(2) CALOGERO (Piazza) « Dati sulla Navigazione Stefaniana 1678-1716 » in, A.C.L, 1978, p. 9-11.

(3) A.S.R, Camerale II, Carteggio del Tesoriere Generale Epistolario, Busta. 31. Schiave nelle galere Pontificie

من شمال إفريقيا سنة 1752، و164 سنة 1779، كما استولت البحرية التوسكانية على 120 مسلما من المغرب الإسلامي سنة 1779 أيضا، كما أسرت السفن الجنوية 100 أسير كلهم من المغرب الإسلامي.

وفي بعض الأحيان تورد الوثائق لوائح محددة لأعضاء طاقم واقع في الأسر. هذه حالة سفينة شراعية انطلقت من بنزرت وأخذت على يد سفينتين رومانيتين في ماي 1722م، وأسر الرايس وثلاثة عشر بحارا جزائريا، وستة رجال مغاربة، وبحار واحد من تونس، وأخر من طرابلس.

غالبا ما تعطي الوثائق معلومات عن إلقاء القبض على الأسرى، لكن دون تحديد عددهم ولكن هذا له قيمة خصوصا بالنسبة لما يتعلق بالغنيمة المحققة على يد القراصنة الإيطاليين لحسابهم الخاص والذين كانت قواعدهم في كاجلياري، وترابانـي، ومسيـن وليفورن، وجنوة[1]

و في غمرة تلك الأحداث المأساوية التي كان يمر بها الأسرى المغاربة في إيطاليا، شعروا و بكل حرارة بـأنهم عاجـزون عن الانتصار، لا بل عاجزون حتى عن الدفاع عن أنفسهـم وكل ذلك بسبب غياب هيئات الإفتداء

و بالتأكيد كان البابا يرتّل صلوات الشكر للسيد المسيح و هو يستعرض الآلاف من الأسرى المغاربة ، الذين أسروا بعد عمليات الغزو التي تعرضت لها السواحل المغاربية، أو الذين أسروا في البحر و هم في طريقهم إلى الحج ، ليتم بيعهم في أسواق الرقيق بإيطاليا ، كما هو الحال في سوق القورنه أو روما أو نابولي ومن كثرتهم أصبح بإمكان السفن البابوية و الإيطالية استبدال الجدّافين دون صعوبة. [2]

وصفت حالة الأسرى المغاربة في السجون الإيطالية بأنها "... تلين لها الصخور و تمزق فؤاد الكفور و تترك الدموع في مدامعها تفور و القلوب في الصدور تمور" [3]

إن عمق مأساة التنصير الإجباري التي عاشها الأسرى المغاربة، لا تقل فضاعة و هولا عن مأساة مصيرهم عند أسرهم، و بيعهم في أسواق العبيد، بل أن الملابسات الرهيبة التي حفت بتنفيذ عملية التنصير، قد تجاوزت حدود الإدراك المنطقي للأحداث لتصبح شيئا خياليا غيـر ممكن التصـوّر

- -

(1) بونو سلفا توري، المرجع السابق، ص. 115.

(2) BELHAMISSI (M), Histoire de la Marine Algérienne 1518-1830. ENAL, Alger, 1986, P. 21.

(3) المكناسي محمد بن عثمان: الإكسير في فكاك الأسير ، حققه و علق عليه محمد الفاسي المعهد الجامعي، الرباط 1965. ص. 19.

و مع هذا فإن ما حدث للأسرى المنصّرين يصعب على المؤرخين أن يترجموا عنه بدقة و يتعرفوا على كل تفاصيله، و على هذا الأساس يبقى البحث التاريخي إزاء مثل هذه القضايا نسبي النتيجة.

كان أغلب المسلمين الذين وقعوا في الرق، قد أسروا في البحر أثناء الحرب، أو باعتبارهم ربابنة ومسافرين على متن سفن إسلامية أسرها بحارة قراصنة مسيحيون، و قد كان هؤلاء البحـارة القراصنـة أغلبهم من المالطييـن و الإيطاليين يجوبون مياه البحـر في المشـرق و المـغرب، و كان سوق الرقيق في مالطة لا يقل نشاط عن سوق ليفورنو ونابولي.

كما أن السفن الحربية الغربية قد أسرت أيضا المسلمين و باعتهم عندما وقعت الحرب بينها و بين دول شمال إفريقية.[1]

و هناك طريق اخر لاسترقاق المسلمين و هو الأتي من الغارات التي كان يقوم بها البحارة القراصنة المسيحيون على القرى الإسلامية الواقعة بمحاذاة السواحل البحرية.

وقد كانت سواحل شمال إفريقية ، تكاد تكون مهجورة من السكان ماعدا في الموانئ المحصنة، لأن العيش قريبا من البحر كان غير آمن . و هناك أيضا مصدر آخر للرق يعتبر أكثر و قعا، و هو أن الضباط المسيحيين كانوا يحملون على سفنهم المسافرين المسلمين ربما كانوا حجيجا في طريقهم إلى مكة أو مجرد مسافرين إلى أحدى موانئ المشرق ، و بدلا من أن ينزلوهم في الإسكندرية ، يأخذونهم إلى سيراكوس أو مسينا أو صقلّية أو غيرها من الموانئ المسيحية لبيعهم في أسواق العبيد.

وهناك حالات أخرى تتحدث عن أن السفن المسيحية قد يوقفها بحار- قرصان - مالطي أو إسباني و يصادر الجزائريين أو التونسيين أو الطرابلسيين أو المغاربة وغيرهم من المسلمين كغنائم شرعية، بينما يسمح للسفينة المسيحية بالاستمرار في رحلتها.

و كان الأسرى مقتنعون بأن قائد السفينة و البحار- القرصان- كانا على اتفاق مع بعضهما و هناك جزائريون و مسلمون آخرون أصبحوا أرقاء نتيجة الحوادث في البحر ففي عدد من المناسبات كانت السفينة التي تحمل الحجيج يؤدي بها سوء الطالع إلى أن تتحطم على الساحل الصقلي، و سرعان ما يباع ربانوها كأرقاء من قبل أولئك الذين " أنقذوهم" و نتيجة لهذه الطرق العديدة للرق، وجد عدد كبير من الناس – نساء و رجالا-[2].

- -

(1) وولف، المرجع السابق، ص. 235- 236.

(2) وولف- ب- جون: سبق ذكره، ص 236.

كانوا إما من كبار جماعة البحارة الإنكشارية، و إما من المجتمع الحضري الغني، و جدوا أنفسهم في الرق.[1] و عن تلك الحالات، ما يرويه القرصان البريطاني لونج جون سيلفر في أغنيته المشهورة[2].

و من الواضح أن حياة الأرقاء كانت صعبة، و أن حياة أولئك الذين يوثقون في المجاديف كانت أصعب جدا.

أما الرق في الجانب الجنوبي من البحر الأبيض المتوسط فكان أخف وطأة من الرق على الجانب الشمالي منه.

إن بعض المعلومات التاريخية ذات الفائدة الكبيرة عن أحوال شمال إفريقيـة جاءتنـا مـن كتابات الأرقاء المسيحيين مثل سيرفانتيس.

بالمقابل فإن رسائل الأرقاء المسلمين المرسلة من أوربا المسيحية مثل إيطاليا كلها تشير إلى شيء واحد هو المعاناة و العذاب الشديد و الرغبة في الحريـة و العودة إلى الأوطان و الأهل و لعل هاجس العذاب، و صور المآسي التي واجهها الأسرى، أمام مرهبهم الذي شل قواهم بما يحمله من عذاب، وما يريه من فضاعة القسوة قد عبر عنه الشاعر الليبي علي الرقيعي:

وهـدرت بالألم الكميـن بخاطـري المتوجـــع

متأجـج الأحقـاد.... مجـروح الإبـاء الأروع

---

(1) وولف- ب- جون: المرجع السابق، ص 236.

(2) بلجريف تشارلز: ساحل القراصنة، ترجمة، عيسى أمين، ط 1. المؤسسة العربية للدراسات و النشر. بيروت، لبنان 2005 ص 89. ورد في هذه الأغنية ما يلي:

كانت لدينا سفينة رائعة و مدفعها النحاسي الطويل

و كنا نحمل حول و سطنا المسدسات و الخناجر

هذه كلها تشهد ضدنا و حقيقة مكروهة

و لكننا نلاحق سفن التجار و نصعد إليها

و نملأ بالقتلى منهم مصارف السفينة و الجرحى في السلاسل

و غطت رؤوسهم الألواح المصبوغة

تسلقناها سرقناها و أغرقناها و تركنا الناجين متعلقين في الألواح.

رغم السلاسل في يدي، و السوط يلهـب أضلعي

و صرامة الركل المميت تدوس أرهـف موضع.(1)

وقول الشاعر جميل صدقي الزهاوي أيضا لتعبير عن تلك المأساة التي طال أمدها بالنسبة للأسرى المسلمين في إيطاليا، حيث جاءت أبيات الشاعر جميل في صميم تلك المعاناة.

أسير بدار الظلم أعياه آسـ ـره	**أما من فتى في الناس حر يناصـره**
أفي الناس أحرار و فيهم أحبـة	**مما لأخيهـم لا يـرى من يـؤازره**
الم به خطب في الجور فـ ـادح	**"كما أنقض بـاز أقتم الريش كاسره...**
تنادوا بهه و الضعف ملء قلوبهم	**وقالـوا "وحيـ ـد مالنا لا نكاثـره"(2)**

ويتضح من الوثائق(3)- التي عثرنا عليها في مراكز الأرشيف الإيطالية – مدى ذلك العذاب ومدى تلك المعاناة الجسدية و الروحية.

ففي رسالة كتبها أحد الأسرى، عبر فيها عن معاناته النفسية من جراء الأسر حيث قال:

الحمد و الصلة و السلام على رسول ا

الحمد مسبب الأسباب و فاتح الأبواب و خلق آدم من تراب وجعل الكاغط رسالة بين الأحباب إذا عجزة الأقدام تخطه الأقلام من هو في الدنيا سعيد و في الآخرة إن شاء ا شهيد كما في صورة الرحمان متكئين على رفرف خظر و عبقري حسان كتبت كتاب الشوق و من إليكم كتاب المحبين إلى المحبين.ران أسر في النابلطان في بر اسبانيا وران في العذاب الشديد و السلام على الوالد و السلام على الوالد كثير من السلام و أنتم ما تخاونش في بلد النصار الذي يخلّص اليسر من بلاد الروم مثل من حج عشر مراة (4).

كما عبّر الأسرى أيضا عن الظلم الذي تعرضوا له وهم يرسفون بالأغلال شدت أعناقهم بالسلاسل، و طاف بهم زبانية العذاب مسافات طويلة، و السياط من ورائهم والأغلال في رقابهم تشد بعضهم إلى بعض ، وقد عاشوا أيامهم السود تحت رحمة هذه الأغلال حياة موحدة و عذابا موحدا و نوما بقولا و تحركا و سكونا .

---

(1) المعوش سالم: شعر السجون في الأدب العربي الحديث و المعاصر.

دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1424ه/2003م ص.208.

(2) المرجع نفسه ، ص 63

(3) A.S.P.F. SC(Barbaria) Lettere dei Schiavi Musulmani, vol.1.ff.207-211.

(4) A.S.P.F. Ibid, f.207

وفي رسالة أخرى كتب أحد الأسرى يصف حالته في بلاد النصارى حيث قال(1)

الحمد و الصلة و السلام على رسول ا
الحمد مسبب الأسباب و فاتح الأبواب و خلق آدم من تراب و جعل الكاغط رسالة بين الأحباب إذا عجزة الأقدام تخطه الأقلام من هو في الدنيا سعيد وفي الآخرة إن شاء ا شهيد كما قال ا في صورة الرحمان متكئين على رفرف خظر و عبقري حسان خوي حمد البراة إليك من خوك عمر وهو يسلم عليك أتم السلام و أن يا خوي في بلد النصارى أسير وران في الحديد مربوط نبك وران في العذاب في الليل و النهار وران في سبان الدين وران في العذاب الشديد يا خوي با عليك خلصن من بلد النصارى[2].

ولإظهار شدة المعاناة و العذاب رسم أحد الأسرى السلسلة الحديدية التي يتم بواسطتها ربط الأسير وشدّ وثاقه حتى لا ينجو من أسره، وآسره، وقد كتب تحت هذا الرسم ما يلي:

(هذه صفة السلسل) (3).

ولا يكتفي الأسير بإعطاء الصورة الخارجية لليل أسره، بل يقتفى أثره إلى داخل النفس فالمكروب يدب في دمائه، و يسكن في عروقه، وقد تجلّت هذه الآلام النفسية التي عانى منها الأسرى المغاربة في قصيدة الشاعر التونسي حسين الجز يري:

أيّ القلوب يرى ما قد عرى كبـدي	**و لا يذوب لما يلقى من الكمـد**
لم يبق للدهر سهم في كنانتـ ـه	**سهامه كلها آلت إلى جسـ ـدي**
آمنت با كم يلقى الرجـ ـال عنى	**وكم يقاسون من ضر ومن نكـد**
هو التجلّد لولا الصبـ ـر لانبعثـت	**نار بأفئـدة من باطن الجسـ ـد**
حدّث عن السجن بالإغراق لا حرج	**هيهات أنسى له هولا إلى الأبد(4)**

وقد يتحول هذا الألم النفسي للأسير إلى يأس وقلق وحيرة حيث لا يستطيع أن يستمر في

- -

(1) أثبتنا الرسائل بدون أي تصحيح وهي تدل دلالة واضحة على مدى المعاناة و العذاب، ونشير هنا إلى أن كل الرسائل التي عثرنا عليها و التي يتجاوز عددها عشرون رسالة تحمل نفس المقدمة ، و مكتوبة بنفس الخط ، أما الأسماء الواردة فيها فهي مختلفة ، وفي كل رسالة يترجى الأسير أفراد عائلته أو أقربائه من أجل افتدائه.

(2)A.S.P.F. SC(Barbaria).Op-cit.f 211

(3) ينظر الوثيقة التي تمثل الرسم في قسم الملاحق ص. 306.

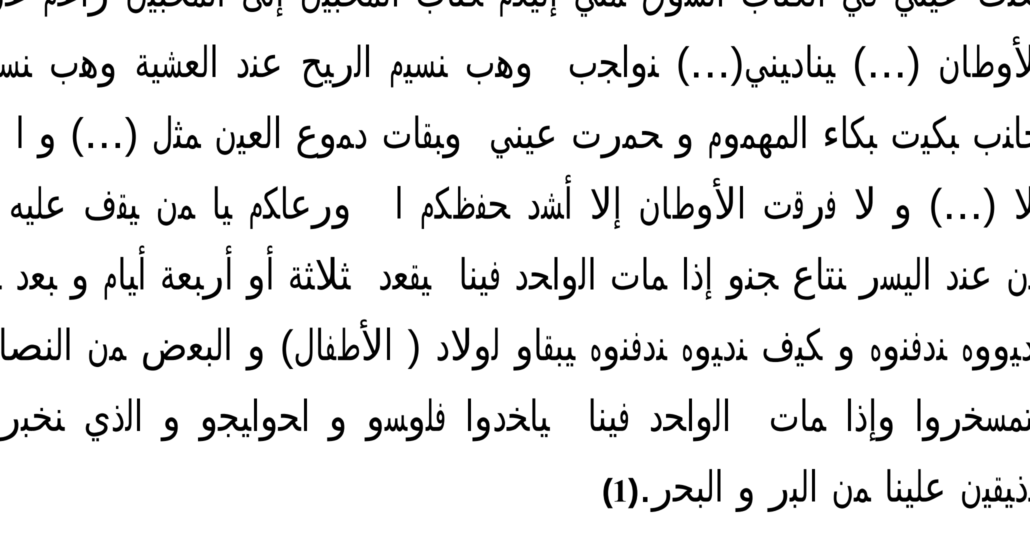
(4) ابن عاشور محمد الفاضل: الحركة الأدبية والفكرية في تونس، الدار التونسية للنشر، تونس، 1972، ص، 357.

في احتماله، فيميل به الضعف إلى الاستسلام. و إذا كان الأسير يمني النفس بالخلاص

و يحلم بالحرية، فإنّه ينتظر أي بارقة تلوح في الأفق.

لقد كانت الحرية مطلبا رئيسيا له في الحبس و خارجه فهي تدغدغ آماله يراها في النور الذي يتخلل الشقوق و الثقوب إلى داخل السجن وفي الطير الذي يشجيه غناؤه و يبهجه منظره طليقا على أيكه.

ففي رسالة كتبها أسير من جنوة عبّر فيها عن مأساته، فهو في حاجة إلى رؤية النور، و مداعبة النسيم، و نعمة الضوء و الهواء يرمز بهما إلى الحرية و الحياة الطليقة، و ما أشد ألم الأسير حين يفتقدهما في الحالتين فقد أراد للهواء النقي أن يملا رئتيه، و للنور الساطع أن يدغدغ مقلتيه، و يتغلغل في أعماقه، وقد جاءت رسالته على النحو التالي.



الحمد   الذي كتب على نفسه بالبقاء و القدم و على عباده بالفناء و العدم و صلى ا   على سيدنا محمد سيد العرب و العجم كتبت كتابي و الدموع تفور و مسحت بتلك الدموع صطور و بعثت عيني في الكتاب الشوق مني إليكم كتاب المحبين إلى المحبين راغم غريب على الدار و الأوطان (...) ينادييني(...) نواجب وهب نسيم الريح عند العشية وهب نسيم الشوق من كل جانب بكيت بكاء المهموم و حمرت عيني وبقات دموع العين مثل (...) و ا   مافرقت الوالدين إلا (...) و لا فرقت الأوطان إلا أشد حفظكم ا   ورعاكم يا من يقف عليه كتابنا هذا البرات من عند اليسر نتاع جنو إذا مات الواحد فينا يقعد ثلاثة أو أربعة أيام و بعد مانغسلوه و نكفنوه نديووه ندفنوه و كيف نديوه ندفنوه يبقاو لولاد (الأطفال) و البعض من النصارى يبزق علينا و يتمسخروا وإذا مات الواحد فينا ياخدوا فلوسو و احوايجو و الذي نخبروكم به على أنهم مذيقين علينا من البر و البحر.**(1)**

---

(1) A.S.P.F, SC(Barbaria), Lettere…,Op-cit, vol, 4,f.639v.

- الأسيـ ـر و الغربـ ـة:

وفي هذا ترتسم الغربة في صورة النفس أوتارا يعزف الأسير عليها كلما آب إلى ذاته، ففي الحديث عن الغربة من خلال ما ورد في بعض رسائل الأسرى المغاربة، نجد الامتزاج بين الألم و التعذيب الجسدي، وبين الغربة النفسية التي بلغت معنى التغريب فتتحول الغربة إلى تغريب قسري يعاني منه الأسير معاناة شديدة. و تتجلى ملامح الغربة، بالحديث عنها في بعض الرسائل التي عثرنا عليها في مركز أرشيف "الإشهار بالإيمان" **(Propaganda Fide)** .

كتبت كتابي و الدموع تفور، و مسحت بتلك الدموع صطور(سطور) وبعثت عيني في الكتاب تراكم و جعلت قلبي على الفراق صبور سلم عليهم يا كتاب و قل لهم أن الحبيب على الحبيب صبور كتبت كتاب الشوق مني إليكم كتاب المحبين إلى المحبين راغم (؟) غريب عن الدار و الأوطان...(1)

و مأساة الأسير في غربته تتكرر لتتمحور حول مسائل أو قضايا رئيسية تتعلق بوجوده ووجود الآخرين و تلك هي أزمة الوجدان لدى أسير ملتصق بوطنه و أهله، و لا يتسنى له الانفصال عن معاناته الشخصية التي تغدو معاناة جماعية، فنفسه تتوق إلى أرضه و دونها أرض المهامه والقفر.

إنّ الغريب له مخافة سارق وخضوع مديون و ذلّة موثّق

فإذا تذكّر أهـله و بـلاده ففؤاده كجنـاح طير خـافق(2)

- الأسير و المرض

أما حضور المرض عند هؤلاء الأسرى فهو مكثف، و هو أيضا نفسي و جسدي، و الثاني بليغ مؤلم. و أما الأول فهو متفاوت له علاقة بصلابة الإرادة، و عمق الإيمان و الموقف. و المرض مؤد إلى الألم، و هما من فصيلة واحدة، يواجهها الأسير وحيدا من غير نصير إلا ا سبحانه و تعالى ، كما ورد في بعض رسائل الأسرى كقول أحدهم : "

الحمد الذي كتب على نفسه بالبقاء و القدم و على عباده بالفناء و العدم ...."(3)

---

(1) A.S.P.F, SC(Barbaria), Lettere…,Op-cit, vol, 4,f.639v.

ورد في الرسالة أن صاحبها أسير في جنوة، ويبدو من خلال اللهجة التي كتبت بها الرسالة أنه من تونس وقد صور فيها حالة اليأس التي كان عليها الأسرى، بما فيها أولئك الذين يتوفاهم ا وهم في الأسر والرسالة مصنفة ضمن وثائق القرن الثامن عشر، وبحسب المجلد الرابع من المجموعة المشار إليها في هذا الهامش، فإن تاريخها يعود إلى سنة 1723. أنظر الوثيقة في قسم الملاحق.

(2) الشافعي أبو عبد ا محمد بن إدريس:ديوان الشافعي، دار الهدى،عين مليله. الجزائر.1998،ص.15.

(3) A.S.P.F, SC(Barbaria), Lettere…,Op-cit, vol, 4, f. 639v .

وقول أخر: " **الحمد مسبب الأسباب و فاتح الأبواب و خلق أدم من تراب من هو في الدنيا سعيد و في الآخرة إن شاء ا شهيد...."**(1)

وقد رافق المرض بعض الأسرى في حياتهم كلها، نتيجة الأسر و الظلم، و يتضاعف الألم بل و يطلّ برؤوسه الثلاثة ، فهو ألم متعدد المناحي فيصبح الأسيـر ، أسير القيـد و المرض و العمى ، و يصدق فيه بذلك قول الشاعر اليمني ، البردوني:

هدّني السجن و أدمى القيد ساقـي فتعاييــت بجـرحي ووثاقـي

و أضعت الخطو في شوك الدجى و العمى و القيد و الجرح رفـاقي

و مللـت الجـــرح حتى ملنـي جرحي الدامي و مكثي و انطلاقي

و تلاشيـت فلم يبـق ســـوى ذكريات الدمع في وهم المـــآقي

في سبيـــل الفجـر ما لقيـت في رحلة التيه و ما ســوف ألاقي...(2)

و من بين الأسرى الذين ألم بهم المرض، و أصبحت حالتهم متردية بسبب الآلام نذكر:

الحسين بن علي من فاس، فقد طالت معاناته، وعاش في الأسر والعبودية أربعون سنة أي مذ كان عمره عشرون سنـة حتى بلغ الستّين، ولمّا تلاشى بسبب المرض رماه زبانيـة العذاب في دار العجزة في نابولي، أين توفي بعد أيام معدودة، و كان ذلك في سنة 1729.(3)

كمـا أصاب المرض مصطفى بن بادي وهو من تونس ولم يكن عمره يتجاوزآنذاك 14عاما، وذلك سنة 1658(4)

و أما سليم بن عبد ا من بنزرت فكان مملوكا للغرفة البابوية، وقد أصابـه مرض أودى بحياته أسبوعا بعد تنصيره، وكان ذلك في 13 سبتمبر 1670 (5)

---

(1) A.S.P.F, Ibid, vol, 1,f.211.

(2) البردوني، عبدا : ديوان البردوني، مجلدان، م1 " قصيدة رحلة التيـــه"

دار العودة، بيروت، 1986، ص557 – 558.

(3) A.S.V.R , Catacumeni …, Op-cit,vol, 179,f , 257.

(4) A.S.V.R , Ibid, vol, 178, f , 66.

(5) A.S.V.R , Ibid, vol, 178. f . 109.

- الأسيـر والمـوت:

إن قتل الأسرى المسلمين في أوروبا آنذاك كان أمرا طبيعيا، إن الأوربيين كانوا يعمدون إلى قطع أنوف وآذان المسلمين الذين يقعون أسرى لديهم، ويقتلونهم بعد تعريضهم لعذاب شديد إلى حدّ لا يمكن للعقل تصوره وإدراكه(1).

ورد في رسالة من رسائل الأسرى عن الموت مايلي:

" اذا مات الواحد فينا يقعد ثلاث او ربعة ايام وبعد ما نغساوه ونكفنوه نديوه ندفنوه وكيف نديوه ندفنوه يبقاو لولاد والبعض من النصار يبزقو علينا ويتمسخرو واذا مات الواحد فينا ياخذو فلوسو واحوايجو..."(2)

وكثيرا ما تتردد فكرة الموت في رسائل الأسرى، لأنّ قارئها يعثر على نوعين من الموت: خاص ناتج عن الآلام والأمراض التي أوهنته وأدنته من الموت الحقيقي جسما، وعام رمزي مستمد من المواجهات بين الأسير وجلاّده، وربما يكون موتا حقيقيا ناتجا من عذاب الجلاّد وعنفه، ورسالة أسير جنوة (2) ردد فيها كلمة موت مرّتين، وهو موت مشتق من ممارسات الجلاّد العنيفة.

" وراء الجدار

يموتون تحت سياط البغاة

وفي الغرف الموحشات "(3)

وذكر الدفن مرتين، لكن أيّ دفن؟

هو الدفن بعد تعفّن الجثة لأنها(أي الجثة) تبقى جاثمة في مكانها ثلاثة أو أربعة أيام كما ورد في نص الرسالة وهي مدّة كافية لتعفنها وتحللها.

وأمّا كلمة القبر فلم يرد لها ذكر في الرسالة الأمر الذي يدل على عدم وجود المقبرة، فتوضع الجثة في مكان ما، أو في حفرة على قارعة الطريق، أو بين صخور الساحل البحري.

---

(1) عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص. 101.

(2) ما ورد على لسان الأسير: "إذا مات أحدنا يبقى لمدة ثلاثة أو أربعة أيام، وبعدها يغسّل ويكفن ثم يدفن، وعند مرور جنازة الميت في طريقها للدفن يتعرض لها بناء النصارى بالسباب والبصق، كما تتعرض ممتلكات الميت للسرقة" أنظر نص الوثيقة في قسم الملاحق، ص. 304.

(3) A.S.P.F. SC(Barbaria) , Lettere…, Op-cit, vol, 4, f. 639v.

(4)البياتي عبد الوهاب: ديوان عبد الوهاب البياتي، مجلدان،م.1، " قصيدة في المعركة " دار العودة، بيروت.1986.ص.254.

وكان القليل فقط من الأرقاء المسلمين في أسبانيا أو إيطاليا قد خضعوا للفداء أو المبادلة، ذلك أنه لا وجود لمنظمة، أو هيئة إسلامية للفداء أو المبادلة، ولا وجود لقناصل من شمال إفريقية في أراضي ملك أسبانيا، ولا توجد أيضا وسائل منظمة لتسهيل عملية الفداء أو المبادلة،

ومن آن لآخر يطلق سراح رقيق مسلم مبادلة مع إطلاق سراح رقيق مسيحي، إمّا في سبتة، وإمّا في ليفورنيا، حيث تتوصل العائلتان إلى اتفاق، إمّا بواسطة المساعي الحميدة للقنصل الفرنسي، أو لأحد التجار اليهود، ولكن هذا لم يكن شائعا أو عاديا[1].

وعلى العكس من ذلك، فقد أولت الكنيسة البابوية، وكذلك الدويلات الإيطالية، والدول الأوربية الأخرى، اهتماما متزايدا بقضية الأسرى المسيحيين، وتمثل الاهتمام في إرسال مبعوثين كنسيين، وممثلين دائمين في الجزائر، بهدف تقديم العون الروحي للأسرى، وافتدائهم، وحتى بناء دور للعبادة مثل الكنائس[2]، وكذاك المستشفيات، كما صدرت الأوامر البابوية، لمختلف السلطات الكنسية في روما، وخارجها، من أجل تقديم المساعدات

المادية، وتسهيل الإجراءات للمبعوثين الكنسيين، كما تشكلت لهذا الغرض هيئات، ومنظمات مسيحية لافتداء الأسرى المسيحيين في البلاد الإسلامية[3].

ومن دلائل الاهتمام البابوي بقضية الأسرى المسيحيين، هو إرسال 18 مبعوثا كنسيا بصفة ممثل دائم للبابا في الجزائر، وذلك خلال الفترة بين سنة 1650و1801، وتتولى مدرسة التشهير بالإيمان في روما (**Collegio de propaganda fide**) مهمة تكوين هؤلاء المبعوثين الكنسيين، إضافة إلى أباء الإفتداء، **(Péres de la Rédemption)** وأباء الرحمة **(Péres de la Merci) .**

كما أرسلت الكنيسة 48 مبعوثا كنسيا إلى المغرب خلال الفترة الممتدة من 1636 إلى1800م

----

(1) وواف ، المرجع السابق، ص. 237.

(2) A.S.P.F, SC (Barbaria), Vol, 06, Alg, 7-6-1754.
Groiselle chiede sussidi per la ricostruzione della chiesa nel bagno del Beilik.

- طلب كروا زيل- وهو مبعوث كنسي- من البابا إرسال أموال لإعادة بناء كنيسة تهدمت من جرّاء الأمطار الغزيرة التي تهاطلت على مدينة الجزائر في بداية سنة 1754، ويؤكد كروازيل في رسالته أن الداي (لاشك أنه الداي بابا علي بوسبع 1754-1766) أمر بإعادة بناء الكنيسة، بل وتوسعتها.

(3) نذكر من هذه البعثات التي انتقلت إلى المغرب الإسلامي قصد افتداء الأسرى المسيحيين:

- مجموعة الثالوث المقدس (Trinitaires) تأسست منذ عام 1198.

- مجموعة الفرنسسكان (Franciscains) وينتسبون إلى مؤسسها سان فرنسوا داسيز، وتأسست عام 1209.

- مجموعة المرسدير (Mercedaires) وينتسبون إلى أخوية أباء الرحمة، وتأسست عام 1218.ينظر:

- محمد أمين: الرجع السابق. ص ص. 30. 31.



و 36 مبعوثا إلى تونس بين سنتي 1650 و 1801م ، وبلغ عدد المبعوثين الكنسيين إلى طرابلس الغرب 33 مبعوثا خلال الفترة الممتدة بين 1642 و1801.[1]

وأما مراسلات المبعوثين الكنسيين، فإنها كثيرة، فإذا أخذنا على سبيل المثال لا الحصر نجد أن المبعوث الكنسي دوكين لومبير(**Lambert Duquesne**) الذي أقام في الجزائر 31 سنة أي من سنة 1705إلى سنة 1736م، قد أرسل نحو ستين تقريرا عن الأسرى المسيحيين إلى الفاتيكان، آخر تقرير أرسله هذا المبعوث الكنسي كان بتاريخ 19 جوان 1736م[2].

كما ساهمت الجمعيات في إيطاليا مساهمة فعالة في تحرير الأسرى المسيحيين، ومن أشهرها الأرشيكونفراترنيتا دل قونفالوني[3] (**Arciconfraternita del Gonfalone**) ، التي أنشأها البابا كليمونت الرابع، بين سنتي 1265و1268، وقد تأسست هذه الجمعية في كنيسة القديسة لوشيا في روما[4].

ولهذه الجمعية فروع في كل من نابولي، وسردينيا جنوبا، وتوسكانيا وبادوفا شمالا وقد نالت الأرشيكونفراترنيتا شهرة عظيمة في مختلف أرجاء أوربا المتوسطية[5].

ومن مظـاهر الاهتمام البابوي بقضيـة الأسـرى، هو إصـدار رسائل التوصية (**Letterae Hortatoriae**) وهي عبارة عن براءات بابوية (**Brevi Pontifici**) لأنها تحمل ختم السلطة الكنسية، وتحتوي رسائل التوصية على ثلاث فقرات رئيسية هي:

- ذكر اسم البابا الذي أمر بإصدار هذه البراءة.
- تسجل المعلومات المتعلّقة بالأسير، عمره وتاريخ وقوعه في الأسر وموطنه الأصلي

----

(1) A.S.P.F, Appendice lista dei Prefetti Apostolici Vicari e Vescovi nelle sedi missionarie dell'Africa del Nord, tra il XVII e il XIX secolo.

- أنظر في قسم الملاحق الجدول الخاص بقائمة هؤلاء المبعوثين، وتاريخ تعيينهم في الجزائر بصفة مبعوث دائم.

(2) A.S.P.F, SC(Barbaria) , Op-cit,vol, 4 et 5 (1708-1723 – 1724-1740)

(3) Bono(S), « l'Arciconfrternita del Gonfalone di Roma e il riscatto degli Schiavi dai musulmani » in, Capitolium, XXXVII, 1957, n°9 pp. 20-24.

(4) B.A.V, Arciconfratenita del Gonfalone , XX, B, 36.

(5) حول اهتمام الكنيسة البابوية بقضية الأسرى المسيحيين ينظر:

- إبراهيم سعيود: المرجع السابق، ص ص. 107 – 115.

- Ruggeri (L), l'Arciconfraternita de Gonfalone. Roma. 1886.

ومهنته التي كان يمتهنها قبل الوقوع في الأسر. كما تذكر المعلومات الوصفية مثل الحالةالعائلية، ولغة المخاطبة، والعلامات الخصوصية الموجودة على جسم الأسير، مثل الوشم، أو علامات أخرى، كاللحية، والشوارب، وطول القامة بقولهم طويل، أو متوسط، أو قصير القامة.

وفي الفقرة الأخيرة تذكير بالجزاء الرباني الذي يناله الشخص الذي يساهم في فك أسير مسيحي.

و تمنح هذه الرسائل لأقارب وأولياء الأسير المسيحي المحجوز في البلاد الإسلامية، وحتى غير الإسلامية، لاستعمالها في جمع المال لمفاداة الأسير[1].

يتضح من هذه الدراسة، أن المعلومات التي توفرت لدينا عن الأسرى المغاربة الذين وقعوا في قبضة الإيطاليين تتعلق إلى حد كبير بالذين تمّ أسرهم في البحر، أو عبر هجمات القراصنة على السواحل المغاربية، حيث اعتبرت المناطق الإسلامية الواقعة في شمال المغرب الاسلامي بمثابة أهداف مشروعة.

كان القراصنة موجودون بشكل اعتيادي على الجانب المسيحي للبحر الأبيض المتوسط ونتيجة لذلك فإنّ البحارة المغاربة والتجار والحجيج، عاشوا تحت تهديد مستمر من مثل هؤلاء القراصنة.

وما يمكن ملاحظته أيضا، أننا لا نعرف إلا القليل عن مصير الأسرى المغاربة الذين تمّ بيعهم في الأقاليم الإيطالية بواسطة القراصنة الإيطاليين أو فرسان مالطة أو فرسان القديس ستيفان في مقاطعة توسكانيا. وبشكل نسبي فإن ذلك ربما كان ناتجا عن حقيقة أن المعلومات والحقائق حول مصير الأسرى المغاربة غير معروفة في الأدب المغاربي بوجه خاص، لذا كان على الباحثين الإعتماد بشكل أساسي على مواد الأرشيف.

----

(1) تتوزع هذه الرسائل في ثلاث مجموعات وثائقية رئيسية في أرشيف الفاتيكان وهي كما يلي:

A.S.V, - Registra Vaticana.
- Epistolae ad Principes.
- Segretaria dei Brevi.

- تناول الأستاذ ويبرتوس دي كولمبرغ بالتحليل البراءات البابوية الصادرة عن الكنيسة في روما والمتعلقة بافتداء الأسرى المسيحيين القبارصـة من أيدي الأتراك العثمانيين خـلال الفترة بين 1570 و 1600م، وأنا مدين بالشكر للأستاذ دي كولمبرغ الذي أخذ بيدي، وساعدني،ومكنني من الوصول إلى الوثائق المتعلقة بتعميد الأسرى المسلمين، والمتواجدة في مركز الأرشيف التاريخي " فيكارياتو Vicariato" بروما، وذلك خلال تواجدي بهذه المدينة في أطار البحث.

الباب الثالث

التنصيـر القسري.

الفصل الأول

من بيت العبيد إلى بيت التنصير والتعميد.

(1600-1698)

1- بيت التعميد تأسيسها وإدارتها.
2- تنصير الجزائريين (1600-1697)
3- تنصير التونسيين(1600-1697)
4- تنصير الطرابلسيين(1619-1698)
5- تنصير المرّاكشيين(1631-1668)

1- بيت التعميد تأسيسها وإدارتها[1]:

كلمة تعميد مشتقة من اللغة الإغريقية (**Baptismo**) وتعني التقديس الذي بواسطته تغتفر الخطايا والذنوب التي اقترفت في الماضي، وأمّا التي تقترف في المستقبل، فتمحى بواسطة الاعترافات (**Confesione**) التي تتم داخل الكنيسة[2].

و اتخذ التعميد أشكالا متعددة نتيجة اختلاف العقائـد، والمذاهب المسيحيـة، فهناك طريقة تتمثل في رش رأس الشخص المعمّد بقليل من المـاء، ومنها غطس المعمّـد في الماء، وافراغ الماء عليه من رأسه حتى قدميه.

ويسود الاعتقاد لدى المسيحيين، أن التعميد يعني مشاركة المسيـح في حياته، وموته ويوم بعثه، باعتبار أن المسيح قد عمّد نفسه، أو تلقى التعميد، بحسب ما جاء في أحد الأسفار **(سفر مارك 10، 38)** .

وتقول الدراسات الكاثوليكية، أن التعميد يعني تطهير الانسان من الخطايا، ويعني أيضا الالتزام أمام المسيح، بالعهد الايماني، وبالتالي فالتعميد، هو قبول المسيح المبدئي التضامن روحيا مع المعمدين.

وترى هذه الدراسات أيضا، أن التعميد هو التحام روحي بين المعمّد والمسيح، و هو اقرار بالإيمان، وقبول به عقلا، وعاطفة.

ويتبع التعميد تصريح شفوي، يرتله القائم على التعميد، أو العرّاف للدلالة على قبول التعميد، وذلك حسب النص اللاتيني:

« Sacramentum novae legis, quo homines spiritualiter regenerantur per ablotinem aque, cum expressa sanctisimae trinitatise in vocatione. »

وعلى العموم فالتعميد، يعني بالنسبة للمسيحي أصلا، غفرانا مسبقا للذنوب، وأما بالنسبة لغير المسيحي (المعمد الجديد Neofiti) فهو ضرورة للانتقال من مرحلة "الكفر" إلى الإيمان[3].

---

(1) حول إدارة بيت التعميد ينظر:

- **De Colenberg (Rudt.W), « Fonctionnement de la Casa dei Catacumeni. » in, MEFRIM, 101, Roma 1989. pp. 17-23.**

(2) Larousse (Pierre), Grand Dictionnaire Universel du XX^{é} siécle. T. II, Paris, 1867. p. 187.

(3) S.A, « Bapteme – Euchariste – Ministére » Roma, 1977, p. 13.

- تأسيس بيت التعميد:

تمّ تأسيس بيت التنصير- أو بيت التعميد كما ورد في المصادر الإيطالية – في الثامن من شهر نوفمبر 1543م بغرض تنصير أو تعميد الأسرى المسلمين واليهـود[1] و لإضفاء الشرعية على هذا الهدف أصدر البابا بول الثالث **(باولـو فرنيزي)**[2] براءة بابوية تجيز تعميد هؤلاء الأسرى، وقد تمّ نشرها في سجل القرارات البابوية بتاريـخ 12 يناير 1549م، تحت عنوان:

Banda sopra al tenere schiavi e schiave in Roma[3]

وتمّ تبليـغ هذا القرار لمحافظي مدينة رومـا، وكلفوا بتطبيقـه على أوسع نطـاق ليشمل بذلك المناطق المجاورة لروما، كما امتد ليشمل مملكة نابولي في الجنوب.

ومن أبرز النقاط الواردة في هذا القرار، أنه ألغى القرارت المدنية التي كانت تمنع عملية التنفيذ من قبل، ليشمل بذلك أسرى الخواص، وأسرى المؤسسات العامة.

وقد كرّست هذه الوثيقة الصادرة عن البابا قانون شراء الأسرى، وبذلك تمّ تقنين هذا القرار والعمل به في كل المناطق البابوية، وحتى خارجها، وذلك منذ منتصف القـرن السادس عشر، واستمر العمل جاريا بهذا القرار إلى غاية القرن التاسع عشر[4].

---

(1) **تتوزع الوثائق الأرشيفية المتعلقة بتعميد المسلمين، والموجودة في مركز ارشيف الفيكارياتو بروما في 7 مجلدات، وحول مسألة التعميد راجع الدراسة القيّمة التي قام بها الأستاذ دي كولمبرغ، ويعود إليه الفضل في توجيهي نحو الوثائق المحفوظة في أرشيف الفيكارياتو. راجع:**

- **De Collenberg (Wipertus Rudt), « Le bapteme des musulmans esclaves à Rome aux XVII^{é} et XVIII^{é} siècles » in, MEFRIM, 101 1989.**

- أنظر أيضا:

- **A.S.V.R, Catacumeni e Neofiti, Vols, 175-181.**

(2) ولد البابا بول الثالث في روما سنة 1468م، تمّ تعيينه على رأس الكنيسة البابوية في الفاتيكان في 03 نوفمبر 1534م، حتى وفاته في 10 نوفمبر 1549م، ومن أبرز ما قام به بول الثالث هو تأسيس بيت لتعميد الأسرى المسلمين واليهود.راجع:

- **Enciclopedia Italiana, vol, XXVI, Roma, 1949, pp. 234-235.**

(3) A.S.R, BANDI, Busta, 1.

(4)ينظر الوثيقة المتعلّقة بنص القرار الصادر عن البابا باولو الثالث في قسم الملاحق، ص. 317.

وأمّا فيما يخص الأسرى المسلمين الذين تمّ تعميدهم خلال القرنين السابع عشـ روالثامن عشر فقد تجاوز 1000 أسيـ ر، وينتمي هؤلاء المنصرين إلى بلدان إسلاميـ ة مختلفـ ة ويمثل الأسرى المغاربـ ة (من المغرب الإسلامي) النسبة الغالبة من مجموع الأسـ رى المسلمين المنصرين.

وفي سنة 1562 – بعد مرور 20 سنة من صدور قرار البابا بول الثالث- أنشأ البابـ ا بيـ وس[1] الرابـ ع بيـ تا آخـ ر بجـ وار بيـ ت التعميـ د أطلق عليه اسم الديـ ر**(Casa Monastero)** ، وذلك لإيـ واء النساء الأسيـ رات اللواتي تمّ تنصيرهن. و أسندت إدارة هذا البيـ ت لمجموعـ ة من الراهبـ ات عرفن بإسم أخوات القديـ س دومينيك[2].

وفي عهـ د البابا غريغـ وار الثالث[3] تمّ تأسيس مدرسة دينيـ ة أطلق عليها إسم مدرسة المعمدين الجدد **(Collegio dei Neofiti)** . وكان الغرض من إنشاء هذهالمدرسة هوتعليم وتكوين المنصرين الجدد وفي مقدمتهم الأطفال الصغار باعتبارهم أكثر قابلية لعملية التمسيح ولا شك أن الهدف من هذه العملية هو استغلال هذه الطاقة البشرية لصالح الكنيسة والبحرية البابوية معا في البعثات المسيحية والترسانات البحرية.

- -

(1) ولد البابا بيوس الرابع في ميلانو في 31 مارس 1499م، وانتخب على رأس الكنيسة الكاثوليكية في 26 ديسمبر 1553م، وذلك حتى وفاته في 09 ديسمبر 1566م.

راجع:

- **Enciclopedia Italiana, Op-cit, vol, XXVII, p.314.**

(2) جماعة من الرهبان الكاثوليـ ك أسسها القديس، دومنيك، سنـ ة 1216، اسمـ ها الرسمي " جماعة الوعـ اظ " بدأت الوعـ ظ في جنوب فرنسا، ثم انتشـ رت وأصبحت لها فروع في العالـ م المسيحي، كرسـ ت حياتها للدراسـ ة، والصلاة، والوعـ ظ، ولهذه الجماعـ ة مدارس تشرف على التنصير والتعليم المسيحي، ومـ ن أشهر القديسين في هذه الجماعـ ة توماس الأكويني الدومنيكي، أكبر لاهوتي في الكنيسة الكاثوليكية، كما تخصص الذومنيكان في الدراسات الفلسفية واهذه الجماعـ ة عدّة معاهد منتشرة في أنحاء العالـ م، كذلك مجلات ونشرات دورية. راجع:

- الموسوعة العربية الميسرة، دار الشعب، القاهرة، مصر، 1965، ص، 822،

(3) ولد البابا غريغوار الثالث عشـ ر في بولوني في إيطاليا سنة 1502، وانتخب على رأس الكنيسة الكاثوليكية في 14 ماي 1572، وذلك حتى وفاته في 10 أفريل 1585م.

راجع:

- **Enciclopedia Cattolica, Romae, 1949, vol, VI, p.1143.**

وفي عهد البابا أوربان الثامن[1]، وبالذات في سنة 1634م ، تمّ تحويل بيت التعميد، ومدرسة المنصرين الجدد إلى كنيسة القديس سالفادور، وبالرغم من ذلك يبقى بيت التعميد القديم شاهدا على حقبة تاريخية هامة في نشاط الكنيسة البابوية فيما يتعلق بقضية تنصير الأسرى المسلمين.

- إدارة بيت التعميد:

تولى إدارة بيت التعميد مدير برتبة كاردينال، وهذا إن دلّ على شيئ فإنما يدل على مدى أهمية هذه المؤسسة من الناحية الدينية، وكذلك من الناحية السياسية لأن البابا هو نفسه من يتولى تعيين مدراء هذا البيت، وذلك منذ تأسيسها في نوفمبر 1543 بمقتضى قرار البابا بول الثالث وإلى غاية 1771م.

ومنذ سنة 1771 أصبح الطاقم الإداري لبيت التعميد، يتألف من ثلاثة مدراء برتبة كاردينال، يمثلون السلطة القضائية، إضافة إلى مدير إداري برتبة عميد.

تولى إدارة بيت التعميـد في سنـة 1565 الكاردينـال جوجليلمو سيرليتو[2] **(Gugliemo Sirleto)** وذلك إلى غاية 1585، وجاء من بعده كارلو إيمانويللي **(Carlo Emmanuelle)** إلى بداية القرن السابع عشر، أي حتى سنة 1604 .

وابتداء من سنة 1604 خلفـه الكاردينال بيو دي سافويـا **(Pio di Savoia)** لمدة لم تتجـاوز سنـة واحـدة، ليحل محلّـه الكاردينـال جيرولامـو فيرالـو **(Girolamo Verallo)** إلى غاية 1608، ثم تولاها الكاردينال سيبيون بورقيزي كافاريللي **(Scipion Borghese Cafarelli)** حتى وفاته سنة 1633.

---

(1) ولد البابا أوربان الثامن في فلورنسا سنة 1568، انتخب على رأس الكنيسة البابوية سنة 1623، تم في عهده تنصير ما يزيد عن 200 أسير مسلم منهم 16 جزائري، بقي على رأس الفاتيكان حتى وفاته سنة 1644.

(2) تحتوي مكتبة الفاتيكان على مخطوطات تتعلق بتعميد المسلمين خلال القرن السادس عشر ويعود تاريخ المخطوط الذي اطلعنا عليه إلى سنة 1542 أي قبيل إنشاء بيت التعميد بنحو سنة. ينظر:

-B.A.V, Vat-Ottoboni Lat, 2452, ff. 51-189.Varie,de Coll,Catecumenorum al tempo del cardinal SIRLETO,

وفي سنـة 1639 تولى الإشراف على بيت التعميـد، الكاردينـال انطونيـو باربريني (Antonio Barberini) وقد استمر في منصبـه حتى سنة 1668، ثم خلفه الكاردينال بينيديتو اودسكالشي[1] (Benedetto Odescalchi) من سنة 1668 وإلى غاية 1676، وبالرغم من انتخاب اودسكالشي على رأس الكنيسة البابوية في الفاتيكان الا أنه احتفظ بمنصبه على رأس ادارة بيت التعميد، فعيّن نائبا له (Vices gerentes) هو لوديفيكو زيلوني (Ludivico Zelone) حتى سنة 1685 ثم خلفه جيوسيبي دي بونانيا (Giuseppe di Bonania) من سنة 1685 إلى غاية 1690.

وبعد وفاة البابا بينيديتو اودسكالشي، تولى ادارة بيت التعميد من بعده، الكاردينال فولفيو أستالي (Fulivio Asstali) ، وبقي على رأس ادارتها مدة ثلاثين سنة، أي إلى سنة 1721 وهي أطول مدة يتولاها، ويأتي بعده أنطونيو باربريني بتسع وعشرين سنة ثم السندرو ألباني بثمان وعشرين سنة، كما سيأتي لاحقا.

وفي سنة 1721 عيّن البابا كليمونت الحادي عشر[2](Clement XI) الكاردينال بييترو مارشيلّلينو كوراديني(Pietro Marcellino Coradini) لإدارة بيت التعميد وقد بقي كوراديني في منصبه حتى وفاته سنة 1743م.

---

(1) **انتخب بينيديتو اودسكالشي على رأس الكنيسة البابوية في 04 اكتوبر 1676 تحت اسم بينيديتو اينوشنزو (Benedetto Innocenzo XI) حتى وفاته في 12 اوت 1689 ويعرف عن هذا البابا تأييده، وتدعيمه لملك بولونيا سوبايسكي المعادي للأتراك العثمانيين ينظر:**

- **Enciclopedia Cattolica, Op-cit, vol, VII, pp. 21-23.**

(2) عرف كليمونت الحادي عشر باسم جيوفـاني فرانشيسـكو ألباني، ولد في مدينـة أوربينـو (Urbino) بإيطاليـا، فـي 23-07-1649، ارتقـى إلى منصب كاردينال سنة 1690، وانتخب على رأس الكنيسة البابوية في روما، فـي 08-12-1700، وبقي على رأسها حتى وفاته في 19-03-1721. راجع:

- **Enciclopedia Cattolica, Ibid, vol, III, p. 1832.**

بعـد وفـاة كورادينـي سنـة 1743م، تسلـّم الكاردينال السنـدرو ألبـاني الإدارة (Alessandro Albani) ، واستمر في منصبه حتى وفاتـه سنة 1771م، خلفـه بعد ذلك في المنصب، ثلاثة كرادلة هم على التوالي :

- جيوفاني أرشينتو (Giovanni Archinto)
- فرانشيسكو زيلادا (Francesco Zelada)
- فرانشيسكو كرافا (Francesco Graffa)

وقد بقي هؤلاء على رأس إدارة بيت التعميـد، حتى سنـة 1798م، حيث توقفت عن النشاط، ثم أعيد بعثها من جديد في سنة 1802م[1].

نواب الكرادلة في بيت التعميد[2]

أسماء نواب الكرادلة	الأسماء باللاتينية	فترة الإنابة	عدد المراسيم التعميدية
سيزاري فيديليس	Cisare Fedelis	1614-10-28	27
باولو كورتيس	Paolo Curtis	1621-05-10	02
الكسندرو بوكيوس	Alesandro Bochios	1622-08-15	28
جيوفاني ألتييري	Giovanni Altieri	1638-04-03	02
ألفونسو سكاراتو	Alfonso Sacarato	1646-07-26	03
الكسندرو فيتيريشي	Alesandro Vittirici	1647-09-08	02
الكسندرو ارجولي	Alesandro Argoli	1653-12-09	02

---

(1) حول إدارة بيت التعميد، ومدرسة المعمدين الجدد، عثرنا في مكتبة الفاتيكان على مجلد يحتوي أسماء من تولى إدارة البيت، والمدرسة، وكذا قائمة بأسماء المتمدرسين من المعمدين الجدد، من المسلمين، واليهود، وحتى اليونانيين (Transmarini) . ينظر:

- B.A.V, VAT-LAT. 14148.

« Libro nel quale se scriverano tutti li collegianti e convittori rettori e maestri e ufficiali e prefetti nel collegio dei neofiti e transmarini. »

(2) B.A.V, VAT-LAT, Ibid. Voir aussi, A.S.V.R, Catacumeni…, Op-cit.

-	1655-03-27	Marcellio Anania	مرسيليو أنانيا
03	1656-04-25	Marcantoni Oddi	ماركينتوني أودي
07	1661-04-26	Ottaviano Carafa	أوتافيانو كارافا
44	1668-05-31	Giacomo di Angelis	جياكومو دي أنجليس
14	1687-03-29	Stefano Mennanti	ستيفانو ميناتي
11	1694-07-16	Sperello Spirelli	سبيريللو سبيريللي
09	1698-08-01	Domenico di Bellis	دومينيكو دي بيليس
26	1701-02-20	Domenico Zaulli	دومينيكو زاولي
03	1714-03-31	Nicola Caracioli	نيكولا كاراشيولي
05	1717-09-06	Tomaso Cervini	توماسو سيرفيني
25	1721-09-03	Nuntio Baccari	نونتينو بكاري
03	1738-05-24	Filippo Spada	فيليبو سبادا
04	1743-04-13	Ferdinando Rossi	فردينندو روسي
01	1761-03-21	Ferdinando Giordani	فردينندو جيورداني
04	1774-10-30	Francesco Marcucci	فرنشيسكو ماركوشي
-	[1] 1788-03-22	Francesco Passari	فرانشيسكو باساري

- -

(1) B.A.V, VAT-LAT, Op-cit. Voir aussi, A.S.V.R, Catacumeni…, Op-cit.

2- تنصيرالأسرى الجزائريين (1600-1697)

اسم المنصر بالعربية و اللاتينية	العمر	الموطن الأصلي	تاريخ التنصير	اسم العرّاب أو العرّابة (الكفيل)	الإسم بعد التنصير
صالح Salae **(1)**	-	بونة Bona	05-29 1600	انطنيوس بيريتوس برنشيبس بيرييتي Antonius PERETTUS Principis PERETITI	فاليتاليس بيرتيوس Vitalis PERETTUS
محمد Mamet **(2)**	-	بربريا Barbaria	04-28 1615	دانييللي ستالبورجر باولاكوستاجيرتا Daniele STALBURGER Paula CAUSTAGRETA	بتروس ستالبورجر Petrus STALBURGER
عاجل بن سليمان Agel,Fil ,Solimane **(3)**	-	الجزائر Algier	11-30 1617	بتروس بتراكيوس كالدارونوس Petrus Petracius CARLDARUNUS	بتروس بتراكيوس Petrus CARLDARUNUS
أحمد Ameth **(4)**	80 سنة	بربريا Barbaria	07-22 1620	فيلبيوس ألبيوقيتوس كاترينا بيلاش Philipius Alberghettus Catrina Bellati	فرانشيسكوس ألبيرقييتي Francisculkks ALBERGHETTI

---

(1)A.S.V.R , Catacumeni…,Op-cit,vol 176, f,55.
(2)A.S.V.R ,Ibid,vol,176, f . 72 v.
(3)A.S.V.R ,Ibid,vol,176, f . 78 .
(4)A.S.V.R ,Ibid,vol,176, f . 85.

يوسف فيليكاريس Ioseph di Filicaris	برتوليوس دي فليكاريس Bartulius di Filicaris **(Florentinus)** (2)	04-10 1621	الجزائر Algier	18 سنة	أحمد بن مصطفى Amet,Fil ,Mustefa **(1)**
هيورونيموس فيدانوس Hioronymus Vudainis	هيورونيموس فيدانوس اورليليا قرانا Hioronymus Vudanis Aurelia Grara	04-10 1621	بسكرة بربريا Biskra in Barbaria	22 سنة	محمد Ahmeth **(3)**
فيليبوس Philippus	يوانوي كلياتينوس كلارسيا يوستينيانا Ioanus clementinus Clarissa Iustiniana	03-26 1622	الجزائر Algier	-	أحمد Ahmet **(4)**
مرقريتا Margheritta	تيدوروس بربيتون الكسندر روبيرتي Theadorus BARBITION Alexandra RUBERTI	07-24 1622	عنابة Hippon in Barbaria	-	فطومة (عربية) **(5)**

---

(1) A.S.V.R, Catacumeni…,Op-cit, vol, 176, f . 87 v.

(2) كفيل أحمد بن مصطفى فلورنسي الموطن راجع:
A.S.V.R ,Ibid, vol ,176, f . 87 v.

(3) A.S.V.R, Ibid, vol, 176, f . 87 v.

(4) A.S.V.R, vol,176, f . 93.
(5) A.S.V.R, Ibid, vol,176, f . 94.

بوانوس باولوس بوسوناتوس Ioanus Paulus BOSSONATUS	سيمون بوسوناتوس دولاموس Simon BASSONATUS DOLAMUS	12-03 1623	الجزائر Algier Barbaria	38 سنة	عربي بن صادق Arabi,fil, Sacdal **(1)**
بتروس بونفيلوس Petrus BOINFILIUS	هيونيموس بونفليوس كانلاتيرانسيس اللويزية ليلانيرشي Hioronymus bonifilius CANLATERENSIS Aloisia LILLANERCI	0604- 1624	الجزائر Algier	-	محمد بن عيسى Mamet fil,Beneis **(2)**
بوليافوس لاندوكيوس Iulianus LINDUCCIUS	بوليلنوس لاندوكوس سبتيما الباريشيا Iulianus LANDUCCIUS Septimia ALBRARRICCIA	0809- 1624	الجزائر Algier	-	احمد بن رمضان Amet,fil, Ramadano **(3)**
دومينيكس فارسي Dominicus VARSI	ألكسندر فارسي ماقدالينا ستيفانيللي Alexander VARSI Magdalena STEFANELLT	09-08 1624	الجزائر Algier	-	أحمد بن علي Amet , filius,Ali **(4)**
فرانشيسكوس دي كورتيس Francescus DECURTIS	برنادينوس دي كورنيس اورسولا كاتينية دي سيسا Bernadinus DICURTIS Ursula Catrenea de SCESSA	10-13 1624	الجزائر Algier	-	يوسف Ioseph,fil Mostefa **(5)**

---

(1) A.S.V.R ,Catacumeni…,Op-cit, vol,176, f . 98 v.
(2) A.S.V.R ,Ibid,vol,176, f . 100 v.
(3) A.S.V.R ,Ibid,vol,176, f . 102 v.
(4) A.S.V.R ,Ibid,vol,176, f . 102 v.
(5) A.S.V.R ,Ibid,vol,176, f . 103 .

رمضان بن علي وشميلا (شامية؟) Ramadano fil,Ali e Scmilla**(1)**	-	الجزائر Algier	12-23 1625	قبرياليس ساقيليا Gabrielis SAGLIA	قبرياليس ساقيليا Gabrielis SAGLIA
أحمد بن محمد ومنصورة Amet,Filius Mehmet e Mansura **(2)**	20	الجزائر Algier	12-20 1626	هوراتيوس فيراريوس كاسندرا بيجر Horatius FERRARIUS Cassandra BEGER	يوانوس فيراري Ioannes FERRARI
أحمد بن سليمان ومريم Amet,Fil, Soliman e Marie**(3)**	22	الجزائر Algier	02-01 1627	فيرانتيوس بيجر أنتونيا دي أماتيس Ferrantius BEGER Antonia DE AMATIS	فرانشيسكوس بيجر Francesscus BEGER
مصطفى بن عمي علي Mustafa,fil, Ame Ali**.** **(4)**	10	الجزائر Algieri	09-08 1627	هوجر أوبالدينوس فوستينا مونيللي Ugo Ubaldinus Faustina Monelli.	هوجر أوبالدينوس Ugo UBALDINUS
أحمد بن إبراهيم Ahmet,fil, Abram**.** **(5)**	-	بونة Bona in Barbaria	05-30 1635	يوانوس بتروس ريكاردوس Ioannes,Petrus,Ricardus	يوانوس نيكولوس ريكاردوس Ioannes,Nicolaus RICARDUS

---

(1)A.S.V.R , Catacumeni …,Op-cit , vol , 176 , f , 108 v .

(2)A.S.V.R ,Ibid, vol, 176, f, 117 v.

كان أحمد أسيرا في نابولي ثم هرب منها ، أدخل بيت التعميد بتاريخ 1627/02/01 (نفس المصدر)

(3)A.S.V.R , Ibid, vol, 176, f, 118 .

كان أحمد بن سليمان أسيرا في صقلية ، ثم بيع في روما ، أدخل بيت التعميد بتاريخ 1626/12/20 (نفس المصدر)

(4)A.S.V.R , Ibid, vol, 176, f, 124.

أسر مصطفى من طرف قراصنة توسكانيا اشتراه الكسندري دي أورسيني (Alxandri DE URSINIS)راجع

A.S.V.R , Ibid, vol, 176, f, 124.

(5) A.S.V.R , Ibid, vol, 178, f, 02 v .

فرانشيسكوس باينول Francescus BAINOL	فرانشيسكوس دوريا Francescus DORIA	09-02 1635	الجزائر Algier	-	علي باينول Ali Bainol **(1)**
يوانوس لأوغوتينوس دي لورانتيس Ioannes Augustinus DE LAURENTIS	لورانتيوس ميكيافيلوس Laurentius MICHIAVELLUS	04-05 1637	الجزائر Algier	43	مهدي بن علي Media, Filius,Ali **(2)**
يوانوس بالوتا Ioannes PALLOTTA	كاردينال يوانوس بالوتا Card,Ioannes Pallotta	04-03 1638	الجزائر Algier	28	إبراهيم Ebraim **(3)**
فرانشيسكوس مونتيرا Franciscus MONTIERA	فرانشيسكوس مونتيرا Franciscus Montiera	07-31 1639	الجزائر Algieri	30	أحمد بن أحمد Amet,fil, Amettilus **(4)**
بيتروس الدوراندیوس Petrus ALDOBRANDINUS	برانسيبيسا أولمبياأولدبراندينا Principessa Olimpia Aldobrandina	04-07 1640	الجزائر Algieri	23	إبراهيم بن أحمد Braim,fil, Amet **(5)**

---

(1)A.S.V.R , Catecumeni…,opcit, vol, 178, f, 04 .
(2)A.S.V.R , Ibid, vol, 178, f, 07 .
(3)A.S.V.R , Ibid, vol, 178, f, 12.
(4)A.S.V.R , Ibid, vol, 178, f, 25 v . .
(5)A.S.V.R , Ibid, vol, 178, f, 28 v . .

يوانوس ليونسيللي Ioannes LEONCELLI	كايزار ليوسنيوس Caesar LEONCINUS	04-07 1640	الجزائر Algieri	40	حسين Ussan **(1)**
يوانوس يوسف قينوس Ioannes,Ioseph GHINUS	--------	02-27 1645	بسكرة Bischara In Barbaria	27	علي بن براشي(؟) Ali,filius Parashi **(2)**
بتروس لوديفيكوس شيامانا Petrus Ludivicus SCHAMMANA	مورتينوس شيامانا فكتوريا دي نوبيليبوس Mauritius SCHIAMMANA Victoria DE NOBILIBUS	08-05 1645	تقرت Tugurt In Barbaria	51	علي بن أحمد Ali,filius, Amet **(3)**
فرانشيسكوس اميرياليس Franciscus IMPERRIALIS	فرانشيسكوس اميرياليس Franciscus IMPERRIALIS	04-20 1647	الجزائر Algieri	40	سالم بن أحمد Salem, filius Amet **(4)**
كارولوس كارديسيوس Carolus CARDUCIUS	إيسيدور كارديسيوس Isidor CARDUCIUS	04-11 1648	الجزائر Algieri	22	أحمد بن ابراهيم Amet,fil, Ibrahim **(5)**

---

(1)A.S.V.R , Catecumeni…,opcit, vol, 178, f, 29 .
(2)A.S.V.R , Ibid, vol, 178, f, 37.
(3)A.S.V.R , Ibid, vol, 178, f, 38 v .
(4)A.S.V.R , Ibid, vol, 178, f, 39 v.
(5)A.S.V.R , Ibid, vol, 178, f, 42 .

هيبوليتوس روكوس Hippolitus ROCCUS	هيرونوموس روكوس Hieronymus ROCCUS	08-09 1648	الجزائر Algieri	60	حسان بن علي Assan,Fil, Ali **(1)**
انجلوس فوكوس Angelus FUCUHUS	بربينوس فوكوس Pompinius FUSCHUS	10-18 1648	الجزائر Algieri	63	علي أبن محمد Ali Filius Mehmet **(2)**
فرانشيسكوس دي فالديس Franciscus DE VALDES	نيكلوس دي فالديس Nicolus DE VALDES	05-15 1650	هيبونة (عنابة) Hippone In Barbaria	32	علي ابن محمد Ali Filius Mehmet **(3)**
يوسف والتي Ioseph WELTI	ياكوبوس والتي Iacubus WELTI	11-11 1651	الجزائر Algieri	26	قاسم ابن علي Chasem,Fil, Ali **(4)**
ميكائيل أنجلوس لانتي Michael Angelus LANTI	هرنوفيريوس لانتي Honofirius LANTI	12-06 1654	الجزائر Algieri	38	أحمد ابن محمد Ahmeth,Fil Mehmet **(5)**

---

(1)A.S.V.R , Catecumeni…,opcit, vol, 178, f, 44 v .
(2)A.S.V.R , Ibid, vol, 178, f, 46 .
(3)A.S.V.R , Ibid, vol, 178, f, 55 .
(4)A.S.V.R , Ibid, vol, 178, f, 57.
(5)A.S.V.R , Ibid, vol, 178, f, 61 .

فرانشيسكوس دورانتوس Franciscus DURANTES	يوانوس برناردوس دورانتوس Ioannes Bernardus DURANTES	12-13 1654	مليانة Meliana in Barbaria	28	علي ابن يوسف Ali,Fil,Iusef **(1)**
يوانوس مانتي Ioannes Monti	يوانوس –ب- أيونا Ioannes – B-IONA **(Prof,Lingua Hebraira,Colleg, Sapienza) (3)**	12-13 1654	مدية Media in Barbaria	25	أحمد ابن علي Ahmet,fil, Ali **(2)**
يولوانوس فورتوناتوس Ioannes FORTUNATES	ياكوبوس نينوس Iacobus NINUS ,Card Flavio CHIGI (**Cubicularius , Papae) (5)**	06-11 1658	الجزائر Algieri	13	أحمد بن عبد الرحمان وفاطمة **(4)**
فرانشيسكوس دونيانو Franciscus DOGNANO	فرانشيسكوس دونيانو Franciscus DOGNANO (**Neapolitano)**	03-27 1660	الجزائر Algieri	56	عبد ا Abdala **(6)**
أنطونيوس اماديو Antonius AMADIO	دومينيكوس يوليانو Dominicus IULIANO	05-29 1662	الجزائر Algieri	53	علي ابن ساسي Ali ;fil, Sayssi **(7)**

---

(1)A.S.V.R , Catacumeni…, op-cit, vol, 178, f, 61 v .
(2)A.S.V.R, Ibid, vol, 178, f, 61 v .
(3) يوانوس – ب- أيونا (مولى أحمد بن علي) أستاذ اللغة العبرية في مدرسة السا يبانزا، راجع
A.S.V.R : Ibid, vol, 178, f, 61v
(4)A.S.V.R, Ibid, vol, 178, f, 66 .
(5)ياكوبوس نينوس هو ابن أخ البابا ، وتعد عائلة (شيجي) من العائلات الأميرية في روما وتعود أصولها إلى منطقة (Sienna) سيانا راجع :
Enciclopedia Cattolica,Op-cit,Vol III , pp 1530-1533
(6) A.S.V.R , Ibid, vol, 178, f, 70 .

موطن مولى عبد الله من نابولي (نفس المصدر)

(7) A.S.V.R , Ibid, vol, 178, f, 80 .

قسطنطينا دي انطونيو Constantina DE ANTONIO	بتروس انطونيوس كولومنا (ابنة) بومبي Petrus ANTONIUS Columa ,filia , POMPEI	07-26 1662	الجزائر Algieri	19	مباركة بنت علي (عربية) Barca,filia Ali**(maura)** **(1)**
يوسف بيلونيوس Ioseph PELLONIUS	هواتيوس فوشي Horatius FOSCHI	04-24 1666	الجزائر Algieri	30	احمد ابن عيسى Amet ;Fil ; Ayssi **(2)**
كارلوس مانالونا Carolus MATALUNA	كارلوس دزمينيكوس ماتالونا Carolus,Dominicus MATALUNA	04-05 1670	الجزائر Algieri	48	عثمان ابن احمد Osman ;Fil Ahmet **(3)**
يوانوس ديلا كروتشي Ioannes DELLA CROCE	يوسف جيوفاني فاكيانوس Ioseph Giovanni FACCIANUS **(5)**	12-10 1670	الجزائر Algieri	40	قارة علي بن احمد Carali ,Fil Ahmet **(4)**
بتروس باولوس دي دوناتيس Petrus Paaulaus DE DONATIS	الكاردينال الوسيوس بيفيلاكوا Cad Aloysius BEVILAQUA	04-01 1673	الجزائر Algieri	60	سليمان بن مراد باشا Soliman,Fil Murat Basa **(6)**

---

(1) A.S.V.R , Catacumeni…, op-cit, vol, 178, f, 80 .
(2) A.S.V.R , Ibid, vol, 178, f, 93.
(3) A.S.V.R , Ibid, vol, 178, f, 107
- تم أسر عثمان بن أحمد سنة 1645 ، وقد كان عمره أنذاك 25 سنة . راجع :
- A.S.V.R , Ibid, vol, 178, f, 107 .
(4) A.S.V.R , Ibid, vol, 178, f, 110 .

(5) كفيل قارة علي بن أحمد يعمل مدرّسا في مدرسة التشهير بالإيمان راجع:

-- A.S.V.R , Ibid, vol, 178, f, 110 .
(6) A.S.V.R , Ibid, vol, 178, f, 121.

بتروس ايجيديوس نابونا Petrus Egidius NABONA	ايجيديوس نابونا Egidius NABONA	06-04 1675	الجزائر Algieri	22	موسى بن حجي محمد Musa,Fil Aggi Meemeth **(1)**
بتروس دي برناردو Petrus DE BERNARDO	يوسف قوتاني ابن فرانسيشي بارمانسيس Ioseph GOTTANI,Filiuis Francisci PARMENSIS	05-19 1680	الجزائر Algieri	35	مصطفى بن حسان Mustapha, Fil Assan **(2)**
فرانشيسكوس بوليوروس Franiscus POLIDORUS	كارلوس هياشينتوس دي انطونيوس Carolus Hiacinthus DE ANTONIS	08-16 1682	بلاد القبائل Cucco In Barbaria	30	أحمد بن يحي Amet,Fil, Iaae **(3)**
نيكولوس دي روسي Nicolaus DE ROSSI	بالداسار باليوني Baldessar BALLIONI **(Romanus)**	04-01 1684	الجزائر Algieri	26	زيان بن عبد ا (عربي) Zianus,Fil, Habdula (maurus) **(4)**
جيورجيوس دي بيليس Gergius DE BELLIS	يوليوس قيصر مومبيللي Iulius-Cesar MOMBELLI	11-30 1687	الجزائر Algieri	36	أحمد بن الطيب Ahmeth,Fil Taibi **(5)**

---

(1) A.S.V.R , Catecumeni…,op-cit, vol, 178, f, 135 .
(2) A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 21.
(3) A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 32.
- كان أحمد بن يحي أسيرا في نابولي :(Mancipium Neapolitani) راجع:
- A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 32.
(4) A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 38.
(5) A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 61 .
- كان أحمد بن الطيب أسيرا في ليفورنو :(Mancipium Liburno) راجع:
- A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 61.

أحمد بن أحمد Ali,Filius Assan **(1)**	15	الجزائر Algieri	10-05 1695	جوزيف بارافيتشيني Joseph PARAVIVINI **(Thesaurari Camerae Apostocicae) (2)**	يوسف بارافيتشيني Ioseph PARAVICINI
علي بن حسان Ali,Filius Assan **(3)**	15	الجزائر Algieri	12-08 1695	يوسف تاسيس ابن مياكائليليس برانسيبس Ioseph TASSIS,fil Michaelis PRINCIPIS	ميكائيل انجلوس تاسيس Michaelis,Angelus TASSIS
عمر ابن أحمد Amur Fil Amet **(4)**	11	قسنطينة Santina In Barbaria	09-08 1697	قسبار دي بدروسا Gaspar DE PEDRORA **(Hispaniae)** **(5)**	يوسف بدروسا Ioseph PEDROSSA

---

(1) A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 105 .

(2) كفيل أحمد بن أحمد (جوزيف بارافيتشيني) يشغل منصب أمين مال الغرفة البابوية . راجع :

- A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 105 .

(3) A.S.V.R , Catecumeni…,op-cit, vol, 180, f. 105 .

- كان علي بن حسان مملوكا لميكائيل تاسيس وقد اشتراه من نابولي . راجع :

- A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 105 .

(4) A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 118 .

(5) كفيل عمر بن أحمد من أصل إسباني ، كان سفيرا لإسبانيا في روما خلال الفترة الممتدة من سنة 1697 إلى 1698 . راجع :

- A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 118 .

3- تنصير الأسرى التونسيين (1600-1697)

اسم المنصّر بالعربية واللاتينية	العمر	الموطن الأصلي	تاريخ التنصير	اسم العرّاب أو العرّابة (الكفيل)	الاسم بعد التنصير
سليم إبن مصطفى Salim ,fil Mustfa (1)	25 سنة	تونس	8-6 1600	سيبيو فيرسكي لمبيا ترنانا ScipioVipereschi Limpia Ternana	يوانوس فيرسكي Ioannes VIPERESCHI
علي بن أحمد Ali Fil Amet (2)	14 سنة	تونس	3-25 1617	ريقولوس ماريوتوس كاتارينا جمبونيني Regulus Mariottus Catterina Gambionini	ريقولوس ماريوتوس Regulus MARIOTTUS
ناصر Naser (3)	26 سنة	تونس	9-19 1621	استلفوس قالوتيوس لورادي تولنتيو Astulfus Gallutius Laura de Tolention	ايانوريوس قالوتيوس Ianuarius GALLUTIUS
عبد ا بن أحمد Abdala ,fil Emet (4)	-	تونس	5-25 1624	لوسيوس سونانتيوس كاترينا دي الفونسو Lucius Sonantius Catterina de Alfonso	جوزيف سوناتنيوس Ioseph SONANTIUS
على بن محمد وفاطمة Ali , fil Mamet e Fatime (5)	-	تونس	7-21 1625	كاميلوس ناردي سولبيتا ناردي Camillus Nardi Sulpita Nardi	يوانوس ناردي Ioannes NARDI

---

(1)A.S.V.R , Catacumeni e Neofiti… Op.cit , vol , 176 , f.55.
(2)A.S.V.R , Ibid , vol , 176 , f 76 .v.
(3)A.S.V.R , Ibid , vol , 176 , f 89.v.
(4)A.S.V.R , Ibid , vol , 176 , f 101.v.
(5)A.S.V.R , Ibid , vol , 176 , f 106.

جوزيف دي فلتينيس Ioseph De VALENTINIS **(2)**	فلنتوس دي فلنتيس أناستاسيا ساراشينيلو Valentinus de valentinis Anastasia Soracenello	6-21 1626	بنزرت Bizert	22 سنة	أحمد بن أحمد ومارية (مريم) Ahmet,fil Ahmet e Marie **(1)**
فرانشيسكوس بوننكنتروس Francescus BONINCONTRUS **(4)**	لورنتيس بوننكنتروس لوكريسيا سكاليتا Lorentius Bonincontres Lucreetia Scaletta	8-9 1626	الحمامات Hama mt	19 سنة	أمان او أمين ابن محمود ولطيفة Aman fil , Mammut e Latife **(3)**
فرانشيسكوس فانيني Francescus VANINI **(6)**	برتولوس فانيني برتولوميا دي نيقريس Bartolus Vanini Bartolomea de Nigris	4-3 1627	تونس Tunis	28 سنة	محمد بن على وعريشية(عائشة ؟) Maomet,fil Ali,e Areciae **(5)**
فرانشيسكوس كافرايلوس Franciscus CAFFARAELLUS	فرانشيسكوس كافرايلوس Franciscus Cafraellus	12-4 1633	تونس Tunis	-	رمضان Ramtan **(7)**

---

(1) A.S.V.R ,Catacumeni … , Op.cit , vol , 176 , f.114.

(2) تم أسر أحمد من طرف قراصنة صقلية، وبيع في سوق النخّاسة بمملكة نابولي، دخل بيت التنصير في 15 جوان 1626، وغادره في 26 يناير 1627. راجع:

- A.S.V.R , Ibid , vol , 176 , f.114.

(3) A.S.V.R , Ibid , vol , 176 , f.144v.

(4) طبّق على أمين قانون العبودية ، حاول الهروب عدة مرات ، لكن محاولاته باءت بالفشل ، أدخل بيت التنصير في 26 -6-1626 (المصدر نفسه)

(5) A.S.V.R , Ibid , vol , 176 , f.117.

(6)كان أسيرا في صقلية، أدخل بيت التنصير في 20-12-1626 ، وغادره في 14-4-1627 (المصدر نفسه)

(7) A.S.V.R , Ibid , vol , 176 , f.143.

بتروس فرانشيسكوس دي قاسبيريس Petrus , Francescus DE GASPERIS	ستيفانوس دي قاسبيريس Stephanus DE GASPERIS	5-28 1634	تونسي Tensis	-	أحمد (عربي) Amet (Maurus) **(1)**
يوانوس دي سيري Ioannes DE SIRII	الكسندر دي سيري Alexander DE SIRII	12-10 1934	تونس Tunis	18 سنة	علي (عربي) Ali (Maurus) **(2)**
فرانشيسكوس بوكافينا Franciscus POCAVENA	فرانشيسكوس بوكافينا Franciscus Pocavena	4-7 1635	نابل Nabul	40 سنة	محمد Mehmet **(3)**
يوانوس كاريجليا Ioannes CARIGLIA	بتروس كاريجليا Petrus Cariglia	7-29 1635	تونس Tunis	-	أحمد Ahmet **(4)**
اندرياس ابيانوس Andreas APPIANUS	اندرياس ابيانوس Andreas Appianus **(Rector, Casa Catacum,)** **(6)**	7-29 1635	تونس Tunis	-	يوسف **(5)**

---

(1) A.S.V.R ,Catacumeni… , Op.cit , vol , 176 , f.144 .
(2) A.S.V.R , Ibid , vol , 176 , f .145 .
(3) A.S.V.R , Ibid , vol , 178 , f .2v.
(4) A.S.V.R , Ibid , vol , 178 , f .3.
(5) A.S.V.R , Ibid , vol , 178 , f .3.
(6) شغل اندرياس منصب عميد بيت التنصير راجع:
- A.S.V.R , Ibid , vol , 178 , f .3.

يوانوس الوسيوس منتريا Ioannes Aloisius MONTERA	يوانوس منتريا قالوس Ioannes Montrea Gallus	4-7 1637	تونس Tunis	-	أحمد Amet **(1)**
ماريا Maria	-	5-1 1637	تونس Tunis	-	مدروغة (زنجية) Madruga (Nigra) **(2)**
فرنشيسكوس الويسيوس Francisus ALOYSIUS	فيرانتي بالومبارا Ferante Palombara	7-31 1639	تونس Tunis	43 سنة	شريف بن منصور Scirif,fil Mensor **(3)**
ديداكوس الويسيوس Didacus ALOYSIUS	الفونسيوس ديداكوس Alphonsius Didacus	7-31 1639	تونس Tunis	14 سنة	احمد Amet **(4)**
بتروس الفونسيوس كارافا Petrus Alphonsius CARAFFA	الفونسيوس كارافا (دوق كاسترونوفو) Alphonsius Caraffa	6-30 1648	تونس Tunis	35 سنة	علي بن محمد Ali,fil Mehmet **(5)**

---

(1) A.S.V.R ,Catacumeni… , Op.cit , vol , 178 , f .7v.
(2) A.S.V.R , Ibid , vol , 178 , f . 8 .
(3) A.S.V.R , Ibid , vol , 178 , f . 25 .
(4) A.S.V.R , Ibid , vol , 178 , f . 25 .
(5) A.S.V.R , Ibid , vol , 178 , f . 43v.

فرانشيسكوس اندرياس تكيونوس Franciscus Andreas TICCIONUS	سيباستيانوس تكييونوس Sebastianus Ticcionus(Rector , Coll,Prop,Fide) **(2)**	11-30 1648	تونس Tunis	13 سنة	علي بن عبد ا Ali fil,Abdula **(1)**
فرانشيسكوس انطونيوسماننس Franciscus Antonius MANENS	راملوس ماننس مارقانيا دي قراندي Romolus Manens Margarita de Grandis	1-24 1649	تونس Tunis	23 سنة	علي بن أحمد Ali , fil Amet **(3)**
ستيفانوس مارونيوس Stephanus MARONIUS	ابراهام Abraham **(5)**	12-26 1651	تونس Tunis	16 سنة	ابراهيم بن محمد Abraim,fil Mahomet **(4)**
جوزيف بانكيريوس Ioseph PANCERIUS	اندرياس بانكيريوس Andreas Pancerius	4-4 1654	تونس Tunis	20 سنة	أحمد بن عبد سيف Ahmet,fil Abdelseif **(6)**
يوانوس مالفاتي Ioannes MALFATI	يوانوس ستيفانوس مالفاتي Ioannes Stephanua Malfati	4-4 1654	تونس Tunis	22 سنة	محمد بن مصطفى Mahmet , fil Mustafa **(7)**

---

(1) A.S.V.R ,Catacumeni… , Op.cit , vol , 178 , f .47.

(2) يشغل سيباستيانوس تكيينوس منصب عميد مدرسة التشهير بالإيمان **راجع:**

A.S.V.R , Ibid , vol , 178 , f . 47.

(3) A.S.V.R , Ibid , vol , 178 , f . 48.

(4) A.S.V.R , Ibid , vol , 178 , f . 57.

(5) أبراهام من أصل سوري ماروني ،عمل أستاذا للغة العربية في الأكاديمية الباريسية . راجع:

A.S.V.R , Ibid , vol , 178 , f . 57.

(6) A.S.V.R , Ibid , vol , 178 , f . 60.

(7) A.S.V.R , Ibid , vol , 178 , f . 60.

سطوفو (مصطفى ؟) ابن محمد Stufo , fil Mamet **(1)**	7 سنوات	تونس Tunis	4-25 1656	جوزيف نزاريوس يواننسيس Ioseph , Nazarius Ianuensis	ستيفانوس نزارينو Stphanus NAZARINO
مصطفى بن بادي وبلسمي Mustapha,fil Badi ,e Belsame **(2)**	14 سنة	تونس Tunis	4-22 1658	برناردوس صيبوني Bernardus Siboni **(3)**	اغسطينوس شيجي Augustinus CHIGI **(4)**
(عربي) Maurus **(5)**	25 سنة	موسو تونس Mosso Tunis	8-24 1659	- **(6)**	يوانوس Ioannes **(7)**
علي بن عبد ا (عربي) Ali , fil Abdalla (Maurus) **(8)**	28 سنة	تونس Tunis	10-9 1659	هيرونيموس بيكولوميني Hieronymus Piccolomini	يوانوس دي ديونيس Ioannes DE DIONSIS **(9)**

---

(1) A.S.V.R ,Catacumeni… , Op.cit , vol , 178 , f .47.

(2) A.S.V.R , Ibid , vol , 178 , f . 66.

برناردوس رجل دين مهمته أداء الصلوات في مستشفى سان سلفادور . راجع:

A.S.V.R , Ibid , vol , 178 , f . 66.

كان مصطفى مملوكا لدى اوغسطين شيجي ، وقد دخل المستشفى ، وكاد المرض أن يفتك بحياته.راجع:

A.S.V.R , Ibid , vol , 178 , f . 66.

(5)A.S.V.R , Ibid , vol , 178 , f . 68.v.

(لم يرد ذكر لاسم في سجلات بيت التعميد)

كان يوانوس مملوكا لعائلة بربريني. راجع:

A.S.V.R , Ibid , vol , 178 , f . 68.v.

(8)A.S.V.R ,Ibid , vol , 178 , f.69.

(9) **كان علي بن عبد ا (يوانوس دي ديونسيس) مملوكا لرجل اسمه هيروميني بيكولوميني. راجع:**

A.S.V.R ,Ibid , vol , 178 , f.69.

جوزيف كابونيوس Ioseph CAPPONIS (Mancip,Petri Palombera) **(2)**	ماتيوس كابونيوس Matheus Capponius	7-2 1660	تونس Tunis	30 سنة	ارجب بن مصطفى Aracep ,fil Mustafa **(1)**
ماثياس بازيلي Mathias BASILI **(4)**	اندريا بازيلي Andreo Basili	7-2 1660	تونس Tunis	32 سنة	احمد بن محمد Ahmet,fil Mehmeth **(3)**
جوزيف فايني Iosoph FAINI **(6)**	برثولوميوس فايني Bartholomeus Faini	11-4 1663	بنزرت Bizerte	15 سنة	علي بن سالم Ali , fil Salem **(5)**
فرنشيسكوس فايني Franciscus FAINI **(8)**	برتولويوس فايني Bartholomens Faini	11-4 1663	بنزرت Bizerte	28 سنة	احمد اخو عيسى؟ Amet,frater eius **(7)**

---

(1) A.S.V.R ,Catacumeni… , Op.cit , vol , 178 , f .70.

(2) كان ارجب بن مصطفى(جوزيف كابونيوس) مملوكا لبيتري بالمبيرا. راجع:

A.S.V.R , Ibid , vol , 178 , f .70.

(3) A.S.V.R , Ibid , vol , 178 , f .70.

(4) كان أحمد بن محمد (ماثياس بازيلي) مملوكا ايضا لبيتري بالمبيرا .

A.S.V.R , Ibid , vol , 178 , f .70.

(5) A.S.V.R , Ibid , vol , 178 , f .85.

(6)كان علي بن سالم (جوزيف فايني) مملوكا لرجل اسمه بومفيلي. راجع:

(7) A.S.V.R , Ibid , vol , 178 , f . 85.

(8) كان أحمد (فرنشيسكوس فايني)مملوكا لبومفيلي أيضا (المصدر نفسه) .

دومينيك غيزي Dominicus GHEZZI **(Mancip,Dominici Doria) (2)**	يوانوس انطونيوس غيزي Ioannes Antonius Ghezzi	12-21 1666	بنزرت Bizerte	35 سنة	أحمد بن محمد Ahmet , fil Meemeth **(1)**
انجلوس زوكاريوس Angelus ZUCCARIUS **(5)**	فيليبوس لابلاكا Philippus Laplaca **(Palermitanus)** **(4)**	12-7 1668	تونس Tunis	27 سنة	أحمد بن سالم Amet,fil salem **(3)**
جوزيف دي سانتا ماريا Ioseph DESANTA MARIA **(Mancip,Camerae Apostolicae)** **(7)**	بتروس سيبوس Petrus Cesius	9-5 1670	بنزرت Bizerte	46 سنة	سليم بن عبد ا Selim,fil, Abdala **(6)**
فرنشيسكوس اميليوس بالوتيوس Franciscus Emilius PALUTIUS	بوليتيوس التيري Card, Polutius Altieri **(9)**	4-1 1673	تونس Tunis	28 سنة	قاره علي بن عبد ا Carali , fil Abdula **(8)**

---

(1)A.S.V.R ,Catacumeni… , Op.cit , vol , 178 , f .95.

(2) كان أحمد مملوكا لدومنيك دوري . راجع:

A.S.V.R , Ibid , vol , 178 , f .95.

(3)A.S.V.R , Ibid , vol , 178 , f .104.

(4) كفيل أحمد بن سالم من بالرمو. راجع:

A.S.V.R , Ibid , vol , 178 , f .104.

(5) كان أحمد بن سالم مملوكا لـ: يوانوس زوكاري ، من مسين . (المصدر نفسه)

(6) A.S.V.R , Ibid , vol , 178 , f .109.

(7) كان سليم مملوكا للغرفة البابوية وقد اشتد به المرض ،توفي بعد أسبوع من تعميده أي بتاريخ 13 سبتمبر 1670.(المصدر نفسه)

(8) A.S.V.R , Ibid , vol , 178 , f .121.

(9) كفيل قارة علي كنسي برتبة كاردينال .(المصدر نفسه)

جوزيف انطونيوس لودوفيسيوس Ioseph Antonius LODVISIUS	انطونيوس البيرتوني Antonius Albertoni	12-21 1674	تونس Tunis	22 سنة	علي بن سياعين سماعين ؟ Ali , fil ,Seiain (Maurus) **(1)**
ميكائيل البانو Michael ALBANO **(Mancip,Isabella Gansales) (4)**	اليوس جينوري Ilius Ginori (Florentinus) **(3)**	7-22 1680	تونس Tunis	22 سنة	أحمد بن سليمان Ahmet , fil Soliman **(2)**
يوانوس سالفي Ioannes SALVI	يوانوس سليفا يوانوس دوناتي Ioannes silva Ioannis Donati	4-19 1683	تونس Tunis	35 سنة	يحي بن سليمان (عربي) Iaia,fil soliman (Maurus) **(5)**
كليمنس الكسندر بيني Clemens Alexander PINI (Mancip, Giusseppe Cagliari) **(8)**	بتروس اوتوبونيس Card, Petrus Ottobonus **(7)**	11-7 1690	بنزرت Biseert	53 سنة	أحمد بن قسول Amet,fil Cassul **(6)**

---

(1) A.S.V.R ,Catacumeni…, Op-cit, vol , 178

(2) A.S.V.R , Ibid , vol , 180 , f .22.

(3) كفيل أحمد فلورنسي الأصل. راجع:

A.S.V.R , Ibid , vol , 180 , f .22.

(4) كان أحمد مملوكا لإمرأة اسمها إزابيلا قونزاليس

A.S.V.R , Ibid , vol , 180 , f .22.

(5) A.S.V.R , Ibid , vol , 180 , f .35.

(6) A.S.V.R , Ibid , vol , 180 , f .76.

(7) وصي أحمد بن قسول ، رجل كنسي برتبة كاردينال. راجع:

A.S.V.R , Ibid , vol , 180 , f .76.

(8) كان أحمد مملوكا لرجل من نابولي اسمه جيوسيبي كاقلياردي

A.S.V.R , Ibid , vol , 180 , f .76.

يوانوس لوقا زيناقي Ioannes Lucas ZINAGHI (3)	الكسندر زيناقي Alexander Zinaghi **(Assistentis Generalis Papae)** **(2)**	9-13 1693	بنزرت تونس Biserte Tunis	53 سنة	أحمد بن عبد ا ساين Amet,fil Abdalla sain **(1)**
يوانوس بتريتيوس Ioannes PATRITIUS	يوانوس بتريتيوس Ioannes Patritius **(Cler, Cam, Apostol, Rom,)** **(5)**	7-16 1694	تونس Tunis	20 سنة	علي بن مصطفى Ali , fil Mustafa **(4)**
انطونيوس فاني Antonius VAINI	انطونيوس فايني Antonus Vaini	1-6 1697	تونس Tunis	31 سنة	سالي بن علي Sali,fil Ali **(6)**
بتروس دي سينديكو Petrus DESINDICO	كارلوس انفوزيني Carlus Infusini **(8)**	7-14 1697	تونس Tunis	35 سنة	سالم بن ماجيوت Salem ,fil Mogiaut **(7)**

---

(1)A.S.V.R ,Catacumeni… ,Op.cit, vol ,180,f.88

(2) يشغل الكسندر ريناقي منصب مساعد عام لدى البلاط البابوي. راجع:
A.S.V.R ,Ibid , vol , 180,f.88.

(3)كان أحمد بن عبد الله مملوكا لألكسندر زيناقي (المصدر نفسه)

(4) A.S.V.R ,Ibid , vol , 180,f.94.

(5) يشغل يوانوس بتريتيوس منصب كاهن لدى الغرفة الرسولية الرومانية. راجع:
A.S.V.R ,Ibid , vol , 180,f.94.

(6)A.S.V.R ,Ibid , vol , 180 , f.115.

(7)A.S.V.R ,Ibid , vol , 180 , f.118.

(8) يشغل كارولوس انفوزيني منصب نائب في مجمع الغفران بالكنيسة البابوية في روما .راجع:
A.S.V.R ,Ibid , vol , 180 , f.118.

باولوس هومودييي Paulus HOMODEI	فينشنيوس هوموديي Vincentius Homodei **(2)**	7-14 1697	تونس Tunis	34 سنة	قسوم بن ماحوت ماجيوت Cassum , fil Mahut (Magiaut) **(1)**
فيليبوس بدروسا Philippus PEDROSA	كاسبار بدروسا Gaspar Pedrosa	9-8 1697	بنزرت Biserte	19 سنة	عبد ا بن محمد Abdalla , fil Mehmet **(3)**

---

(1) A.S.V.R ,Catacumeni… ,Op.cit, vol , 180 ,f.118.

- قد يكون قسوم شقيقا لسالم نظرا للتقارب في اسم الأب ، وكذلك تاريخ تعميدهما ، حيث تم تسجيل في ورقة واحدة وفي نفس المجلد اسميهما. راجع:

A.S.V.R ,Ibid , vol , 180 , f.118.

(2) شغل فينشنتيوس هوموديي منصب نائب في مجمع الغفران بالكنيسة البابوية في روما. راجع:

A.S.V.R ,Ibid , vol , 180 , f.118.

(3) A.S.V.R ,Ibid , vol , 180 , f.131

4 - تنصير الأسرى الطرابلسيين (1619-1698)

إسم المنصّر بالعربية واللاتينية	العمر	الموطن الأصلي	تاريخ التنصير	اسم العرّاب أو العرّابة (الكفيل)	الإسم بعد التنصير
أحمد بن بوزيد Ahmeth,fil, Bouseth. **(1)**	28 سنة	طرابلس Tripoli Barbaria	8-25 1619	انطونيوس ماريا بوتيوس و كاترينا فايانا Antonius Maria Butius e Catherina Vaiana	بارتولوميوس بوتيوس Barthelomeus BUTIUS
علي بن كورتي وحنيفة Ali,fil,Curti e Anife **(2)**	-	طرابلس Tripoli	7-21 1625	فرنشيسكوس ماريا بوكافيري Franciscus Maria Buccaferri	فرنشيسكوس بوكافيري Franciscus BUCCAFERRI
فلفوضيـ ل Vel fodil **(3)**	-	نوميديا Numidia	4-11 1626	باولوس كنتربلاتوس وكلاريكس Paulus Contribulatus e Clarix de Mutius	يوانـ ـ وس Ioannes
علي Ali. **(4)**	-	طرابلس Tripoli	5-02 1635	فشنتيوس ماكيافيللوس Vincentius Machiavellus	بتروس ماكيافيللوس Petrus MACHIAVELL US

---

(1) A.S.V.R ,Catacumeni… ,Op.cit, vol ,178,f.82.
(2) A.S.V.R , Ibid, , vol ,180,f.88
(3) A.S.V.R , Ibid, vol ,180,f.88
- أسر علي من طرف قراصنة البابا، وأجبر على دخول بيت التنصير بتاريخ 20مارس1626 راجع:
A.S.V.R Ibid, vol ,180,f.88
(4) A.S.V.R , A.S.V.R Ibid, vol ,180,f.88.

قللّي Colli **(1)**	45 سنة	طرابلس Tripoli	8-15 1638	ريميديوس البانوس Remedius Albanus **(Rec, casa, catac)** **(2)**	لورنتيوس البانوس Laurentius Albanus
محمد بن هالي Maomet,fil, Hali **(3)**	45 سنة	طرابلس Tripoli	12-27 1652	ماسيليوس سيلفي Massilius Silvi	فرنشيسكوس شيكيوس Franciscus Chiccius
عبد ا بن علي Abdala,fil,Ali **(4)**	25 سنة	طرابلس Tripoli	1-30 1656	أنجلوس قراتيا Angelus Gratia **(Palermitanus)** **(5)**	أنجلوس قراتيا Angelus Gratia
مصطفى (عربي) Mesafa (Maurus) **(6)**	30 سنة	طرابلس Tripoli	26- 7 1662	ستيفانوس ناسالي Steffanus Nassali	جوزيف ناسالي Ioseph Nassali

---

(1) A.S.V.R ,Catacumeni…..,Op.cit,vol,179,f14.

(2) شغل البانوس منصب عميد بيت التعميد،و قد قام في هذا التاريخ بشراء أربعة أسرى،وهم:قللي و خوجة49 سنة من طرابلس و بلغراد،و علي 35 سنة من القسطنطينية و دراغوث،مصطفى33 سنة من سوماسوتة في بلغاريا راجع.

A.S.V.R ,Ibid,vol,179,f,14.
(3) A.S.V.R ,Ibid,vol,179,f,59.
(4) A.S.V.R ,Ibid,vol,179,f,62v.

(5) وصي عبد ا وهو انجلوس قراتيا من بالرمو. راجع:
A.S.V.R ,Ibid,vol,179,f,62v.
(6) A.S.V.R ,Ibid,vol,179,f,80.

أحمد بن سليم Amet,fil, Salim **(1)**	30 سنة	طرابلس Tripoli	8 -05 1666	دومينيكوس دي روسي Dominicus de Rossi **(Florentinus)(2)**	جوزيف دي روسي Ioseph de Rossi
علي بن برتقهير Ali, fil, Bertaghir **(3)**	72 سنة	طرابلس Tripoli	12 -10 1672	سيزار فيداسكو Cesare Vidasco **(Romanus) (4)**	باولوس بونافيد Paulus Bonafide
أحمد Amet **(5)**	21 سنة	طرابلس Tripoli	3-24 1674	يوانوس بورقاسيوس Ioannes Burghesius	لوقا انطونيوس جيوردانوس Luca Antonius Giordanus
أحمد بن علي(عربي) Amet,fil,Ali **(Maurus) (6)**	30 سنة	طرابلس Tripoli	8-22 1683	توماس البورقيتوس Thomas Alberghetus	يواكيم دي بندكتيس Ioachim Benedictus
مركوشة برشة Marcucha Barcha **(7)**	30 سنة	طرابلس Tripoli	3-12 1686	انجيلا ماريا دي نوفليس و سيباستياني كورتيشيللي Angela Maria de Nevellis e Sebastiani Corticielli	ماريا سيرافيني Maria Serafini

---

(1) A.S.V.R ,Catacumeni…,Op.cit,vol,179,f,94.

- كان أحمد بن سليم مملوكا لشخص اسمه ايوانوس دي سيزار، ثم باعه لدومينيكوس دي روسي الذي حوله لبيت التعميد (المصدر نفسه).

(2) دومينيكوس دي روسي فلورفتينوس أي من فلورنسا(المصدر نفسه).

(3) A.S.V.R ,Ibid,vol,179,f.120.

(4) سيزار فيداسكو رومانوس أي من روما (المصدر نفسه).

(5) A.S.V.R ,Ibid,vol,179,f.128.

- كان أحمد مملوكا لأنطوني بلاستينا من نابولي (المصدر نفسه).

(6) A.S.V.R ,Ibid,vol,180,f.36.

(7) A.S.V.R ,Ibid,vol,180,f.45.

انطونيوس دي بندكتس Antonius de Benedictus	كاردينال جوزيف دي آغير **Card**, Ioseph de Aghir	4-17 1688 **(2)**	طرابلس Tripoli	24 سنة	علي بن أحمد Ali,fil, Meemeth **(1)**
يوانيس دي توري Ioannes de Torri	باولوس هيرونيموس توري Paulus Hieronimus de Torri	27- 9 1689 **(4)**	طرابلس Tripoli	25 سنة	أحمد بن علي Amet,fil,Ali **(3)**
يوانيس روفيللي Ioannes Rovelli	انطونيوس روفيللي دي تابيا Antonius Rovelli de Tabia	15- 8 1691 **(6)**	طرابلس Tripoli	25 سنة	شرع محمد بن عبد ا Chara Mamet, fil,Abdula **(5)**
ايمانويل تيودوسيوس ريناتي Emmanuel Teodosius Renati	كاردينال ايمانويل تيودوسيوس **Card,** Emmanuel Teodosius **(8)**	3-29 1698	طرابلس Tripoli	20 سنة	شعبان بن رجب Sciaba, fil, Aracep **(7)**

---

(1) A.S.V.R ,Catacumeni ...,Op.cit,vol,180,f,63.

- كان علي بن امحمد مملوكا لشخص اسمه آراغون ماركيز كوقولودو وهو سفير أسبانيا في روما من 1686 إلى 1688 ثم ثانية في سنة 1696. راجع:

A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f. 63 .

(2) حضر حفل التنصير البابا كليمونت العاشر (المصدر نفسه).

(3) A.S.V.R ,Ibid, vol,180, f.71.

(4) حضر حفل التنصير البابا الكسندر الثامن (المصدر نفسه) .

(5) A.S.V.R ,Ibid,vol,180,f.79.

(6)حضر حفل التنصير البابا انوشنزو الثاني عشر (المصدر نفسه) .

(7) A.S.V.R ,Ibid,vol,180,f.123.

(8)ايمانويل تيودوسيوس هو سفير فرنسا لدى الكرسي البابوي من سنة 1694 إلى سنة 1699 راجع.

- A.S.V.R ,Ibid,vol,180, f.123.

5 - تنصيـر الأسـرى المرّاكشيين (1631 – 1668)

اسم المنصّر بالعربية واللاتينية	العمر	الموطن الأصلي	تاريخ التنصير	الأوصيـاء	الاسم بعد التنصير
محمـد Maumet (1)	-	المغـرب Marocco	4-19 1631	- (2)	فرانشيسكوس ماروكـوس Franciscus MAROCUS (3)
يوسـف بن علي Iesuph,fil. Ali (4)	36 سنـة	سـلا Sale	7 – 7 1647	كلاوديـوس روفـوس Claudius Ruffus	جوزيـف روفـوس Ioseph RUFFUS
علي بن سعيـد Ali,fil.Said (5)	30 سنـة	-	1 – 31 1649	اندريـاس كونسيرنـوس Andreas Consernus	اندريـاس كونسيرنـوس Andreas CONSERNUS
علي بن محمـد Ali,fil.Mamet (6)	35 سنـة	سـلا Sale	4 – 4 1654	اولمـوس غونزاليـس Adelmus Gonsales	ايمانويـل غونزاليـس Emmanuel GONSALES

---

(1) A.S.V.R , Catecumeni e Neofiti…, Op-cit, Vol,178,f.139.

- كان محمد مملوكا للبابا أوربان الثامـن،وظل كذلك حتى بعد تنصيره. راجع:

A.S.V.R , Ibid,Vol,178,f.139.

(2) لم يذكـر اسم الكفيل في الوثيقـة.

(3) بعد تنصيـر محمد سمّي باسم بلده الأصلي (ماروكـوس).

(4) A.S.V.R , Ibid,Vol,179,f.40.
(5) A.S.V.R , Ibid,Vol,179,f.48.
(6) A.S.V.R , Ibid,Vol,179,f.60.

انطونيو دي كاميللو Antonio de CAMELLO	ر- ب بتروس غرافيتا R.P.Petrus Gravita	6 – 8 1658	مرّاكـ ـ ش Morach	28 سنـ ـة	عبد ا بن احمد وساره Abdala,fil Amet e sara **(1)**
دومينيكوس دي سلفاتـ ـ وري Dominicus DESALVATORIS	يوانـ ـ وس كاراسـ ـا Ioannes Carassa	1 – 29 1662	سـ ـ لا Sale	28 سنـ ـة	أحمـ ـ ـ ـ د Ahmeth **(2)**
اندرياس لاسكاري Andreas LASCARI	بريسـ ـ ـ ول لاسكاري Presul Lascari	6 – 7 1665	مرّاكـ ـ ش Murach	26 سنـ ـة	محمّـ ـ د بن سالم Memeth,fil Salem. **(3)**
انطونيوس ميكاليس Antonius MICHELIS	نيكـ ـ ولوس ميكائيليس Nicolaus Michaelis	3-31 1668	مرّاكـ ـ ش Morax	50 سنـ ـة	إبراهيـ ـ م بن سليمـ ـ ان Hibraim,fil, Soliman. **(4)**

---

(1) A.S.V.R , Catacumeni…,opcit,vol . 179, 66v.

- كان عبد ا مملوكا لشخص اسمه بومفيلي (Pamphili) وقد اشتد به المرض ،وأدى إلى وفاته في مستشفى سان سالفاتور. راجع:

A.S.V.R , Ibid,vol,179,f.66v.

(2) A.S.V.R , Ibid,vol,179,f.77.

- كان احمد مملوكا لرجل اسباني من مدينة الجزيرة اسمه جوزيف انطواني

(Mancipium Ioseph Antoni de ghisario , Hispani)

A.S.V.R , Ibid,vol,179, f.77.

(3) A.S.V.R, Ibid, f.91.

(4) A.S.V.R, Ibid, f.100.

الفصل الثاني:

استمرار التنصير خلال القرن الثامن عشر.

(1700-1797)

1- الجزائريون المعمّدون (1700-1788)
2- التونسيون المعمّدون (1700-1797)
3- الطرابلسيون المعمّدون (1700-1788)
4- المرّاكشيـون المعمّدون (1700-1797)
5- عدد ونسب الأسرى المنصرين بحسب البلدان

1- الجزائريون المعمّدون (1700-1788)

اسم المنصّر بالعربية واللاتينية	العمر	الموطن الأصلي	تاريخ التنصير	إسم الوكيل أو العرّاب	الاسم بعد التنصير
أحمد ابن عثمان Amet filuis Ottman **(1)**	18 سنة	الجزائر Algiero	04-10 1700	كريسنتيوس كوتيوس Chrysanthius Cotius	انطونيوس فيريتي Antonius FERRETTI
علي ابن أحمد Ali,filuis Amet **(2)**	29 سنة	الجزائر Algieri	10-31 1700	هيرونيموس دي الينيبوس Hieronimus De Alinibus	نيكولاوس دي هيرونيموس Nicolaus DE HIERONIMUS
عربي بن محمد Arbi filuis Meemet **(3)**	22 سنة	مستغانم Mastadem In Algiero	10-31 1700	ماركينوس فردينادوس Marchinus **Ferdinadus**	أنجلوس مانتني Angelus MANENTI
علي بن محمد Ali,filuis Memet **(4)**	26 سنة	قسنطينة Castantina in Algieri	10-31 1700	فيليبوس مكسيميليانوس Philippus Maximilianus	فيليبوس ايانوننسيس Philippus IANUNENSIS

---

(1) A.S.V.R , Catecumeni…,op-cit, vol, 180, f.136 .
(2) A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 136.
كان علي بن أحمد مملوكا لأحد الجنويين وهوفرنشيزي جينوفيزي راجع:
- A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f, 136.

(3) A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 140.
(4)A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 140.
كان علي بن محمد مملوكا لأحد الموظفين لدى الغرفة البابوية. راجع:

- A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f, 140.

بتروسو باولوس جيردلندي Petrus Paulus **GIRLANDI**	بتروس دومنيكوس جيردلندي Petrus Dominicus **GIRLANDI**	02-05 1702	الجزائر Algieri	35 سنة	أحمد ابن أحمد Ahmet Filuis Amet **(1)**
ماريو بوتشيني Mario **PUCCINI**	بتروس باولوس بوتشييني Petrus Paulus **PUCCINI**	11-28 1703	الجزائر Algieri	22 سنة	علي ابن أحمد Ali,filuis Amet **(2)**
أيانوس ميكائيل دي ناري Iaannes Michael **DE NARI**	ماركيو ايانوس باري Marchio Iannes **NARI**	04-11 1705	الجزائر Algieri	29 سنة	يوسف احمد Iussuf, filuis Amet **(3)**
إياكوس دي سالفاتور بيوس Iacubus **DE SALVATORIBUS**	إياكوس فيري Iacobus **FERRI**	08-14 1707	الجزائر Algieri	72 سنة	يوسف ابن عبد الرحمان Iussuf filuis Almaraman **(4)**
فرانشيسكوس قاسياروس Francecus **GASPRUS**	اينانوس قاسباروس Ioonnes **GASPRUS**	10-09 1707	قسنطينة Santina in Algero	30 سنة	علي ابن ابراهيم Ali Filuis Hibrain **(5)**

---

(1) A.S.V.R , Catacumeni…,op-cit, vol, 180, f. 141 .

- كان أحمد بن أحمد أسيرا في صقلية قبل تحويله الى بيت التعميد، راجع :

- A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 141 .

(2) A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 154 .

- كان علي بن أحمد مملوكا لضابط عسكري اسمه ميكائليس سيوتو(Michaellis Sioto) راجع:

- A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 154 .

(3) A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 170 .

(4) A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 178 .

(5) A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 178 .

جاكوبوس بورجيا Jacobus **BORGIA**	بتروس مانفيرينوس Petrus **MANFIRINUS**	10-09 1707	الجزائر Algieri	35 سنة	محمد ابن قسوان Mehmet Filuis Cassuan **(1)**
أوانوريونوس بوفاليوس Ionvuaris **BUFALINUS**	فرانشيسكوس انمطونيوس بوفالينوس Franciscus Antonius **BUFALINUS**	01-06 1708	الجزائر Algieri	50 سنة	أحمد ابن علي Amet,Filius Ali **(2)**
ميكائيل سارتوريوس Michael **SARTORIUS**	فرانشيسكوس لومباردوس Franciscus **LOMBARDUS**	12-13 1708	بونة (عنابة)	50 سنة	عمر ابن أحمد Omar,Filius Amet **(3)**
ميكائيل أنجلليني Michael **ANGELLINI**	ثيموتيوس أنجللينيي Thimoteus **ANGELLINI**	10-28 1710	الجزائر Algieri	40 سنة	ملي (أو مكي) إبن محمد Meli,Filius, Meemet **(4)**
أنطونيوس دي دومينيسيس Antonius **DE DOMINICIS**	أماديوس ريكاردوس Amadeus **RICARDUS** (Fiorentinus) **(6)**	12-30 1708	الجزائر Algieri	35 سنة	ابراهيم ابن علي Hibraim Filuius Ali **(5)**

---

(1)A.S.V.R , Catecumeni…,op-cit, vol , 180, f, 178 .
(2)A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f. 178 .
(3)A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 181 .
(4)A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 185.
(5)A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 181 .

(6) - **كفيل ابراهيم فلورنسي الموطن. (المصدر نفسه)**

- كان ابراهيم ابن علي أسيرا في سردينيا ، ثم هرب منها ، فوقع أسيرا في نابولي راجع :

- A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 181.

أنطونيوس فوسكوني Antonius **FOSCONI**	كايتانوس فوسكوني Caietanus **FOSCONI**	10-13 1710	الجزائر Algieri	39 سنة	عيسى ابن ابراهيم Aissa,Filius Hibraim **(1)**
إيانوس ألتوماري Ioannes **ALTOMARI**	إمانويل كومبوس Emmanuel **CAMPOS**	03-31 1714	الجزائر Algieri	26 سنة	أحمد بن أحمد Amet,Filius Amet **(2)**
أنطونيس جيورجي Antonius **GIORGI**	دومينيكوس جيورجي Dominicus **GIORGI**	04-20 1715	الجزائر Algieri	62 سنة	علي ابن إبراهيم Ali,Filius Hibraim **(3)**
يوسف سيرانتيا Ioseph **SPERANTIA**	ايوسفات سيرانتيا Ioasephat **SPERANTIA**	10-13 1715	الجزائر Algieri	25 سنة	مغسان (؟) ابن ابراهيم Magsant Filius Rhamdan **(4)**
أنطونيوس ألباني Antonius **ALBANI**	أنطونيوس الكسندر الباني Antonius,Alexander **ALBANI (6)**	07-01 1718	الجزائر Algieri	17 سنة	عبد الرحمان ابن علي Abdaraman, Filius ,Ali **(5)**

---

(1)A.S.V.R , Catacumeni…,op-cit, vol, 180, f, 184.

- كان عيسى ابن إبراهيم أسيرا في صقلية قبل تحويله الى بيت التعميد في روما. راجع:

- A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 184 .

(2) A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f. 197 .

(3) A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 201.

(4) A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 202.

(5) A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 209.

(6) تعد عائلة ألباني من العائلات العريقة والثرية في روما، وقد قام ياكوفيتشي بتصنيف كل المخطوطات المتعلقة بالعائلات الرومانية العريقة والثرية والتي كان لها نفوذ في المجال السياسي ، والإقتصادي ، والديني ، والثقافي في روما . راجع:

- B.A.V, VAT-OTTOBONI, Repertorii di Familie Romane .

لورانتوس ماجي Laurentius **MAGI**	يوانوس أنطونيوس بتشيني ماجي Ioannes Antonius **PICCINI MAGI**	08-10 1719	الجزائر Algieri	36 سنة	الساسي ابن محمد Esaci,Filius Mehmet **(1)**
بتروس بارتي Petrus **BERTI**	بتروس بارتي Petrus **BERTI**	08-11 1720	مليانة Meliano Algieri	38 سنة	أحمد بن عبد ا Amet,Filius Abdalla **(2)**
أنيبال الباني Annibal **ALBANI**	الكاردينال أنيبال الباني Card, Annibal **ALBANI**	09-25 1720	الجزائر Algieri	15 سنة	علي بن أحمد Ali,Filius Amet **(3)**
كارلوس ديلاموتي **Carolus DELLAMOTTE**	كارلوس ديلاموتي (من أورليون) **Carolus DELLAMOTTE** **(6)**	04-12 1721 **(5)**	الجزائر Algieri	18 سنة	علي بن أحمد Ali,Filius Amet **(4)**
يوسف نيكولوس داروكا Ioseph Nicolaus **DAROCA**	فيليبوس مارتيناز داروكا Philippus Martinez **DAROCA**	07-18 1723	الجزائر Algieri	22 سنة	موسى بن أحمد Mosses Filius Ahmet **(7)**

---

(1)A.S.V.R , Catacumeni…, Op-cit,vol, 180, f. 211.
(2)A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 214.
(3)A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 215.
(4)A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f. 216.

(5) وجدنا إسمه مسجلا في قوائم أسرى السفن البابوية لسنة 1723 ، بعد تعميده سنة 1721 أعيد للعمل على متن هذه السفن. راجع :

- A.S.V ,Camerale II … ,Op-cit,Busta 31 .

(6) كفيل علي بن أحمد من منطقة أرليون بفرنسا. راجع:

- A.S.V.R ,op-cit, vol, 180, f. 216 .
(7) A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 222 .

يوسف روجيريوس دي كونور Ioseph Rogerius **DE CONOR**	روجيريوس دي كونور Rogerius **DE CONOR**	09-08 1723	الجزائر Algieri	29 سنة	أحمد بن محمد Ahmet Filius Mehemet **(1)**
إينوسنتيوس سبادا Innocentius **SPADA**	فيليبوس سبادا Philippus **SPADA**	05-29 1725	الجزائر Algieri	23 سنة	أحمد بن الطاهر Ahmet Filius,Taia **(2)**
أنجلوس تاقلياني Angelus **TAGLIANI**	ميكائيل أنجلوس تاقلياني Michael Angelus **TAGLIANI**	05-29 1725	الجزائر Algieri	21 سنة	أحمد بن مومن Ahmet Filius Mumen **(3)**
توماس كوشي Thomas **COCCHI**	هيرونيموس كوشي Hieronymus **COCCHI**	08-26 1725	الجزائر Algieri	32 سنة	علي بن قسوم Ali,Filius Gasum **(4)**
ماريا دي سانكتيس Maria,**DE SANCTIS**	**(6)**	09-20 1726	الجزائر Algieri	06 سنوات	**مريم بنت عبد الرحمان وفاطمة** Mariam Filia Abdrahman e Fatime **(5)**

---

(1) A.S.V.R , Catacumeni…,op-cit, vol, 180, f, 224.

- تم تعميد أحمد بن محمد في كنيسة سان جيوفاني إن لاتيرانو ، وقد حضر حفل التعميد البابا بيندكتوس الثالث عشر راجع :

-A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 224 .

(2) A.S.V.R , Ibid, vol, 180, ff, 230.

(3) A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 230.

(4) A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 234.

(5) A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f. 238.

- حسب المعلومات الواردة في الوثيقة 238، فإن والدة مريم أي فاطمة من أصل تونسي راجع :

- A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 238.

(6) لم يرد اسم الكفيل في سجلاّت بيت التعميد.

بتروس دنشين Petrus **DANCIN**	الكاردينال مليكور دي بولنياك Card,Melchior **DE POLIGNAC**	12-07 1726	الجزائر Algieri	40 سنة	**عبد الرحمان الشريف بن عيسى** Abdarahman Aceriffo Filius Eigssa **(1)**
قسطنطينا ماريا دنشين Constantina Maria DANCIN	الكاردينال مليكور دي بولنياك Card,Melchior **DE POLIGNAC**	12-07 1726	الجزائر Algieri	25 سنة	فاطمة بنت محمد Fattime Filia Mohameth **(2)**
ماريا تيريزا دنشين Maria Teresa DANCIN	الكاردينال مليكور دي بولنياك Card,Melchior **DE POLIGNAC**	12-07 1726	الجزائر Algieri	07 سنوات	رداشيا(رشيدة؟) Radaccia (Rachida ?) **(3)**
ليبروس أكتافيوس سانشاز Liberus Octavius **SANCES**	أكتافيوس مانيللي Octavius **MANELLI**	02-29 1728	الجزائر Algieri	29 سنة	محمود Mehumeth **(4)**
جوزيف بيابي Joseph **PIAPI**	أوغستنوس بيابي Ogustinus **PIAPI**	02-29 1728	الجزائر Algieri	35 سنة	أحمد Ahmet **(5)**

---

(1) A.S.V.R , Catacumeni…,Op-cit, vol, 180, f, 239.

- تم تعميدعبد الرحمان في كنيسة القديس بطرس بالفاتيكان ، وقد حضر حفل التعميد البابا بينيدكتوس الثالث عشر ، وتشير الوثيقة أنه تم سجن عبد الرحمان سنة 1727 لأنه خطط للفرار مع مجموعة من الأسرى اليهود راجع :

- A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 239.

(2) A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 239.

- تم تعميد فاطمة في كنيسة القديس بطرس ، وقد حضر حفل التعميد البابا بيندكتوس الثالث عشر راجع :

- A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 239 .

(3) A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 239 .

(4) A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 248.

(5) A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 250.

دومنيكوس ريكاردي Dominicus **RICARDI**	فرانشيسكوس ماريا ريكاردي Farnciscus Maria **RICARDI**	04-26 1729	الجزائر Algieri	19 سنة	أغيامث (؟) Agiameth **(1)**
بتروس سيفارولي Prtrus **SEVAROLLI**	نيكولاوس سيفارولي Nicolaus **SEVAROLLI**	08-10 1729	الجزائر Algieri	07 سنوات	أحمد Ahmeth **(2)**
بينديكتوس بيانشي Benedectus **BIANCHI**	ألكسندر بيانشي Alexender **BIANCHI**	09-14 1729	الجزائر Algieri	10 سنوات	مبارك Barca **(3)**
إنياتا **Iganata**	أغسطين منتالتو Augustinus **MONTALTO**	08-12 1732	الجزائر Algieri	18 سنة	آمة ا (؟) Ametelle **(4)**
أنجلوس قابريال بيانشي Angelus Gabriel **BIANCHI**	أنجلوس أنطونيوس بيانشي Angelus Antonius **BIANCHI**	03-25 1733	الجزائر Algieri	38 سنة	أحمد بن محمد Amet Filius Mahomet **(5)**

---

(1)A.S.V.R , Catacumeni…,Op-cit, vol, 180, f. 253.
(2)A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 255.
(3)A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 257.
(4)A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 264.
(5)A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 265.

عمر بن حسين Eamer filius Ossen **(1)**	12 سنة	الجزائر Algieri	04-04 1733	كاردينال بتروس مارشيلوس كوراديني Card,Petrus Marcellus **CORRADINI**	بتروس كوراديني Petrus **CORRADINI**
مصطفى بن احمد Mustafa Filius Ahmet **(2)**	12 سنة	الجزائر Algieri	04-04 1733	كاردينال أنيبال ألباني Card , Annibal **ALBANI**	ستيفانوس ألباني Stephanus **ALBANI**
أسمير بن أحمد Asmier Filius Ahmeth **(3)**	13 سنة	الجزائر Algieri	04-04 1733	كاردينال بارتوليميوس روسبولي Card, Bartholemeus RUSPOLI **(Romanus)** **(4)**	ستيفانوس فينيانيللي Stephanus **VIGNANELLI**
عيسى بن أحمد Esse Filius Ahmeth **(5)**	10 سنوات	الجزائر Algieri	04-04 1733	فرانشيسكوس بورتوكاريرو Franciscus **PORTOCARRERO**	فرانشيسكوس بورتوكاريرو Franciscus **PORTOCARRERO**

---

(1) A.S.V.R, Catacumeni…,op-cit, vol, 180, f, 265.
(2) A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f, 265.
(3) A.S.V.R, Ibid, vol, 180, f, 265.

(4) كفيل اسمير بن أحمد من روما. راجع:

- A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 265.
(5) A.S.V.R ,Ibid, vol, 180, f. 265.

- تمّ تأكيد تعميد الأطفال الجزائريين السبعة- اضافة الى مغربي من مكناس اسمه عبد ا ، وعمره 20 سنة- في 29 سبتمبر 1733. راجع:

-A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 265.

أندرياس كاسيلياني Andreas CASIGLIANI	نيريوس كورسيني Nerius CORSINI	04-04 1733	الجزائر Algieri	11 سنة	علي بن عبد ا Ali,filius Abdalla **(1)**
يوسف أنتينوري Ioseph ANTINORI	دوناتوس أنتيوري Donatus ANTINORI **(Florentinus)** **(3)**	04-04 1733	الجزائر Algieri	10 سنوات	رمضان بن سليمان Ramadam filius Eslimet **(2)**
أنطونيوس أوربانوس بارباروتشي Antonius Urbanus BARBARUCCI	سيزار بابيرنيوس Cesar BARBERINUS	04-04 1733	الجزائر Algieri	12 سنة	علي بن سعيد Ali,filius Sait **(4)**
باولوس ساكريبانيتي Paulus SACREPANTI	كارلوس ساكريبانتي Carolus SACREPANTI	04-04 1733	الجزائر Algieri	11 سنة	ميلود بن مبارك Melet,filius Barec **(5)**
دومينيكوس فيراندي Dominicus FERRANDI	برانسيبس فرديناندوس كورسيني Princeps Ferdinandus CORSINI	07-22 1733	الجزائر Algieri	34 سنة	مصطفى بن حسان Mustapha filius Assan **(6)**

---

(1) A.S.V.R , Catacumeni…,op-cit, vol, 180, f, 265.
(2) A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 265.
(3) كفيل رمضان بن سليمان من فلورنسا
- A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 265.
(4) A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 265.
(5)A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 265.
(6)A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 268.
- كان مصطفى مملوكا لبالدوس بيتي وهو فلورنسي الأصل.راجع:
- A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 268.

توماس بيللي Thomas BELLI	فرانشيسكوس باكوبيللو Franciscus PACCOBELLO **(Romanus)** **(2)**	07-22 1733	الجزائر Algieri	40 سنة	زهار بن محمد Zeghar filius Mehmeth **(1)**
يوسف كليمانس ألباني Joseph Clemens BANI	أراتيوس ألباني Oratius ALBANI	08-09 1733	الجزائر Algieri	16 سنة	خليل بن علي Kalili,filius Ali **(3)**
يوسف ميكائيل سبينالي Ioseph Michael SPINELLI	يوسف سبينالي Ioseph SPINELLI	09-29 1733	الجزائر Algieri	14 سنة	عبد الرحمان بن أحمد Abdarman filius Ahmeth **(4)**
يوسف كاري Joseph CARI	نيكولوس ماريا ليكاري Nicolaus Maria LERCARI	09-29 1733	الجزائر Algieri	15 سنة	محمد بن قارة أحمد Maumeth filuis Cara Amet **(5)**
ألوسيوس ريكاردي Aloisius RICARDI	فرانشيسكوس ماريا ريكاردي Franciscus Maria RICARDI **(Florentinus) (7)**	09-29 1733	الجزائر Algieri	-	مصطفى بن أحمد Mustafa Filius Ahmeth **(6)**

---

(1) A.S.V.R , Catecumeni…,Op-cit, vol, 180, f. 268.

(2) كفيل زهار بن أحمد من روما (رومانوس) راجع :

- A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 268.

(3) A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 269.
(4) A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f. 273.
(5) A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f. 273.
(6) A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f. 273.

(7) وصي مصطفى بن أحمد فلورنسي الموطن. راجع:

- A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f. 273.

بوزيد شعبان Busith filius Sciabba **(1)**	14 سنة	الجزائر Algieri	09-29 1733	أنا بورتيا كارشيولي Anna Portia CARACCIOLI **(Neapolitiana)** **(2)**	مارسيلينيوس كارشيولي Marcellinus CARACCIOLI
عثمان بن محمد Osman filius Maometh **(3)**	14 سنة	الجزائر Algieri	01-17 1734	الكاردينال ألكسندر ألباني Card,Alexander ALBANI	ألكسندر ألباني Alexander ALBANI
محمد بن محمد Maometh ,filius Maometh **(4)**	17 سنة	الجزائر Algieri	01-17 1734	فيليبوس ريستا Philippus RESTA	فاليكانوس ريسيتا Gallicanus RESTA
أحمد بن علي Ahmeth filius Ali **(5)**	16 سنة	الجزائر Algieri	05-28 1735	الكاردينال تروانوس أكوافيفا Card,Troianus AQUEVIVA	تروانوس أكوافيفا Trioanus AQUEVIVA
أرسينوس (؟) بن شعبان Arsinus filius Sciaben **(6)**	25 سنة	الجزائر Algieri	03-31 1736	أيانوس دي سانكتيس Ioannes DE SANCTIS	باولوس دي سانكتيس Paolaus DE SANCTIS

---

(1) A.S.V.R , Catacumeni…,Op-cit, vol, 180, f, 275 .

(2) كفيلة بوزيد بن شعبان من نابولي راجع :

- A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 275 .

(3) A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f. 275 .

(4) A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 275 .

(5) A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 280 .

(6) A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 283 .

يوسف فانسيقييرا Ioseph VINCIGUERRA	فيليبوس فانسيقييرا Philippus VINCIGUERRA	10-02 1737	الجزائر Algieri	24 سنة	علي بن مسعودومباركة Ali,filius Messuet e Embarca **(1)**
فيلكس ماريا توماس بيالكي Felix Maria Thomas BIELKE.	نيكولوس بيالكي Nicolaus Bielke (Suedensis) **(3)**	3-23 1738	الجزائر Algieri	27سنة	ابراهيم بن حسان Ibrahim, fil, Assan.**(2)**
يوانوس الجيري Ioannes **ALGERI .** **(5)**	غريغوريوس فورتونا Gregorius Fortuna	8-31 1738	الجزائر Algieri	21 سنة	مصطفى بن علي Mustapha, fil, Ali.**(4)**
نيكولوس انجيلليني Nicolaus ANGELINI	نيكولوس انجيلليني Nicolaus Angelini **(Romanus)** **(7)**	2-05 1741	الجزائر Algieri	26 سنة	احمد بن سايجه Achmeth, fil, Saija. **(6)**
دومينيكوس منسيني Dominicus Mancini	كليستوس منسيني Calistus Mancini	12-15 1743	الجزائر Algieri	26 سنة	علي بن احمد Ali, fil,Ahmet. **(8)**

---

(1) A.S.V.R , Catacumeni…,op-cit, vol, 180, f, 291 .
(2) A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f. 292 .
(3) وصي إبراهيم بن حسان سويدي الأصل والموطن (Suedensis)
- A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 292 .
(4) A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 297.

(5) سمّي مصطفى بن علي بعد تنصيره باسم بلاده الجزائر، وتمّ التنصير على الساعة الخامسة بعد الظهر (ALGERI) راجع:
- A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 297.
(6) A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 308 .
(7) كفيل أحمد بن سايجه روماني الموطن. راجع:
(7) A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 308 .
(8) A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f. 311.

ألوسيوس ماروشينو Aloysius MAROCHINO	قريقوريوس فورتونا Gregorius Fortuna	6-21 1745	وهران Orano	25 سنة	أحمد بن مصطفى Achmet,fil, Mustafa. **(1)**
يوانوس فورتونا Ioannes FORTUNA	قريقوريوس فورتونا Gregorius Fortuna	1-03 1747	الجزائر Algieri	27 سنة	فاقوتو(؟)بن أحمد Fagotto(?) fil Ahmet. **(2)**
يوليوس تيرامو Iulius TERAMO	باسكواليس اكوافيفا Pasqualis Aquaviva **(Prefectus Camerae Apostoliciae).** **(4)**	6-05 1756	الجزائر Algieri	15 سنة	سالم بن مباركة Salem,filius Barca.**(3)**
يوانوس اوغسطينوس الباني Ioannes Augustinus ALBANI	كاردينال فرنشيسكوس الباني Card, Franciscus Albani	1-15 1758	الجزائر Algieri	66 سنة	أحمد بن احمد Amet,filius Amet. **(5)**
بتروس برادیللا Petrus PRADILLA	أنياتوس فوكاردو Ignatius Focardo **(Rector Chiesa S.Maria).** **(7)**	4-19 1761	الجزائر Algieri	40 سنة	حسن بن احمد Assan,filius Benahmet. **(6)**

---

(1) A.S.V.R , Catacumeni…,op-cit, vol, 180, f,313.
(2) A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f. 316 .
(3) A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f. 337.

(4) يشغل وصي سالم بن مباركة منصب محافظ الغرفة البابوية. راجع:
- A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 337 .
(5) A.S.V.R , Ibid, vol, 180, f, 342.
(6) A.S.V.R , Ibid, vol, 181, f, 13 .
(7) دخل حسن بن أحمد بيت التعميد بتاريخ 24-6-1760، وتمّ تنصيره بتاريخ 19-4-1761 من طرف الآباء المارونيين، بحضور البابا بنيديكتوس الثاني، وقد أقيم حفل التعميد في كنيسة القديسة ماريا آي مونتي،وأمّا وصي وصي حسن وهو فوكاردو فيشغل منصب عميد الكنيسة التي سبق ذكرها. راجع:
- A.S.V.R , Ibid, vol, 181, f, 13.

قريقوريوس سالفاتي Gregorius SALVATI	قريقوريوس سالفاتي Gregorius Salvati **(Prefectus Militum). (2)**	2-15 1767	الجزائر Algieri	25 سنة	علي بن طاهر وعائشة. Ali,fil,Taave e Fatime.**(1)**
انجلوس بيزاني Angelus PISANI	ميكائيل انجلوس بيزاني Michael Angelus Pisani.	4-02 1768	الجزائر Algieri	18 سنة	عبد ا محمد بن محمد وفاطمة Abdulla mehmet,fil, Maumeth e Fatime. **(3)**
ستيفانوس جوزيف كاشياري Stephanus Ioseph CACCIARI	كايتانوس كاشياري Caitanus Cacciari	6-01 1773	الجزائر Algieri	37 سنة	علي بن احمد وفاطمة Ali, fil,Amet e Fatime.**(4)**
اينياتيوس انييتي Ignatius IGNETI	فرانشيسكوس روفيرا Franciscus Rovira **(Rector Casa Catacumeni). (6)**	6-09 1778	الجزائر Algieri	33 سنة	احمد بن شعبان وحليمة Acmet,fil, Scieban e Fatime.**(5)**
فرنشيسكوس يوانوس سارميينتو Franciscus Ioannes SARMIENTO	**فرنشيسكوس سارميينتو** Franciscus Sarmiento **(Hispanus)**	**4-03 1779**	**الجزائر Algieri**	**25 سنة**	**عثمان بن سليمان وحيزية** Osman,fil, Soliman e Aizia. **(7)**

---

(1) A.S.V.R , Catecumeni…,op-cit, vol, 181 f,34.

(2) يشغل كفيل علي بن طاهر منصب محافظ عسكري. راجع:

-A.S.V.R , Ibid, vol, 181,f. 34.

(3) A.S.V.R , Ibid, vol, 181, f. 38.

- دخل عبد ا بيت التنصير بتاريخ 02-12-1767. راجع:

- A.S.V.R , Ibid, vol, 181,f, 38.

(4) A.S.V.R , Ibid, vol, 181, f. 59.

(5) A.S.V.R , Ibid, vol, 181, f, 68

(6) **يشغل كفيل أحمد بن شعبان منصب محافظ بيت التعميد، راجع:**

-A.S.V.R , Ibid, vol, 181, f, 68

(7) A.S.V.R , Ibid, vol, 181, f, 71.

- كان عثمان أسيرا في إسبانيا، استبدل بأسير مسيحي وأطلق سراحه وعاد الى بلاده، لكنّه وقع في الأسر ثانية واقتيد إلى روما، حيث أدخل بيت التنصير.راجع:

- A.S.V.R , Ibid, vol, 181, f, 71.

اسماعيل بن مصطفى وروجة Ismael, filius Mustafa e Roja **(1)**	19 سنة	الجزائر Algieri	11-2-1783	فرانشيسكو روفيرا Franciscus Rovira	ميكائيل فرنشيسكوس دي روتا Michael Franciscus DE ROTA
طاهر بن أكودا(؟) وراكاما(؟) Tara filius Acuda e Racama **(2)**	37 سنة	الجزائر Algieri	7-26-1785	توماس زننتوني وكوميليا بربريني Thomas Zannantoni e Comelia Barbareni	يواكيم بنيدكتوس انجليشي Ioachim Benedictus ANGELICI
الياس بن حسن وعائشة Elias, filius Assan e Aisca **(3)**	39 سنة	الجزائر Algieri	6-03-1786	فرانشيسكو روفيرا Franciscus Rovira	يوانوس لاتيراني Ioannes LATERANI
سليمان بن هامل وسعدة Soliman,filius Hamel e Saade **(4)**	**28 سنة**	**الجزائر** Algieri	**8-10-1786**	**كليمونس انطونيوس بالوزي** Clemens Antonius Palluzi	**كليمونس انطونيوس بالوزي** Clemens Antonius PALLUZI

---

(1) A.S.V.R , Catacumeni…,Op-cit, vol, 181 f,82.

- والد اسماعيل من أصول تركية وأمّا والدته فمن أب تركي وأمّ جزائرية. راجع:

- A.S.V.R , Ibid, vol, 181,f. 82.

(2) A.S.V.R , Ibid, vol, 181, f. 88.

- تمّ أسر طاهر قراصنة على متن فرقاطة نابوليتانية وقد اشتراه الأمير أوربانو بربريني من نابولي بسعر 43 دوكا، أدخل بيت التنصير بتاريخ 01-4-1786 ونصّر في 26-7-1785. راجع:

- A.S.V.R , Ibid, vol, 181,f, 88 .

(3) A.S.V.R , Ibid, vol, 181, f, 89.

- بعد تنصير الياس، سمّي باسم الكنيسة التي نصّر فيها.(LATERANI) . راجع:

- A.S.V.R , Ibid, vol, 181, f, 89.

(4) A.S.V.R , Ibid, vol, 181, f, 89.

- وقع سليمان في الأسر سنة 1777، وقد كان عمره حينئذ 19 سنة، وقد حوّل للعمل على متن السفن البابوية في نفس السنة، بعد أن سلّمه البابا إلى حاكم منطقة آنزيو، وفي 12 مارس 1786 أدخل إلى بيت التنصير، وتمّ تنصيره في 10 أوت 1786.راجع:

- A.S.V.R , Ibid, vol, 181, f, 89.

علي بن جيلالي وفاطمة Ali, filius Gilelli e Fatime **(1)**	47 سنة	الجزائر Algieri	3-22 1788	يوليوس جيولياني Iulius Giuliani	يوانوس بتروس جيولياني Ioannes Petrus GIULIANI

---

(1) A.S.V.R , Catacumeni…,Op-cit, vol, 181 f,93.

وقع علي في الأسر سنة 1777، وقد كان عمره حينئذ 38 سنة، وقد حوّل للعمل على متن السفن البابوية في شيفيتافيكيا. راجع:

- **A.S.V.R, Ibid, vol, 181 f,93**

2-التونسيون المعمّدون (1700-1797)

الاسم بعد التنصير	اسم الكفيل أو الكفيلة.	تاريخ التنصير	الموطن الأصلي	العمر	اسم المنصّر بالعربية واللاتينية
برتولوميس دي نابولي Bartholomeus DENAPOLI (2)	داتوليس فرانشيسكوس دي نابولي Dattolus Franciscus de Napoli	8-25 1700	تونس Tunis	60 سنة	مصطفى بن مراد Mustafa ,fil Murat (1)
يوانوس باروني Ioannes BARONI (5)	بارو قريغوريوس Baro Gregorius (4)	1-6 1701	تونس Tunis	26 سنة	أحمد بن إبراهيم Amet , fil Hibrahim (3)
انطونيوس البينوس Antonius ALBINUS (7)	جوزيف فريدري ابن ماريانا اوسترانوس Ioseph Fredri, fil,Mariana Ostranus	9-8 1709	تونس Tunis	40 سنة	عمر ابن أحمدلي Homer ,fil Ametilli (6)
يوانوس فيلادرو Ioannes FILADRO	توماس اوداليوس ابن يوانوس اندريانسيس Thomas Odiolus fil ,Ioannis Adriensis	10-27 1709	تونس Tunis	40 سنة	منصور ابن أحمدلي Mansur,fil Ametilli (8)

---

(1) A.S.V.R ,Catacumeni… ,Op.cit, vol , 180,f.139.

(2) كان مصطفى أسيرا في مملكة صقلية (Mancipium in Regni Siciliae) المصدر نفسه.

(3) A.S.V.R ,Ibid , vol , 180, f.141.

(4) قريقوريوس رجل دين كنسي ، تولى منصب بطريرك . راجع:

A.S.V.R ,Ibid , vol , 180, f.141.

(5) كان أحمد أسيرا في نابولي قبل تحويله إلى بيت التعميد في روما . راجع:

A.S.V.R ,Ibid , vol , 180, f.141.

(6) A.S.V.R ,Ibid , vol , 180, f.183.

(7) كان عمر أسيرا في سردينيا(Mancipium in Sardiniae) قبل تحويله الى بيت التنصير في روما.(نفس المصدر)

(8) A.S.V.R ,Ibid , vol , 180 , f.183.

مصطفى بن طوهي ؟ (طاهر) Mustafa , fil Tohi ? Tahr **(1)**	37 سنة	تونس Tunis	7-5 1711	الدوق بلداسار كافاريللي Dux Baldassar Caffarelli	فرانشيسكوس كافاريللي Franciscus CAFFARELLI
قاره علي بن يوسف Carali, fil iusef **(2)**	15 سنة	تونس Tunis	7-15 1714	ماركوس انطونيوس سالفياني Marcus Antonius Salviani	فرانشيسكوس فيليبوس سالفياني Franciscus philippus SALVIANI
يوسف بن علي Iusuf, fil Ali **(3)**	29 سنة	تونس Tunis	7-22 1717	لورنتيوس كورسيني Laurentius Corsini **(4)**	يوانوس كورسيني Ioannes CORSINI
احمد بن علي Ahmet , fil Ali **(5)**	30 سنة	تونس Tunis	3-23 1723	نيكولاوس انطونيوس كامبي Nicolaus , Antonius Campi	فرديناندوس انطونيوس كامبي Ferdinandus Antonius CAMPI
سليمان بن احمديني Solimanus fil ,Ametini **(6)**	40 سنة	تونس Tunis	6-3 1724	الكسندر الفونسي Alxander Alfonsi	جوزيف ماريا الفونسي Ioseph Maria ALFONSI **(7)**

---

(1) A.S.V.R ,Catacumeni… ,Op.cit, vol , 180 ,f.187.
(2) A.S.V.R ,Ibid , vol , 180 , f.198.
(3) A.S.V.R ,Ibid , vol , 180 , f.206.
(4) لورنتيوس كورسيني ، كنسي برتبة كاردينال (المصدر نفسه)
(5) A.S.V.R ,Ibid , vol , 180 , f.222.
(6) A.S.V.R ,Ibid , vol , 180 , f.224.
(7) كان سليمان اسيرا في نابولي (Mancipium Neapolitanis) قبل تحويله على بيت التنصير في روما.(المصدر نفسه).

جوزيف كارلوس ايرولدي Ioseph , Carlus AIROLDI **(3)**	كارلوس موزاباريا Carolus Mozzabarba **(2)**	11-30 1724	تونس Tunis	37 سنة	احمـد بن علي وماني Amet ,fil Ali e Mani **(1)**
يوانوس ريتا Ioannes RITA **(6)**	بندكتوس ريتا Benedictus Rita **(5)**	5-29 1725	جربة Jerba	15 سنة	احمد بن علي Amet , fil Ali **(4)**
فرانشيسكوس دي روبيس Franciscus DE RUBEIS	اوكتافيانوس دي روبيس Octavianus De Rubeis	8-26 1725	تونس Tunis	29 سنة	علي بن عثمان Ali,fil Osman **(7)**

---

(1) A.S.V.R ,Catacumeni… ,Op.cit, vol , 180 ,f.229.

(2) شغل كارلوس موزاباريا منصب بطريرك الإسكندرية (المصدر نفسه) (Patriarcha Alexandariae)

(3) صار أحمد جنديا سنة 1727 مكلفا بحراسة قلعة شيفيتافيكيا (الميناء البابوي) لكنه عاش حياة بائسة (Una vita bestiale) ، ربما بسبب اجباره على التحول من الإسلام إلى المسيحية ، وقد تمكن من الفرار في النهاية. (المصدر نفسه)

(4) A.S.V.R ,Ibid , vol , 180 , f.230.

(5) وصي احمد روماني أي من روما (Romanus).(المصدر نفسه).

(6) ترأس حفل تنصير احمد البابا بنديكتوس الثالث عشر وكان ذلك في كنيسة القديس يوحنا دي لاتيرانو في روما.(المصدر نفسه)

(7) A.S.V.R ,Ibid , vol , 180 , f.234.

انطونيوس كوشي Antonius COCCHI	هيرونيموس كوشي Hieronymus Cocchi.	8-26 1725	تونس Tunis	30 سنة	علي بن احمد Ali,fil.Amet. **(1)**
ميكائيل فورتونا Michael FORTUNA.	قريقوريوس فورتونا Gregorius Fortuna	8-4 1727	تونس Tunis	43 سنة	احمد بن مصطفى Amettinus,fil. Mustafa. **(2)**
فرانشيسكوس نيقروتي Franciscus NEGRONI	اندرياس ماريا نيقروني Andreas.Maria Negroni.(Roma.) **(4)**	4-26 1729	تونس Tunis	22 سنة	احمد بن علي Amettinus,fil. Ali. **(3)**
يوانوس كوستانتيني Ioannes COSTANTINI	رايموندوس رازي Raimandus Rasi.**(Romanus)** **(6)**	1-14 1732	تونس Tunis	33 سنة	احمد بن احمد Ahmettinus,fil. Ahmeth. **(5)**
فرانشيسكوس انطونوس بونانو Franciscus Antonius BONANNO	انطونيوس بونانو Antonius Bonanno	10-23 1732	تونس Tunis	35 سنة	محمد بن علي وفاطمة(زنجي) Mahomet,fil Ali e Fatime (Niger) **(7)**

---

(1) A.S.V.R ,Catacumeni… ,Op.cit, vol , 180 ,f.234.
(2) A.S.V.R ,Ibid , vol , 180 , f.242.
(3) A.S.V.R ,Ibid , vol , 180 , f.253.
(4) اندرياس ماريا نيقروني رومانوس (Romanus) أي من روما. راجع:
A.S.V.R ,Ibid , vol , 180 , f.253.
(5) A.S.V.R ,Ibid , vol , 180 , f.262.
(6) رايمندوس رازي رومانوس أي من مدينة روما. راجع:
A.S.V.R ,Ibid , vol , 180 , f.262.
(7) A.S.V.R ,Ibid , vol , 180 ,f.264

كايتانوس دوناتي Caetanus DONATI	- **(2)**	8-7 1733	تونس Tunis	20 سنة	محمد بلنجية ابن اغيامث Mahometh Bilangia,fil. Agiameth. **(1)**
جوزيف اغاتي Ioseph AGATI	جوزيف ماريا اغاتي Ioseph,Maria. Agati.	11-28 1733	تونس Tunis	28 سنة	سنسيلاو ابن محمد Sinnesilao,fil. Maometh. **(3)**
جوزيف انطونيوس بيرنا Ioseph Antonius PERNA	يوانوس بيرنا Ioannes Perna. **(Romanus)** **(5)**	1-17 1734	تونس Tunis	34 سنة	حسان بن يوسف Assan,fil Iussuf. **(4)**
- **(8)**	- **(7)**	11-12 1735	تونس Tunis	26 سنة	ابراهيم بن غريس Abraham,fil Aris(Niger) **(6)**

---

(1) A.S.V.R ,Catacumeni… ,Op.cit, vol , 180 ,f.269.

- توفي في مستشفى القديس سلفاتور يوم 3-9-1733 .راجع:

A.S.V.R ,Ibid , vol , 180 , f.269.

In pericolo mortis .S. Salvatore lo 3.9.1733.

(2) لم يتم تسجيل اسم الكفيل في سجلات بيت التعميد (المصدر نفسه)

(3) A.S.V.R ,Ibid , vol , 180 , f.274.

(4) A.S.V.R ,Ibid , vol , 180 , f.275.

(5) يوانوس بيرنا (رومانوس) أي من روما (المصدر نفسه)

(6) A.S.V.R ,Ibid , vol , 180 , f.283.

(7) لم يسجل اسم الكفيل في سجلات بيت التعميد .

(8) لم يمنح اسما بعد تعميده (لم يرد ذكر لذاك في سجلات التعميد)

فيليبوس اودي Philippus ODDI.	قريفو اودي Grifo Oddi	5-24 1738	بنزرت Biserte	13 سنة	علي ابن احمد Ali,fil Ahmettini **(1)**
فرانشيسكوس رايموندوس Franciscus RAIMANDUS **(4)**	ترويانوس اكوفيفا Troianus Aquaviva **(3)**	3-12 1741	تونس Tunis	16 سنة	علي بن محمد Ali,fil Maometh. **(2)**
يوانوس غودينات Ioannes GODINET.	يوانوس لودوفيكوس قريف دي تنشين Ioannes Ludovicus Guerin de Tencin.	4-13 1743	جربة جزيرة Gerba Insula in Africa.	10 سنة	سالم بن علي Salem,fil. Ali. **(5)**
توماس نيكولاس دي روبيس سيسماني ThomasNicolaus DE RUBEIS SISMANI.	نيكولاوس دي روبيس Nicolaus De Rubeis. **(Florentinus)** (7)	12-15 1743	بنزرت Biserte	25 سنة	بلعروسي بن عمور Bellarosa,fil. Ammur. **(6)**

---

(1) A.S.V.R ,Catacumeni… ,Op.cit, vol , 180,f.294.
(2) A.S.V.R ,Ibid , vol , 180 , f.308.

(3) ترييانوس اكوفيفا كنسي برتبة كاردينال ، وهو متحدث اوناطق باسم ملك اسبانيا آنذاك. (المصدر نفسه)

(4) علي بن محمد (فرنشيسكوس رايماندوس)مملوك للبلاط البابوي (Manipium Pontifici) (المصدر نفسه)

(5) A.S.V.R ,Ibid , vol , 180 , f.310.
(6) A.S.V.R ,Ibid , vol , 180 , f.311.

(7) نيكولوس دي روبيس فلورنتيوس (Florentinus) أي من فلورنسا (المصدر نفسه)

موسى (؟) Missai (Moussa) **(1)**	7 سنوات	تونس Tunis	8-15 1747	ايمانويل بيريرا دي سمبايو Emmanuel Pereira De Sempaio.	يوانوس ، جوزيف انطونيوس مارياني Ioannes,Ioseph Antonius MARIANI
مولود بن مصطفى Maulut,fil. Mustafa. **(2)**	55 سنة	تونس Tunis	6-26 1752	سيمون قايت ابن غبريال Simon Gait Fil. Gabrielli.	جوزيف قايت Ioseph GAIT.
سالاسيف بن سالم Salasive,fil. Salem. **(3)**	23 سنة	تونس Tunis	6-30 1753	فرانشيسكوس انجيلكي Franciscus Angelici.	فورتاناتوس انجلكي Fortunatus ANGELICI.
احمد بن محمد Ametinus,fil. Mameth. **(4)**	37 سنة	تونس Tunis	2-1 1756	جوزيف سيمون اسيمانوس Ioseph Simon Assemanus. **(5)**	بتروس انريكوس سيفيري Petrus Enricus SAVERI.

---

(1) A.S.V.R ,Catacumeni… ,Op.cit, vol , 180 ,f.313.
(2) A.S.V.R , Ibid , vol , 180 , f.326.
(3) A.S.V.R , Ibid , vol , 180 , f.329.
(4) A.S.V.R , Ibid , vol , 180 , f.336.

(5) يشغل جوزيف سيمون منصب محافظ مكتبة الفاتيكان ، راجع :

A.S.V.R ,Ibid , vol , 180 , f.336.

جوزيف سالفاتور جيورداني Ioseph Salvatore GIORDANI.	فرانشيسكوس جيورداني Franciscus Giordani. **(2)**	1-15 1758	تونس Tunis	25 سنة	سالم بن علي Salem,fil. Ali. **(1)**
اندرياس كوسماس ديلالوني Andreas Cosmas DELLE LUNE	اينياس سيلفيس Eneas Silvices. **(4)**	5-25 1758	تونس Tunis	17 سنة	احمد بن قاسي Amet,fil. Cassi. **(3)**
يواكيموس ديميانوس ديلاكوني Ioachimus Damianus DELLE LUNE	اينياس سيلفيس Eneas Silvices. **(6)**	5-25 1758	تونس Tunis	16 سنة	احمد بن احمد Ahmet,fil. Ahmet. **(5)**
بتروس سلفاتور جيورداي Petrus Salvatore GIORDANI. **(8)**	دومينيكوس جيورداي Dominicus Giordani	12-9 1759	تونس Tunis	33 سنة	عامر محمد Amor Mamet. **(7)**

---

(1) A.S.V.R ,Catacumeni… ,Op.cit, vol , 180 ,f.342.

(2) فرنشيسكوس جيورداني نابوليتانو (Napolitano) أي من نابولي (المصدر نفسه)

(3) A.S.V.R ,Ibid , vol , 180 , f.343.

(4) يشغل اينياس سيلفيسس (وصي احمد) منصب قس بالغرفة البابوية (نفس المصدر)

(5) A.S.V.R ,Ibid , vol , 180 , f.343.

(6) وصي احمد بن قاسي هو نفسه وصي احمد بن احمد (المصدر نفسه)

(7) A.S.V.R ,Ibid , vol , 181 , f. 1.

(8) بعد تنصير عامر، تم تحويله للعمل جنديا في قصر الملاك المقدس بالفاتيكان (المصدر نفسه)

بتروس باولوس جيورداني Petrus Paulaus GIORDANI (4)	فرانشيسكوس جيورداني Franciscus Giordani (3)	1-8 1760	تونس Tunis (2)	18 سنة	علي سوريقو Ali Seurigo (1)
جوزيف كامبي Ioseph CAMPI. (7)	بتروس كامبي Patrus Campi (6)	3-21 1761	تونس Tunis	26 سنة	ارجب بن علي Argep,fil. Benali (5)
فرانشيكوس شيتاما Franciscus SCETTAMA.	فرانشيسكوس شيتام ا Franciscus Scettama (9)	3-21 1761	تونس Tunis	48 سنة	حسان بن احمد Assen Bencamet. (8)

____

(1) **A.S.V.R ,Catacumeni… ,Op.cit, vol , 181 ,f.2.**

(2) **احي البابا كليمنت الثالث عشر حفل تنصير علي سوريقو،وتمّ ذلك في قصره بروما.(نفس المصدر)**

(3) **كفيل علي سوريقو هو نفسه كفيل سالم بن علي الذي تم تنصيره بتاريخ 15-1-1758 (المصدر نفسه)**

(4) **تم تحويل علي للعمل جنديا في القصر المقدس ، وفي خدمة حاكمه شخصيا إلا أن سلوكه المتوتر في القصر ، ومحاولته قتل مرافقه ، عجل بتحويله للعمل على متن السفن البابوية في شيفيتافيكيا (المصدر نفسه)**

(5) **A.S.V.R ,Ibid , vol , 181 ,f.12.**

(6) **بتروس كامبي رومانوس (Romnus) أي من روما .(نفس المصدر)**

(7) **دخل ارجب بيت التنصير في 13-12-1760 ، وكان قبلها مملوكا للبابا كليمنت الثالث عشر وبعد التنصير تم تحويله للعمل على متن السفن البابوية في شيفيتافيكيا (المصدر نفسه)**

(8) **A.S.V.R ,Ibid , vol , 180. f.12.**

(9) **كفيل حسان بن احمد ، مشرقي من حلب بسوريا. (Scematta Orientalis di Alep) (المصدر نفسه)**

مصطفى شيال بن علي وعائشة ؟ Mustafà Chiel,fil.Ali e Esca. **(1)**	22 سنة	تونس Tunis	4-18 1767	سيكتوس سيزارينوس سفورزيا Sixtus Cesarinus Sfortia	انطونيوس ماريا سورزيشي Antonius Maria SFORZECHI
عبد ا بن محمدوفاطمة Abdalla,fil Maumet e Fatima. **(2)**	66 سنة	تونس Tunis	12-1 1771	سيلفاستر دي كاروليس Silvestre de Carolis.	اندرياس دي كاروليس Adreas DE CAROLIS **(3)**
علي بن أحمد Ali,fil.Acmet. **(4)**	35 سنة	تونس Tunis	4-18 1772	جوزيف اندرياس ارشيتي Ioseph Andreas Archetti. **(5)**	فرانشيسكوس انطونيسوس ارشيتي **(6)**
مراد بن ابراهيم وزهرة Amurat,fil. Abraami e Zare. **(7)**	66 سنة	تونس Tunis	5-28 1772	فينشنتوس ياكوبوس لومباردي Vincentus Iacobus Lombardi. **(8)**	فينشنتيوس لومباردي Vincentus LOMBARDI

---

(1) A.S.V.R ,Catacumeni… ,Op.cit, vol,180 ,f.34.

(2) A.S.V.R ,Ibid , vol , 181 , f.50.

(3) كان عبد ا بن محمد مستعبدا (Mancipium) في شيفيتافيكيا يعمل على متن السفن البابوية ، توفي بعد نحو شهرين من تنصيره أي في 31 جانفي 1772 . راجع:
A.S.V.R ,Ibid , vol , 181 , f.50.

(4) A.S.V.R ,Ibid , vol,181 , f.51.

(5) جوزيف اندرياس رومانوس (Romanus) أي من روما . راجع:
A.S.V.R ,Ibid , vol,181 , f.51.

(6) كان علي بن احمد مستعبدا في شفيتافيكيا ، ثم سلّم هدية للبابا كليمنت الرابع عشر سنة 1754 (كان عمره آنذاك 17 سنة) (المصدر نفسه)

(7) A.S.V.R ,Ibid , vol,181, f.52.

(8) ياكوبوس لومباردي رومانوس (Romanus) أي من روما . راجع:
A.S.V.R ,Ibid , vol,181, f.52.

بندكتوس توسكولانوس Benedictus TUSCULANUS **(3)**	توماس ايفا Thomas Eva **(2)**	9-13 1772	تونس Tunis	14 سنة	نسيم أو سليم (زنجي) Nassim(Salim) (Niger) **(1)**
فرانشيسكوس كوسيني Franciscus COSINI **(5)**	كورنيليا بربريني Cornelia Barberini.	5-29 1773	تونس Tunis	33 سنة	سليمان بن أحمد وسمّون؟ Soliman,fil.. Acmet e Samone **?** **(4)**
فرانشيسكوس ماريا فكتوريا Franciscus Maria VITTORIA **(8)**	فرانشيسكو روفيرا Franciscus Rovira,**Rector.** **(7)**	6-1 1773	تونس Tunis	19 سنة	منصور بن علي ومريم Mansur,fil. Ali e Marie **(6)**

---

(1) A.S.V.R ,Catacumeni… ,Op.cit, vol , 181 ,f.56.

(2) توماس ايفا هو مدرس اللغة العربية في مدرسة السابينزا (المصدر نفسه)
Lector Arabiae linguae in Sapientia

(3) وصل نسيم او سليم (بندكتوس)إلى روما برفقة الأسير عبد ا ربما المقصود هو عبد ا بن محمد وفاطمة الذي ثم تنصيره بتاريخ 1-12-1771 (المصدر نفسه)

(4) A.S.V.R ,Ibid , vol,181 , f.57.

(5) كان سليمان (فرنشيسكوس)مستعبدا في شيفيتافيكيا منذ سنة 1757 (أي كان عمره أنذاك 17 سنة) وقبل ذلك كان مملوكا لأحد امراء آل مدتشي (المصدر نفسه)

(6) A.S.V.R ,Ibid , vol,181, f.59.

(7) روفيرا هو عميد بيت التعميد (المصدر نفسه)

(8) يعد علي والد منصور (فرنشيسكوس) من التجار الأثرياء في تونس ، وقد سافر وقتها إلى القسطنطينية ، فأراد منصور اللحاق بوالده ، فوقع أسيرا لدى قراصنة روس ، فساقوه إلى مالطا وبيع هناك ، افتداه والده فرجع إلى تونس ، ومنها سافر إلى مرسيليا ، فوقع في قبضة قراصنة انجليز فأخذوه إلى روما ، وفي سوق العبيد باعوه ،ثم ادخل بيت التنصير بتاريخ 14-12-1772 وتم تنصيره بتاريخ 1-6-1773.(المصدر نفسه).

يوانوس ماريا لوريتو Ioannes Maria LORETO **(3)**	بتروس ارجنتيني Petrus Argenti **(2)**	10-30 1774	بنزرت Biserte	47 سنة	زانون بن سالم وخديجة ؟ Xannoni,fil. Salem e Kaliggi (Chadice) **(1)**
فرانشيسكوس ماريا فرانشيسكي Franciscus Maria FRANCESCHI **(6)**	فرانشيسكوس روفيرا Franciscus Rovira,**rector.** **(5)**	10-22 1776	تونس Tunis	24 سنة	مصطفى بن محمد ومانا Mustafa,fil. Meemet e Mana. **(4)**
فيليكس بتروس كافالي Felix Petrus CAVALLI. **(8)**	زميرالدوس كريفلليني Smiraldus Crivellini	9-8 1779	تونس Tunis	30 سنة	صالح بن محمد وقميره Sale,fil. Maomet e Camera. **(7)**

---

(1) A.S.V.R ,Catacumeni… ,Op.cit, vol , 181 ,f.62.

(2) بتروس ارجنتيني رومانوس (Romanus) أي من روما (المصدر نفسه)

(3) ورد اسمه في هامش الوثيقة كمايلي محمد زانون (Mahomet Zanone ditto) ودخل بيت التعميد في 20-6-1774، ثم اسر من طرف قراصنة البابا ظل مستعبدا في شيفيتافيكيـ ـا منذ 1757، أي مذ كان عمره 30 سنة لما وقع في الأسر . راجع:

A.S.V.R ,Ibid , vol,181 ,f.62.

(4) A.S.V.R ,Ibid , vol,181 ,f.66.

(5) فرانشيسكو روفيرا هو عميد بيت التعميد (المصدر نفسه)

(6) بقي مصطفى (فرانشيسكوس) في روما 3 سنوات كان خلالها هائما على وجهه ثم ادخل بيت التعميد في 13-7-1776 (المصدر نفسه)

(7) A.S.V.R ,Ibid , Vol , 181. f.73 .

(8) كان صالح مستعبدا في نابولي .(المصدر نفسه)

علي بن دفاك ؟ وفاطمة Ali,fil.Deffeq e Fatime. **(1)**	22 سنة	تونس Tunis	5-13 1780	ياكوبوس فرنسيني Iacobus Francini	جوزيف ماريا باستونشيللي Ioseph Maria BASTONCELLI **(2)**
مبارك بن محمد وعديسة ؟ Barc,fil. Mamet e Edissa **?(3)**	25 سنة	تونس Tunis	12-21 1780	ماريانوس كابوكاسيا Marianus Capocacia, **(Romanus)**	توماس فرانشيسكوس كابوكاسيا Thomas Franciscus CAPOCACIA
حامد المختار بن المختارورقية(ارغيدة) Hacmet Almutar,fil. Mugtar e Orgaida**.(4)**	40 سنة	تونس Tunis	12-23 1781	باتيستا توري ابن روشي (رومانوس) Baptista Torre,fil. Rocci **(Romanus)**	فرانشيسكوس بتروس لونقوكابو Franciscus Petrus LUNGOCAPO **(5)**
محمد بن علي وماني Maomet,fil. Ali e Mene **(6)**	24 سنة	بنزرت Biserte	6-7 1783	فرانشيسكوس روفيرا Franciscus Rovira,**rector**	فرانشيسكوس يوانوس كاستيلانوس Franciscus Ioannes CASTELLANUS **(7)**

---

(1) A.S.V.R ,Catacumeni… ,Op.cit, vol , 181 ,f.74.

(2) اسر علي(جوزيف ماريا) في انونزيو (Anzio) سنة 1777 ، كان عمره آنذاك 19 سنة ، استعيد في شيفيتافيكيا حتى سنة 1779 ، تم تحويله إلى بيت التعميد في 13-5-1779 ، وبامر من البابا بيوس السادس (1775-1799) تلقى علي ثمانون ضربة عصا (80 colpi di bastone) وذلك للتأكد من صدق نيته في التحول إلى المسيحية (المصدر نفسه).

(3) A.S.V.R ,Ibid , vol , 181 , f.77 .

(4) A.S.V.R ,Ibid , vol , 181 , f.78.

(5) كان حامد (فرنشيسكوس بتروس) مستعبدا في شيفيتافيكيا منذ سنة 1777 (المصدر نفسه)

(6) A.S.V.R ,Ibid , vol , 181 ,f.82

(7) تم أسر محمد بن علي (فرنشيسكوس يوانوس) سنة 1777 ، بعد ان غرقت السفينة التي كان على متنها ، وسيق إلى شيفيتافيكيا ، أما والده علي ، فبيع في سوق العبيد في نابولي (المصدر نفسه).

جوزيف انطوانيوس يوانيني Ioseph Antonius IOANNINI. **(2)**	فرانشيسكوس ريفيرا Franciscus Rovira,**rector**.	6-7 1783	تونس Tunis	27 سنة	حسونة بن محمد وفافا Assuna,fil. Maumet e Fafa **(1)**
بندكتوس جوزيف لابري Benedictus Ioseph LABRE **(4)**	فرانشيسكوس ريفيرا Franciscus Rovira,**rector**	9-12 1784	بنزرت Biserte	26 سنة	عمور بن ساسي وعائشة Amor,fil.Sei ? e Aisca**.** **(3)**
الوسيوس توماس فالوراني Aloisius Thomas VALORANI**(6)**	برتولوميوس فالوراني Bartholomeus Valorani **(Romanus)**	12-21 1784	تونس Tunis	30 سنة	محمد بن علي وعائشة Maomet,fil. Ali e Esca **(5)**
توماس مازوشي Thomas MAZOCHI **(8)**	بتروس مازوشي Petrus Mazochi	12-21 1784	تونس Tunis	28 سنة	علي بن مبروك وخديجة Ali,fil.Mabruc e Chadice **?(7)**

---

(1) A.S.V.R ,Catacumeni… ,Op.cit, vol , 181 ,f.82.

(2) ورد في سجلات التعميد أن حسونة قد وقع في الأسر في اونزيو بعد تعرض السفينة التي كان على متنها لعاصفة هوجاء ، ثم سيق إلى شيفيتا فيكيا سنة 1777 أين بقي مستعبدا (المصدر نفسه)

(3) A.S.V.R ,Ibid , vol,181, f.86

(4) كان عمور بن ساسي (بندكتوس)مستعبدا في شيفيتافيكيا منذ سنة 1777 ، وبعد تعميده ، عمل جنديا في قصر الملاك المقدس ، تم أعيد بعد ذلك للعمل على متن السفينة البابوية في شيفيتافيكيا (المصدر نفسه).

(5) A.S.V.R ,Ibid , vol,181, f.86

(6) تم تعميد محمد بن علي(الوسيوس) في مشفى القديسة باربارا في 19-3-1782 ثم أعيد تعميده من جديد في 21-12-1784. (المصدر نفسه).

(7) A.S.V.R ,Ibid , vol,181 , f.86

(8) كان علي بن مبروك مستعبدا في شيفيتافيكيا منذ سنة 1779 أدخل بيت التعميد في 14-11-1784 ثمّ حوّل للعمل جنديا في قصر الملاك المقدس في الفاتيكان،رفض التحول إلى المسيحية وظلّ متمسكا بالإسلام. (المصدر نفسه)

حسان بن علي وميمة (؟) Assan,fil.Ali e (Meme?) . **(1)**	27 سنة	بنزرت Biserte	9-29 1786	دومينيكوس باديتا Dominicus Badetta **(Romanus)** **(2)**	يوانوس ميكائيل باديتا Ioannes Michael BADETTA **(3)**
عامر بن علي وأمينة Amor,fil.Ali e Amine **(4)**	28 سنة	بنزرت Biserte	10-30 1786	هياشنتوس جرديل Card,Hiacinthus Gerdil. **(5)**	اندرياس باولوس ابوليناري Andreas Paulus APOLLINARI **(6)**
محمد بن علي وفاطمة Maumet,fil. Ali e Fatime **(7)**	28 سنة	تونس Tunis	12-21 1786	فرانشيسكوس روفيرا Franciscus Rovira,**rector.**	انطونيوس فرنشيسكوس كياريشتي Antonius Franciscus CHIARISTI **(8)**



(1) A.S.V.R ,Catacumeni… ,Op.cit, vol , 181 ,f.90.

(2) دومينكوس باديتا رومانوس (Romanus) أي من روما (المصدر نفسه)

(3) وقع حسان (يوانوس باديتا) أسيرا في انزيو (Anzio) سنة 1777 ، صار مستعبدا لدى المدعو كاردلي بوناكورسي منذ سنة 1779 إلى غاية دخوله بيت التعميد في 9-3-1786 (المصدر نفسه)

(4) A.S.V.R ,Ibid , vol,181,f.90.

(5) هياشنتوس جرديل(Hiacinthus Gerdil) ، كنسي برتبة كاردينال (المصدر نفسه)

(6) ورد أن والدا عامر تركيان شرقيان (Turchi Orientali) ، واشتق اسمه بعد التنصير من الكنيسة التي عمد فيها (سانت ابوليناري) وورد أيضا انه وقع في الأسر سنة 1777 على أثر غرق المركب الذي كان على متنه، سيق بعد ذلك في شيفيتافيكيا للعمل على متن السفن البابوية ، ادخل بيت التعميد في 31-3-1786 (المصدر نفسه)

(7) A.S.V.R ,Ibid , vol,181, f.91.

(8) كان محمد بن علي مستعبدا في شيفيتافيكيا منذ 1782 (المصدر نفسه).

جوزيف فاليريانوس ديلجيي Ioseph Valerianus DILGIER	هياشنتوس جرديل Hiacinthus Gerdil.Card. **(2)**	5-10 1789	تونس Tunis	29 سنة	علي بن مصطفى وفاطمة Ali,fil. Mustafa e Fatima.**(1)**
جوزيف كارلوس نوشيولي Ioseph Carolus NUCCIOLI	جوزيف كونستالميسا Ioseph Canstalmessa (Romanus) **(4)**	10-28 1790	تونس Tunis	29 سنة	عبد ا بن أحمد وبونتاي؟ Abdalla,fil. Ahmet e Bonatae **?(3)**
الوسيوس ماريا باالليزا Aloisius Maria BELLEZZA **(6)**	جوزيف كوستنتيني Ioseph Constantini	4-13 1797	تونس Tunis	18 سنة	عبد القادر بن عمور وعائشة Abilcader,fil. Amor e Aisca.**(5)**
باولوس ماريا عمور Paulus Maria AMORE **(8)**	جوزيف كوستنتيني Ioseph Constantini	4-13 1797	تونس Tunis	32 سنة	عامر بن ابراهيم وفاطمة. Amor,fil. Hebraim e Fatima. **(7)**

---

(1) A.S.V.R ,Catacumeni… ,Op.cit, vol , 181 ,f.96.

(2) هياشنتوس جرديل(Hiacinthus Gerdil) هو نفسه وصي الأسير عامر بن علي .

(3) A.S.V.R ,Ibid , vol,181, f.103.

-كان عبد ا على الأرجح تاجرا (Abdalla ,Meccator Perlarum) (المصدر نفسه)

(4) جوزيف كونستالمسيا رومانوس (Romanus) أي من روما (المصدر نفسه)

(5) A.S.V.R ,Ibid ,vol,181, f.114.

(6) تم أسر عبد القادر (ألوسيوس باليزا) سنة 1795 ، وهو على متن سفينة تجارية ثم حول على إثر ذلك إلى شيفيتافيكيا للعمل على متن السفن البابوية (المصدر نفسه)

(7) A.S.V.R ,Ibid , vol,181, f.114.

(8) أسر عامر (باولوس ماريا) من طرف قراصنة تابعين لسفينة بابوية سنة 1781 (المصدر نفسه)

3-الطرابلسيون المعمّدون (1701-1788)

عمر بن ارفاد Omar, filius, Arfad. **(1)**	17 سنة	طرابلس Tripoli	3-26 1701	فرنشيسكوس دي تورسيس Franciscus de Torsis . **(2)**	ميكائيل فرنشيسكوس قريمالدي Michael Franciscus Grimaldi
عبد ا بن خليل Abdalla, fil, Hallili. **(3)**	15 سنة	طرابلس Tripoli	4-12 1703	الكسندر البانوس Alexander Albanus **(4)**	يوانوس فرانشيسكوس الكسندري Ioannes Franciscus Alexandri.
احمد بن عبد ا Amed, fil, Abdulla. **(5)**	35 سنة	طرابلس Tripoli	4-11 1705	ليوناردو فورليني Leonardo Forlini **(6)**	جوزيف انطونيوس ليوفيري Ioseph Antonius Lufiero
علي بن زهاار(؟) Ali, fil, Zafar (Zahar ?) **(7)**	40 سنة	طرابلس Tripoli	4-03 1706	فرنشيسكوس روسبولي Franciscus Ruspoli	جوزيف كوستانتي Ioseph Costanti

---

(1) A.S.V.R ,Catacumeni…..,Op.cit,vol,180,f.63.

- كان عمر بن ارفاد مملوكا لرجل من نابولي اسمه انجيلي قريمالدي. راجع:

A.S.V.R ,Ibid,vol,180,f.63.

(2) فرانشيسكوس دي تورسيس (Neapolitanus)أي من نابولي. راجع

A.S.V.R ,Ibid,vol,180,f.63.

(3) A.S.V.R ,Ibid,vol,180,f.151.

(4) اكسندر البانوس هو عميد بيت التعميد . راجع:

A.S.V.R ,Ibid,vol,180,f.151

(5) A.S.V.R ,Ibid,vol,180 ,f.170.

(6) ليوناردو فورليني عسكري برتبة قائد (Lopetanus) . راجع:

A.S.V.R ,Ibid,vol,180,f.170.

(7)A.S.V.R ,Ibid, vol, 180, f. 172.

جوزيف بتروس برونيار Ioseph Petrus Brugneres.	ميكائيل برونيار Michael Brugneres.	10-19 1706	طرابلس Tripoli	26 سنة	احمد بن ميلات (ميلود؟) Ahmet, fil,Milet **(1)**
دومينيكوس دولفيني Dominicus Dolfini	دي آلتييري De Altieri.	7-11 1707	طرابلس Tripoli	35 سنة	صالي(صالح؟) بن علي Sali(Salah ?),fil Ali. **(2)**
يوانوس دي سانكتيس Ioannes de Sanctis	يوانوس دي سانكتيس Ioannes de Sanctis	11-30 1709	طرابلس Tripoli	36 سنة	عمر بن عبد ا Homer, fil, Abdulla. **(3)**
كارولوس كليمانتي Carolus Climenti	كارولوس البانوس Carolus Albanus	4-19 1710	طرابلس Tripoli	18 سنة	ناصر محمد بن علي Nasser Mahomet fil, Ali. **(4)**
الكسندر كليمانتي Alexander Clementi	الكسندر البانوس Alexander Albanus	4-19 1710	طرابلس Tripoli	16 سنة	ابراهيم بن علي Hibraim, fil, Ali. **(5)**

---

(1) A.S.V.R ,Catacumeni…..,Op.cit,vol,180,f,175.

- كان أحمد بن ميلات مملوكا للغرفة البابوية. راجع:

A.S.V.R ,Ibid,vol,180,f.175.

(2) A.S.V.R ,Ibid,vol,180,f.177.

- كان صالح بن علي مملوكا للغرفة البابوية أيضا. راجع:

A.S.V.R ,Ibid,vol,180,f.177.

(3) A.S.V.R,Ibid,vol,180,f.183.

(4) A.S.V.R,Ibid,vol,180,f.184.

(5) A.S.V.R,Ibid,vol,180, f.184.

انطونيوس بنشييري Antonius Banchieri	انطونيوس بنشييري Antonius Banchieri (2)	6-17 1711	طرابلس Tripoli	30 سنة	احمد بن محمد Ahmet, fil, Meemet. (1)
ميكائيل سفاشيامنتي Michael Sfacciamente	دومنيكوس قليكيوتي Dominicus Glichiotti.	6-08 1715	طرابلس Tripoli	24 سنة	ابراهيم بن حمادة Hibraim, fil,Hamada. (3)
بتروس كاميريسيوس Petrus Camerisius.	انجلوس كاميريسيوس Angelus Camerisius	5-26 1725 (5)	طرابلس Tripoli	40 سنة	علي بن قسوم Ali, fil, Gassum. (4)
اندرياس دي ميللي Andreas de Meli	اندرياس دي ميللي Andreas de Meli	4-24 1726	طرابلس Tripoli	28 سنة	احمد بن ماديلي (مدني؟) Ahmet, fil,Madili (6)

---

(1) A.S.V.R ,Catacumeni…..,op.cit,vol,180,f.185.

(2) يشغل انطونيوس بنصبيري منصب مساعد أمين سر المكاتب المقدسة لدى البلاط البابوي.
Assessor,Santi Uffici. راجع:
A.S.V.R ,Ibid,vol,180,f.185.

(3) A.S.V.R ,Ibid,vol,180,f.202.

(4) A.S.V.R ,Ibid,vol,180,f.234.

(5) في هذا التاريخ تم تنصير أربعة أسرى من المغرب الإسلامي و هم : علي بن عثمان،و علي بن أحمد من تونس،21و30 سنة على التوالي وعلي بن قسوم من طرابلس 40 سنة،و أحمد بن أحمد من الجزائر 32 سنة . راجع:
A.S.V.R ,Ibid,vol,180,f.234.

(6) A.S.V.R ,Ibid,vol,180,f.236.

(7) انخرط أحمد بعد تنصيره في سلك الجندية، و كان ذلك في سنة 1728 (المصدر نفسه).

يوانوس فورتونا Ioannes Fortuna	قريقوريوس فورتون Gregorius Fortuna **(2)**	3-04 1727	طرابلس Tripoli	29 سنة	عيسى بن ابراهيم Aiscia,filius, Hibraim. **(1)**
جوزيف اناستازي Ioseph Anastasi	فيليبوس اناستازي Philippus Anastasi	10-23 1727 **(4)**	طرابلس Tripoli	35 سنة	يوسف بن علي Iusuph, filius, Ali. **(3)**
اندرياس بروفنزي Andreas Provenzi	دومينيكوس بروفنزي Dominicus Provenzi **(6)**	10-31 1730	طرابلس Tripoli	30 سنة	شعبان بن رمضان Schiaba, filius, Rondam. **(5)**

---

(1) A.S.V.R ,Catacumeni…..,op.cit, vol,180.f,236.

(2) قريقوريوس فورتون هو نائب عميد بيت التعميد. راجع:
A.S.V.R ,Ibid,vol,180,f, 236.

(3) A.S.V.R ,Ibid,vol,180,f, 247.

(4) تم احياء حفل التعميد من طرف البابا بندكت الثالث عشر و ذلك في كنسية القديسة ماريا آي مونتي. ينظر:
A.S.V.R ,Ibid,vol,180,f, 247.

(5) A.S.V.R ,Ibid,vol,180,f, 259.

(6) دومينكوس بروفنزي رومانوس(Romanus)أي من مدينة روما. ينظر:

A.S.V.R ,Ibid,vol,180,f,259.

ماريا آنّا مدتشي Maria, Anna, Medici.	اوكتافيا ماروتي Octavia Marotti	2-24 1771	طرابلس Tripoli	29 سنة	فطومة القرمانلي Fatuma de Carmali. **(1)**
اليزابيتا مدتشي Elisabetta Medici.	لوكريزيا كاروزيني Lucrezia Carozzini	2-24 1771	طرابلس Tripoli	01 سنة	مينـ ـة Mine. **(2)**
ماريا فكتوريا مدتشي Maria Victoria Medici.	فكتوريا كوميتيسا Victoria Comitissa	2-24 1771	طرابلس Tripoli	4 سنوات	مرونـة Marunna. **(3)**

---

(1) A. S. V. R, Catacumeni …,Op- cit, vol, 181, f.48.

- تنتمي فطومة إلي عائلة القرامانلي التي حكمت طرابلس في بداية القرن الثامن عشر إلي غايـة 1793 حيث استولي علي الجزائري على طرابلس و حكمها من 1973 إلي 1795 ، و في سـنة 1795 إسـتعاد القرمانليون حكم طرابلس . وبدأت هذه المرحلة الجديدة مع وصول يوسف باشا القرمانلي للحكـم سـنة 1795 و تنتهي بتنازله عنه سنة 1832 . راجع :

- الطويل أمحمد سعيد : البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي .

مرجع سابق ، ص ص 10،11 .

- نظرا لانتماء فطومة لعائلة نبيلة حاكمة في طرابلس ، فقد تم تحويلها مع ابنتيها مينه و مارونه ، و ذلك بعد تنصيرهن إلي عائلة ميدتشي التي حكمت هي الأخرى فلورنسا و أجزاء من تسكانيا ، ومن أشهر مـن الذين حكموا من آل ميدتشي ، لورنزو الفاخر.

(2) A.S.V.R ,Ibid,vol,181,f.48.
(3) A.S.V.R ,Ibid,vol,181, f.48.

سنكتيس جوزيف دل كوليزيو Sanctus Ioseph del Colosseo.	يوانوس فيكتوريوس كافياري Ioannes Victorius Cafiari. **(2)**	11-1 1773	طرابلس Tripoli	10 سنوات	احمد بن يوسف وعائشة Amed, fil, Iuseph e Aiasca. **(1)**
جوزيف ماریانی Ioseph Mariani	انجلوس ميكوزي Angelus Micozzi	11-22 1776	طرابلس Tripoli	26 سنة	احمد بن حسان وآنيسة Amed,filius, Oldassan e Anici **(3)**
ماريا آنّا الوزيا دي جيورجي Maria Anna Aloisia de Giorgi.	دومينيكوس دي جيورجي Dominicus de Giorgi.	6-9 1778	طرابلس Tripoli	25 سنة	بروشة ابنة موستيا (موسى؟) ومريم Brocha, filia Mustia,(Moussa?) e Marie. **(4)**
ماريا جرتودي لودفيكا كلاريللي Maria Gertudis ludovica Clarilli.	ماريا اولمبيا بيانكي Maria Olympia Bianchi. **(6)**	5-13 1780	طرابلس Tripoli	20 سنة	عزه ابنة موستيا (موسى؟) ومريم Iza, filia, Mustia (Moussa?)e Marie. **(5)**

---

(1) A. S. V. R, Catecumeni …,Op- cit, vol, 181, f.60.

(2) يوانوس كافياري رومانوس (Romanus) أي من مدينة روما (المصدر نفسه).

(3)A.S.V.R ,Ibid,vol,181,f,66.

- وقع أحمد حسان في يد قراصنة روس من موسكو(I Moscovetti) فساقوه إلى سميرن و منها إلى جزيرة المارتينيك ثم بيع في لندن و انتقل من لندن إلى بطرسبرغ و انتهى به المطاف في نابولي (المصدر نفسه).

(4) A.S.V.R ,Ibid,vol, 181,f,68.

(5) A.S.V.R ,Ibid,vol, 181, f,74.

- دخلت بروشا بيت التعميد في (24-02-1778). (المصدر نفسه)

- عزة هي شقيقة بروشا،و قدكانت اسيرة في مالطا مع كل عائلتها، أدخلت بيت التعميد في 24-06-1779 (المصدر نفسه).

- ماريا اولمبيا بيانكي رومانية الموطن أي من مدينة روما. (المصدر نفسه)

جوزيف فرنشيسكوس ميلليتيني Ioseph Franciscus Milliteni.	لودوفيكوس موريجا Ludovicus Moriga.	12-21 1780	طرابلس Tripoli	13 سنة	جيوزي ابن كريستيان وماري Giuse, filius, Christiani. **(1)**
فرنشيسكوس باركا Franciscus Barca.	ايسا كاروس Issa Carus. **(3)**	10-30 1785	طرابلس Tripoli	25 سنة	علي Ali. **(2)**
جوزيف كريستوفاري Ioseph Christofari	سيمون كريستوفاري Simon Christofari	5-10 1788	طرابلس Tripoli	33 سنة	عبد ا بن علي وحسينة Abdala, fil, Ali e Hassina. **(4)**

---

(1) A. S. V. R, Catecumeni …,Op- cit, vol, 181, f.77.

- أصل جيوزي من مالطا،و كان مسيحيا قبل أن يتحول أبواه إلي الإسلام في طرابلس . راجع:

A. S. V. R, Ibid, vol, 181, f.77.

(2) A. S. V. R, Ibid, vol, 181, f.88.

(3) أساكاريوس كاثوليكي إغريقي (Greci Catholici) .

A. S. V. R, Ibid, vol, 181, f.88.

(4) A. S. V. R, Ibid, vol, 181, f.94.

4 – المرّاكشيون المعمّدون (1700 -1796)

عبد ا بن أحمد Abdella ,fil Amet **(1)**	32 سنة	المغرب افريقيا Marroco Aphrica	7-30 1700	كارولوس انطونيوس ابن اندريا Corolus Antonius fil,Andrea	اندرياس تورتونتاني Andreas TORTONTANE
علي مصطفى بن علي Ali,Mustafa fil Ali **(2)**	19 سنة	المغرب Marroco	2-26 1708	برناروس ناري Bernardis Nari	فرانشيسكوس انطونيوس ناري Franciscus Antonius NARI
عبد ا بن الطاهر Abdalla, fil Tahar **(3)**	28 سنة	فاس Fes	4-7 1708	كريسانتيوس كوتيوس Chrysanthius Cotius **(4)**	انطونيس ساكتوروس Antonius SANTORUS
حسان Assan **(5)**	32 سنة	فاس بربريا Fes Barbaria	12-30 1708	باولوس الفونسي Paulus Alphonsi **(6)**	يوانوس شيكونيوس Ioannoes CICCONIUS

---

(1) A.S.V.R , Catecumeni…,Op-cit,vol . 180 .f. 138.
(2) A.S.V.R ,Ibid ,vol. 180, f .179 .

- كان علي مماوكا لدومينيكي بورسيتي من لوقا . راجع:

A.S.V.R ,Ibid ,vol, 180, f .179 .

(3)A.S.V.R ,Ibid , vol, 180, f .179 .

(4) كريستيانوس كوتيوس هو عميد بيت التعميد. راجع:

A.S.V.R ,Ibid , vol, 180, f .179 .
(5)A.S.V.R ,Ibid , vol, 180, f .179 .

(6) باولوس الفونسي رومانوس أي من روما . راجع:

A.S.V.R ,Ibid ,vol, 180, f .179 .

محمد بن علي Mohmet,fil Ali (1)	27 سنة	مدينة المغرب Madina Morocco	8-15 1720	برنسيبس فايني Princeps Vaini	جوزيف غينالدوس فايني Ioseph Rainaldus VAINI
سالم بن بوطهير Salem,fil Botyher (2)	25 سنة	المغرب Morocco	2-16 1722	اندرياس اسكندر Andreas Scander (3)	ميكائيل اجلوس فورتوناتو Michael ANGELUS FORTUNATI
كاسي بن عبد ا Casi,fil Abdalla (4)	23 سنة	المغرب Morocco	9-29 1723	فينشنييوس موتيو Vinceutius Mutio	ميكائيل فينشنييوس موتيو Michael Vincentius MUTI
أحمد ساي بن أحمد يني Ahmeth sei fil ahmettini (5)	55 سنة	تطوان Tetuan	7-29 1728	سيبيـو رشيايـدي Scipio Riccaidi	جوزيف ريشي Ioseph RICCI
حسين بن علي Issaum,fil Ali (6)	60 سنة	فاس المغرب Fes Morocco	11-5 1729	دومينكوس بروفنزي Dominicus Provenzi	بتروس بروفنزي Petrus PROVENZI

---

(1) A.S.V.R , Catecumeni…, Op-cit , vol . 180 . f . 214
(2) A.S.V.R ,Ibid , f .219.
(3) وصـي سـالم أندرياس اسكنـدر هـاروني شـ ـرقي (المصـدر نفسـه)
(4) A.S.V.R ,Ibid , f .224.
(5) A.S.V.R ,Ibid , f .250.
(6) A.S.V.R ,Ibid , f .257.

- بقي حسين بن علي رقيقا يعمل على متن السفن البابوية في نابولي لمدة 40 سنة ، ثم جرد من كل ما يملك ، ورمي به في دار العجزة في نابولي (المصدر نفسه).

مولاي أحمد بن مولاي منصور Mulai Aehmet fil Mulai Gensor **(1)**	27 سنة	المغرب Morocco	3-6 1733	برتولومبوس كورسيني Bortholomeus Corsini	لورنتوس برتولميوس الوسيوس ترويانوس Lorentinus Bartholomeus Aloysius TROIANUS
عبد ا بن أحمد Abdalla ,fil Ahmet **(2)**	20 سنة	مكناس Meknes Morocco	4-4 1733 (3)	لودوفيكوس بلوجا Lodovicus Belluga	لودفيكوس فيليبوس دي مـ ـاريا Lodovicus Philippus DEMARI
مولاي عبد الرحمان ابن مولاي عبدا Mulai Abderaman,fil Abdalla **(4)**	31 سنة	مكناس Meknes	4-11 1733	فيليبوس كورسيني Philuppus Corsini	فرنياندوس كورسيني Ferdinandus CORSINI
مولاي طاهر بن دريس بن مولاي أحمد Mulai taphar Bendris fil mul Ahmet **(5)**	32 سنة	فاس Fez	4-18 1734	نيكولوس ديللا بينا Nicolaus Della penna	يوانوس بينا Ioannes PENNA

---

(1) A.S.V.R , Catecumeni…, Op-cit , vol . 180 . f . 265

- حضر حفل تنصير مولاي أحمد ، البابا كليمنت الثاني عشر ، وكان ذلك في كنيسة القديس بطرس ، كما حضر الحفل الكاردينال حنبعل الباني والكاردينال اكوافيفا ، وتم إعلان وتسجيل ذلك رسميا في السجل البابوي في نفس اليوم من طرف الناطق باسم كنيسة القديس بطرس انطونيوس دي ريتشتي معلنا بأن المعمّد هو أحمد بن منصور أبناء إسماعيل ملك المغرب (المصدر نفسه).

(2) A.S.V.R ,Ibid , vol,180, f .265.

(3) تم تأكيد التعميد في 29 -9-1733، وكان من عدد الذين تأكد تعميدهم في هذا التاريخ تسعة ، منهم ثمانية جزائريين .(المصدر نفسه)

(4) A.S.V.R ,Ibid , f .267.

- صرّح بأن اسمه عبد الرحمان ابن محمد بن عبد ا حران شقيق مولاي إسماعيل ملك المغرب (المصدر نفسه)

(5) A.S.V.R ,Ibid , f .278.

بتروس ، باولوس كليما نتيني Petrus,Paulus CLEMENTINI	ياكوبوس كارولوس Iacobus Carolus Clementini	4-20 1737	فاس Fez	40 سنة	عبد ا بن عجيالي (الحاج علي) Abdalla ,fil Aggiali **(1)**
فينشنتيوس اناستاسيو Vincentius ANASTASIO	فيليبوس فينشقويرا Philippus Vinciguer	10-27 1737 **(3)**	المغرب Morocco	22 سنة	عمور بن محمد Amor,fil Maomet **(2)**
تيريزيا قوري Teresia GORI	سيشيليا قوري Cecilia Gori **(5)**	3-28 1739	مكناس Meknes	20 سنة	قمر بن علي Camar,fil Ali **(4)**
جلترودي قالي Geltrudi GALLI	تيريزيا كفوللي Teresia CAVULLI	3-28 1739	مكناس Meknes	3 سنوات	امية بن عيوش وعلي Amia,fil eius (?)e Ali **(6)**

---

(1) A.S.V.R , Catecumeni … , Op-cit , vol ,180 , f , 288.

(2) A.S.V.R ,Ibid ,f .291.

(3) نصّر عمور في نفس اليوم الذي نصر فيه الجزائري علي بن مسعود 24 سنة (المصدر نفسه)

(4) A.S.V.R , Ibid ,f .298.

(5)سيشيليا قوري من روما (Romana) (المصدر نفسه)

(6) A.S.V.R , Ibid ,f .298.

ميكائيل اجلوس كوستانتيني Michael Angelus, CONTANTINI	جوزيف انطونيوس كوستانتيني Ioseph , Antonio Coustantini	4-15 1786	المغرب Morocco	24 سنة	مالكي بن قاسمي وعنوسة Molti , fil cosmi e ianusa **(1)**
فرنشيسكوس كوستانتيني Franciscus CONSTANTINI	جوزيف فرنشيسكوس كوستانتيني Ioseph , franciscus Constantini	10-30 1796	المغرب Morocco	30 سنة	علي بن موسى واردية Ali,fil Mussa e Ardia **(2)**

---

(1) A.S.V.R,Catacumeni…,Op-cit,vol,181,f,89.

- عاش مالكي بن قاسمي في الرق منذ 1777 ، أي منذ كان عمره 15 سنة ، يعمل على متن السفن البابوية في شيفيتافيكيـا ، وقد حـاول الفرار من الأسـر عدّة مرّات آخرها كان على متن قطعة من الخشب في البحر ، لكن المحاولة باءت بالفشل ، وقبض عليه في حالة يرثى لها ، ادخل بيت التعميد في 28-11-1785 (المصدر نفسه)

(2) A.S.V.R ,Ibid , vol,181, f .113.

- تولي موسى والد علي قيادة سفينة وكان يسمى القائد موسى ،كان مسيحيا قبل إسلامه ، وقد أوصى ابنه علي بالتحول إلى المسيحية إذا وقع أسيرا في أيدي القراصنة المسيحيين ، دخل بيت التعميد بتـاريخ 18-9-1796 (المصدر نفسه)

5-عدد ونسب الأسرى المنصرين بحسب البلدان:

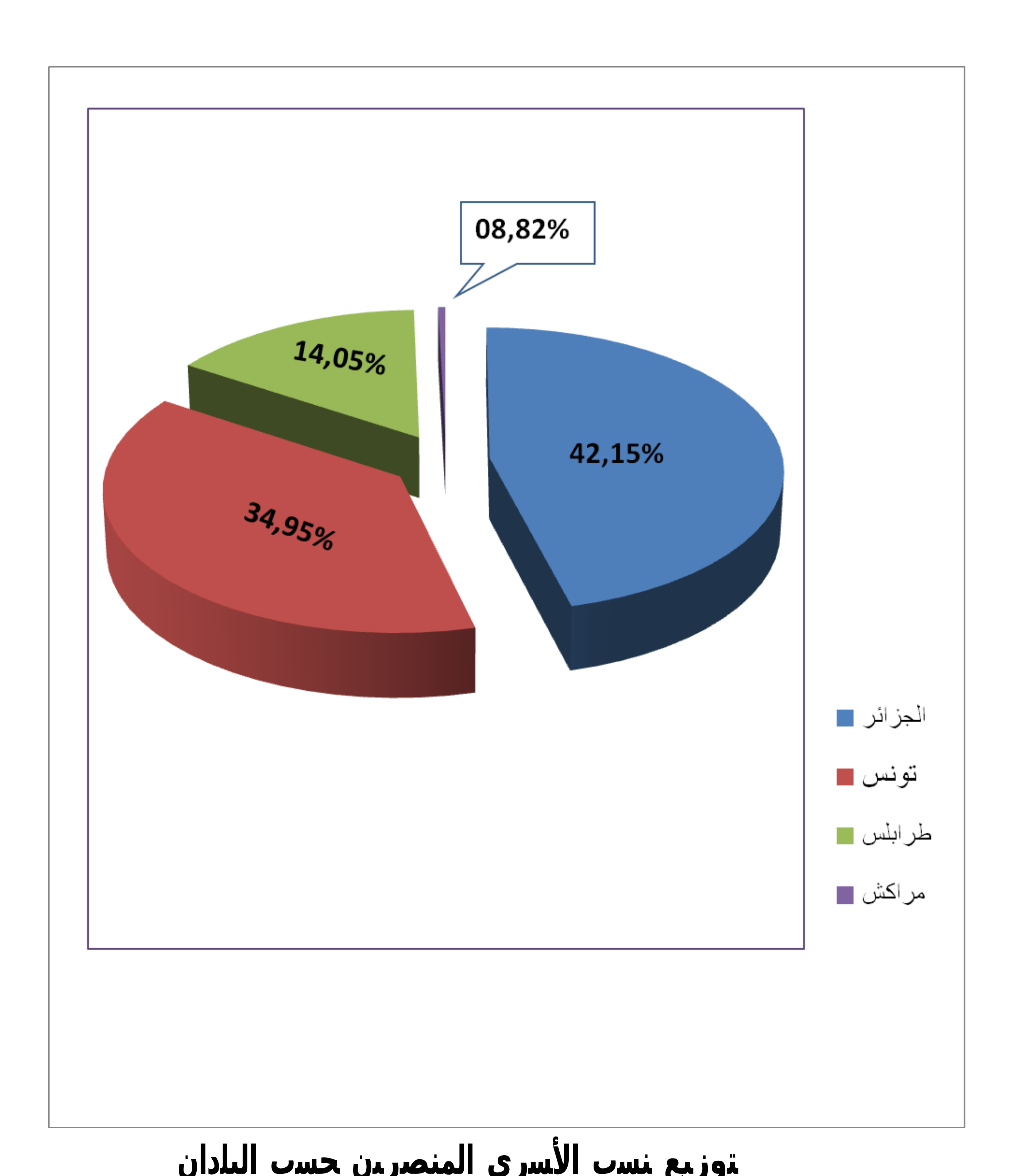
البلدان	الجزائر	تونس	طرابلس	مراكش	المجموع
العدد	129	107	43	27	306
النسب	%42.15	%34.95	%14.05	%08.82	%100

توزيع الأسرى المنصرين حسب فيئات العمر بحسب البلدان:

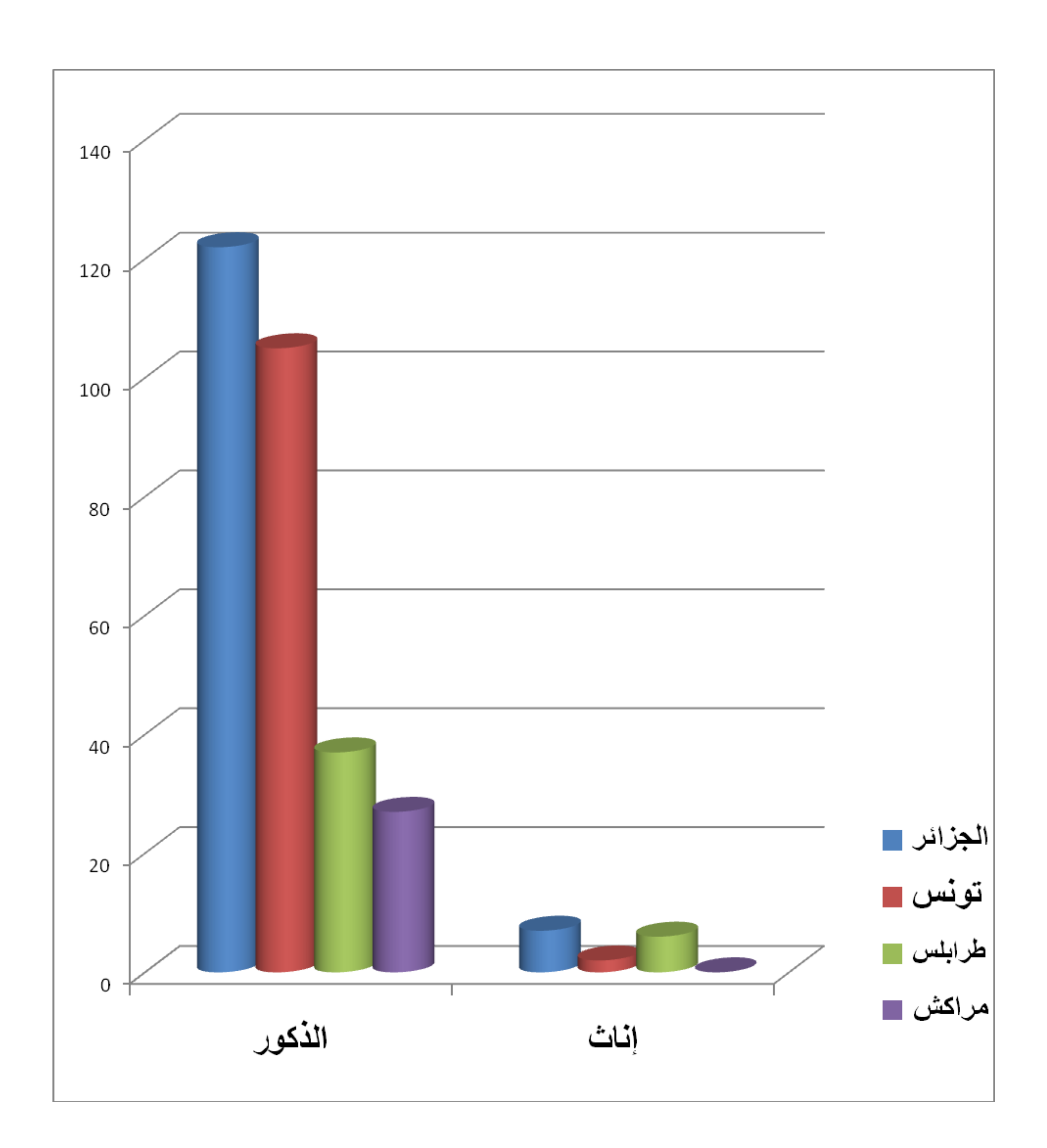
فيئات الأعمار	الجزائر	تونس	طرابلس	مراكش
أقل من 15 سنة	22	11	05	01
من16إلى33 سنة	57	61	26	19
من 34إلى60 سنة	31	25	08	06
أكثر من 60 سنة	05	02	01	00
لم يذكر العمر	14	08	03	01
المجموع	129	107	43	27

توزيع الأسرى المنصرين حسب الجنس بحسب البلدان.

البلدان	الجزائر	تونس	طرابلس	مراكش
الذكور	122	105	37	27
الإناث	07	02	06	00
المجموع	129	107	43	27



توزيع نسب الأسرى المنصرين حسب البلدان



توزيع الأسرى المغاربة المنصرين حسب الجنس بحسب البلدان

بعد الانتهاء من تحليل الظروف الشاملة التي تحكمت في مصير الأسرى من الرجال والنساء والأطفال، نستطيع الآن أن نتحول إلى دراسة المعطيات العددية الموجودة بين أيدينا من خلال تحليل الرسمين البيانيين، نلاحظ أن الجزائر تحتل المرتبة الأولى من حيث نسبة الأسرى المنصرين، تليها تونس، ثمّ طرابلس، ومراكش بنسب أقل، ويعود هذا إلى التحولات الكبرى خلال القرن السابع عشر، أو ما يعرف بقرن القرصنة، حيث تحولت القرصنة إلى مؤسسة مركنتيلية مستقلة، نمت نموا كبيرا وأصبح لها تأثير قوي على الاقتصاد[1] وبشكل نسبي فإن التفاوت في النسب ربما كان ناتجا للظروف التي مرّت بها كل منطقة، وتداخل الحوادث الظرفية، وتطورات الصراع ضد القوى المسيحية في البحر المتوسط.

وقدمت بعض الدراسات الحديثة[2] معطيات عددية حول التوزيع العام للأسرى المسلمين في أوروبا المسيحية، بنسب متفاوتة جدا، حيث احتلت إيطاليا المرتبة الأولى بنسبة 56%، مقابل 20% مناصفة في كل من مالطة وإسبانيا، و5% في فرنسا، وماتبقى من نسب الأسرى في باقي دول أوروبا، ويبدوأنّ للجانب الاقتصادي دورا كبيرا في تحديد هذه النسب انطلاقا من أن إيطاليا كانت في حاجة ماسة لليد العاملة أكثر من غيرها، لذلك فإن اهتمام إيطاليا بالأسرى ارتبط ارتباطا وثيقا بالقيمة الاقتصادية[3].

من خلال المعطيات السابقة، فإن البحث المتعلق بالأسرى المغاربة على الأراضي الإيطالية مازال في مراحله الأولى، رغم المحاولات المبذولة من أجل معرفة وضبط عددهم.

- - - - - - - - - - - - - - - - - -

(1) المنور مرّوش: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، القرصنة، الأساطير والواقع. ج2. دار القصبة للنشر، الجزائر. 2009. ص. 191.

(2) Blondy (A), « Le discours sur l'esclavage en Méditerranée : une réalité occultée » in, C.M, vol, 65. 2002, art, non paginé, http://cdlm.revues.org 05L11L2009.

(3) Bono (S), « Manodopera servile musulmana per lavori publici in Italia (sec. XVI-XIX) » in Studi in onore di Francesco Gabrielli nel suo ottantisino, Compleano. Roma, 1985, pp. 85-93.

خاتمــة:

سلطت هذه الدراسة الضوء على قضية اجتماعية من خلال معالجة موضوع الأسرى المغاربة في إيطاليا. حيث ارتبطت هذه القضية بالإحتكاك الحضاري والصراع العسكري بين ضفتي المتوسط، مما أدى إلى تصاعد النشاط الجهادي والقرصني بقوة في حوض البحر الأبيض المتوسط. ومن النتائج التي انتهى إليها هذا البحث:

أولا: لقد تجاوز العمل القرصني المسيحي مطاردة السفن وأسر ركابها، إلى القيام بغارات مريعة ضد سواحل المغرب الإسلامي ما أدى إلى وقوع عدد من سكان هذه السواحل في الأسر، مما جعل أعداد الأسرى المسلمين يرتفع بعشرات الآلاف في الضفة المسيحية، وهكذا أصبح هؤلاء الأسرى يباعون في الأسواق المسيحية كالبندقية وجنوة وليفورنو وبلنسية واشبيلية ومرسيليا، وتحولوا إلى سلعة تدرّ أرباحا أرباحا في عالم التجارة .

ثانيا: وضعت الأستوريوغرافيا الأوروبية "القراصنة" المغاربة ضمن نشاط قرصني قائم على اللصوصية والنهب، بيد أن نشاط القرصنة الأوروبية، بدأ في تاريخ مبكر عندما أغارت إسبانيا على مدينة سلا سنة 1260، كما سبقت الإشارة إليه.

ثالثا: أن كفة الميزان العسكرية كانت في صالح المسيحيين، وفي غير صالح المسلمين في منطقة المغرب الإسلامي خلال الربع الأول من القرن السادس عشر، بينما تحولت كفة الميزان إلى صالح المغاربة بعد تدخل الدولة العثمانية وسيطرتها على الجزء الغربي للبحر المتوسط. ونستشف ذلك من القوة التي وصلت إليها البحرية الجزائرية، خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر، وبداية القرن السابع عشر، وهو ما أشار إليه الأستاذ مولاي بالحميسي فعندما كتب مؤلفه عن البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني كان هدفه في رأيي أن يبرهن أن مفتاح التفوق البحري للجزائر يكمن في الأسطول الذي أنشأته الجزائر آنذاك، وأن السيادة البحرية تكون من نصيب الأمة التي تستطيع بأسطولها المقاتل أن تدحر أعداءها. .

رابعا: بعد الانتهاء من تحليل الظروف الشاملة التي تحكمت في مصير الأسرى المغاربة من الرجال والنساء، نستنتج أن تاريخ أولئك الاشخاص من خلال دراسة أحوالهم خلال الفترة العثمانية، كانت مجالا مهملا فيما يتعلق بالتاريخ المغاربي، ويتضح من هذه الدراسة، مدى الاهمال الذي عانى منه هؤلاء الأسرى، حيث أوضحت بعض الوثائق صور العذاب والمعاناة التي واجهت الأسرى المغاربة في إيطاليا، واستنجادهم بذويهم أحيانا وبالسلطة في بلادهم أحيانا

أخرى، وقد ترتب على إثر ذلك مشاكل أحاطت بمصيرهم منها الفشل في إنقاذهم من الأسر والتنصير، ويعود هذا إلى عدم اهتمام السلطة في بلدان المغرب الإسلامي بقضيتهم لأن أغلبهم من عامة الناس، لذا نجد أن كثيرا منهم لم يتمّ افتداؤهم بسرعة أو حتى مبادلتهم.

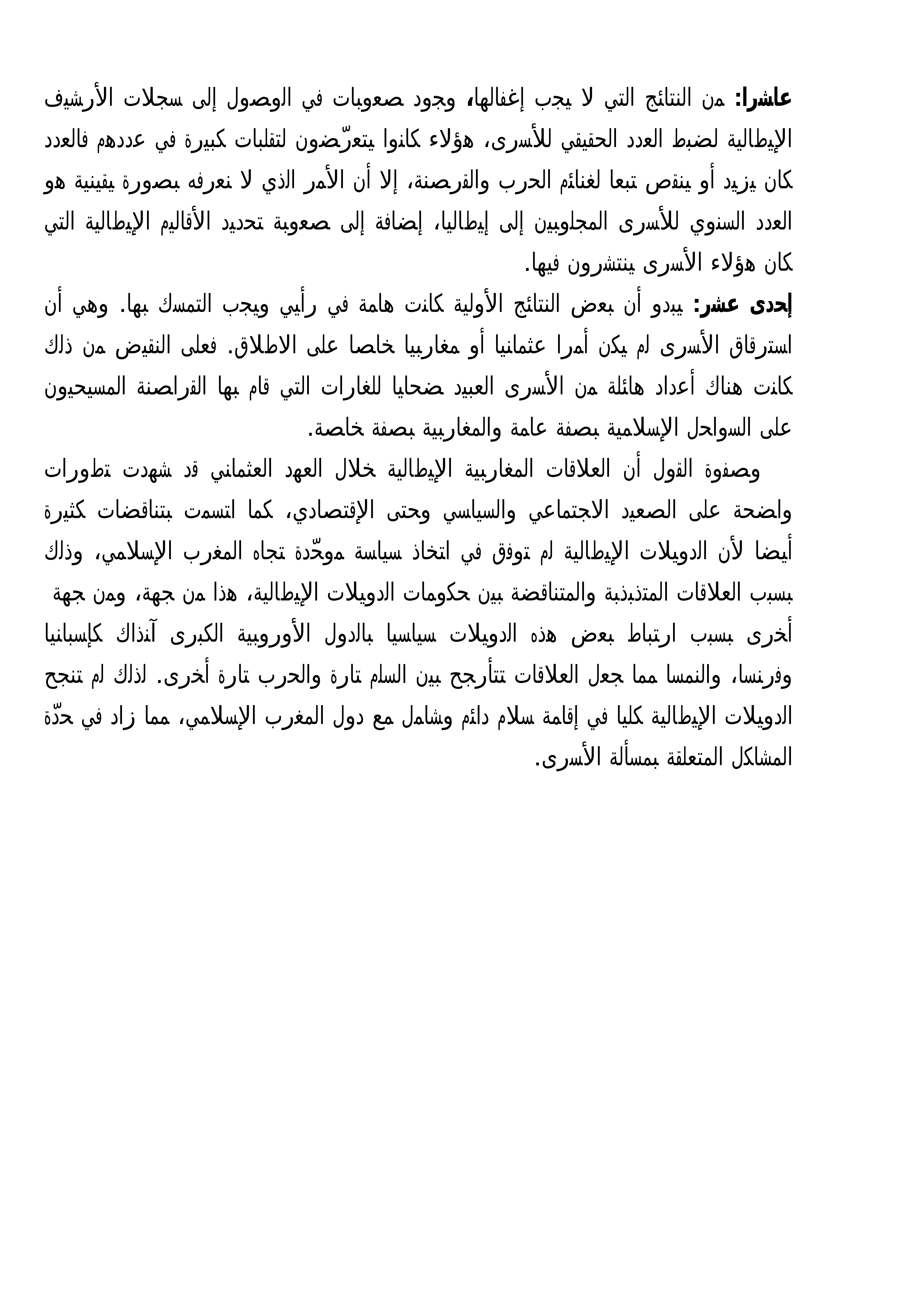
خامسا: يعود الإهمال خلال الفترة محل الدراسة لكون المغرب الاسلامي لا يتوفر على وسائل ومصادر للمعلومات تمكنه من تتبع أخبار أسراه في الدويلات الإيطالية، لذلك فإنه من الصعب إن لم يكن مستحيلا أن تكون لديه صورة واضحة عن أماكن تواجدهم وعن عددهم. وإذا لم يفلح هؤلاء في إيصال رسائلهم بلدانهم تنبئ عن مكانهم والظروف التي تم أسرهم فيها فإنهم يعتبرون في حكم المفقودين.

سادسا: إن التركيز على الفترة العثمانية في هذا البحث له ما يبرره، ذلك أن أعداد الأسرى المغاربة في الضفة الشمالية للبحر المتوسط تزايد بشكل كبير خلال هذه الفترة، وذلك بسبب حاجة البحرية الإيطالية بصفة عامة والبابوية بصفة خاصة إلى المجدّفين.

سابعا: إن خضوع الأسرى المغاربة للرق والعبودية، زاد في مآسيهم، وبخاصة بعد صدور القرار البابوي، والشروع في تنفيذه منذ سنة 1549، فكانت السلطات الحكومية أو القراصنة "الخواص" يعرضون في أسواق المدن الإيطالية للبيع الحرّ، العبيد المسلمين لاستخدامهم في الأشغال الشاقة. في روما اشتغل الأسرى في بناء أسوار الفاتيكان، وبناء الحصون الساحلية وفي مدينة ليفورنو، وجنوة في حفر الأرض وبناء التحصينات والقصور. ولنا أن نتصور مدى الإهانة التي شعر بها أولئك الأسرى وهم يعرضون كمتاع يشترى ويباع.

ثامنا: هناك مسألة أثارت انتباهنا عن وضعية الأسرى، إنها مسألة الدين، فلم يكن يروق للسلطة المدنية والدينية على حدّ سواء في "إيطاليا" أن يبقى الأسرى المسلمون على دينهم، لهذا السبب أجبروا على اعتناق المسيحية وبالرغم من ذلك لم يكن بمقدور العبد الذي أجبر على التحول إلى المسيحية ليحصل على الحرية، ولم يكن له الحق في الحصول على معاملة أفضل، بل عادة ما يقدم العبد المعمّد كهدية إلى بعض الشخصيات، أو يلحق بخدمة البيوتات الكبيرة مع معاملته كملكية خاصة.

تاسعا: كان انتظار الافتداء هو الأمل الوحيد أمام الأسرى للتخلص من المعاناة، والخروج من حالة الاسترقاق، لكن هذه العملية لم تكن سهلة وميسرة، بسبب استمرار النشاط القرصني واستمرار حالات التوتر في العلاقات بين ضفتي المتوسط.



عاشرا: من النتائج التي لا يجب إغفالها، وجود صعوبات في الوصول إلى سجلات الأرشيف الإيطالية لضبط العدد الحقيقي للأسرى، هؤلاء كانوا يتعرّضون لتقلبات كبيرة في عددهم فالعدد كان يزيد أو ينقص تبعا لغنائم الحرب والقرصنة، إلا أن الأمر الذي لا نعرفه بصورة يقينية هو العدد السنوي للأسرى المجلوبين إلى إيطاليا، إضافة إلى صعوبة تحديد الأقاليم الإيطالية التي كان هؤلاء الأسرى ينتشرون فيها.

إحدى عشر: يبدو أن بعض النتائج الأولية كانت هامة في رأيي ويجب التمسك بها. وهي أن استرقاق الأسرى لم يكن أمرا عثمانيا أو مغاربيا خاصا على الاطلاق. فعلى النقيض من ذلك كانت هناك أعداد هائلة من الأسرى العبيد ضحايا للغارات التي قام بها القراصنة المسيحيون على السواحل الإسلامية بصفة عامة والمغاربية بصفة خاصة.

وصفوة القول أن العلاقات المغاربية الإيطالية خلال العهد العثماني قد شهدت تطورات واضحة على الصعيد الاجتماعي والسياسي وحتى الإقتصادي، كما اتسمت بتناقضات كثيرة أيضا لأن الدويلات الإيطالية لم توفق في اتخاذ سياسة موحّدة تجاه المغرب الإسلامي، وذلك بسبب العلاقات المتذبذبة والمتناقضة بين حكومات الدويلات الإيطالية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى بسبب ارتباط بعض هذه الدويلات سياسيا بالدول الأوروبية الكبرى آنذاك كإسبانيا وفرنسا، والنمسا مما جعل العلاقات تتأرجح بين السلم تارة والحرب تارة أخرى. لذلك لم تنجح الدويلات الإيطالية كليا في إقامة سلام دائم وشامل مع دول المغرب الإسلامي، مما زاد في حدّة المشاكل المتعلقة بمسألة الأسرى.

المصادر والمراجع

I -المصـادر والمراجـ ـع العربية والمعرّبة:

أولا: المصادر الأرشيفيـة:

I- Archivio di Stato di Roma.

- **A.S.R, Camerale II, Carteggio del Tesoriere Generale Epistolario, Busta. 31. Schiavi nelle galere Pontificie.**
- **A.S.R, Camerale II, Carteggio del Tesoriere Generale Epistolario, Busta. 61. Rollo de schiavi delle galere.**
- **A.S.R, BANDI, Banda sopra al tenere schiavi e schiave in Roma.**

II- Archivio Segreto Vaticano.

- **Registra Vaticana.**
- **Epistolae ad Principes.**
- **Segretaria dei Brevi.**

III- Archivio Storico del Vicariato di Roma.

- **A.S.V.R, Catecumeni e Neofiti, Vols, 175-181.**

Vol, 176,
ff, 55, 72v, 76v, 78, 85, 87v, 89v, 93, 94, 98v, 100v, 101v, 102v, 103v, 106, 108v, 114, 117v, 118, 124, 143, 144rv, 145.

Vol, 178,
ff, 02v, 03, 04, 07rv, 08, 12, 25rv, 28v, 29, 37, 38v, 39v, 42, 43v,44v, 46, 47, 48, 55, 57, 60, 61rv, 66, 68v, 69, 70, 80, 82, 85, 93, 95, 104, 107, 109, 110, 121, 135, 139.

Vol, 179,
ff, 01, 02, 12, 13, 34, 38, 48, 50, 51, 52, 56, 57, 59, 60, 62, 66, 68,71, 73, 74, 77, 78, 82, 86, 88, 89, 90, 91, 93, 94, 96, 103, 113, 114.

Vol, 180,
ff, 21, 22, 32, 35, 36, 38, 45, 61, 63, 71, 76, 79, 88, 94, 15, 115, 118, 123, 131; 136, 138, 139, 141, 151, 154, 170, 172, 175, 177, 178, 179, 181, 183, 184, 185, 187, 197, 198, 201, 202, 206, 209, 211, 214, 215, 216, 222, 224, 229, 230, 234, 236, 238, 239, 242, 247, 248, 250, 253, 255, 257, 259, 262, 264, 26, 267, 268, 269, 273, 274, 275, 278, 280, 283, 288, 291, 292, 294, 297, 298, 308, 310, 311, 313, 316, 326, 329, 336, 337, 342, 343.

Vol, 181,

ff, 01, 02, 12, 13, 34, 38, 48, 50, 51, 52, 56, 57, 59, 60, 62, 66, 68, 71, 73, 74, 77, 78, 82, 86, 88, 89, 90, 91, 93, 94, 96, 103, 113, 114.

IV- Archivio Storico de Propaganda Fide.

- **Appendice lista dei Prefetti Apostolici Vicari e Viscovi nelle Sedi missionarie dell'Africa del Nord tra il XVII e il XIX secolo.**
- **A.S.P.F, SC(Barbaria), Vol, 6. Alg, 7-6-1754.**
  Groiselle chiede sussidi per la recostruzioni delle chiesa nel bagno del Bilik.
  SC(Barbaria), Lettere dei Schiavi Musulmani, Vol, 1.
  ff. 207-211.

V- Biblioteca Apostolica Vaticana.

- **Arciconfraternita del Gonfalone, XX, B, 36.**
- **B.A.V, VAT-OTTOBONI, Repertori di familie Romane.**
- **B.A.V, VAT-OTTOBONI, Lat,2452. Varie de Coll, Cateccumenorum al tempo del Cardinal Sirleto. ff, 51-189.**
- **B.A.V, VAT- LAT, 14148.Libro nel quale se scriverno tutti li collegianti e convittori rettori e maestri e ufficiali e prefetti nel collegio dei neofiti e transmarini.**
- **B.A.V, URB-LAT, Lettere alla Republica di Genoa.**

ثانيا: المصـادر العربية والمعرّبة:

القرآن الكريم:

1- **ابن جبير أبو الحسن محمد بن أحمد:** رحلة ابن جبير، دار القصبة للنشر، الجزائر 2001م.

2- **ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد:** مقدمة ابن خلدون. دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان 1424هـ /2004م

3- **ابن هشام أبو محمد عبد الملك:** السيرة النبوية، تحقيق، د. محمد نبيل طريفي. دار صادر بيروت، لبنان، طبعة 2، 1426ه/2005م.

4- **الأفراني محمد الصغير:** نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، آنجي 1888م.

5- **البخاري أبو عبد ا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة:** الصحيـح. دار الفكر (د.ت)

6- **أبو الحسن علي التمغروتي:** النحفة المسكية في السفارة التركية، باريس 1929.

7- **الجاحظ عمر بن بحر:** الحيوان، شرح وتحقيق د. يحي الشامي، دار ومكتبة الهلال، ط.3، ج1 بيروت،1990

8- **الحافظ أبي عبد ا بن أحمد بن عثمان الذهبي:** كتاب الكبائر. طبعة 3، دار بن حزم للطباعة والنشر(د.ت).

9- **خوجة حسين:** ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان، تحقيق وتقديم الطاهرالمعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، د.ت.

10- **الزهار أحمد الشريف:** مذكرات نقيب أشراف الجزائر. تحقيق ونشر أحمد توفيق المدني. ط2 . ش.و.ن. ت، الجزائر. 1980.

11- **الزياني محمد بن يوسف:** دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران. تقديم وتعليق المهدي البوعبدلي. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1398هـ /1978م.

12- **الشافعي أبو عبد اله محمد بن إدريس:** ديوان الشافعي. دار الهدى، عين مليلة الجزائـر، 1998.

13- **الشوكاني محمد بن علي بن محمد:** نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيـار. دار الجيل، بيروت. (د.ت).

14- **الغبريني أبو العباس أحمد:** عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية. تحقيق رابح بونار، ش.و.ن.ت، الجزائر. 1981م.

15- **الغرناطي ابن لب:** تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد.
تحقيق حسين مختاري وهشام الرّامي. دار الكتب العلمية، بيروت.ط.1، 1424ه/2003م.

16- **الغزال أحمد بن المهدي الفاسي:** نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد.
مطبعة فرانكو، تطوان، 1360هـ/1941م.

17- **الغساني محمد بن عبد الوهاب:** سفير مغربي في مدريد في نهاية القرن السابع عشر - رحلة الوزير في افتكاك الأسير- تحقيق عبد الرحيم بنحادة، منشورات معهد الأبحاث في لغات وثقافات آسيا وإفريقيا، طوكيو.2005.

18- **الفشتالي أبو فارس عبد العزيز:** مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا. دراسة وتحقيق الدكتور عبد الكريم كريم، الرباط.1972.

19- **القيرواني بن أبي دينار محمد بن أبي القاسم الرعيني:** المؤنس في أخبار إفريقية وتونس. ط 3، دار المسيرة، بيروت، لبنان، 1993.

20- **القيسي عبد الكريم:** ديوان عبد الكريم القيسي. تحقيق محمد الهادي الطرابلسي.
تونس. 1988

21- **مارمول كاربخال:** إفريقيا. ترجمة محمد حجي وآخرون 3أجزاء، دار المعرفة. الرباط،1989.

22- **المؤرخ المجهول:** تأريخ الدولة السعدية الدرعية التاكماردية. نشره جورج كولان.
الرباط 1353هـ/1934م.

23- **المؤلف المجهول:** غزوات عروج وخير الدين، تصحيح وتعليق نور الدين عبد القادر.
المطبعة الثعالبية، الجزائر، الجزائر، 1934.

24- **المشرفي عبد القادر:** بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان بوهران من الأعراب كبني عامر. تحقيق محمد بن عبد الكريم.

25- **المقري أحمد بن محمد:** أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض. مطبعة بولاق مصر، 1942.

26- **المكناسي محمد بن عثمان:** الإكسير في فكاك الأسير. حققه وعلق عليه محمد الفاسي.
المعهد الجامعي، الرباط، 1965.

27- **الونشريسي أحمد بن يحي:** المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب. تحقيق د. محمد حجّي وآخرون، ج6 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983.

ثالثا: المراجع العربية والمعرّبة:

1- **ابن عاشور محمد الفاضل:** الحركة الأدبية والفكرية في تونس. الدار التونسية للنشر، تونس.1972.

2- **أرشيبالد لويس:** القوى البحرية والتجارية في حوض البحرالمتوسط.
تعريب أحمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت.

3- **التر عزيز سامح:** الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، ترجمة محمود علي عامر
ط.1. دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1409هـ/ 1989م

4- **الإمام رشاد:** سياسة حمودة باشا في تونس 1782-1814.
منشورات الجامعة التونسية، تونس، .1980

5- **إيفانوف نيقولاي:** الفتح العثماني للأقطار العربية (1516-1574)
نقله إلى العربية يوسف عطا ا ، مراجعة مسعود ظاهر.
دار الفارابي، بيروت، ط.1 ، .1988

6- **البردوني عبد ا :** ديوان البردوني. مجلدان، م1." قصيدة رحلة التيه "
دار العودة بيروت. .1986

7- **بن عبد ا عبد العزيز:** الرحلات من المغرب وإليه عبر التاريخ.
دار نشر المعرفة، ط1 ، الرباط. 2001.

8- **بيات فاضل:** الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصرا (مطلع العهد العثماني ـ أواسط القرن التاسع عشر)
ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2007.

9- **البياتي عبد الوهاب:** ديوان عبد الوهاب البياتي. مجلدان، م1. " قصيـدة في المعركة "
دار العودة بيروت. 1986.

10- **بلجريف تشارلز:** ساحل القراصنـة. ترجمة عيسى أمين.
المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان. .2005

11- **عبد الجليل التميمي:** دراسات في التاريخ العربي العثماني من 1453 إلى 1918، سيرميدي زغوان، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، مارس 1994.

12- **الجعوان محمد بن ناصر بن عبد الرحمان:** القتال في الإسلام أحكامه وتشريعاته دراسة مقارنة. طبعة 1، 1401ه / 1981م.

13-**جوزيف رينو:** الفتوحات الإسلامية في فرنسا وإيطاليا وسويسرا في القرن الثامن والتاسع والعاشر الميلادي. تعريب وتعليق د/ إسماعيل العربي. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 1984.

14- **حساني مختار:** تاريخ الدولة الزيانية. 3 أجزاء، دار الحضارة للنشر، الجزائر. 2007

15- **حسن أحمد عبد الباسط:** العبودية في مصر القديمة، دراسة تطبيقية على مصر تحت الحكم الروماني (30 ق م ـ 284 م) دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية (د.ت)

16- **حسن وعلي إبراهيم حسن:** النظم الإسلامية. مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية، 1959.

17- **الرافعي مصطفى:** حضـارة العرب. دار كتاب لبنان، طبعة 3، بيروت، لبنان.1981.

18- **الزحيلي وهبة:** الفقه الإسلامي. مطبعة ابن حيان، دمشق. 1400ه /1980م.

19- **سبنسر وليم:** الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم. د. عبد القادر زبادية. ش.و.ن.ت. الجزائر، 1984.

20- **ستانلي لان- بول:** قصة العرب في إسبانيا. ترجمة علي الجارم.
الطبعة التاسعة، دار المعارف مصر. 1890.

21- **سعد ا أبو القاسم:** تاريخ الجزائر الثقافي.
المجلد الثاني ،جزء 3-4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،ط2، 2005م.

22- **سعيدان عمر:** علائـق الحفصييـن ببـلاط أراغـون.
مؤسسة سعيدان للطباعة، سوسة، تونس، 1985

23- **سعيدوني ناصر الدين:** دراسات أندلسية مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر. الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1424هـ/2003 م.

24- **الشناوي عبد العزيز:** الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها.
ج2 ، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1986.

25- **ضيف ا محمد الأخضر:** محاضرات في النظم الإسلامية والحضارة العربية ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.

26- **طقوش محمد سهيل:** تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الإنقلاب على الخلافة. الطبعة الثانية، دار النفائس، بيروت. 1429هـ/2008م.

27- **صلاح العقاد:** المغرب العربي. دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة الجزائر وتونس والمغرب الأقصى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة. 1980.

28- **الغزالي محمد:** حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة . دار المعرفة، الجزائر.2001م.

29- **فاروقي ثريا:** الدولة العثمانية والعالم المحيط بها. ترجمة الدكتور حاتم الطحاوي ومراجعة عمر الأيوبي، ط 1 دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2008.

30- **فركوس دليلة:** تاريخ النظم، الجزء الثاني. أطلس للنشر، الجزائر، .1995

31- **قباني محمد:** الدولة العباسية من الميلاد إلى السقوط. دار القلم دمشق، سوريا. 1427ه/2006م.

32- **قنان جمال:** معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830. المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، .2007

33- **كواندرو روجي:** قراصنة سلا، تعريب محمد حمود. المعهد الجامعي للبحث العلمي، جامعة محمد الخامس، الرباط، د.ت.

34- **المدني أحمد توفيق:** حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وأسبانيا. ط 3، دار البصائر،الجزائر. 2009.

35- **المطوي العروسي محمد:** السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي. دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1406هـ/1986م.

36- **المعوش سالم:** شعر السجون في الأدب العربي الحديث. دار النهضة العربية، بيروت. لبنان، 1424ه/2003م.

37- **مروش لمنور:** القرصنة الأساطير والواقع. ج 2 ، دار القصبة للنشر، الجزائر. 2009.

38- **الميلي محمد بن مبارك:** تاريخ الجزائر في القديم والحديث. ج. 3، مكتبة النهضة الجزائرية الجزائر. 1964.

39- **نايت بلقاسم مولود قاسم:** شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830.

ج$_1$، قسنطينة. 1985.

40- **نعيم زكي فهيم:** طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب(أواخر العصور الوسطى) المكتبة العربية، القاهرة، 1393هـ /1973مد

41- **هايد. و:** تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، أربعة أجزاء، ترجمة أحمد رضا محمد رضا، مراجعة د. عز الدين فودة، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 1994م.

42- **هلايلي حنيفي:** أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني.

دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،عين مليلة، الجزائر، ط$_1$ ، 1429هـ /2008 م.

43- **هورتز أنطونيو دومينغينز وبرنار بنثنت:** تاريخ مسلمي الأندلس، ترجمة عبد العال صالح طه. طبعة 1، دار الإشراق، قطر. .1988

44- **ولسن ستيفنس جيمس:** الأسرى الأمريكان في الجزائر 1785-1797م، ترجمة علي تابليت. منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، 2008.

45- **وولف بابتيست جون:** الجزائـر و أوربا 1500-1830.

ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد ا . دار الغرب الإسلامي، ط.2، لبنان، 2005.

46- **يلماز أوزوتونا:** تاريخ الدولة العثمانية، جزءان، ترجمة عدنان محمود سليمان، مراجعة د. محمود الأنصاري، الطبعة الأولى، تركيا، استانبول، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، 1408هـ /1988م

رابعا: الرسائل والأطروحات الجامعية:

1- **سعيود إبراهيم:** علاقات الجزائر بالدويلات الإيطالية خلال القرنين 17و18.
رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر
قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000م.

2- **سي يوسف محمد:** قليج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية.
رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر
معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1988م.

3- **الطويل امحمد سعيد سالم:** العلاقات السياسية والتجارية بين ليبيا ودول غرب أوروبا المتوسطية (1795-1832م/ 1210-1248هـ)
أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث،
قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2007/2006 .

4- **عمار عياد المبروك:** البحرية في عهد الموحدين.
رسالة ماجستير، جامعة الفاتح، ليبيا، .1991

5- **الغزوي مخلوف أمحمد سلامة:** ولاية طرابلس الغرب أثناء الحكم العثماني (1864-1911م)
أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث،
قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2007/2006

6- **غطاس عائشة:** العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619-1694)
رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث،
معهد التاريخ، جامعة الجزائر،.1986

7- **فكاير عبد القادر:** الصراع الجزائري الاسباني خلال القرن 16.
رسالة ماجستير في التاريخ الحديث.
قسم التاريخ، جامعة الجزائر. 2002.

خامسا: المقالات العربية والمعرّبة:

1- **أمين محمد:** " القرصنة وشروط افتداء الأسرى الأسبان بالجزائر في القرن 18 " المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العدد الحادي والعشرون سبتمبر/أيلول 2000، منشورات التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان.

2- **بلحميسي مولاي:** "غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر 1541م – 948هـ بين المصادر الإسلامية والمصادر الغربية "، مجلة الأصالة، عدد 8، السنة الثانية ربيع الثاني- جمادي الأول 1392هـ، ماي-جوان 1972م.

3- **بلحميسي مولاي:** " نهاية دولة بني زيان " مجلة الأصالة، عدد. 26، جويلية- أوت. 1975

4- **البوعبدلي المهدي:** " أضواء على تاريخ الجزائر في العهد التركي من خلال: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني " الأصالة، العدد 8،وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، السنة الثانية ربيع الثاني- جمادي الأول 1392هـ/ ماي- جوان 1972م.

5- **بونو سالفاتوري:** " العبيد المسلمون في إيطاليا من القرن 16 إلى 1830م " تعريب خديجة حركات.
مجلة البحث العلمي، المعهد الجامعي للبحث العلمي
الرباط، الإحدى والثلاثون، العدد 45، 1998م.

6- **بونو سالفاتوري:** " تاريخ المغرب الكبير قبل الاستعمار من القرن الخامس عشر إلى التاسع عشر كتابته والمصادر الغربية "
محاضرات الملتقى السادس عشر للفكر الإسلامي، الجزائر 1392هـ/ 1972م.

7- **التميمي عبد الجليل:** "رؤية منهجية لدراسة العلاقات العثمانية-المغربية في القرن 16م " المجلّة التاريخية المغربية، عدد 29-30 تونس 1983.

8- **جدلة إبراهيم:** " إفريقية والغزو البحري في العصر الوسيط من القرن 4هـ/10م إلى القرن 10هـ/16م " مجلة البحث العلمي، العدد 45، السنة الإحدى والثلاثون، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1998.

9- **رزوق محمد:** " قضية الرق في تاريخ المغرب " مجلة البحوث التاريخية، منشورات مركز جهاد الليبيين، السنة الثامنة، ع. 1، يناير 1986.

11- **سعيدوني ناصر الدين:** " المعاهدة الجزائرية - الأسبانية 1791"
مجلّة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ، جامعة الجزائر.
العدد السابع، 1414هـ/1993م.
12- **سعيـود إبراهيم:** "من تراث الأسرى الجزائريين في إيطاليا خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر" مجلة الواحات للبحوث والدراسات، أكاديمية دورية محكمة تصدر عن المركز الجامعي غرداية العدد الأول، ديسمبر 2006.
13- **سعيـود إبراهيم:** " لمحة عن الصراع الجزائري الإيطالي خلال العهد العثماني" مجلة دراسات في العلوم الإنسانية، العدد 7، جامعة الجزائر، 2007.
13- **شهبر عبد العزيز:** " البحر في المرجعيات المسيحية "
مجلة البحث العلمي، المعهد الجامعي للبحث العلمي
العدد 46، الرباط، 1999.
14- **صبحي الصالح:** "الحماية من القرصنة في نظر الشريعة الإسلامية". أعمال أكاديمية المملكة المغربية، الدورة 9. الرباط. أفريل .1986
15- **عبد ا الشيخ عبد الرحمان** " دور المسلمين في تشكيل اقتصاد امبراطوريتي جنوة والبندقية في القرنين السادس عشر والسابع عشر"
المجلة التاريخية المغاربية عدد 43-44، تونس، نوفمبر 1986م
16- **العربي إسماعيل:** " بجاية " تأليف شارل فيرو عرض ونقد، مجلة الأصالة، العدد 19، صفر-ربيع الأول 1394هـ/مارس-أفريل 1974م
17- **الغاشي مصطفى:** " البحر المتوسط في الإستراتيجية العثمانية خلال القرن 16"
مجلة التاريخ العربي، علمية محكمة تصدرها جمعية المؤرخين المغاربة، العدد الخامس والعشرون، شتاء 1424هـ/2003م.
18- **كوننكسفلد ب.ش.فان:** " الأسرى المسلمون في أوربا الغربية خلال القرون الوسطى المتأخرة " مجلة دفاتر الشمال، العدد 5، 2002.

19- **مزيان عبد المجيد:** " من قضايا الثقافة التاريخية "
مجلة الثقافة، وزارة الثقافة الجزائرية السنة الرابعة عشر،عدد. 12. أغسطس 1984م.

20- **مزين محمد:** " الكتابات التاريخية المتعلقة برصد الخطاب المعتمد على علاقات المغرب بالعثمانيين في الفترة السعدية "

المجلة التاريخية المغربية، العدد، 29- 30، جويلية 1983

21- **وايز- ب – جيروم:** " المغرب وقراصنته المغاربة في القرن السابع عشر."

تعريب طارق العسكري وعبد الهادي التازي.

مجلة البحث العلمي، المعهد الجامعي للبحث العلمي

الرباط، السنة السادسة عشرة، العدد 29-30، 1399هـ/1979م

22- **وولف جون:** " رياس البحر" ترجمة أبي القاسم سعد ا .

مجلّة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، عدد. 3، 1407هـ/1987م.

II- المصادر والمراجع الأجنبيـة:

أولا: المصادر - Sources:

- Dan (Le Père), Histoire de Barbarie et de ses Corsaires.
  Paris, Pierre Racolat, MDCLIX (1637).

زار الجزائر سنة 1634، بهدف فدي الأسرى، رفقة المبعوث الفرنسي ساسون لوباج، يعتبر الرّاهب دان من الأوائل الّذين شوهوا تاريخ الجزائر، فقد أعماه التعصب الديني على رؤية الحقيقة.

إنّ هذا التحامل والتشويه له ما يبرره، فالهدف الأساسي من تأليفه لهذا الكتاب هو إثارة الحماس الديني وكسب عطف أوربا.

وبغض النظر عن وجهة نظره يمكن الاستفادة منه للتعرف على أوضاع الجزائر خلال النصف الأول من القرن السابع عشر.

- Haedo(Diego.F.de), Topographie et histoire d'Alger.
- Haedo (F.D), Histoire des Rois d'Alger.
  Traduite et Annotée par H.de.Grammont.
  Alger, Adolphe Jourdan, 1881.

الكتاب كما يدل عنوانه مخصص لحكّام الجزائر ابتداء بعرّوج إلى مصطفى باشا، فهو يعطي ترجمة تسعة وثلاثين حاكما، كما يلقي بعض الأضواء على تاريخ الجزائر السياسي خلال القرن السابع عشر، وتمرّد الإنكشارية، والثورات الداخلية، وعلاقات الجزائر الخارجية.

- Léon (Jean dit l'Africain), Description de l'Afrique.
  Nouvelle édition, Traduite de l'Italien par
  A. Epaulard. Paris, Adrien, 2 Tomes.

اسمه الأصلي الحسن بن محمد الوزان وقع في قبضة قراصنة البندقية، قضى في روما عشرون عاما، أرغم على اعتناق المسيحية، وحوالي 1525 انتهى من كتابة هذا الكتاب الذي ظلّ مصدرا أساسيا بالنسبة لمؤرخي وجغرافي بلاد المغرب.

ثانيا: المراجـع الأجنبية المطبوعـة: Ouvrages Imprimes :

1- Belhamissi (Moulay), Histoire de la Marine Algérienne.
ENAL, Alger. 1986.
2- Belhamissi (M), Histoire de Mostaganem des origines à nos jours.
SNED, Alger, 1982
3- Belhamissi (Moulay), Les captifs algériens et l'Europe chrétienne.
ENAL, Alger. 1988.
4- Berbrugger (André), Le Penon d'Alger. Alger, 1860.

5- Boaffini (G), La Sicilia e I Barbareschi, Incursioni Corsare e
riscatto degli Schiavi 1570-1606. Palerme, 1983.
6- Bono (Salvatore), I Corsari Barbareschi, Torino, 1964.
7- Bono (S),Corsari nel Mediterraneo. Cristiani e musulmani fra guerra,
schivitu e commercio, Milano, 1993 .
8- Coindreau (Roger), Les Corsaires de Salé.
Réédition Rabat, Edition la Porte 1994,
Paris, la croisée des chemins, 2006.
9- Cresti (Frederico), Documenti sul Maghreb dal XVII al XIX secolo.
Archivio Storico della Congregazione
"De Propaganda Fide" Perugia, 1988.
10- Galibert (Léon), L'Algérie ancienne et moderne, Paris, 1844.
11- Galibert (Léon), L'Algérie ancienne et moderne, Paris, 1844.
12- Garnieri (G), I Cavalieri di Santa Stefano. Pisa, 1960.
13- Gaid (Mouloud), Histoire de Bejaia et de sa région depuis
l'antiquité jusqu'à 1954. SNED, Alger, 1976
14-Godechot (Jacques), Histoire de l'Italie Moderne (1770-1780)
Vol, 1. Paris. 1971.
15- Grammont (H.D), Histoire d'Alger sous la domination Turque
1515-1830.
Ernest Leroux , Paris, 1887.
16- Hammer (Prustall. J. Von), Histoire de l'Empire Ottoman depuis
son origine à nos jours.
T. 5, Traduit de l'Allemand par Heller, Paris 1923.
17- Heers (Jacques), Esclaves et domestiques au moyen age dans le monde
Méditerranéen. éd, Hachette Littérature, Paris 1996.
18- Heers (J), I Barbareschi. Corsari del Mediterraneo, Roma, 2003.
19- Laroui (Abdallah), Histoire du Maghréb, Essai de Synthèse.
Paris, 1970.
20- Lepyre (Henri), Géographie de l'Espagne Moresque.
Paris, 1959.
21-Mercier (Ernest), Histoire de l'Afrique Septentrional, T.3,
Ernest Leroux Paris, 1888.
22- Merouche Lemnouar , Recherches sur l'Algérie à l'époque Ottomane
II. La course mythe et réalité,
éd, Bouchene France, 2007.

**23- Motel Fatio Alfred, l'Espagne au 16^é et 17^é Siècles.
Heininger, Paris, 1978.**
**24- Panzac (Daniel, Les Corsaires Barbaresques, la fin d'une épopée
1800-1820.Paris, éditions du CNRS, 1999.**
**25- Prieur Albert , Les Barberousses, Corsaires et Rois d'Alger.
Arc en ciel, Paris. 1943.**
**26- Rotalier Ch de, Histoire d'Alger et de la piraterie des Turcs dans la
Méditerranée a datte du seizième siècle, T1 et 2, Paulin, Paris, 1841.**
27- Rousseau Alphonse , Chronique de la régence d'Alger, Alger. 1841.
**28- Rousseau(A), Les Annales Tunisiennes, 2^é édition, éd, Bouslama
Tunis, 1980.**
**29- Ruff (Paul), La domination espagnole à Oran sous le gouvernement
du Comte d'Alcaudette 1534-1558, éd, Bouchéne, Paris, 1998.**
30- Ruggeri (Luigi), l'Arciconfraternita de Gonfalone. Roma. 1886.

Articles de Revues :   ثالثا: مقالات المجلاّت المتخصصة:

1-Bennassar (Bartolome), « Conversions, Esclavages et Commerce des Femmes dans les Péninsules Ibérique, Italienne ou Balkanique aux XVI[é] et XVII[é] Siècles » in, D.P.R.S, 2[é] Semestre, 1996.

3- Blondy (Alain), « Le discours sur l'esclavage en Méditerranée : une réalité occultée » in, C.M, vol, 65. 2002, art, non paginé, http://cdlm.revues.org 05/11/2009.

3-Bono (Salvatore), « Tunis e la Goletta negli anni 1573 e 1574 » In Africa, XXXI, 1976.

4-Bono (Salvatore), « Achat d'esclaves Turcs pour les galères Pontificales XVI[é] XVIII[é] Siècles» in, R.O.M.M, n° 39, 1985. In Africa, XXXI, 1976.

5- Bono(S), « l'Arciconfrternita del Gonfalone di Roma e il riscatto degli Schiavi dai musulmani » in, Capitolium, XXXVII, 1957.

6-Bono (S), « La Schiavitu e la storia del Medeterraneo » in, la Schiavitu nel Medeterraneo, Fiume, 2001.

7- Bono (S), « Manodopera servile musulmana per lavori publici in Italia (sec. XVI-XIX) » in Studi in onore di Francesco Gabrielli nel suo ottantisino, Compleano. Roma, 1985.

8-Bono (S), « Schiavi musulmani a Malta nei secoli XVII-XVIII. » In, Karissime Gotifride. Historical Essays presented to Godfrey Wettinger on his Seventieth Birthday. P. Xuereb ed, Malta 1999.

9-Braudel (F), « Les Espagnols en Algérie », in, Histoire et Historiens de l'Algérie, Felix Falcan, Paris, 1930.

10- Castignoli(Paolo), « La Casa granduca del riscatto a Livorno nel Settecento.» in,Nuovi studi Livornesi, 8, 2000.

11-Cresti (Frederico), « Alger à la période Turque, observations et hypothèses sur sa population et sa structure sociale » in, R.O.M.M, n° 44, 1987.

12- De Collenberg (W-Rudt), « Bapteme des musulmans esclaves à Rome aux XVII[é] et XVIII[é] siécles » in, MEFRIM, 1989.

13- Devoulx Albert, « La marine de la régence d'Alger » in, R.A, T.13, 1889.

14-Ernest Watbled, «Etablissement de la domination Turque en Algérie » R.A, T. 17. 1873.

15-Fabre Thierry, « La Méditerranée en récits » in, Alex-Méd. Bibliotheca Alexandrina, Issue 4, Aug-Oct, 2006.

16- Feraud (Charles), « Conquète de Bougie par les Espagnoles, d'après un manuscrit arabe » R.A, T.12, 1868.

17-Fontenay (Michel) , « la place de la course dans l'économie portuaire. L'exemple de Malte et des ports barbaresques » in, A.E.S.C, 43[é] année, N°6, 1988.

18-Fontenay (M), « L'esclavage galèrien dans la Méditerranée des Temps Modernes » in, Figures de de l'esclave au Moyen-Age et dans Le monde moderne, Pais 1996

19-Lybyer (A.H), « The Ottoman Turks and the raods of Oriental Trade » in, English Historical Revew, London, 1915.

20- Mathiex (J), « Trafic et prix de l'homme en Méditerranée au XVII et XVIII

Siècles » in, Annales.E.S.C, IX, 1954.
21-R.Ricard, « Contributions à l'étude du commerce génois au Maroc durant la période portugaise 1415-1550 » in, Annales de l'Institut d'études Orientales.T. III, 1937.
22- Saadaoui (Brahim), « Notable de la religion et notion de Jihad maritime en Tunisie à l'époque moderne XVé-XVIIIé Siècles » Actes du colloque international, Contraintes et libertés dans les sociétés méditerranéennes aux époques modernes et contemporanéennes XVIé-XXé siècles, Tunis, 9-10 décembre 2005. P. 11.
Textes rassemblés et édités par Sadok Boubaker et André Zyzberg, Caen-Tunis, 2007.

III- دوائـر المعارف العربيـة والأجنبية:

Dictionnaires et Encyclopédies

أولا: العربيـة:

- غربال محمد شفيق وآخرون :الموسوعة العربية الميسرة.
دار الشعب، القاهرة، مصر، 1965.

ثانيا: الأجنبيـة:

1-Dictionnaire Encyclopédique Larousse, Paris, 1979.
2-Enciclopedia Cattolica, Romae, 1949.
3-Enciclopedia Italiana, Roma, 1949.
4-I Sommi Pontifici, Roma, 1995.
5-Larousse (Pierre), Grand Dictionnaire Universel du XX Siècle. Paris, 1867.

IV- الأطالس:

- حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام.
الزهراء للإعلام العربي، ط.1 ، القاهرة، 1407هـ/1987م.

الملاحق

خريطة المغرب الإسلامي خلال ق 10هـ/16م.

المصدر: حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام.

رسالة الى السلطة البابوية في شيفيتافيكيا من بعض الأسرى المسلمين منهم ظفر ا بن يوسف من طرابلس يطالبون فيها بالمفاداة، الرسالة مؤرخة في 24 شعبان 1113هـ.

المصدر: A.S.P.F, (SC) Barbaria.

رسالة من مجموعة من الأسرى المغاربة يناشدون ذويهم مفاداتهم وفكهم من الأسر، منهم محمد العنابي ومحمد الشريف البجاوي وعبد ؟ الطرابلسي وعيسى الجربي. الرسالة غير مؤرخة.

المصدر:.A.S.P.F, (SC) Barbaria

رسالة من أسير مغاربي يروي تفاصيل معاناته في الأسر ويناشد أهله بالإسراع في تحريره.

المصدر:A.S.P.F, (SC) Barbaria

رسالة من أسير مغاربي يروي تفاصيل معاناته في الأسر ويناشد أهله بالإسراع في تحريره.

المصدر:A.S.P.F, (SC) Barbaria

رسالة من أسير تونسي يروي تفاصيل معاناته في الأسر ويناشد أهله بالإسراع في تحريره.

المصدر: A.S.P.F, (SC) Barbaria

رسم يمثل سلاسل القيد. هذه صفة السلاسل.

المصدر:A.S.P.F, (SC) Barbaria

رسالة من أحمد الأسير في نابولي الى البابا إنوشنزو الثاني عشر تتضمن شكوى من سوء المعاملة التي يلاقيها أسرى الجزائر وتونس وطرابلس الغرب. الرسالة غير مؤرخة. تتمة الرسالة في الصفحة الموالية.

المصدر:A.S.P.F, (SC) Barbaria

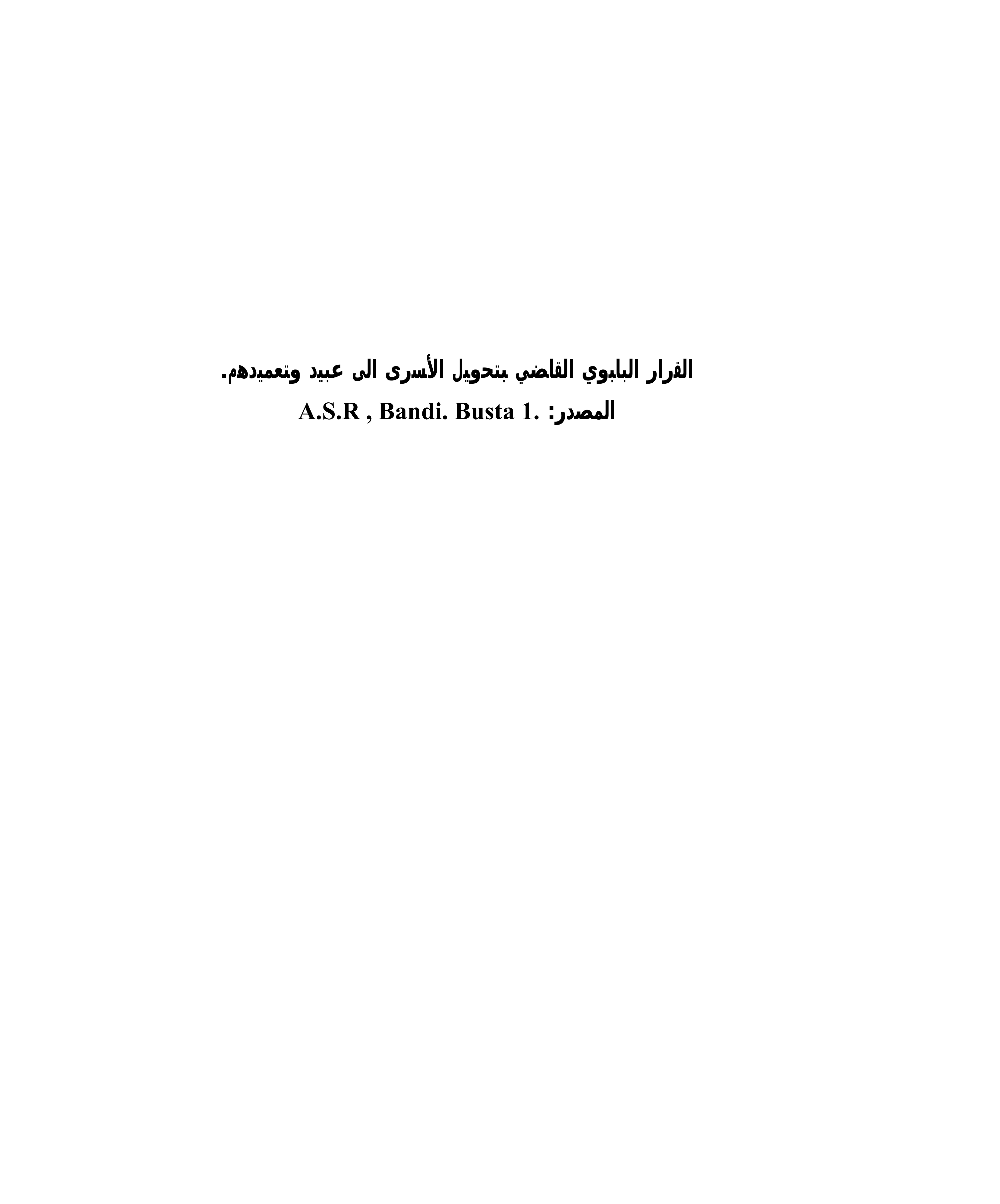
أسرى السفن البابوية في شيفيتافيكيا. المصدر:

- **A.S.R , Camerale II, Carteggio del Tesoriere Generale**
  Epistolario. Schiavi nelle galere Pontificie.

.

رسم تخطيطي لميناء شيفيتافيكيا البابوي.

المصدر: A.S.R , Disegni e Mappe, n° 271.



القرار البابوي القاضي بتحويل الأسرى الى عبيد وتعميدهم.

المصدر: A.S.R , Bandi. Busta 1.

تعميد الأسير ملات أو ميلود.

المصدر: A.S.V.R , Catacumeni e Neofiti.

تعميد مجموعة من الأسرى الأطفال الجزائريين.

المصدر: A.S.V.R , Catacumeni e Neofiti.



تعميد أحمد بن عبد الرحمان وفاطمة.

المصدر: A.S.V.R , Catacumeni e Neofiti.



تعميد أحمد بن محمد ومنصورة وأحمد بن سليمان ومريم.

المصدر: A.S.V.R , Catacumeni e Neofiti

تمثال الأسرى الأربعة ليفورنو.
Monumento dei quatro mori Livorno
Cliché : Ibrahim Sayoud. المصدر:

إسم البابا	فترة اعتلائه الكرس البابوي	عدد الأسرى المسلمين المنصرين في عهد كل بابا
باولو الخامس	1621-1605	72
غريغوريوس الخامس عشر	1623-1621	43
أوربانو الثامن	1644-1623	201
إينوشنزو العاشر	1655-1644	87
الكسندر السابع	1667-1655	88
كليمونت التاسع	1669-1667	19
كليمونت العاشر	1676-1670	55
إينوشنزو الحادي عشر	1689-1676	138
ألكسندر الثامن	1691-1689	10
إينوشنزو الثاني عشر	1700-1691	56

قائمة البابوات خلال القرن السابع عشر وعدد الأسرى المعمدين في عهد كل بابا.

جدول من استنتاج الباحث

إسم البابا	فترة اعتلائه الكرس البابوي	عدد الأسرى المسلمين المنصرين في عهد كل بابا
كليمونت الحادي عشر	1721-1700	78
إينوشنزو الثالث عشر	1724-1721	12
بونوا الثالث عشر	1730-1724	39
كليمونت الثاني عشر	1740-1730	47
بونوا الرابع عشر	1758-1740	45
كليمونت الثالث عشر	1769-1758	24
كليمونت الرابع عشر	1774-1769	18
بيوس السادس	1799-1775	52

قائمة البابوات خلال القرن الثامن عشر وعدد الأسرى المعمدين في عهد كل بابا.

جدول من استنتاج الباحث

فترة التواجد بالجزائر	Vicari Apostolici	إسم المبعوث الكنسي
1662-1650	Philippe Le Vacher	فيليب لوفاشي
1667-1662	Benjamin Huiguier	بنيامين هويجي
1683-1667	Jean Le Vacher	جون لوفاشي
1688-1685	Michel Montmasson	ميشال مونتماسون
1692-1689	Giuseppe Gianola	جيوسيبي جيانولا
1705-1693	Yvon Laurence	إيفون لورانس
1736-1705	Lambert Duquesne	لامبير دوكين
1740-1737	Pierre Faroux	بيار فارو
1743-1741	Charles Poirier	شارل بواريي
1757-1746	Arnault Boussou	أرنولت بوسو
1763-1757	Théodore Groiselle	تيودور كروازيل
1765-1763	Louis de Lapie	لويس ديلابي
1773-1765	Philippe le Roy	فيليب لوروا
1778-1773	François Figuier	فرانسوا فيجي
1782-1778	Claude Cosson	كلود كوسون
1784-1782	Michel Ferrand	ميشال فيرون
1798-1785	Jean Alasia	جون آلازيا
1801-1798	Claude Vicherat	كلود فيشيرا

قائمة المبعوثين الكنسيين في الجزائر (1650-1801)

المصدر: A.S.P.F, Appendice lista…, Op-cit.

الفهارس

فهرس الأعلام والقبائل

أ

ح

خ

د

ر

ز

س

ش

ص

ط

ع

ق

ك

هـ

و

ي

فهرس الأماكن

أ

ب

ت

ح

د

ر

ز

س

ش

ص

ط

ع

غ

ف

ق

ك

ل

م

ن

هـ

و

ي

فهرس الموضوعات

إهداء.

شكر.

قائمة المختصرات.

(1698-1600)